بين الرجل والمرأة

تأليف

شاكر صبري

2017م

الإهداء

إلى أمي أمد الله في عمرها

وإلى جدتي رحمة الله عليها

مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.....

وبعد ،،،

إن موضوع المرأة من الموضوعات الشائكة والمحيرة خصوصًا في عصرنا هذا وبخاصة بعد خروج المرأة للعمل وتوليها المناصب القيادية .وزاد الأمر تعقيدًا التداخل بين الثقافات، وهو ما يسمى بالعولمة.

ولهذا آثرت أن أضع هذا الكتاب الذي شغل فكري كثيرًا وحيرني أكثر، آملا أن يكون شمعة من الشموع التي توقد في طريق الظلام، الذي يرسمها المضللون والعلمانيون في وجه المرأة المسلمة .. وبالتالي ما يرتبط بها وهو الرجل ثم الأسرة . وبالتالي فإن صلاح حال المرأة هو صلاح للمجتمع بأكمله.

لقد اعتمدت في كتابي كثيرًا على النقل، وما وجدته منقولًا عبَّرَ كثيرًا عن رأيي الخاص فكأنني وجدت فيه ضالتي.. ولهذا فإن تركه على حاله هو تأييد لرأي أكثر من مجرد رأي واحد؛ لتكون الحجة أشمل وأوضح، ولكي يجد كل فرد ما يقتنع به سواءت من ناحية الدين أو من ناحية العلم وحتى ما اقر به الغرب أنفسهم أحيانًا.

ووضعت في الكتاب الآراء المتناقضة حتى أترك للقارئ حرية التفكير والوصول إلى قرار من خلال استنباطه ومقارناته و ربما وصل هو إلى الأفضل.

لقد تشعبت الفروع وتنوعت في مجالات شتى، ولكنها كلها تدور حول معرفة ماهية المرأة وحقيقة أمرها بما يخص المرأة نفسها التي تنساق بحمق وراء شعارات الأعداء أو الرجال السفهاء، الذين تغويهم النساء، وتلعب بعقولهم فتكمل مسيرة الشقاء لأمة ما زال فيها كتاب الله وسُنة رسول باقيان إلى الأبد.

سيظل موضوع المرأة أمرًا محيرًا إلى الأبد؛ لأن ما يطرأ من تغيرات على كل عصر يؤثر تأثيرًا كبيرًا على المرأة.

ولكن الهوة السحيقة كانت في معركة التحرير في القرن السابق، ولن تعود المرأة إلى الوراء إلا إذا رجع الإنسان إلى العهود البدائية قبل عصر البخار.

وأرجو من الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وأن يكون لي لا على والله التوفيق

شاكر صبري

كفر العرب – فارسكور دمياط

10 / 7 / 2018م

المرأة قديمًا

كانت المرأة في العصور القديمة تُعتبر رهينة عند الرجل له حرية التصرف فيها دون النظر لقيمتها الإنسانية أو النظر لمشاعرها، وربما جاءت الفكرة عند البعض بأن المرأة هي أساس كل الشرور فكانت معاملتها أقسى والخوف منها أكبر .

كانت اليونان في قديم الزمان أكثر الأمم حضارة ورقيًا ومدنية، وكانت أثينا مدينة العلم والحكمة والفلسفة والطب والعلم، ومع هذا كانت المرأة اليونانية لدى الأثينيين تُباع وتُشتري كأنها سلعة من السلع التجارية .

وكانت المرأة عند الفرس قبل الإسلام ينظر إليها نظرة كلها احتقار، وقد استمرت مهضومة الحق مجهولة القدر مظلومة في المعاملة .

فعند الإغريق كانت المرأة تُعد من المخلوقات المنحطة، التي لا تنفع لغير دوام النسل وتدبير المنازل فإذا وضعت المرأة ولدًا دميمًا قصف عليها، وكانت تأخذ المرأة المولود من زوجها بطريق العارية لتلد للوطن أولادًا من رجل آخر، ولم ينل في دور ازدهارها الحضارة اليونانية الحظ من نساء الإغريق سوى بنات الحب والهوى .

وكانت نظرة أرسطو إليها قلما تعلو نظرته إلى العبيد .فالمرأة في اعتقاده كائن ناقص ضعيف الإرادة وليس في وسعها الرقي إلى جانب مراتب الاستقلال الحياة المنزلية حياتها المثالية..ومن الخطأ رفعها إلى قدم الرجال كما حاول أفلاطون في كتاب الجمهورية فقال :شجاعة الرجل في الإمرة وشجاعة المرأة في تأدية الأعمال الوضيعة .

اعتبر القانون الروماني الأنوثة سببًا من أسباب انعدام الأهلية والحجر .فلقد كان للحجر في القانون الروماني ثلاثة أسباب الصغر والجنون والأنوثة .

جاء في شرائع الهند أن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي خير من المرأة.

وجاء في شريعة مانو الهندية تخضع المرأة في طفولتها لأبيها وفي شبابها لزوجها وفي ثكلها لأقربائها ولا يجوز ترك أمرها لها .

وتذكر الأساطير اليونانية أن المرأة هي سبب الأوجاع والآلام للعالم كله وذلك لأن الناس في اعتقادهم كانوا يعيشون في أفراح، ولا يعرفون معنى الألم ولا الحزن، ولكن حدث أن الآلهة أودعت أحد الناس صندوقًا وأمرته ألا يفتحه، وكان له زوجة تسمى باندورا ما زالت تغريه بفتحه فانطلقت الحشرات، ومنذ تلك اللحظة أصيب الناس بالآلام والأحزان فلهذا كانت المرأة سببًا في الكوارث، التي حلت بالبشرية كلها نتيجة لفضول المرأة وإغراء زوجها بالعصيان.

وفي سفر اللاوين وما بعده يقول " إذا حبلت المرأة وولدت ذكرًا تكون نجسة سبعة أيام وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين "

وجاء في الإصحاح الحادي والعشرين في سفر الخروج :وأنا أقول لكم إن أعطي السيد لعبده امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده، وهو أي العبد يخرج وحده .

وفي التلمود وهو الكتاب الثاني بعد التوراة يقول إن المرأة من غير بني إسرائيل ليست إلا بهيمة؛ ولذلك فالزنا بها لا يعتبر جريمة؛ لأنها من نسل الحيوانات، وكذلك يقرر التلمود عن المرأة اليهودية أنها ليس لها أن تشكو

من زوجها إذا ارتكب الزنا في منزل الزوجية، ويقرر أيضًا أن اليهود ي لا يكون مخطئًا إذا استعمل زوجته بأية طريقة وفي أي مكان من جسمها فهي له يستمتع بها كقطعة اللحم التي يشتريها من الجزار له أن يأكلها مسلوقة أو مشوية حسبما يشاء أو يختار.

وهناك مثل صيني قديم يقول" أنصت لزوجتك ولا تصدقها "

ومثل إيطالي" المهماز للفرس والجواد للفرس الجموح والعصا للمرأة الصالحة والطالحة "

وكانت الأساطير اليونانية القديمة قد اتخذت امرأة خيالية تسمى باندورا ينبوعًا لجميع آلام الإنسان ومصائبه، كما جعلت الأساطير اليهودية حواء العين التي تنشق منها جداول الآلام والشدائد، وغير خاف على أحد ما كان لهذه الأسطورة اليهودية الشنيعة من حواء من تأثير عظيم في سلوك الأمم اليهودية والمسيحية قبل المرأة وما كان لها من مفعول قوي في حقول القانون والأخلاق والاجتماع عند هؤلاء الشعوب .

ومن أهم الغرائب التي تدل على امتهان المرأة في المجتمع اليوناني القديم أن النظام الاجتماعي عند أعظم مفكريها وهما أفلاطون وأرسطو كان يتضمن شيوعة النساء وإلغاء نظام الأسرة على أن تتكفل الدولة بتربية الأولاد .

وعن الحضارة الرومانية كتب مارشال كان هناك امرأة تزوجت في أحضان ثمانية أزواج في خمس سنوات، وأعجب من ذلك وأغرب ما ذكره القديس مروم340 م240-م عن امرأة تزوجت في المرة الأخيرة الثالث والعشرين من أزواجها، وهي أيضًا الزوجة الحادية والعشرون لبعلها .

ثم بدأت تتغير نظرتهم إلى العلاقات والروابط بين الرجل والمرأة من غير عقد مشروع، وقد بلغ التطرف في آخر الأمر أن اعتبر كبار علماء الأخلاق عندهم أن الزنا شيء عادي .

ثم تطور الأمر أن أصبح استحمام الرجال والنساء في مكان واحد بمرأى من الناس أمرًا عاديًا.

وقديمًا قال كراي سوستلم الذي يعد من أحد أولياء المسيحية في شأن المرأة :هي شر لا بد منه وسوسة جميلة وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ورزق مطلي مموه .

وأما أوروبا المسيحية فقد كتمت أنفاس المرأة باعتبارها مصدرًا للعجز والعهر ومن ما قيل ما قاله ترثوليان أحد أقطاب المسيحية الأولى وأثمنها عن المرأة أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان وأنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة ناقضة لقانون الله ومشوهة لصورة الله أي الرجل .ويقول كرائي سوستام الذي يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية في شأن المرأة .

هي شر لا بد منه ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ومعطى مموه .. وبالتالي بنيت حياتهم على أن العلاقة بين الرجل والمرأة هي نجس في نفسها يجب أن تتجنب ولو عن طريق نكاح وسمي مشروع، وأصبحت العزوبة مقياسًا لسمو الأخلاق، وأصبحت الحياة الزوجية مبعث حرج وضيق للرجال والنساء من جانب وانحطت منزلة المرأة في المجتمع.

فكانت العبودية والمحكومية والمقت العام الذي كان قد لازم المرأة على طول القرون وقدمها هي نفسها الشعور بالكرامة وعزة نفسها فكانت هي بنفسها قد يئست أن لها في الدنيا حقًا تستحقه أو مكانة اجتماعية لها أن تتمتع بها بل كان الرجل قد ركز في نفسها من شعور العبودية ما يجعلها تفتخر بأن تدعو نفسها) داسي (أي أمة لزوجها وتؤمن بنبي ورسالة .. أي اتخاذ امرأة زوجها معبودًا لها وإلهًا .

وقد عقد رجال الكنيسة الفرنسيون سنة 586 م اجتماعًا في بعض ولاياتهم يبحثون هل للمرأة أن تعبد الله كما يعبده الرجل؟ هل المرأة تدخل الجنة وملكوت الآخرة؟ هل تعد المرأة إنسانًا له روح يسري عليه الخلود أو غير إنسان، وكان ختام البحث أن قرر المجتمعون أنها إنسان، ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل وهي نسمة فانية لا خلود لها .

أما الجانب الآخر لنظرة الآباء المسيحيين للمرأة فخلاصتها أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة هي نجس في نفسها يجب أن تتجنب ولو كانت عن طريق نكاح وفي عقد رسمي مشروع؛ ولذلك أصبحت حياة العزوبة مقياسًا لسمو الأخلاق وعلو شانها، وأصبحت العزوبة وتجنب الأزواج من أمارات التقوى والورع وذكاء الأخلاق كما أصبحت الحياة العائلية من أمارات أنماط انحطاط الأخلاق ومهانة الطبع .

كان من كبائر الإثم أن يتزوج الرجل أو المرأة ثانية إذا توفي عن أحدهما زوجه؛ لأن هذا في رأي علماء المسيحية إذعان للشهوات البهيمية وإطلاق لعنان الغريزة الفحشاء، وكانوا يعبرون عن القران الثاني بكلمة الزنا المهذب .

وبعد انتهاء عهد الرق والإقطاع في أوربا بما كان فيه من مآسٍ ومهانة للمرأة جاءت الثورة الصناعية وفي ظل هذه الثورة دفعت المرأة الثمن من جهدها وكرامتها وحاجتها النفسية والمادية، وبعد ذلك نهض فلاسفة أوربا وأولو الرأي منهم نفخوا في أبواق الحرية الفردية للقضاء علي النظام الفاسد .

ومع أوائل القرن العشرين جاءت الحرب العالمية الأولى وقتل ملايين الرجال، وواجهت المرأة قسوة المحنة بكل بشاعتها فقد وجدت ملايين النساء بلا عائل فكانت حتمًا عليها أن تعمل، وكان حتمًا عليها أن تتنازل عن أخلاقها، واستغلت المصانع حاجة المرأة إلى المال فأعطتها أجرًا أقل من أجر الرجل، الذي يؤدي نفس العمل وبعدها استخدمت المرأة الإضراب والتظاهر والخطابة والصحافة، وبالفعل بدأت حركة إصلاح الأحوال للمرأة وتحقيق بعض مطالبها، وسار الأمر إلى تحرير المرأة إلى الوضع الذي ظهر حاليًا .

أما في اليابان : كان للرجل أن يبيع ابنته او زوجته حتى جاء عام1875 م فقضى على هذه العادة

أما في المجتمع الصيني .. ويظهر ذلك في المثل الصيني .. المرأة كالكرة كلما ركلتها برجلك ارتفعت إلى أعلى، وكانت توصف في الكتب الهندية القديمة بأنها المياه المؤلمة التي تغسل المجتمع وتكنسه من السعادة والمال . وكانت الزرادشتية، وهي الديانة الفارسية القديمة في بلاد فارس، تعتبر المرأة مساعدة الأهريمان .. أي الشيطان وأنها تمثل الشر الجسيم.

وفي العصر الجاهلي : فالزوجات منهن فلم يكن لهن الحق و لا ترث؛ لأنها نفسها كانت تورث .. كما يورث المتاع .. فلم يكن الزواج عندهم هو الزواج المتعارف عليه الآن أو الذي ظهر بعد الإسلام في الجزيرة العربية بل يطلقون عليه الزواج أو النكاح .

بل إن قيمة المرأة قد انهارت في هذه المجتمعات بحيث لم يصبح لها أي كيان يُعتد به فقد كانت الأخبار التي تنتقض من شأن المرأة وتدعو إلى ازدرائها قد ذاعت في كل أرجاء العالم ولدى كل الشعوب .

المرأة في المجتمع الكلداني :

كانت المرأة في هذا المجتمع مسلوبة الإرادة والحرية وليست لها أن تبدي رأيًا في أي أمر من الأمور بل لم يكن لها رأي في أمر نفسها فقد كانت خاضعة تمامًا لرب الأسرة، وكان للوالد الحق في أن يبدل زوجته سدادًا للدين .

المرأة عند قدماء الهنود :

المجتمع الهندي القديم كان يعتبر المرأة خطرًا كبيرًا على هذا المجتمع كان يعتبرها لعنة ووباءً فتاكًا ويراها أفظع من الجحيم وأنقع من السم .

كانت المرأة تعتبر مملوكة وينزل الرجل منها منزلة المالك والمعبود، وهي محتوم عليها أن تظل مملوكة لأبيها بكرًا ولبعلها ثيبًا ولأولادها أمًا ثم تُقاد ضحية علي نيران زوجها إذا مات عنها، وتحرم من حقوق الملكية والإرث .

وتلزم بأشد ما تكون من قوانين الزواج من ما يسيغ تسليم الملكية إلى رجل من الرجال بغير رضاها واستصوابها ثم لا يجيز لها أن تتخلص من حيازته إلى آخر أنفاس حياتها، وهي تعتبر بعد ذلك مادة الإثم وعنوان الانحطاط الخلقي والروحي، ولا يسلم لها حتى بوجود الشخصية المستقلة .

لقد تمثلت الأسرة الرومانية في شخص رب الأسرة فهو الوحيد طبقًا للأصول المقررة في القانون الروماني، الذي يعتبر شخصًا من وجهة نظر القانون، وهو بهذه الصورة كان المهيمن وبلا حدود على أموال الأشخاص الخاضعين إليه داخل نطاق الأسرة، وهو الممثل الوحيد لها في علاقاتها مع الغير والقانون لا يعتد إلا بإرادته ،وحده دون باقي أعضاء أسرته.

وهذه سلطة زوجية على الزوجة، وهي سلطة أبوية على كافة الأبناء، وهي سلطة السيد على رفيقه وهي سلطة على كافة ما يمتلكه من أموال .. هذه السلطة كانت أيضًا دائمة ومطلقة لا تحدها حدود، ولم يكن للدولة أن تتدخل في شئون الأسرة ..فكان له أن يقرر عند الولادة ختم المولود الجديد) عائلته أو نبذه أو أن يبيع أبناءه كرقيق فيما وراء النهر أو داخل روما بطريق الإشهاد .. وكان عن طريق التبني يمكن أن يدخل مَنْ يشأ ، كعضو جديد في محيط الأسرة، وله أيضًا أن يزوج أولاده دون الحصول على موافقتهم على الزواج، ولا يستطيعون الزواج دون موافقته، وله أن يحرمهم من الإرث، وله إذا ما خرج أحدهم عن سلطته أن يعيده إلى سلطته بدعوى الاسترداد تمامًا كما كان يفعل بالنسبة إلى أي شيء مملوك له أو بالنسبة إلى الرقيق .

وباختصار لقد ترجمت هذه الحقوق جميعها في حق أكبر تمتع به رب الأسرة في روما، وهو حق الحياة والموت على جميع الخاضعين لسلطته، وجاءت من ثم باقي الحقوق من باب أولى ثابتة له ومؤكدة .. ولكن هذه الصورة الفريدة سرعان ما خفقت مع الزمن والتقدم في صوب آفاق جديدة أكبر إنسانية، ومعها اعترف للخاضعين لرب الأسرة بقبس من الوجود القانوني أدى بهم إلى المسيرة التاريخية إلى الجنوح صوب آفاق الاستقلال .

ومع ذلك فإن المرأة المصرية القديمة نالت حظًا من الاحترام والتقدير لم تنله امرأة سواها على مدى التاريخ القديم .. فنجد أنه كانت المرأة في فجر التاريخ تقف جنبًا إلى جنب مع الرجل في السعي من أجل القوت، ومن خلال هذا النظام العشائري شهدت الإنسانية فضلها الدور الحاسم الذي كانت تلعبه المرأة في الحياة في نظام الحق الأمومي أو الوراثة.

كانت النساء في مصر عام2100 م قبل الميلاد يملكن أكثر الأراضي التي كانت تورث عن طريق النسب الأمومي ومما لاحظه هيرودوت أن البنات وحدهن كن اللائي يحتللن مسئولية إعالة الوالدين المتقاعدين .

المرأة القديمة منذ عهد الدولة القديمة تقلدت منصب الوزير، وشغلت أكثر من منصب في وقت واحد

واستطاعت المرأة بدخولها مجال الطب والجراحة أن تحمل لقب رئيسة الطبيبات مثل السيدة " بشنس والتي دفنت بإحدى المصاطب، التي ترجع إلى الأسرة الرابعة، وهذا هو المثال الأول في العالم للمرأة الطبيبة

وعملت المرأة المصرية في مجالات عربية منها القابلات مديرة إدارة ووكيلة أملاك وسيدة أعمال، وعملت في الجهاز الإداري ومرضعات وندابات وصناعة الغزل والنسيج والورق وفي المهن الزراعية المختلفة .

ونلاحظ أن كل ما قيل عن المرأة المصرية القديمة من الحكم والأمثال التي تناثرت عنها وكثرت يحدد فكرة المجتمع عنها وبالتالي ودورها ومكانتها عند الرجل المصري، ويتضح أن شخصية المرأة المصرية قد فرضت نفسها منذ أن فتح الإسكندر الأكبر مصر في القرن الرابع قبل الميلاد إلى طرد الروم في القرن السابع الميلادي وأثبتت أن الغزاة الرومان لم يفلحوا علي مدى عشرة قرون أو يزيد أن يغيروا من شخصيتها، ولم ينجحوا في غرس تقاليدهم وعاداتهم أو حتى نشرها بين أفراد الشعب المصري؛ حيث كانت المرأة المصرية لهما بالمرصاد تزج وتحافظ وتدافع عن التقاليد المصرية العريقة .

المرأة في العصور الوسطى :

كان العصر الوسيط في أوروبا عصرًا من عصور الظلام للمرأة الأوربية فكان رجال الكنيسة يعتبرونها مقرونة بالسوء، وهي أمر مزعج، وهي الطريق إلى جهنم، وهي وسيلة الشيطان للفساد وهي شيخ إبليس.

يقول المؤرخ فردريك هير إنه لم يمكن للمرأة في الغرب الأوربي في العصور الوسطى أي حق في أي شيء فالقانون كان خاصًا بالرجال وحدهم، والرجل هو صاحب السلطة الوحيد في العائلة وفي المجتمع وفي الدولة بل إن إحدى القواعد الثانية في العصور الوسطى كانت حقوق المرأة لا تسمع على ملأ .. هذا سوى استثناء حق واحد فقط هو الميراث فقد كان من حقها أن ترث والدها أو زوجها .

على أن المؤرخة بور توضح أن القانون الإنجليزي كان يعتبر المرأة النبيلة غير المتزوجة أو التي توفى عنها زوجها شخصية متميزة عن العامة .. فكان يهتم بحقوقها وواجباتها لدرجة المساواة بالرجل .فمن حقها حيازة الأرض الزراعية وتحرير وصية أو عقد، ولها أن تقيم دعوى أمام القضاء أو ترفع عليها الدعاوى لكن بمجرد زواجها فإن هذه الحقوق كلها تنسل من يدها ليستحوذ عليها الزوج، وإذا كانت سيدة نبيلة كبيرة السن دون زوج فإنها تمنح نفوذ أو سلطة واسعة وتصبح شخصية مهمة ذات شأن كبير من المحيط، الذي تعيش فيه ذات كيان عن أي رجل أقل منها حيازة للأرض الزراعية .

أما العصر الأندلسي فقد كان عصر ازدهار للمرأة وتقدير لها امتد عصر عظمة المرأة الأندلسية جاوز القرن الرابع إلى بعض ما يليه من خلال ذلك الأمد بل كانت المرأة مضرب المثل في جلال الخُلق وقوة النفس ووفرة العلم، والبعد عن هنات النفس الاجتماعية على الرغم من مسايرتها للرجل في طلب العلم والبلوغ وتحصيله لا تجد فيه زهوًا ولا غرورًا ولا اندفاعًا فيم ليس من حقها من شئون الحياة وما أثر عنها طول ذلك العهد أنها عاقرت النبيذ وابتذلت في مجالس الرجال " ولكن الأخلاق بقيت مع كل هذا مستمسكة في هذا الجيل من النساء

وأول مَنْ سنت للنساء سُنة الانكشاف ولادة بنت المستكفي سليلة بيت الملك الأموي في الأندلس وذلك بعد أن قتل والدها وهو آخر أبناء العهد الأموي.ففتحت قصرها مرتعًا للأدباء والمجلس للعلم .

وحديث الأدب النسوي في هذا العصر حديث شيق، وإذا قلت لك إن هناك أستاذات من النساء كن يدارسن بنات الأسر الشريفة الأدب ويروينهن الشعر فلا تظن هؤلاء على قدر محدود فيما أخذن فيه من دروس وتحصيل،

ولكنهم مع أعلام هذا العصر وأفذاذ رجاله على سواء واحد من العلم والأدب والفهم والتخريج، ومن أمثلة هؤلاء الشاعرة العروضية إحدى فتيات بلنسيه فقد تلقت النحو والعلم على يد الإمام أبي المطرق وعبد الرحمن غليون ثم فاقته فيهما، وبرزت على علماء عصرها في العروض، وكانت تحفظ الكامل للمبرد والأمثال للقالي وشرحهما شرحًا مبينًا، وقد قرأهما عليها العالم يوسف بن نجاح، وأخذ عنها علم العروض.

ويقول ابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة " كانت المرأة الأندلسية تتمتع بقدر من الحرية لا بأس به إذا قيس الأمر بأحوال تلك الأيام، وهي حرية تتحرك في نطاق تقاليد العصر نفسه، ومن الخطأ أن توازن بينهما وبين المرأة في العالم المتحضر على أيامنا مثلا لم يكن طابع الحياة الاجتماعية يسمح بالاختلاط في دائرة واسعة على النحو المعهود بيننا، ولكن الرجال والنساء كانوا يلتقون في ساحة الدرس وفي السمر العائلي وفي الحفلات الاجتماعية .

فهي تعمل مربية ومدرسة لأبناء الطبقة العُليا، وكانت منهن الطبيبة والحجامة والمعلمة والصناع في المغزل والمغنية وما أشبه ذلك ومن نافلة القول إن المرأة في الطبقة العُليا كانت تحسن الموسيقى وتعرف ألوانها .

أما عن المرأة في العصر المملوكي في مصر .. فتمتعت المرأة في ذلك العصر بقسط وافر من الاحترام سواء أكان ذلك داخل طبقة المماليك الحاكمة أم عند سائر طبقات الشعب .فالمماليك نظروا إلى نسائهم نظرة تفيض بالإجلال والتقدير تجلت في تلك الألقاب العديدة، التي خصصت لهن مثل بركة الدولة وبركة الملوك والسلاطين وجلال النساء والمحجبة والمصونة وغيرها .

كما يسجل موقفًا مشرفًا للسلطان قلنصوة الغوري الذي لم يتورع عن ضرب ثلاثة من المماليك ضربًا مبرحًا حتى كادوا يهلكون ورسم بسجنهم بسبب تجرئهم على اختطاف ثلاثة من النسوة في نظير ما شوشوا عليهن فدفعوا لكل امرأة ألفى درهم .

وكانت نظرتهم إلى المرأة مليئة بالتقدير والاحترام فجعلوا لهن ألقابًا مختلفة خصوصًا مثل خوند وختون وقد اعتاد بعض السلاطين من المماليك أن يصحبوا حريمهم في نزهات قصيرة إلى بر الجيزة في صحراء الهرم وهناك كانت النساء يركبن الخيول فوق سروج من الحرير الملون؛ حيث يقودها لهن بعض كبار الأمراء والمماليك يحيطون بهن ولم يكن أقل الناس احترامًا لنسائهم ومنها أنهم يطلقون عليهم ألقابًا تعبر عن رفعة شأنهم مثل ست الحُسن وست الناس وست الكل، وأيضًا من الأسماء التي لقبت بها بركة الدولة وبركة الملوك والستر الرفيع والدرة وغصن الإسلام وقرة العين، و على الرغم من القيود الاجتماعية التي فرضتها التقاليد على المرأة فإنها استطاعت المساهمة بنصيب وافر من الحياة الفكرية والثقافية بدليل أن السخاوي أحد كُتَّاب هذا العصر قد أفرد في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع عشر كتابًا كاملًا فيه ذكر ما يزيد عن الألف ترجمة لنساء عشن في ذلك العصر .

وكما يسجل لنا التاريخ أسماء العديدات ممَنْ اشتغلن بالنحو ونظم الشعر من أمثال فاطمة المعروفة بستيتة ابنة القاضي كمال الدين محمود، ونضار أم العز بنت أثير الدين بن حيان وغيرهن كثيرات .أما مَنْ اشتغلن بالفقه والحديث فعددهن لا يُحصى، ويكفينا أن نشير هنا إلى أم زينب فاطمة بنت عباس شيخة رباط البغدادية التي لقبها المقريزي بسيدة نساء دمشق ومصر كان لها قبول زائد ووقع في النفوس .

ويضيف مؤرخو هذا العصر مدى إقبال عامة نساء عصر المماليك على مجالس العلم والدين إذ حرصت كثيرات منهن على الذهاب إليها.

ولم تقتصر مشاركة المرأة على الحياة العامة والتدخل في بعض شئون الدولة، وإنما شاركت أيضًا مشاركة فعَّالة في الحياتين العلمية والدينية، وسجل التاريخ أسماء كثيرات ممَنْ اشتغلن في عصر المماليك بالنحو وحفظه كما نظمن الشعر .أما مَنْ اشتغلن بعلوم الفقه والحديث فعددهن لا يُحصي ,ودأبت كثيرات منهن على التنقل بين الشام ومصر شأن فقهاء ذلك العصر للسماع من كبار المحدثين والعلماء، ولم يأنف هؤلاء الفقهاء مع عظم مكانتهم الاعتراف بذلك، ومثل ذلك ما يقوله الفقيه الكبير شمس بن حجر من أنه حصل على إجازتين الأولى من مس بنت ناصر الدين والثانية من خديجة بنت الصياد الصالحة .

ولم يقتصر نصيب المرأة في الحياة العامة على الاشتغال بالفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية بل شاركت أيضًا مشاركة فعَّالة فيما يتعلق بالحياة اليومية ساعية إلى كسب قوت يومها كل جنبًا إلى جنب مع الرجل

وأما عن الفلاحة في الريف المصري فيبدو أنها كانت كما هي اليوم تنهض بنصيب في الحياة لا يقل جهدًا أو مشقة عن نصيب زوجها إذ كان يقع عليها عبء جلب مياه الشرب من النهر أو الترعة وغسل الملابس فيها وعمل جواليس الجلة ليليسوا بها بيوتهم وأفرانهم هذا بالإضافة إلى إرضاع الأطفال وإعداد الطعام لزوجها وإيقاد الفرن لخبز الخبز وتدميس الفول وطبخ البيسار وتقميد البتاو .

المرأة في العصر الحديث:

لقد تغيرت أحوال المرأة تغيرًا كبيرًا في بداية العصر الحديث ومع بداية الثورة التجارية وبوابة عصر النهضة فخرجت المرأة للعمل، وبدأت تنادي وتدافع عن حريتها وحقوقها، وأثارت ضجة كبيرة، وشاركت على مستوى العالم كله في حركات التحرير والحركات الإصلاحية ..وكأنها تقول للرجال أنتم لا تعرفون حقوقنا، ويجب أن نحصل عليه بأنفسنا .

كانت نهاية الحرب العالمية الأولى بداية لانطلاق المرأة المصرية وتغييرًا لأوضاعها وذلك بعد أن اجتازت مرحلة طويلة في صراع ومحاولات للوصول إلى إثبات وجودها خصوصًا بعد أن مثل أمام عينيها ما وصلت إليه المرأة الأوربية من نجاح أثناء الحرب .

وجاءت الفرصة بقيام ثورة1919 م تلك التي ارتبطت بثورة المرأة المصرية ونهضتها؛ إذ هبت عقر دارها لتتنفس عما يجيش بصدرها مندفعة وراء ذلك نزعة وطنية قوية وبرغبة أكيدة للتخلص من الأسر فنزلت إلى ميدان الكفاح، وكان أول عمل تقوم به تنظيم مظاهرة في/16 مارس1919/م .

وبذلك أعطت ثورة1919 م الثقة للمرأة بعد أن شاركت بنصيب له ثقله فيها، وأصبح دورها موضع الحديث في كل مكان، ونظمت فيه بيوت الشعر، وتغنى بها الناس ومن ثم تخلصت فكرة تحرير المرأة من قيودها القديمة ودخلت مرحلتها العملية، وانغمست المرأة في السياسة وعبرت عن ذلك .. بتلك المظاهرات التي شهدتها العاصمة إذ تجمعت فيها وفود من القاهرة والإسكندرية وطنطا تحت زعامة رئيسات الجمعيات في مشهد عبر عن نهضة المرأة المصرية رافعين الأعلام، وطفن على دواوين الوزراء معلنات رأيهن ورغباتهن .

أما في العصر العثماني : ونظام الحريم الذي فرض على المجتمع الغربي والذي فرق بين الرجل والمرأة وفرض للرجل كل الحرية في منزله وخارجه وفرض على المرأة القعود في المنزل وخارجه بسبب وبغير سبب.

وقد بدأ تعليم الفتاة في العالم العربي في المدارس الأجنبية والتبشيرية، التي انتشرت في العالم العربي، ولم تنشأ مدارس عمرية لتعليم البنت قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر بإنشاء مدرسة السيوفية الثانوية في القاهرة

1873م ثم مدرسة الغربية الابتدائية بالقراءة، وانتقلت فكرة إنشاء مدارس البنات المصرية إلى سوريا فأنشئت المدرسة الرشيدية سنة1886 م ثم تتابع إنشاء مدارس البنات في العالم العربي؛ لأن نمو هذه المدارس كان ولا يزال محدودًا وبطيئًا فلم تبدأ مدارس البنات في النمو السريع في العالم العربي إلا بعد الحرب العالمية الثانية وتحرر البلاد العربية من الاستعمار وتغير كثير من المفاهيم في العالم العربي بعد الحرب بما في ذلك النظر إلى المرأة وإلى تعليم الفتاة والحاجة الاقتصادية في بعض البلاد العربية إلى عمل المرأة .

وكان لثورة التحرير التي قادتها المرأة في شتى بقاع العالم وبطرق مختلفة وأساليب مختلفة وتحركات متغيرة .. عقد مؤتمر نسائي عالمي في مدينة كوبنهاجن بالنرويج سنة 1910 وقد حضرته 100 عضوة يمثلن 16 دولة، وفي هذا المؤتمر نوقشت مشاكل النساء ونضالهن، وكان المطلب البارز حينئذ هو إعطاء المرأة حق التصويت وفيه اقترح يوم 8 مارس من كل عام يومًا عالميًا للمرأة

ومما قالت السيدة هدى شعراوي في إحدى جلساتها التابعة لتحرير المرأة" لقد جاء الإسلام فمنح المرأة حقوقًا لم تحصل عليها من قبل التي تقاتل وستقاتل المرأة العربية في سبيل الحصول عليها اليوم وغدًا وبعد، وقد احتفظت المرأة حتى الساعة بهذه الحقوق التي يعترف القانون بها غير أنها لم تفكر في استعمالها بسبب الجهل الذي شبت فيه ودرجت عليه أربعة قرون متكاملة .

يقول الكاتب خالد محمد خالد " إن ممارسة المرأة لحقوقها لن يزيدها إلا سموًا وشعورًا بالكرامة، وأن العفة التي تغارون عليها لا يجرحها إلا الحرمان والكبت "ويقول وهذه العفة لا تصونها ولا تعصمها جدران كهف أو بيت بل جدران النفس الباطنة والمنعة الذاتية الحرة التي تنشئها الثقافة واحترام الذات وممارسة الحقوق "

ويقول أحمد لطفي السيد في إحدى مقالاته " إذا غصب الرجل حق المرأة في المساواة وحقها في الانتخاب والتوظيف فلقد غصبته حريته وأقامت نفسها عليه ملكًا لا يرحم عند المقدرة، ولا يجامل عند الحاجة ولا يعذر عند الذلة "

أما المرأة الأمريكية فتقول إحدى الكاتبات:

كانت النساء السود هن الفئة الوحيدة من السيدات المتزوجات اللائي يعملن بكثرة كخادمات، ويرجع ذلك بصفة عامة إلى أن التميز العنصري حدد خياراتهن، وكانت الأسرة من السود تحتاج إلى مسكن ولأن لديهم أسرًا وأطفالًا فقد قامت لشدة ضغط المستخدمين للإقامة في بيوتهم، ووضعت بذلك شكلًا جديدًا للعمل النهاري والذي أصبح سائدًا بعد عام1900 م .

وتقول الكاتبة عن مرحلة التحرير) :وبعد التحرير أصبحت النساء يأبين التكيف مع أزواجهن وأشد ما يكون عائقًا هو الخيانة الزوجية فكان الرجل قديمًا يخون زوجته، والآن أصبحت الخيانة في الطرفين داعيًا إلى الغيرة والمصارحة بعدم الثقة، وبالتالي تنشأ الخلافات وثمة مشكلة تواجه الأزواج هي تعسر الفهم ومضى الحب ومنذ الحرب العالمية الأولى تغيرت النظرة التقليدية إلى الزواج وإلى العلاقات الجنسية عمومًا في أمريكا وإنجلترا تغيرًا هائلًا كثيرًا جدًا من بنات العائلات المحترمات لم يعد يرين أنهن مطالبات بالعفة، وصارت لهن علاقات بشبان كثيرة، وأعتقد أن هذا متاح بسبب وفرة السيارات التي تمكن فيها الخلوات مع الفتيات .

وللصهيونية العالمية دور كبير في توجيه دور الأزياء العالمية والتخطيط بعري المرأة باسم اللباس حتى تذوب آدمية المرأة والرجل على السواء، ويبقى لشعب الله المختار المزعوم دوره في قيادة البشرية.

وكما أن للمرأة المسلمة والعربية دورًا كبيرًا إلا أن المرأة الإسرائيلية بدأت تثبت حركتها عبر التاريخ وخروجها من شرنقة الركود .ولم تشترك المرأة الإسرائيلية مع الرجل في الهجرة إلى فلسطين في هذا الوقت المبكر فقط بل اشتركت معه في جميع الأعمال التي وضعت لتؤدي إلى قيام إسرائيل والقضاء على فلسطين، ومعنى ذلك أنها لم تحضر جهودها في إطار الأعمال الأنثوية أو التي يعتقد أنها وقف على المرأة بل تعدى عملها في فلسطين إلى زراعة الأرض ورصف الطرق وإقامة المؤسسات التي تقوم بعملية البناء والتشييد، هذا فضلا عن رعاية المرأة اليهودية من ناحية تهيئتها للبيئة الجديدة نفسيًا وإعلاميًا والقيام بالأعمال اللازمة لتوجيه القادة الجدد من دول أوروبا.

ولم يكن ذاك عمل المرأة اليهودية خارج إسرائيل في سبيل إلهامها الفعَّال مع الرجل اليهودي من أجل قيام إسرائيل بل تعدى ذلك إلى القيام بالدعوة إلى اشتراك جميع الجنس اليهودي في الجهد الصهيوني وأنشطته المختلفة وإقناعهم بدفع المبالغ الضخمة كهبات وتبرعات بدون مقابل أو في شراء أسهم الشركات الصهيونية التي قامت من أجل شراء الأراضي المملوكة لأهالي فلسطين العرب.

وأما أوربا الجديدة فقد أنصفت المرأة إنصافًا شديدًا، وقامت ثورة فرنسا الشهيرة، وكان من ما أتت به أن تناولت بالإصلاح والتهذيب النظريات القائلة بذلة المرأة ومهانتها أيضًا قوانين العشرة والاجتماع، التي كانت قد وضعت النساء في مستوى الجواري والإماء في واقع الأمر .

ثم نما هذا النزوع في القرن التاسع عشر وما كاد يبتدئ القرن العشرون حتى بلغ نظام الاجتماع العربي نهاية الانخراط والتباعد عن القصد، وهذه النظريات مبنية على محاور ثلاثة:

- المساواة بين الرجال والنساء.
- استقلال النساء بشئون معاشهن.
- الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء .

وجاء التصور الخاطئ للمساواة الخُلقية يساوي بين الرجال والنساء في التبذل وفساد الأخلاق ولنجد تلك المخزيات التي كان يتحرج من عملها الرجال من قبل لا تستحي من ركوبها بنات حواء في المجتمع العربي الحديث .

وقد أثار الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء غريزة التبرج والعرى في النساء وزواجهن تلوثًا بالفواحش، وهذا العري يزداد قوة واشتدادًا باختلاط الجنسين وتخطى حدوده بكل سهولة .

فقد ازدادت ولا تزال في المرأة غريزة التجمل وحب الظهور بالمظاهر الجذابة للرجال إلى حد أن لا تكاد تقتنع نفسها بأنها الوثابة المتطلعة بالملابس البراقة الفاتنة وأسباب الزينة المتجددة من الرش والأصباغ والحلي بل تطمع إلى ما وراء ذلك فتكاد تتجرد من ملابسها، وتريد أن تستر جسمها هدية ثوب منها .

ولك أن تقدر تهاون الفرنسيين بالزنا وكيفية كونه غير معيب في أخلاقهم أن معلمة في بعض المدارس جاءت بحمل في سنة1928 م مع كونها عذراء .

وكان بين رجال المعارف أشياع الفكر القديم فرفعوا عقيرتهم بالسخط والإنكار ووفد على وزارة المعارف نفر من أعيان الأمة ووجهائها، واحتجوا عندها على ما فعلت المعلمة، ولكن الوزارة دافعت عنها بالحجج التي وجدوها فيها من القوة والرجاحة سوى أن يخلى سبيل المعلمة .

ما للناس والتدخل في الحياة الشخصية.

ما الجريمة التي قد ارتكبتها المعلمة ؟

أليست صيرورة المرأة أما بدون الزواج أدنى إلى الطريق الديمقراطي .

وقد بلغ الانحطاط الخُلقي إلى المدرك الأسفل أنه لم يعد من الغريب الشاذ وجود العلاقات الجنسية بين الأقارب في النسب كالأب والبنت والأخ والأخت في بعض الأقاليم الفرنسية وفي النواحي المزدحمة في المدن وعن آثار الفساد والفجور والاضمحلال في فرنسا .

يقول طبيب فرنسي نكاسي يدعى الدكتور ليريو) إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة بالزهري وما يتبعه من الأمراض الكثيرة في كل سنة، وهذا المرض هو أفتك الأمراض بالأمة الفرنسية بعد حمى الرق، وهذه جريرة مرض واحد من الأمراض السرية التي فيها عدا هذا أمراض كثيرة) .. وإن الزنا بالمحصنات والمحصنين لا يعد من العيب أو اللوم في فرنسا فإذا كان أحد من المحصنين متخذًا خليلة دون زوجته فلا يرى لإخفاء الأمر من اللزوم، ويعد المجتمع فعله ذلك شيئا عاديًا طبيعيًا في الرجال .

وعن تأثيره على الأطفال يكتب القاضي بن الندى الذي أتيح له الاطلاع الواسع على أخلاق النشء الأمريكي لكونه رئيسًا لمحكمة جنايات الصبيان.

يكتب في كتابه تمرد النشء الجديد أن الصبية في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان ومن السنة المبكرة جدًّا يشتد فيهم الشعور الجنسي، ويحدث هذا القاضي عن أحوال312 صبية منهن قد أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من شتى أعمارهن يوجد فيها من عادات الشهوة الجنسية والمطالبة الجنسية ما لا يكون عادة إلا في بنات الثامنة عشرة فمن فوقهن سنًا .

وعلى لسان اللجنة الأربعة عشرية .. لقد جاء في تقريرها) إن كل ما يوجد في البلاد الأمريكية من المرافق والنوادي الليلية ومحال الزينة وحجرات التدليك ومراكز تمويج الشعر قد أصبحت جلها مواطن للفجور ودور للبغاء بل هي أقبح منها وأشبع لما يرتكب فيها من الرذائل التي لا تصلح للذكر .

ثم خلفتها في أرض فرنسا بعد ثلاثين سنة طائفة أخرى من رجال الأدب وعلماء الأخلاق وكتاب المسرحيات كان على رأسهم ألكسندر روما وألفرناكه استفرغوا جهودهم لإشاعة الغارة القائلة بأن الحرية والتمتع بلذات الحياة في ذاته حق فطري للإنسان.

وهذا بول روبين و بيرالوي يقودون الجرأة الماجنة في الشباب فيقول بول روبين :عليكم بالتهذيب والتعقل والرشد .فإنه لا حق لمَنْ يختار لنفسه صنمًا واحدًا في صومعة الحب، ويقيم على عبادته دون غيره وإنما ينبغي للمرء أن ينتخب صاحبًا جديدًا لكل ساعة من ساعات لذته ومجونه .

يريد بهم الرجال والنساء الذين يستغلهم رجل أو امرأة لقضاء لذته وتقدم بيرالوي هؤلاء جميعًا فأعلن بملء فيه أن القيود الأخلاقية هائلة في الحقيقة دون نمو الذهن الإنساني ونشوء مداركه وما دام الإنسان لا يحطم أثقالها ولا يتمتع بلذات نفسه وجسده بتمام الحرية فلا يمكن ارتقاء عقلي أو علمي أو مادي أو روحي . وقد كان بيرالوي هذا من أبرز كُتَّاب عصره وله تلامذته ساروا على نهجه .. ويكتب رسبيل زعيم الحزب الديمقراطي الألماني بلا حرج : وهل الرجل والمرأة إلا نوع من الحيوان، وهل يكون بين أزواج الحيوانات شيء من قبيل النكاح بل النكاح الأبدي .

ويقول الدكتور درسيدل : إن العلاقة المطلقة من قيد النكاح مظهر للخلق العلي إنها أنسب إلى نواميس الفطرة . ويصرح بول روبين الزعيم المالطوسي المشهور في فرنسا :من المغتنم أننا قد بلغنا من النجاح في مساعينا لمدة ربع القرن الماضي أنه قد أصبح ولد الزنا في منزلة أولاد الحلال فلا يبقى بعد إلا أن يكون أولادنا جميعًا من هذا النوع الأول فقط حتى نستريح من هذه الموازنة بين النوعين من الأولاد .

ويقول الكاتب : إن المبدأ الرئيسي للديمقراطية الجديدة أن الناس بيد أنفسهم حكمهم وتشريعهم وإلى أنفسهم كل التصرف في القوانين يضعونها كما يشاءون ويبدلونها إذا كرهوا فيها أشياء .

إن تحرير المرأة جزء لا يتجزأ من الحركة الديمقراطية، وكانت البداية هي الثورة الفرنسية التي غيرت قوانين الوراثة لصالح البنات.

ثمرة الأفكار التي سببت الثورة الفرنسية والأفكار التي تسببت عنها ومنذ ذلك الحين حتى يومنا هذا تأكدت حقوق المرأة في المطالبة بالمساواة بالرجل بمزيد من الإصرار والقوة والنجاح .

وانحصرت الحركة النسوية في ذلك الحين داخل دائرة الطبقات العُليا والوسطى؛ ولذا لم تكن لها قوة سياسية كبيرة، وكان يقدم كل عام للبرلمان اقتراح بقانون يمنح المرأة حق الانتخاب من نائبين، ولكن القانون كان يرفض في كل مرة بيد أن أنصار المرأة من الطبقة الوسطى في تلك الأيام أحرزوا نصرًا كبيرًا في محيطهم الخاص وذلك بصدور قانون الملكية الخاصة للمرأة المتزوجة في1882 م وكانت أملاك المرأة المتزوجة قبل صدور هذا القانون تحت التصرف الكامل للزوج .

إن تحرير المرأة جعل الزواج أصعب مما كان فيما مضى من وجود شيء بأن فرض الماضي أن على الزوجة أن تكيف نفسها بالزوج .أما الزوج فلم يكن مطالبًا بأن يكيف نفسه بالزوجة أما اليوم فكثيرات من الزوجات استنادًا إلى حق المرأة في التمسك بقرويتها والتمسك بحالتها العملية يأبين التكيف بأزواجهن إلا في حدود معينة في حين يظل الرجال المتمسكون بتقاليد سطوة الرجل وسيطرته رافضين بطبيعة الحال التكفل بكل ما يقتضيه التكيف الضروري بين الزوجين .إن انحلال تماسك الأسرة في الأزمنة الحديثة راجع بلا شك في أساسه إلى الثورة الصناعية .

وبدلًا من أن يكون للأب كما كان للرومان حق الحياة والموت على أبنائه صار الأب الإنجليزي عرضة للمحاكمة بتهمة القسوة لو كان عامل أطفاله عين المعاملة التي كان الأب منذ مائة سنة فقط خليقًا أن يراها كفيلة لحُسن تنشئتهم.

إن الدولة الآن تقدم الرعاية والتأمين الصحيين، وتتولى طعام الأطفال إذا كان والدهم معوذين، وهكذا هبطت وظائف الأب إلى الحد الأدنى؛ لأن معظم وظائفه السابقة أخذتها الدولة على عاتقها، ولا مفر من هذا مع تقدم الحضارة.

إن الحرية الجديدة التي سوف تمارسها المرأة المصرية خاصة والعربية عامة من خلال الخروج إلى مجال التنمية والإنتاج الاجتماعي الاقتصادي والسياسي .. سيغير من علاقة المرأة بذاتها وبجسدها، وبالتالي من علاقتها بالرجل وبالمقابل من إدراك الرجل لها .. وما يترتب على ذلك من تحول في إدراكه لنفسه لا بوصفه سيدًا مهددًا في سيادته وإنما بوصفه شقه الآخر.

الذكر في مجتمعنا الشرقي يحمل اسم العائلة ويحافظ عليها، وبالتالي على وجودها واستمرارها وذلك على العكس من الأنثى التي سوف تنتقل في آخر الأمر بالزواج إلى عائلة أخرى لكي يحمل أبناؤها اسم تلك العائلة أي أن القوة الإنجابية للأنثى تصبح من نصيب عائلة زوجها بينما تحرم منها عائلتها الحاضنة إلا إذا تزوجت من أحد أقاربها العاصبين مثل العم.

والمرأة الريفية تحمل القسط الأكبر من تنشئة الأطفال الاجتماعي منذ سن مبكرة، وهي بالإضافة إلى ذلك ذات دور بارز في اقتصاديات الأسرة فهي عاملة ومشرفة ومديرة ومسئولة عن جعل البيت في حالة مستديمة وثابتة من الاكتفاء الذاتي لا ينقصه شيء من المثوبة .

والمرأة الريفية المصرية من أكثر النساء نشاطًا، وكانت أكثر إسهامًا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية من زميلتها الحضرية، ولم تعرف الحجاب على العكس من المرأة الحضرية، وهي تساعد زوجها على مواجهة مطالب الحياة كما تقوم بالعديد من الأدوار الاقتصادية في مختلف مجالات النشاط الزراعي والحيواني والمنزلي والصناعات البيئية وتميز هذا الدور إلى تسويق المنتجات المحلية لتسهم بذلك في دعم الأسرة ومقابلة حاجاتها الأساسية .

المرأة في الجاهلية :

قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت حفرت حفرة ووقفت على رأسها فإذا ولدت جارية رمت بها في الحفرة وردم عليها التراب، وإن ولدت غلامًا حبسته أي أبقت عليه .

وذكر القرطبي في التفسير كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكرًا، ويقولون لا يعطى إلا مَنْ قاتل على ظهور الخيل وطاعن بالرمح وضارب بالسيف، وحاز الغنيمة .

ووجدت عدة أنواع من الأنكحة في العصر الجاهلي منها :

نكاح الاستبضاع :كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلك إلى فلان فاستبضعي منه ويعزلها زوجها حتى يتبين حملها فإذا تبين أصابها إذا أحب .

نكاح آخر :يجتمع الرهط على امرأة وكلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال أرسلت إليهم ثم تنسب ابنها إلى أيهم أحب إلى قلبها .

نكاح البغايا :وكانت البغايا تسمى ذوات الرايات الحمر فإذا حملت ووضعت جمعوا لها ودعوا لها القافة وهم الخبراء ليعلموا الشبه بين الولد ومَنْ جامعوها ثم يلحقون ولدها بالذي يرونه مشابهًا له .

نكاح المقت :أن يتزوج الولد امرأة أبيه .. وقال القرطبي في تفسيره وقد كان في العرب قبائل قد اعتادت أن يخلف ابن الرجل امرأة أبيه، وكانت هذه السيرة في الأنصار لازمة، وكانت في قريش مباحة مع التراضي.

نكاح البدل :وهو أن يتبادل زوجان زوجتيهما بدون طلاق وعقد جديد .

ولأبناء العقائل الكريمة نماذج مليئة بالعزة والفخر وحرصًا منها على كرامتها وعزتها وكانت أم حاتم الطائي شديدة الجود وورثه عنها ابنها حاتم الطائي .

وما ذكر في تاريخ الأثير .. ما رواه ابن هشام في السيرة عن دور المرأة في حلف الطيبين، الذي كان بين بني عبد مناف ومَنْ انضموا إليهم في خلافهم مع بني عبد الدار بعد وفاة قصي بن كلاب فلقد أخرجت نساء بني عبد

مناف خفة مملوءة طيبًا ووضعها بنو عبد مناف لأحلافهم في المسجد الحرام عند الكعبة فغمس القوم أيديهم فيها ثم مسحوا الكعبة توكيدًا على أنفسهم ألا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضًا .

فكانت المرأة العربية في البادية خصوصًا تعمل كل ما تستطيع أن تعمل لخدمة أسرتها وقبيلتها، وتعمل كل ما تستطيع أن تعمل لإتقان عملها وتجديد خدمتها .

ومن المعلوم أن المرأة كانت قبل الإسلام إذا مات زوجها كان أهله أحق بها فيأتي وارثه، ويلقي عليها ثوبه، ويمنعها عن الناس ثم إن شاء تزوجها إن كانت جميلة أو زوجها لغيره إن لم تحلُ له أو يحبسها عن الزواج ونهى الإسلام عن ذلك .

وعن موضوع وأد البنات فكن العرب مشهورين بذلك، وكان دافعهم لذاك خوف العار، ولعل أول مَنْ دعا إلى هذه الخصلة الذميمة أن بني تميم منعت الإتاوة المفروضة عليهم للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فحاربهم بحملة استاقت أغنامهم وسبت نساءهم، ولكن قيس بن عاصم شيخ تميم أرسل إلى النعمان ليسترد سباياه من النساء وحكم النعمان بن المنذر أن يجعل الرأي في ذلك إلي النساء لأية امرأة اختارت زوجها ردت إليه فاختلفن في الخيار وكانت فيهن بنت قيس بن عاصم فاختارت سابيها عمرو بن المشمرح على زوجها فعاد قيس بن عاصم وقد اشتد غضبه ونذر أن يدس كل بنت تولد في التراب فوأد ثماني بنات وقتل بضع عشرة بنتًا .

قال ابن كثير عن قوله تعالى) ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن (كانت المرأة في الجاهلية تمشي في الطريق وفي رجلها الخلخال صامت لا يعلم صوته ضربت برجلها الأرض فيعلم الرجال طنينه فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك وكذا إذا كان شيء من زينتها مستورًا فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي فدخل في هذا النهي لقوله تعالى) ولا يضربن بأرجلهن .(

كانت المرأة قبل الإسلام تجلس إلى الرجال وتجاذبهم الحديث سافرة غير محتشمة، وكانوا يسمونها البرزة كما كان هناك مَنْ تتحشم بحيث ترضي قناعتها إذا خرجت من بيتها، وكانت تغشى مجالس الرجال وتطرق أنديتهم وتخطب في محافلهم ومشاهدهم لا في الخطب الملح والأمر المهم فحسب بل في كل شيء .

وكانت الصورة العامة لعدم الزواج عند العرب السفاح، وهو أن يعاشر الرجل امرأة فترة من الزمن فإذا أعجبته تزوج بها وإلا تركها .

أما عن حركة التحرر والتطور عند المرأة المصرية

فإن بشائر الأمل في التحرر قد بدأت عندما أصدر رفاعة الطهطاوي سنة 1873 م كتابه المرشد الأمين في تربية البنات والبنين الذي كتب للمرة الأولى في العصر الحديث عن حق التعلم للمرأة وفي العمل، وقال تعليم الفتيات أهم من تعليم الفتي؛ لأنها تؤثر على الأسرة كلها، ولا بد أن زوجة الخديو تأثرت كثيرًا بآراء رفاعة الطهطاوي فأنشأت أول مدرسة البنات السيوفية بالقاهرة .

عند بلوغ المرأة المصرية القرن التاسع عشر الميلادي كانت مدفونة في كهف سحيق من الجهل والاستعباد والأفكار الرجعية والعادات المذرية، التي جعلت منها ما يشبه الأمة المقيدة بنظرة دونية من المجتمع أو الجارية التي خلقت من أجل الآخرين وسعادته فهي ليست إلا مجرد وسيلة لإسعاد الرجل وراحة الأسرة فهذا هو الفلك الذي يجب أن تدور فيه المرأة ولا تخرج عنه، ولم يتجاوز حقها في الحياة جدران البيت الذي تعيش فيه .

وفي سنة 1892 م ظهرت أول مجلة نسائية وهي مجلة الفتاة التي رأست تحريرها هند نوفل، وهي فتاة لبنانية، وصدرت مجلة العائلة سنة1899 م وهي نصف شهرية وتوالي صدور المجلات النسائية .

وعهد محمد علي لكلوت بك بإنشاء مدرسة للبنات، ولكن الجنود رفضوا إلحاق بناتهم بها وفضلوا العقاب على ذلك مما اضطره إلى إلحاق الجواري والساقطات ليكن نواة لهذه المدرسة وبدأت الدراسة بها 1836 م

وكانت نظرة المجتمع لهم تتسم بالاحتقار حتى أن أحدًا لم يتقدم للزواج منهن مما جعل محمد علي يلزم خريجي مدرسة الطب العُليا بالزواج من خريجي مدرسة المولدات .

ويعتبر أحمد لطفي السيد من رواد تحرير المرأة ويقول في إحدى مقالاته " كانت ترمي هذه الحركة النسائية في مصر إلى غرض أصلي كبير هو تربية المرأة المصرية وتعليمها حتى تشعر بذاتها بوجود خاص وشخصية مستقلة لتستكمل حظها هي أيضًا من الكمال الذاتي ولتنتفع وتنفع بخير الحرية المفيد التي ما منعتها إياه شريعتنا، ولكن أنانيتنا وفرط غيرتنا.

تحدد الثقافة الريفية علاقة الرجل بامرأته والتي ينبغي أن تكون مطيعة لزوجها و تحت سيادته ومنقادة له كما لا ترضى عن الرجل إلا إذا كان مسيطرًا على زوجته وسيدا لها وبالتالي فإن تعليم المرأة وتحريرها كان له أثر غير مقبول عند الرجل الريفي، وهو ما زاد من جهد الدعوة إلى تحرير المرأة عند من انشغلوا بها .

وجاء من بعد رفاعة الطهطاوي الإمام محمد عبده الذي وصل إلى منصب مفتي الديار المصرية وإنما دعا إلى ضرورة تعليم المرأة وتحسين ظروفها الاجتماعية واعتبر ذلك أمرًا جوهريًا .

ثم جاء بعد ذلك قاسم أمين، وكان نشيطًا ومهتمًا بالقضية اهتمامًا كبيرًا متحديًا كل مَنْ عارضوه، وظهرت بعد ذلك السيدة ملك حفني، وكانت كاتبة وشاعرة و اشتهرت باسم باحثة البادية، وتعتبر واضعة الحجر الأساسي للحركة النسائية في مصر وتبعتها هدى شعراوي ثم توالي بعد ذلك النشاط النسائي وتأسست الجمعية المصرية للحركة النسائية عام1923 م برئاسة هدى شعراوي .

وبرز دور الفتيات المصريات في أحداث عام1935 م وعام1936 م وكذلك النضال أثناء الحرب منذ عام 1948م .ففي حرب فلسطين وعلى الرغم من أن النساء المصريات لم يكن قد اعترف بوجودهن الاجتماعي أو حصلن على حقوقهن في ذلك الوقت فإنهن مع الفتيات المصريات جنبًا إلى جنب قد شاركن في المعركة بجهودهن وتطوعن عن طريق الهلال الأحمر والمنظمات النسائية الأخرى في خدمة الجيوش، ووقفن كممرضات وطبيبات وعاملات وراء صفوف الجيش، وتعرضن لما تعرض له الرجال في هذه الحرب .

ولقد كانت المرأة المصرية أثناء الثورة وفي مقدمتها هدى شعراوي علي وعي تام بأهمية الوحدة الوطنية وقد تعمدت أن تجمع الأحداث بين كل المصريات، وكانت أغلب الاجتماعات تتم في الكنيسة بحضور المسلمات والمسيحيات.

وكما سقط الألوف من الأطفال والشبان الشيوخ في سبيل وطنهم ذكرت أسماء النساء المصريات الباسلات اللاتي سقطن فداء مصر برصاص الإنجليز، وكان لاشتراك النساء في حركات النضال الوطني ولنشاطهن المبهر في الساحة ما جعل الاتحاد العالمي النسائي يرسل دعوة إلي البارزات من نساء مصر لمشاركتهم في اجتماعاتهم وكان له دور بارز في إنشاء الاتحاد النسائي المصري .

وفي يناير سنة 1922 م بينما سعد زغلول منفي بجزيرة سيشل اجتمعت السيدات المصريات في جلسة فوق العادة، وقررن إعلان المقاطعة العامة لكل ما هو إنجليزي من بضائع وأشخاص سواء أكانوا تجارًا أم موظفين أو أطباءً أو صيادلة وفي الوقت نفسه بدأت الدعوة إلى الصناعات الوطنية وتشجيعها .

ولم يقتصر طريق الكفاح الذي سلكته المرأة على ما بذلته من مجهودات لتغيير مركزها في المجتمع على أرض مصر فقط، ولكنها كانت من الذكاء بحيث نقلت خطوات تقدمها إلى الخارج لتعطي الشكل الصادق والواضح عن الكيان الجديد للمرأة المصرية، ولتقضي على الصورة القائمة لها والمثبتة في الأذهان والأوربية هذا من ناحية ورغبة منها في الحصول علي المزيد من المكاسب الخارجية لتحيطها بالثقة .

إذ يمكن القول إن المشاركة الاجتماعية التي أقدمت عليها المرأة وطرقت مجالها وعملت فيها بجد وإخلاص واضعة أمامها حتمية تحقيق أهدافها مثلت دورًا كبيرًا في عجلة التطور التي صاحبها التغيير في كيان ووضع المرأة في المجتمع.

مواكبة المرأة لموكب التقدم

وعرفت مكانة المرأة المصرية خارج مصر منذ بدء المفاوضات مع إنجلترا أو مثلث السيدات اللاتي رفضن المفاوضات وجودًا في الاجتماعات، وكان لأم المصريين صفية زغلول نصيب كبير، وتحدثت الصحافة الأجنبية عامة والإنجليزية خاصة عن زينب الوكيل زوجة مصطفى النحاس، ونالت زوجات محمود العقاد ومكرم عبيد وكريمتي حمدي سيف النصر بإعجاب المجتمع الأوروبي وأعطيه صورة للمرأة المتطورة حتى لقد أعجب الساسة الإنجليز بما بدا على المصريات من ثقافة .

ويمكن القول بأن المشاركة الاجتماعية التي أقدمت عليها المرأة وطرقت مجالاتها وعمت فيها بجد وإخلاص واضحة أمامها حتمية تحقيق أهدافها مثلت دورًا مهمًا في عملية التطور التي صاحبها التغيير في كيان ووضع المرأة في المجتمع .

ومع ثورة 1919 م وخروج المرأة للمشاركة الوطنية تفجرت مسألة عمل المرأة وارتبطت بالتعليم؛ حيث سار الطرفان جنبًا إلى جنب يكافحان من أجل إثبات وجودهما، وتردد السؤال ماذا تفعله المرأة المتعلمة، واستنتج ذلك ظهور الدعوة إلى العمل فصدر أول كتاب عن المرأة المتعلمة، وصدر أول كتاب عن المرأة والعمل لنبوية موسى صاحبة الدعوة لتحرير المرأة .. وتولت أجهزة الإعلام عرض القضية من مؤيد وهو الاتجاه الغالب ومعارض.

وهكذا يبين أن التغير الذي طرأ على مركز المرأة أصبح واضحًا، وأنها نجحت في تحقيق ما سعت إليه وكان هناك بعض التغيرات فهذا حال أي تغير إذ لا بد من أن تصحبه شوائب يمكن لها أن تزول مع زيادة قدر الثقافة أما المرأة الريفية فلم تخضع لتغيير جوهري في حياتها فهي تتمتع بحريتها في سفورها وخروجها واختلاطها وعملها في الزراعة وانطلاقها كل ذلك أعطاها شخصية متميزة بعدت فيها عن التعقيدات التي قابلت المرأة في المدينة.

ولم يقتصر طريق الكفاح الذي سلكته المرأة على ما بذلته من مجهودات لتغيير مركزها في المجتمع على أرض مصر فقط ولكنها كانت من الذكاء بحيث نقلت خطوات تقدمها إلى الخارج لتعطي الشكل الصادق والواضح عن الكيان الجديد للمرأة المصرية، ولتقضي على الصورة القائمة لها والمثبتة في الأذهان الأوربية هذا من ناحية ورغبة منها في الحصول على المزيد من المكاسب الخارجية لتعطيها الثقة . في المؤتمرات النسائية التقت نساء مصر بنساء العالم ونساء البلدان المستعمرة، وشهدت تلك نداءات عدة من نساء العالم لنضال شعبنا، كما لعبت محلية

المصرية دورًا بارزًا في توضيح كفاح المرأة العصرية خاصة والشعب المصري عامة، وكانت روابط المرأة المصرية قوية بنساء الهند .بالذات لنضال الشعبين خلال هذه الفترة ولهذا فإن غاندي قابل السيدة سيزا مندوبة الاتحاد النسائي، ووجه رسالة إلى نساء مصر أثناء مروره ببورسعيد التي منعت السلطات الإنجليزية نزوله بها يقول في رسالته المؤرخة بـ 17) ديسمبر 1931 م (إنه أمل أن تلعب الأخوات المصريات نفس الدور الذي تلعبه أختهم الهندية في معركة التحرر كل في بلده؛ لأني أرفض أن المقاومة السلبية هي المهمة الخاصة بالمرأة .

ولما هب الشعب المصري لدحر المعتدين عن أمراض آبائنا وأجدادنا وليحمي بورسعيد سنة 1956 م أعيد تكوين اللجنة النسائية للمقاومة الشعبية بعد أن توقف نشاطها منذ الانقلاب الرجعي الذي تلي حريق القاهرة في سنة 26يناير سنة1952 م وشهدت بلادنا المرأة تحمل السلاح جنبًا إلى جنب بجوار الرجل فضلًا عن العدد الهائل من المتطوعات لأعمال التمريض والخدمة، ولم يكن هذا في المدينة فحسب بل تعدى إلى أعمال الريف وخصوصًا ما قرب منها للقتال.

وسجل دستور1956 م حقوق المرأة السياسية للمرة الأولى في تاريخ ميلادنا كما يتضمن هذا الدستور بعض المكاسب الاجتماعية الأخرى .

وواصلت السيدة سيزا نبراوي نشاطها في مؤتمر بيروت النسائي في أبريل1946 م ويكفي أن أذكر أن مجلة وزارة الخارجية قد نشرت خطبتها في ذلك اليوم وإلى هذه الجهود يضاف الدور الذي تلعبه المرأة الجزائرية في معركة التحرير والدور التضامني الرائع، الذي قامت به النساء العربية معهن والذي كان مؤتمر مارس1958 م بالقاهرة مظاهرة .وفي نفس العام أصدرت السيدة سيزا نبراوي كتاب المرأة وفي معركة الجزائر والاتحاد النسائي الديمقراطي لنصرة شعب الجزائر .

و للمرة الأولى في تاريخنا ينعقد بين 23 - 27 نوفمبر1993 م تحت رئاسة الدكتورة حكمت أبو زيد مؤتمر لمناقشة مشاكل المرأة العاملة .لقد كان هذا المؤتمر ظاهرة جديدة على مجتمعنا رغم الملاحظات المهمة السلبية الخاصة بطريقة الإعداد له أو تكوينه أو نشاطه وتوصياته أو مستوى متابعة توصياته .

ولقد كان للحركات التحريرية للمرأة والمناداة بتعليم البنات وتحرير المرأة دور كبير فبرزت نساء لامعات منهن السيدة عائشة راتب التي أصبحت وزيرة الشئون الاجتماعية 1972 م ونذكر الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ والدكتورة لطيفة الزيات، ونذكر في المجال الصحفي أمينة السعيد وإنجي أفلاطون و في التعليم كريمة السعيد، وفي المسرح سميحة أيوب وفي الموسيقي رتيبة الحنفي وفي مجال الفن فاتن حمامة وفي مجال الغناء أم كلثوم كوكب الشرق التي لعبت دورًا كبيرًا في الفن والسياسة .

ولعل اكتشاف تمثال رأس نفرتيتي في تل العمارنة في نهاية ذلك العام في ديسمبر سنة1913 م أعاد للذاكرة المصرية القديمة، وبعد أسابيع قليلة توفيت الأديبة المصرية الكبيرة زينب فواز عن عمر 54 سنة وينعاها الكثير بعبارات التقدير والاحترام .

ومن المجلات النسائية التي أصدرت في فترة النشاط النسائي، وهي أول مجلات نسائية تصدر مجلة فتاة الغد وأنا وأنت ومجلة بنت النيل وحواء وفتيات مصر ومجلة فتاة الشرق والتي أنشأتها السيدة لبيبة هاشم، وقد توقفت هذه المجلة بعد هجرتها إلي أمريكا سنة 1939 م .

ومن المجلات النسائية التي لعبت دورًا في المجتمع وخصوصًا قضية فلسطين مجلة السيدات والتي أنشأتها الآنسة روزا أنطون السورية الأصل بمدينة الإسكندرية، وكانت مدرسة ثم ناظرة بمدرسة البنات الأمريكية برمل الإسكندرية.

"إن أفلاطون بمنطق فلسفته المثالي الداعي إلى التحرر من الجسد وشهوته كان أقرب إلى اعتبار المرأة رمزًا للشهوة، ومن ثم يمكن أن ننظر إلى موقفه من المرأة فيما يرى بعض المحللين على أنه كان أقرب إلى موقف الكاره لها من موقف المحب، الذي كان يعنيه حقًا تحريرها والدفاع عن حريتها في الحرية والمساواة .

وعلى الرغم من كراهية أفلاطون للعواطف الأنثوية وما قد يترتب عليها من اشتهاء وانحرافات فإنه كان يعي أنه إذا ما امتلكت المرأة الإرادة والتصميم وإن وجدت التشجيع والتوجيه من إدارة الدولة يمكن أن توجه كل اهتماماتها إلى خدمة مجتمعها بصورة فعالة كل ما حاوله أفلاطون في الجمهورية والقوانين هو البحث عن الصيغة المثلي لتوظيف إمكانيات المرأة لخدمة المجتمع .

كان لحركات التحرير التي هبت في العالم كله وزحفت إلى مصر دور كبير في تغيير الوضع الاجتماعي للمرأة المصرية فقد ترتب عليه تحرير المرأة من سيطرة الرجل وسلطان التقاليد والحرمان السياسي، الذي كان مرفوضًا تمامًا وأيضًا تشغيلها في شتى المهن، التي كانت حكرًا على الرجل فقط .وقد حصلت المرأة على 30 مقعدًا في مجلس الشعب، وكان هناك انتظار بعد ذلك لتعديل قانون الأحوال الشخصية .

وزاد أيضًا إقبال الفتيات على التعليم وفهم قيمة التعليم للبنت حتى وصل إلى قمته في أيامنا الحالية تظهر تميز البنات في كل مجالات العلوم، ولكن هذا الأمر لم يأتِ من فراغ فقد كان نتيجة جهد وعرق وصبر ومثابرة من سيدات دافعن عن قضايا المرأة، وسعين إلى إخراجها من جب الركود لكي تتحرك مع حركة الزمن من أجل إصلاح المجتمع.

والنظرة السريعة إلى التطور التاريخي لوضع المرأة في المجتمع الإنساني تكشف عن أنها قد عانت قديمًا معاناة كبيرة؛ حيث كان ينظر إليها كأنها أدنى من الرجل، وأنها تابعة له وبذلك كانت تحرم من كثير من الحقوق فكان يحظر عليها أن تتصرف في مالها، وأن تعبر عن إرادتها حتى في أخص ما يخصها وهو اختيار شريك الحياة .

إن الفائدة الثانية التي نتوقعها من تحرير المرأة وفتح أبواب العلم وتشجيعها بنفس المكافأة التي تدفع للرجل هي مضاعفة الملكات العقلية المتاحة لخدمة البشر، وهذه الإضافة الكبيرة للقدرة الذهنية للجنس البشري ولمقدار القدرات العقلية المتاحة لإدارة الأمور إدارة طيبة سوف تتحقق عن طريق تربية النساء تربية أفضل

ومع التطور الرهيب في حياة المرأة وكيانها نجد أن القانون الفرنسي في المادة 218 ينص على أنه " لا تستطيع المرأة أن تهب ولا أن تبيع ولا أن تقتني سواء أكان ذلك مجانًا أم كان عليها دين ما من غير مشاركة زوجها في العقد و بموافقة كتابية .

المرأة والعلم

لقد قال) صلى الله عليه وسلم " (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" والمرأة داخلة في هذا الأمر

وكان الإمام علي كرم الله وجهه وهو من هو يتلقى الحديث على مولاة الرسول هي ميمونة بنت سعد رضي الله عنه .

إن التاريخ يحفظ لنا أن الكثيرات من النساء تقدمن الصفوف الأولى في كل شيء كأم ياسر وأمينة الرملية وبديعة الأجرودية، التي أبت أن تأكل ما تخرجه الأرض الجبلة؛ لأن أهلها لا يورثون النساء

وحدث صاحب طبقات الأطباء عن نبوغهن في فروع الطب جميعًا و في أمراض النساء خاصة

"بقيت المرأة الأعرابية على صفاء فطرتها وقوة نفسها ونصاعة أدبها، وكان علماء الأدب ورواة الشعر يذهبون إلى البادية فيسمعون مأثور الكلام من الرجال والنساء ثم يعودون فيطرقون به الخلفاء ويجادلون به العلماء ويتحدثون في مجالس العلم وفي حلقات الدروس، وربما وجد الخلاف بين أئمة النحو فلا يطمئن لهم رأي حتى يأتوا بعرب من البادية فيتحكمون إليه؛ لأنه لا يسيغ الخطأ، ولا ينطق به، ومنهم بدل المغنية جارية جعفر بن موسي الهادي وعرب وفضل، ونشأت في دار شاعر من بني عبد قيس ومحبوبة وهي جارية قد أهديت إلى المتوكل.

وننظر إلى راشكو ماري امريت كور " امرأة هندية تولت رئاسة هيئة الصحة العالمية، وكانت لها دور بارز وملحوظ .

ويقول الشيخ وهبي علوجي عن تعليم المرأة " توجه بعضهم إلى متابعة الدراسة العالية كي يخرجن قابلات ممرضات للنساء دون الرجال طبيبات للنساء كذلك معلمات ومدرسات يعملن في المدارس التي تنشأ لهن ويكون التعليم فيها مؤقتًا قدر الإمكان.

ويجب على المرأة المتعلمة المسلمة أن يكون هدفها الأولى والأسمى أن تكون معلمة تعلم الأجيال .

والمرأة أقدر وأصبر من الرجل على العمل في ميادين التعليم خصوصًا تعليم الأطفال، وهو من أشرف واسمى الميادين

وروي مسلم وأبو داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل على النبي) صلى الله عليه وسلم (وأنا عند حفصة فقال لي ألا تعلمين هذه رقية النملة و كما علمتها الكتابة ورقية النملة تحسين الخط .

وروي الواقدي أن عائشة وأم سلمة تعلمتا الكتابة والقراءة وأنهما كانتا تقرءان القرآن

وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادي عبر شاعر فرنسا موليير في مسرحية النساء المتخلفات على لسان أحد أبطالها أنه لا يليق بامرأة لعدة اعتبارات أن تضيع وقتها في التعليم والثقافة فوظائفها الأساسية ينبغي أن تكرس لها كل جهودها لا تتجاوز تربية الأولاد وشئون التدبير المنزلي، والسهر على حاجة أفراد الأسرة الاقتصاد في نفقات البيت .

وحين جاء علماء التربية ووضعوا المناهج التعليمية ووجدوا أن رسالة المرأة والرجل واحدة، وضعوا منهجًا مشتركًا موحدًا للرجل والمرأة على السواء، وحفظوا كذلك للمؤسسات التعليمية الواحدة، ونشأ ثمرة هذه التربية

جيل جديد من النساء، وأصبحت المرأة في المكتب والمصنع والمتجر تقاوم ضعفها وعجزها لتحصل على لقمة العيش.

وتمضي المؤشرات لتقول إن العلاقة وثيقة بين تعليم المرأة وتحولها إلى سوق العمل و بين التنمية الأكثر فالمرأة الأكثر علمًا أكثر إنتاجية، وعندما تتخلف المرأة عن العمل ينعكس ذلك على الإعالة في الأسرة العربية؛ حيث يتحمل الرجل قسطًا أكبر من المسئولية علي عكس ما يحدث في المجتمعات الأكثر تقدمًا .

المرأة والعمل

قال) صلى الله عليه وسلم " (النساء شقائق الرجال " من حديث رواه الترمذي

ما الذي يجعل المرأة تنجح وتتفوق على الرجال؟ الجواب في دراسة لعالم النفس المعروف اشتراوس لوبك إنها تستعير أساليب الرجال ومن أهم أساليب الرجال الغرور، و الغرور العنيف يعني الغطرسة فقد تتبع الأستاذ اشتراوس حياة ستين من سيدات الأعمال في أمريكا، ولاحظ أن المرأة وسط الرجال تحاول أن تكون رجلا أو سيدة مستر جلة، ويتسامى إحساسها الأنثوي فتكون جسمها ثالثًا أي امرأة إلا قليلًا ورجلًا إلا كثيرًا.

الأديان والأعراف والعادات القديمة والحديثة لا تمنع عمل المرأة أو إن شئت فقل إنه عمل يعتبر مساعدًا والعامل المساعد يكون منشطًا للعامل الأساسي الأصلي .

إنها المعادلة الصعبة أو أم المعادلات التي تسعى المرأة إلى تحقيقها أن تكون زوجة ناجحة في الوقت نفسه تتفوق في عملها و بحكم الفطرة الأزلية الخالدة لرعاية الأسرة في العناية بزوجها وأولادها، وهذا هو قدرها .

وهناك مشاكل اجتماعية مهمة أخرى بالإضافة إلى المشكلات والمحاذير السابق ذكرها فيما يتعلق بعمل المرأة، وهي مشكلة تغشى البطالة بين الرجال؛ لأن المرأة تأخذ أماكنهم في الوظائف أو الأعمال خارج المنزل، وهذا يؤدي بالتالي إلى البطالة وإلى عدم القدرة على الزواج وازدياد العزوبية مما يؤدي إلى اللجوء إلى إشباع الرغبات الجنسية بوسائل غير مشروعة.

حاجة المجتمع إلى عمل المرأة من ضرورات التنمية لا تقف أهمية عمل المرأة عند حاجة المرأة للعمل فحسب بل أصبح التوجه الحديث هو حاجة المجتمع إلى عمل المرأة ونجاحه في المجالات، التي تتفوق فيها المرأة أو لا يحسن للرجل أن يشغلها .

التقاء الجنسين والتعاون المشترك بينهما في مجالات العمل والتنمية وفي ميادين العلم والعبادة وخدمة المجتمع سُنة من سُنن الاجتماع البشري، وفطرة إنسانية لا تستقيم طبيعة الوجود البشري وطبيعة الحياة إلا به، وكان ذلك من مقتضيات الحكمة الإلهية في خلق الجنسين ليتعاونا ويتكاملا ويشتركا في عمارة الأرض وبناء المجتمع .

ولقد رأى النبي) صلى الله عليه وسلم (في إحدى الغزوات امرأة بين القتلى فغضب أشد الغضب وقال ما كان لهذه أن تحارب وإذا كان الإسلام لم يأمر النساء بالجهاد كما أمر الرجال فهو لم يمنعهن ذلك إذا أردن و لذلك نجد النبي) صلى الله عليه وسلم (يأذن لهن في الخروج إلى القتال مع المقاتلين فقد أذن لأم سنان أن تخرج مع المؤمنين لقتال اليهود حين غزوة خيبر لما استأذنته في ذلك قائلا " لها أخرجي على بركة الله وصفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أنها قتلت بيدها يهوديًّا في غزوة خيبر حين أحجم الشاعر حسان بن ثابت عن قتله وامرأة كانت تسمى الشفاء العدوية سيدة من بني عدي بن الخطاب كانت تعلم الفتيات القراءة والكتابة

روي في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت " تزوجت الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه أي بعيره الذي يحمل له الماء فكنت أعلق فرسه وأكفيه مؤنته وأدق النوى وأسقي الماء وأفرز غربة دلوه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل إليَّ أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني ولقيت رسول الله يومًا ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال) صلى الله عليه وسلم(أخ أخ لينيخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أني قد استحييت وجئت إلى الزبير وحكيت له ما جرى فقال الله لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك معه .

إن المرأة حين تسعى إلى إثبات ذاتها وشخصيتها من خلال العمل والعلم والخروج من دائرتها إنما هو بحث من داخلها عن أن تكون الأفضل في قلب الرجل الذي تحبه أو تختاره زوجًا فهي تريد أن تنال منه مكانة لائقة وبالتالي ترتفع مع ارتفاع مستوى المعيشة حتى لا تكون لعبة أو أداة يتسلى بها الرجل وبالتالي تفقد شخصيتها وكيانها في المجتمع .

العمل قد يكسب المرأة لباقة وقوة شخصية ولكن ربما أفقدها الكثير من أنوثتها وأمومتها .. خصوصًا بعد الأعمال التي تحتاج إلى عنف أو تواصل مستمر في التفكير .

والمرأة حين تندمج في المجتمع فهي أكثر قدرة على فهم قضايا المرأة ومعرفة همومها ومشاكلها ونقاط ضعفها وما تواجه من عقبات .

والمرأة أكثر فهمًا لقضايا الطفل وهمومه داخل المجتمع من الرجل والعمل أو الاختلاط بين الرجل والمرأة في حدود المعقول لن يضر كثيرًا في حالة عدم اقتحام كل منهما عالم الآخر أو محاولة الوصول إلى عالمه.

وبالتالي .. سيظل الجميع في مأمن، ولكن حين يقتحم عالم الآخر تحدث الأضرار والأذى و حينما تعلو المرأة في المنصب أو السلطة فإن ذلك إزعاج لمكانة زوجها، ولكن كل ذلك يرجع إليها إلا أن تتنازل لزوجها لتكمل حياتها معه في يسر وهناءة أما حين تنظر إلى ذلك فإنها تهدم حياتها .

وقالت الدكتورة إيد أيلين : إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها داخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق .. ثم قالت إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل من التدهور الذي يسير فيه.

وقال شوبنهور الألماني:

اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدور رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة، ولا تنسوا أنكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب.

إن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجًا لها عن تربيتها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها، ويتعدى ذلك إلى الأولاد من ذكور وإناث؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف .

هناك موضوع تحتمه المساواة العادلة بين الرجال والنساء، وهو السماح للمرأة بالعمل في جميع الوظائف والمهمة، التي ظلت حتى الآن حكرًا على الرجال، ولا أتوقع أدنى صعوبة في إقناع أي شخص اتفق معي في موضوع مساواة النساء في الأمس إذ لا شك أن تحريم عمل المرأة يعود إلى رغبة الرجل في الإبقاء عليها رهينة

الحياة المنزلية؛ لأنه لم تعد بعد فكرة الحياة مع شخص كفؤ يكون ندًا أو نظيرًا له، ولما لم يكن ذلك فسوف يوافق الرجل على أن من الحيف أن نستبعد نصف الجنس البشري من كثير من المهن .

ربما قيل إن اتجاه النساء إلى التوتر العصبي بدرجة أعلى يجعلهم غير صالحات للشئون العملية في أي أمر سوى الحياة المنزلية إذ يجعلهم متغيرات متقلبات يقعن بعنف تحت تأثير اللحظة الحاضرة غير قادرات على الصمود والمثابرة .. مرتابات من قدرتهن على استخدام ملكاتهن الخاصة هل يتضح لنا أن الرجال من ذوي المزاج العصبي لا يصلحون للقيام بالواجبات والمهمات، التي يقوم بها الرجال عادة فإذا كان الجواب بالنفي فلم نقول إن النساء من ذوات المزاج العصبي لا يصلحن للقيام بمثل هذه الأعمال .

وحتى توتر الأعصاب وحدة المزاج لا يمكن أن تعتبر سببًا فقد ثبت أن حساسية الأعصاب عامل من عوامل النجاح لا الفشل؛ إذ ثبت أن مرهقي الأعصاب أنجح من غيرهم إلا أنهم أسرع الناس إلى الاستجابة المفاجئة ولعل البعض يقول إن هذا النوع من المزاج لا يؤهل صاحبه لنوع وظائف القضاء والسياسة .

ويقول برتراند رسل في كتابه استعباد المرأة " أليست المرأة مساوية للرجل، ولكن دعاة الأخلاق ينادون بأن الفضيلة لا تتساوى عند الرجل والمرأة أي أن التعفف الجنسي من مستلزمات المرأة الفاضلة أكثر مما هو من مستلزمات الرجل الفاضل، ويذهب دعاة الأخلاق إلى أكثر من ذلك فيبيحون بقيام بيوت الدعارة حتى لا يلجأ الرجل إلى بنات الأسر طلبًا للمتعة الجنسية برغم أن العاهر تتقاضي أجرًا على ما تمنحه من متعة في حين أن ابنة الأسر تعطي متعة خالصة مفعمة بالعاطفة .

ويقول الأستاذ اللهي الخوي .. في كتابه المرأة بين الجنس والمجتمع) إن الدين لا يحرم على المرأة أن تعمل ولكنه يحرم عليها أن تهجر ميدانها الطبيعي، وهو ميدان لا يجدي فيه سواها إلى ميدان يغزوه الرجل بكل كفاءة واقتدار حيث لا حاجة إليها .

وتقول مارلين مونرو) احذري كل مَنْ يخدعك بالأضواء إني أتعس امرأة على ظهر الأرض لم أستطع أن أكون أمًّا إن سعادة المرأة الحقيقية في البيت في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة بل إن هذه الحياة هي رمز سعادة المرأة بل والمجتمع.. إن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من الفن والشهرة الزائفة.

نشرت جريدة أخبار اليوم وتحت عنوان" المناصب المحرمة على المرأة تتساقط " كتبت سعاد الديب)سعدت بخبر تولي امرأة منصب رئيس قرية في الغربية وأخرى في الشرقية، وهذا بلا شك خطوة جريئة غير مسبوقة تحدث للمرة الأولى في تاريخ الإدارة المحلية في مصر، وتمثل انتصارًا لقضية المرأة وتأكيدًا لأهمية دورها، والمرأة المصرية مطالبة اليوم باقتحام مجالات جديدة غير تقليدية وسوف تتهاوى وتتساقط كل السدود والأسوار أمام إصرار المرأة وتمسكها ودفاعها .

إن أعظم عمل للمرأة يكون في رعايتها لزوجها وأولادها والخدمة في بيتها وتربية أولادها ولتنشئ جيلًا من الأبناء والبنات نالت الرعاية الكاملة وحنان الأمومة الكامل وعطف الأبوة الشامل .

ومع ذلك فإن الإسلام لم يفرض على المرأة أن تظل حبيسة البيت لا تخرج منه بل أباح لها الخروج للصلاة، وطلب العلم وقضاء الحاجات وكل غرض ديني أو دنيوي مشروع فقد قال) صلي الله عليه وسلم) : (قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن) (رواه البخاري.(

إن الفكرة التي روج لها الرجل وقال فيها إن المرأة أقل منه قدرة وأضعف منه شأنًا إنما مرجعها عامل نفسي فالرجل يخشى أن يعترف للمرأة بالمساواة في الشئون الأسرية، وقد أدي هذا الخوف بالرجل إلى أن يشيع عن المرأة عجزها عن عراك الحياة السياسية والإدارية وعجزها من أن تشعل المناصب الخطيرة.

تقول الشاعرة الإنجليزية كاترين دين) إن المرأة العاملة تسيء إلى طبيعة المرأة الأم وربة البيت والزوجة وإن هذه هي مشاعري وأفكاري، وهي مهمة كل شاعر، ولكن التعبير عن النفس هو تعبير عن الآخرين أيضًا؛ لأن للنفس البشرية سمات مشتركة ولذلك فهناك الكثيرات جدًّا من بنات جنسي يفكرن بنفس طريقتي ولا يردن من الحياة سوى وظيفتهم التي خلقها الله من أجلها .

النتائج التي أسفر عنها خروج المرأة إلى العمل) اكتسابها المهارات الجديدة من خلال انفتاحها على الآخرين وعلى خبرة العمل مما يتيح أمامها فهمًا أعمق للآخرين وللظروف المحيطة بها، ويكسبها قدرة على الجمع بين العمل من جهة ومسئوليات البيت ورعاية الأبناء من جهة أخرى، وتظهر النتيجة الثانية من خلال حب العمل والإخلاص له والتفاني في أدائه أيضًا نتيجة ثالثة لخروج المرأة إلى العمل، وهي فكرة أن خروجها للعمل لم يكن له فقط جانبه الإيجابي بل أيضًا جانبه السلبي كالمشكلات، التي تنشأ في علاقتها بالزواج والتي ترجع إلى استقلالها الاقتصادي من جانب وتواجدها لفترات منتظمة خارج البيت من جانب آخر .

إن الرجال الذين يعملون على ترك النساء في حالة من التبعية يمنعون أنفسهم من الاستفادة من نصف مواهب العالم، وهم بذلك يفشلون في إقامة حياة زوجية سعيدة كما يفشلون في الاستفادة مما كان يمكن للنساء القيام يه في تنظيم المجتمع ليكون أكثر كفاية وعدالة وإنسانية، وفضلًا عن ذلك فإنهم يمنعون أنفسهم من الاستفادة من التجربة العاطفية التي يقدمها نصف الجيش البشري، إن الزواج بين أطراف أو شركاء غير متجانسين لا يقدم متعة لأي منهما بل قد يؤدي إلى شقاء دائم .

وجون ستيوارت مل وهو من أعظم فلاسفة الليبرالية في القرن التاسع عشر يقول " بأنه ليس من العدل ولا من الإنصاف ولا من الأخلاق أن ننكر حق النساء مثل بقية الموجودات البشرية في اختيار العمل، الذي يقمن به تبعًا لما يفضله على مسئوليتهم، والواقع أن تحريم العمل على النساء لا يقتصر ضرره عليهم فقط بل يلحق أيضًا بمَنْ يستفيد من خدماتهم .

من النماذج السياسية الملكة إليزابيث، التي حكمت إنجلترا، وديبورة وهي امرأة من أنبياء إسرائيل كانت قاضية، وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء أو مثل جان دارك القديسة والبطلة الفرنسية التي حاربت الإنجليز الذين احتلوا وطنها وهزمتهم بإرادتها الحديدية في كثير من المعارك إلى أن تمكن منها المستعمرون، وقبضوا عليها وحاكموها وأعدموها حرقًا.

وقل مثل ذلك في ملكة إنجلترا العظيمة الملكة فيكتوريا 1819) -(1901 التي حكمت إنجلترا ما يقرب من ثلاثين عامًا، ولولا أن الملكة فيكتوريا أو الملكة إليزابيث ورثت العرش لما أمكن أن يعهد إليها بأنفة الأعمال أو أصغر الواجبات ولا أدنى الوظائف السياسية التي أثبتت فيها كفاءة منقطعة النظير .

"الرجال لا يريدون طاعة النساء فحسب بل يريدون مشاعرهم أيضًا فجميع الرجال باستثناء أكثرهم وحشية وفظاظة لا يريدون أن تكون المرأة المرتبطة بهم ارتباطًا وثيقًا مجرد عبد أو جارية فحسب بل يرغبون في أن تكون عبدًا أو جارية بإرادتها ورغبتها لا عن طريق الإجبار والإكراه .. ولهذا أحالوا قوة التربية منذ نعومة أظافرهن على الإيمان بأن شخصية المرأة المالية هي الضد المباشر لشخصية الرجل أعني الشخصية التي لا تكون لها إرادة ذاتية حرة ولا قدرة على ضبط النفس أن يعيش من أجل الآخرين وأن يعتدن نكران الذات.

من العجيب أن الميدان الذي لا يسمح للنساء القيام فيه بأي دور هو الميدان الذي أثبتن فيه كفاءة ومهارة نادرة فعن طريق الفرص الضئيلة جدًّا التي أتيحت لهم والتي جاءت عن طريق الوراثة أثبتن جدارة في الحكم وقدرة على تيسير أمور الدولة رغم أن نسبة الملكات في التاريخ أضأل كثيرًا من نسبة الملوك بل تفوقن في حالات كثيرة من خصائص تعد الضد المباشر لشخصية المرأة المألوفة، التي راجت بيننا فقد تميزن بالحزم والحيوية والصلابة والذكاء والجلد والشجاعة وفضلا عن الملكات هناك الوصيات على العرش اللائى كن حاكمات مرموقات للجنس البشري، ويسجل التاريخ الفرنسي أن ملكين تركا إدارة الأمور سنوات طويلة لامرأتين الأول هو شارل الخامس ، 1470) - (1498فقد كانت أخته أن دي بوجيه وصية عليه وهي التي دبرت أمر زواجه، كما كانت مرجريت النمساوية ابنة الإمبراطور مكسيميليان الأول نائية عن الملك في الأراضي المنخفضة ووصية على ابن أخيها شارل الخامس .. وهي تعد في نظر المؤرخين أقدر شخصية سياسية في عصرها فضلًا عن أن حكمها اتسم بالاعتدال والحكمة .

وفي ألمانيا أجريت إحصائيات ضخمة بين السيدات اللائي يشغلن المناصب الكبيرة في الشركات والوزارات وسُئلت كل واحدة منهن هل تفضل نجاحها في العمل أم نجاحها في الحياة الزوجية؟ وكانت الإجابات واحدة بلا استثناء : يفضلن النجاح في الحياة الزوجية على النجاح في العمل بل يضحين بالعمل والمركز ولا يضحين بالبيت والزوج والأولاد .

حاجة المجتمع إلى عمل المرأة من ضرورات التنمية، و لا تقف أهمية عمل المرأة عند حاجة المرأة للعمل فحسب بل أصبح التوجه الحديث هو حاجة المجتمع إلى عمل المرأة ونجاحه في المجالات التي تتفوق فيها المرأة أولا يحسن للرجل أن يشغلها .

التقاء الجنسين والتعاون المشترك بينهما في مجالات العمل والتنمية وفي ميادين العلم والعبادة وخدمة المجتمع سُنة من سُنن الاجتماع البشري، وفطرة إنسانية لا تستقيم طبيعة الوجود البشري وطبيعة الحياة إلا به وكان ذلك من مقتضيات الحكمة الإلهية في خلق الجنسين ليتعاونا ويتكاملا ويشتركا في عمارة الأرض وبناء المجتمع.

إن القول بأن المرأة منزهة عن الشقاء وخروجها وضع استثنائي على مر التاريخ كانت تعمل وتشقى في مختلف المهن زراعة ورعي وسقي وإعداد طعام، وكانت دائمًا بجانب الرجل تشقى بشقائه، وخروج المرأة للعمل في المجتمع الحديث ليست بسبب حاجتها بمقدار حاجة المجتمع إليها، وهذه الحاجة مستمرة ومتزايدة فهو ليس وضعًا استثنائيًا إذ كيف يكون استثنائيًا والأمر مطرد ثم أليس الحمل والولادة والرضاعة والتربية ورعاية البيت أمور داخلة في مفهوم الشقاء .

ولا يؤخذ من الحديث بحال من الأحوال نقصان عقل المرأة بالمعنى الحقيقي حتى ترتكن عليها حرمانها من الحقوق السياسية غاية الأمر راعى الإسلام ضعف المرأة ونسيانها في ميادين العقود والتجارة فاشترط ما اشترط ضمانًا للحقوق ولا يفهم شيء أكثر من ذلك وإلا لو كان الأمر أمر نقص عقل حقيقة لما استشار النبي) صلى الله عليه وسلم (أم سلمة في الحديبية .

فالقاعدة العامة هي المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات إلا ما استثنى بنص صريح ومقر رئاسة الدولة دون المرأة يعد إذا استثناء من هذه القاعدة العامة والاستثناء لا يجوز القياس عليه

وإذا اضطرت المرأة إلى الخروج إلى العمل فلا يجب أن تزاحم الرجال بل تبقى حتى ينصرفوا ولا تكون هناك مزاحمة، وهكذا تعرف أن ضرورة العمل لا يجب أن تجعل المرأة تزاحم وتختلط وعمومًا فإن أحداث الحياة

ستضطر الناس اضطرارا أن يعودوا إلى الصواب، ويعرفوا أن مهمة المرأة الأولى في بيتها وبيت زوجها وأولادها، وأن العمل الذي تقوم به في البيت أهم مئات المرات من العمل الذي تقوم به خارج البيت .

وعن أضرار الحضارة الحديثة وانكباب المرأة على العمل تقول د .سامية الساعاتي

"والمرأة في المجتمع العصري الحديث تعاني اغترابًا شديدًا فهي تنتقل اليوم من عهد التبعية الضعيفة المسحوقة إلى عهد التبعية المبدعة القوية ونقول عن المرأة المصرية الحديثة تقع في حيرة من أمرها شديدة واغتراب أشد؛ لأنها تجد نفسها مطالبة بالشيء وعكسه فمطلوب منها أن تتعلم وتكسب وتستقبل، ولكن إذا أبدت أية ممارسة حقيقية لهذا الاستقلال فإنها تعاقب أشد عقوبة ."

وتقول أيضًا " إن المثقفة المصرية هي التي تواجه ذلك القدر الكبير من الخلط والفوضى فيما يتعلق بدورها وذلك يعود ببساطة إلى أن دورها كامرأة مثقفة هو الذي تغير جذريًا إذا ا قورنت بدور الرجل فلم يعد للمرأة المثقفة الحديثة ذلك الاستمرار المحدد في الدور فبالإضافة إلى أدوارها التقليدية فإنها مطالبة بدور الكاسية الراعية في عملها والصديقة لزوجها والطاهية ومربية الأطفال ومديرة المنزل في بيتها، وكل ذلك يزيد مشكلة التكليف لديها"

تقول الكاتبة الأمريكية آرلي هوكستشيلد " أثناء دراستي للحالات التي يعمل فيها كلا الزوجين توصلت إلى أنهم يعرضون لأنماط ثلاثة من التوتر الأول بسبب واجب كل منهما تجاه عمله وتجاه منزله

الثاني هو الصراع بين القديم والحديث هل أبقي على أن تبقي المرأة كما كانت في المنزل، والرجل هو المسئول عن كل ما يخص الأسرة أم النمط الحديث .

الصراع الثالث وهو أكثر اختفاءً وبلا اسم وخطر في الوقت نفسه ينشأ من الاستهتار بدورية البيت والتقليل من قيمته بالرغم من أهمية مواجهة احتياجات الأسرة .

بتصرف كتابها الدورية الثانية في حياة المرأة العاملة ترجمة عزة عبد الفتاح

تقصد من كل ذلك الصراع الناتج عن واجبات المنزل لكل منهما تجاه الآخر"

ولنسمع رأيًا غير معترف بخروج المرأة للعمل

يقول العلامة الإنجليزي صامويل سمايلس إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في أعمال الرجال هاجم هيكل المنزل وقوض أركان العائلة ومزق الروابط الاجتماعية، وسبب تسفيه الأحلام وضيع هيبته من النفوس

وقال أوجست كونت يجب أن تكون الحياة النسائية منزلية علي قدر الإمكان ويجب تقليص المرأة من كل عمل خارجها ليمكنها أن تحقق وظيفتها الحقيقية على ما يرام، وتبلغ نسبة العاملات في العالم سنة1960 م حوالي ثلث العمالة العالمية وفق الإحصاءات الدولية الأخيرة .

ولكن هذه النسبة تختلف من مكان لآخر حسب النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذا نلاحظ أن هذه النسبة تبلغ في البلدان الرأسمالية في أوربا ثلث القوى العاملة في المتوسط، وهي تصل في الولايات المتحدة الأمريكية ترسانة الرأسمالية إلى حوالي 23% ولكنها ترتفع في البلدان الاشتراكية فتبلغ % 40 في المتوسط من القوي العاملة.

ولأن المرأة بطبيعتها غير منوط بها مسئولية الإنفاق على الأسرة فحين تأخذ فرص العمل من الرجل نجد الرجل يُصاب بالقلق والاضطراب والخوف من المجهول من هجوم النساء على مواطن رزقه، ولكن لم يعلم هذا الرجل أن هناك نساء تنفق نفقة كاملة على أسرهم إما لموت الأب أو الزوج مع عدم وجود ما يسد مطالب الأسرة ولهذا فعمل المرأة قد يكون ضروريًا لها لدرجة عالية وربما قال ذلك قديمًا الدكتور بول كنفرس بجامعة ايلييو بأمريكا " إن الخطر على مدينتنا ليس في الآلات التي يحلن دون كسب الرجل بل النساء فهن السبب في كارثة البطالة .

إن ريح الانفتاح تهب في كل مكان، وقد مست حتى مياه الخليج الدافئة في الكويت فتولى رئاسة جامعة سيدة هي الدكتورة فايدة الخرافي، وتتولي وكالة وزارة التعليم العالي بها السيدة الدكتورة رشا الصباح .

وبخصوص حكم الشرع في أي عمل تقوم به المرأة والشرع قد أباح للمرأة كل ما يمكن لها القيام به سواء أكان من أعمال الرجال أم لا، ولكن هناك اختلافات حول الحكم وحتى القضاء فقد روي أن سيدنا عمر بن الخطاب ولي الشفاء على حسبة السوق أي القضاء والفصل في المنازعات

ويقول أبو حنيفة " يجوز للمرأة أن تتولى القضاء فيما تصح فيه شهادتها، ولا يجوز فيما لا تصلح فيه شهادتها " أي يقصد القضاء الإداري والمالي، وهذا من الصعب أن تتولى قضاء الحدود والقصاص لكن نأخذ منه أنه أجازها في القضاء عمومًا.

وإن كان هناك مَنْ مشجعًا لعمل المرأة فهناك مَنْ عارض ومَنْ لا زال معارضًا فيقول مؤلف كتاب الحقوق العامة للمرأة " في ألمانيا أجريت إحصاءات ضخمة بين السيدات اللائي شغلن مناصب كبيرة في الشركات والوزارات وسألت كل واحدة منهن هل تفضل نجاحها في العمل أم نجاحها في الحياة الزوجية؟ وكانت الإجابة واحدة بلا استثناء يفضلن النجاح في الحياة الزوجية على النجاح في العمل بل يضحين بالعمل والمركز ولا يضحين بالبيت والزوج والأولاد .

وأقول للكاتب هل هذا مبرر فهل الرجل يمكن أن يضحي بأولاده في مقابل عمله أظن أنه ربما ترك كل شيء حين يتعارض مع مصلحة بيته وأولاده، وإن كان الأمر مختلفًا بالنسبة إلى الرجل .ففي الزوجة فربما كان الأمر أيسر من غير أولاد فاستطاع الرجل أن يستبدلها حين لا تكون ذات مكانة عنده بخلاف المرأة المتزوجة

لقد فرض المجتمع البشري في أي مكان في العالم على المرأة أن تكون منقادة بدلًا من أن تكون قيادية ويرى أن القيادة يجب أن تكون محصورة في الرجل الذي يكره أن يرى زوجته أقوى شخصية منه وأقوى على إدارة العمل أو دفة الحياة العائلية منه، ومن هنا كانت المرأة الذكية ذات الشخصية القوية أو القيادية أو التي تتوافر لديها صفات النجاح في العمل تكره تلك الخصائص في نفسها، وقد تبذل جهدًا حتى تخفي ذكاءها وسمات شخصيتها عن الرجل .

ويقول أحد الكُتَّاب وهو يرفض عمل المرأة :إن التكوين النفسي والعصبي لمعظم نساء العالم يجعلهن غير مؤهلات تمامًا لنوعية الأعمال، التي أدرجناها تحت اسم المهن الإدارية والمهن القتالية والمهن الهندسية والميكانيكية والمهن الأربعة التي يُطلق عليها في الزمن الحديث مهن رجال الأعمال إن نجاح المرأة في هذه الحالة يُقاس أصلًا بمقياس الرجل، وهو ظلم فادح لها تتحمل وزره داعيات حركات كان الثمن .

إن الخاسر الأكبر في هذا الإطار المتطرف من دعاة الحركة النسائية هو المرأة نفسها أما الخاسر الثاني فهو المجتمع مباشرة إن المرأة إذا اختارت النجاح المهني فإنها عادة تضحي بالأمومة إما بالامتناع الإنجاب أو ترك أطفالها يربون أنفسهم بأنفسهم.

نعم إن للمراة الحق أن تعمل كما يدل على ذلك قوله تعالى " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن "ولكن عملها هذا مشروط بأن يكون ضمن حدود الشريعة وذلك بألا يكون فيه اختلاط مستهتر ولا خلوة محرمة وألايعرضها هذا العمل إلى الفتنة وألا تكون طبيعة عملها مخاطبة الرجال، وأن تكون هي ملتزمة بالحجاب والحشمة .

ويقول خبراء طب الصناعات إن العمل يضعف من أنوثة المرأة، وقالوا لا يشترط أن يكون العمل شاقًا بل إن الأعمال المكتسبة الذهنية وتحمل المسئولية لها نفس التأثير .

كذلك من الملاحظ أن الأنوثة تنحدر عن النساء ببطء في العالم كله فالمرأة تعيش مرحلة الخشونة الخروج إلى العمل والأيدي الحلوة الناعمة لم تعد ناعمة والانفتاح مع الرجل جعل المرأة لا تخشى، وتكسب الكثير من صفات الخناشير وأبرزها السلوك العدواني والألفاظ الخالية من الرقة وتباهت بالعنف واشتركت في حرب العصابات وخطف الطائرات لكنها كانت حريصة تمامًا أن تكتسب من الرجل صفاته وهي الهبل والرعونة أمام الجنس الآخر.

المرأة تصرخ بأعلى صوتها للمطالبة بمساواتها بالرجل أصبحت الآن تصرخ لحمايتها من مضايقة الرجال في العمل إن المرأة عندما دخلت مجال العمل وجدت نفسها وسط غابة من الرجال وكما تقول جلو دياستيم مديرة تحرير مجلة أم- اس.

وفي مقال نشر لعمر طوسون قال فيه" إن حرية المرأة وعملها في أوربا يؤديان إلى زيادة عدد العمال العاطلين وكثرة الطلاق، وأن المرأة التي تعمل خارج بيتها لا تكون أسعد حظًا من التي تدير منزلها وتربي أولادها ولا تستفيد المدنية الاجتماعية شيئًا من تدخلها في الحياة العامة .

إن الأصوات تتعالى يومًا بعد يوم شاكية من الأعباء الثلاثة التي تنوء بها المرأة أعني عبء المهنة وتدبير المنزل والعائلة بحيث إن وضع المرأة هذا لم يعد يُطاق فكما كان تشغيل الأطفال قبل مائة عام لطخة عار في نظمنا الاجتماعي وكذلك يعتبر اليوم تشغيل المراة

وتقول الكاتبة الإنجليزية " مورين باتون المعروفة باهتمامها بشئون المرأة إنها مهما كانت المرأة العاملة تعاني من المتاعب فهي على أية حال أفضل كثيرًا من المرأة التي تجلس في منزلها، وتحاول الخروج من فراغها مما يؤدي إلى كثرة الشجار بينهما، كما أن الرجال عادة يفخرون بتفوق زوجاتهم في العمل، ويشعر الرجل أن زوجته يمكن الاعتماد عليها، وأنها ليست مجرد دمية جميلة معطلة ليس لها عمل سواه .

إن المرأة وجدت نفسها في هذا المجال معرضة للخطر فتذكر الكاتبة جلوديا أن هناك مئات الحالات في أوربا وأمريكا لنمو ظاهرة الخوف والتوتر لدى المرأة العاملة لدرجة أن هذه الظاهرة أصبحت عامة بشكل مثير، وقد نشرت عشرات قصص التي توصف ببساطة مدى التهديد الذي تقع فيه المرأة في غابة الرجال

وتستطرد جلوديا قائلة إن هذه الظاهرة قد نوقشت في مؤتمر عام عُقد في نيويورك؛ حيث روت عشرات النساء كيف نجحن في عملهن؛ لأنهن رفضن تحقيق رغبات الرجال الذين كن يعملن معهم.

"إن مجرد وجود المرأة في أي مجتمع بجوار الرجل يبعث على الرقي بمستوى المجتمع كله أنظر إلى بيت كل أبنائه من الذكور تجده عديم النظام كثير الصخب والمشاكل والخشونة والفوضى فإذا كان للأولاد أخوات بنات عمت البيت لمسة من التنظيم والتربية والسكينة والهدوء، ومعروف أن المرأة أكثر دأبًا على العمل وأكثر مواظبة ودقة ونعومة من الرجل فوجودها معه في العمل يدفعه حتمًا إلى زيادة الإنتاج ولو من باب المنافسة على الدرجة والترقي في الوظيفة"

ومما لا شك فيه أن العمل إلى جانب كونه مصدر رزق الأسرة فهو مفيد للمرأة في كل مراحل حياتها فهو يرفع معنوياتها، ويجعلها عزيزة النفس واثقة من نفسها أمام زوجها وأولادها باعتبارها شريكة في البذل والعطاء

ومن أهم أهداف عمل المرأة أنها إذا فشلت في حياتها الزوجية فلن تكون عالة على أحد بل تستطيع أن تصمد، وتبدأ حياتها من جديد في حين أن المرأة الخاملة أو غير العاملة سيكون فشلها الزوجي بمثابة نهاية حياتها وأخيرًا فإن المرأة تكتسب مع الرجل منافسة وقوة وشخصية وقدرة علي مواجهة مشاكل الحياة، وهذا بعكس المرأة القعيدة في البيت والتي يصبح كل فكرها في الزينة والملابس وإنفاق مال الزوج "

ونخلص من كل ما سبق إن عمل المرأة أصبح أمرًا لا غنى للمجتمع عنه فهذا حقها الإنساني؛ لأن لديها طاقة وقدرة أو مستوى علمي أو ثقافي معين يجب أن يستفيد منها المجتمع وأن عمل المرأة اصبح متاحًا؛ حيث إن وسائل الحياة الحديثة وفرت لها كل ذلك فهناك من الأعمال ما تستطيع المرأة إدارته ببراعة واقتدار بل وتشعر معه بالمتعة والسعادة، ولكن ليس كل الأعمال تسعد بها المراة، ولكنها مشكلة المجتمع فكذلك من الرجال من يجدون أنفسهم في مكان أدني من مستواهم ومن درجتهم.

ولكن المرأة تواجه في عملها الكثير من المتاعب والضغوط النفسية، ومن هذه المتاعب الرجل وسيطرته وتحكمه وغزله أحيانًا وطمعه أحيانًا وأيضًا دورها في المنزل وطبيعة العمل التي تحتاج إلى حالة نفسية وجو نفسي يجهد المرأة كثيرًا كل ذلك لا يمكن إغفاله ولكن ما أستطيع قوله إن لم تجد المرأة عملًا يليق بها وتقدر عليه فالأولى لها أن تكون ربة منزل فهذا أليق بها وأكرم.

ختان البنات

أجمع فقهاء المسلمين على أن الختان سُنة متبعة لما في ذلك من مصلحة المرأة، وأبرزها الإعفاف عن الوقوع في الرذائل كما أنه لم يصدر من رسول الله) صلى الله عليه وسلم (على وجه الإطلاق لا تصريحًا ولا تلميحًا من قريب أو بعيد ما يدل على كراهة ختان الإناث، وهو الذي وصفه بقوله) مكرمة للنساء (أو سُنة كما جاء في بعض الروايات.

وروى أبو داود بسنده إلى عبده الله بن عمير عن أم عطية الأنصارية كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي)صلى الله عليه وسلم (لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل .

وقد أكد د/أحمد شفيق ـ رئيس قسم الجراحة بطب القصر العيني ـ أن الطهارة الختان يقضي على سرطان العضو الذكري، وأن مصدر هذه النتيجة إحدى الجامعات الأمريكية مؤخرًا .

وخبر جاء من إحدى وكالات الأنباء العالمية) اعتراف إحدى الدوائر الطبية في أوربا بأن ختان الإناث يمنع الإصابة بمرض الإيدز .

ومن عدة مقالات للعديد من المختصين في المجال منهم د/حمدي عبد الله ، د/محمد خيرت ـ استشاري أمراض النساء والولادة .

إن ما توصل إليه الباحثون في أوربا يؤكد أن الختان له مزايا قيمة أهمها حماية الإنسان من الإيدز بل إن الختان نفسه يحمي الإنسان من الالتهابات والاحتكاكات التي تؤدي إلى عملية الهياج والفوران، وفي حديث للنبي)صلى الله عليه وسلم (قال الختان سًنة للرجال مكرمة للنساء .

وعند المصريين القدماء

كان الختان من الحقوق التي تمنح لخواص فرعون إذ كان شارة النحابة، ولعل سيدنا إبراهيم قد نقل هذه العادة إلى أهله عندما نفى من مصر ـ حيث إن الشعب المختار لم يكونوا بالنسبة إليه إلا الصفوة فقد أمر أن يختن جميع اليهود .

وفوق ذلك فإن رشح الختان حال دون اتصال أفراد القبيلة بالقبائل الأخرى، وكان لا بد أن ينسب هذا الإجراء إلى سلطة الخفية حتى يصير إجراءً عامًا، ويدلنا على هذا أن إبراهيم استعمل الختان برهانًا لذلك كما جاء في سفر التكوين .

وأعطى لك ولبنيك من بعدك أرض عزبتك لكنعان ملكًا أبديًا وأكون إلههم.

قال الإمام ابن تيمية المقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر ولهذا يوجد في نساء التتر أو نساء الإفرنج ما لا يوجد في نساء المسلمين، وإذا حصلت المبالغة في الختان حصل المقصود باعتدال .

واتفق الأئمة الأربعة على مشروعية ختان الإناث، وعلى أنه من شريعة الإسلام، فقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله باستحبابه للنساء .. بل إن الشافعي .. رحمة الله عليه قال :بوجوبه عليهم، وهو رواية عن الإمام أحمد ابن حنبل رحمة الله، والمقصود أن العلماء وإن اختلفوا في وجوبه إلا أنهم لم يختلفوا على أنه مشروع في حق الإناث..

وعن عبد الله بن عمرو) رضي الله عنهما (أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) : إذا التقى الختانان وجب الغسل (.. وقال) صلى الله عليه وسلم (لأم عطية وكانت تختن النساء إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج) .رواه الطبراني، وحسنه البيهقي ، وصححه الألباني (

وعن أم المهاجر قالت سبيت وجوارٍ من الروم فعرض علينا عثمان الإسلام فلم يسلم منا غيري وغير أخرى فقال اخفضوهما وطهروهما فكنت أخدم عثمان) ..أخرجه البخاري (

ولكن العصر الحديث قد نفى كل ذلك وخصوصًا بعد أن نادى علماء الغرب بذلك، يقول د /روبروكوك المستشار الأمريكي لمنظمة الصحة العالمية في بحثه في الضرر الجسماني الناتج عن الخفاض الفرعوني للإناث في بحثه عن الضرر الجسماني الناتج عن الصدمة :وهي تحدث نتيجة الألم أو الخوف أو النزيف أو نتيجة لهم جميعًا ويلي ذلك تلوث الجروح الذي قد يحدث حالات وفاة التيتانوس، وكذلك احتباس البول كل ذلك يجعل نطاق العملية يتحدد بالصدفة أكثر منه بالتخطيط، وتعد الأكياس الجلدية المفرومة هي أكثر المضاعفات حدوثًا، وتختلف أحجامها إذ قد تصل إلى حجم كرة القدم، وأحيانًا تتلوث بالجراثيم، وتصبح خراجًا ،ولكن أخطر الأضرار التي قد تسببها عملية الختان على المرأة هو إصابتها بالعقم؛ وذلك بسبب التهاب الحوض المزمن وحتى إذا استطاعت المرأة الحمل فإن مضاعفات الولادة خطيرة قد تصل إلى حد وفاة الجنين نتيجة لنقص الأكسجين، ولكن هل تقتصر أضرار الختان للمرأة على هذه الأعراض فقط يقول د /طه :إن هناك اضطرابات عقلية مرتبطة بالختان..مثل النزف أو الصدمة أو الاحتباس البولي، وقد تؤدي إلى حالات من الإثارة المزمنة والقلق والاكتئاب أو حتى إلى الهذيان .

ختان الإناث أو خفاض الإناث هي عملية تستأصل فيها جزء من أعضاء التناسل الظاهرة للبنت، وتختلف من استئصال جزئي للبظر أو استئصال كامل للبظر مع استئصال الشفرتين الصغيرتين والجزء الداخلي للشفرتين الكبيرتين .

وقد برزت قضية ختان الإناث في مناقشات القيادات النسائية العالمية بمناسبة السنة العالمية للمرأة1975 م ثم المؤتمر الذي عقدته منظمة الصحة العالمية في الخرطوم سنة 1979 م، والحلقة الدراسية التي نظمتها جمعية تنظيم الأسرة لمحافظة القاهرة تحت عنوان الانتهاك البدني لصغار الإناث أكتوبر سنة 1979 م

وكثر الكلام عن الختان بعد المؤتمر العالم للسكان الذي عُقد في القاهرة عام 1994 م

في سبتمبر زاد الكلام والجدل وأهل الدين قالوا بأنه ليس واجبًا بدليل أن بنات الرسول) صلى الله عليه وسلم (ليست مختتنات، وبينت الدراسات أن عملية الختان تؤدي إلى زيادة نسبة البرود الجنسي بين الزوجات نتيجة إزالة منطقة في غاية الحساسية فضلًا عن أن الصدمة التي تتعرض لها نتيجة لعملية الختان قد تلازمها مدى الحياة .

وصدر قرار وزير الصحة بمنع إجراء عملية الختان لغير الأطباء سنة1994 م ، وقوبل باعتراضات كالعاصفة من المفكرين والخبراء، وعلى أثرها أصدر وزير الصحة قرارًا بحظر عملية الختان تمامًا سنة 1999 م

وما دام الإسلام لم يأمر بختان الإناث ولم ينهِ عنه، وأن الدراسات الطبية أثبتت أن لهذا الختان أضرارًا كثيرة فمن الراجح أن ختان الإناث لا مسوغ له، وأن ما يُقال إنه يحدد من رغبة المرأة جنسيًا فهو غير صحيح .

وتقول زكية حجازي الصحفية :وأنظر في صمت يملؤه التعجب المرير أرى بعض الفتيات المراهقات بالمدارس الإعدادية والثانوية يسرن في الشارع والأصوات العالية الصبيانية في غير حياء ولا تحفظ بأحاديث تافهة

يعافها الاتزان، وأستعيد ذكرياتي عن بنات الختان في الزمن الماضي بحيائهن وهدوئهن ورفقهن وجمالهن الطبيعي فألتمس اللطف من الله .

يرى الحنفية أنه سُنة للرجال مكرمة للمرأة، ويرى المالكية أنه سُنة مؤكدة للذكر مندوب للأنثى يقول) صلى الله عليه وسلم (للحجامة " اخفضي ولا تنهكي " أي لا تجوري

وأما ابن حزم فاكتفى بقوله النهي عن النظر فيه، وأما بقية الظاهرية فيرون وجوب ذلك للذكور واستحقاقه للإناث، ويرى الدكتور أحمد أن الختان للأنثى يجب النظر فيه على عدة اعتبارات؛ منها البيئة قيمًا وسلوكًا وذات الأنثى من الحيوية والبناء الصحيح وطبيعة العضو من الامتداد، والشافعية يرون وجوب ذلك للذكور والإناث على أن الآباء المسلمين المحدثين يرون الخفض أو تركه أفضل وخصوصًا بعد انتشار المخدرات والدور القديم الذي كانت تقوم به الداية مما أثر وراثيًا بالنسبة إلى الأنثى .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ختان المرأة نعم تختتن وختانها أن تقطع أعلى الجلدة التي كعرف الديك قال)صلى الله عليه وسلم (للخافضة أشمي ولا تنهكي فإنه أبهى للوجه وأحظى لها عند الزوج يعني لا تبالغي في القطع .

وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المختفية في القلف، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإذا كانت قلفاء كانت شديدة الشهوة، ولهذا يقال في المشاتمة بن القلفاء لأن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر؛ ولهذا يوجد من الفواحش في نساء التتر ونساء الإفرنج ما لا يوجد في نساء المسلمين، وإذا حصلت المبالغة في الختان ضعفت الشهوة فلا يكمل المقصود بالاعتدال والله أعلم .

إن ترك الختان أبد الدهر عند المرأة سوف يؤدي بدوره إلى مفاسد كثيرة منها الفجور والأمراض السرية وإنما دائمًا خير الأمور الوسط لا نترك سُنة الختان، ولا نبالغ في فعلها فيا ليت العقلاء من المسلمين يضعون الأمور في مواضعها .

وإن كنت أنا شخصيًا أميل إلى كل الآراء السابقة، وهو الاهتمام بأمر الختان فإن الإهمال فيه يزيد من سرعة تأثر المرأة خصوصًا في عصر زادت فيه وسائل الإثارة والاختلاط والفتن وعوامل الاستفزاز، فمن باب أولى ألا نترك لهذه الأمور فرصة بان تطغى على بناتنا وتجعلهن فريسات لها .

وإن كنت أرى أيضًا أن الاتجاه الغالب والكبير من الجميع هو نبذ موضوع الختان واعتباره جريمة في حق المرأة، وهو ما تعبر عنه وسائل الإعلام حاليًا، ولا أعلم هل الختان افضل أم عدمه ربما كان الأفضل هو ما يراه الأغلبية حاليًا.

تربية البنات

عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال " إن الله قد أوجب لها بهما الجنة أو أعتقها من النار .

الرجل يسعى دائمًا إلى أن يخلد اسمه ويحب أولادًا ذكورًا يحمون الحمى، ويحافظون على قبيلته .. هذه هي سمة البشر القديمة، ولكن ما زال حب الأولاد الذكور له تأثير في نفس الرجل، والسبب هو الشعور دائمًا اتجاه البنت

بالمسئولية حتى مماتها .أما الولد فإنك تشعر بأنه يحقق لك الأمجاد كما أنه سيحمل اسمك إلى جانب أنك تربي البنت ليأخذها رجل آخر، وما تتركه من ميراث يذهب إليه، ويصبح هو المالك له، وكل ذلك ما يفقد البنت أحيانًا درجتها عند بعض الرجال وإن اختلف العصر وتغيرت أنماط الحياة .

وإن كانت في العصور القديمة أكثر وأشد أثرًا للاعتماد الكامل على القوى الجسدية، واعتبار المرأة مصدرًا للعار والخزي .فبمجرد أنك انتصرت على قبيلة أو مجتمع معناه أن كل النساء التابعة لهم أصبحت أسيرات عندك، وامتلكتهم مع اختلاف حالة المجتمع وتقاليده واختلاف العصور .

وفي العصر الحديث فإن المرأة قد نالت قسطًا كبيرًا من الرعاية، وأخذت شوطًا كبيرًا من التقدم، ونالت حظًا من التعليم، وأخذت وضعها الاجتماعي وبالتالي يمكن للمرأة أن تفعل ما لا يفعله الرجال..وأن تعطي أكثر منهم إن نالت حقها من الرعاية ولهذا فإن هذه الرغبة قد تهذبت كثيرًا، بل ربما وجد من الرجال من سعد بالبنات وقنع بهن وحققن له النجاح المبهر .

وربما جلبت البنت مع فقرها وقلة منصبها إلى أهلها زوجًا صالحًا بارًا بهم رافعًا لشرفهم ووضعهم، وربما جلبت العكس كما أن الولد ربما كان نقمة على أهله وربما جلب لهم امرأة كانت السبب في فساد علاقتهم به وربما كانت الوسيلة لقتل الأخوة .. فأمر البنت والولد موكول إلى الله .. قال تعالى" :يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ "سورة الشورى49 ،50

وإن كان لرعاية ابنك أجر وثواب فإن أجر تربية البنت أكبر وأعظم ومسئوليتها أعظم .. فالبنت تحتاج منذ قدومها إلى الدنيا إلى معاملة خاصة ورقة وحنان يختلف عن الولد .. كما أن مراحل عمرها المختلفة وكمال الرعاية والإنفاق والصبر عليها والشعور الدائم بالخوف عليها وعلى سلوكها، وهذا ما يجعل الراعي عليهم في شعور بالمسئولية .. تجاهها؛ ولهذا من يرعاهم حق الرعاية ويؤدي دوره معها فإن له من الأجر ما قال عنه) صلى الله عليه وسلم.(

أما البنت فقد رأينا بأن نفقتها على أبيها إلى أن تتزوج أو تكسب ما يكفي نفقتها، وإذا لم يتحقق أحد الأمرين فإن نفقتها تستمر على أبيها أو على مَنْ تلزمه من نفقتها من بعده مهما تقدمت بها السن غير أنه إذا كانت الأنثى تتكسب فعلا بأن كانت تعمل في حرفة أو مهنة أو التحقت بوظيفة فإن نفقتها تكون في كسبها فإذا لم يكف نفقتها التزم أبوها أو تجب عليه نفقتها بتكملتها .

وروى عن عمر) رضي الله عنه (أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (سأل امرأة عن اسمها فقالت) اسمي عاصية (قال بل أنت جميلة .) رواه مسلم والترمذي(

إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم) .رواه أبو داود(

)لاعب ولدك سبعًا وصاحبه سبعًا .. وعن الرفق) إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) (رواه البخاري (

فالتربية بالقدوة تكسب الولد الصفات الحميدة وبالموعظة تعالج كل نقص أو عيب ثم يتعود على الحسن فيكون حسنًا، ويشغل أوقات الفراغ يتم توزيع الشحنات التي يحتوي عليها جسمه وعقله ونفسه، وفي النهاية يأتي العقاب كرادع على لم يستفد من الوسائل السابقة .

وقال الزهري كان أصحاب النبي) صلى الله عليه وسلم (يرون أنه على رب البنات إذا كن ثلاثًا فلا جهاد عليه ولا صدقة بل عليه أن يشغل بهن ويعتني بتربيتهن ويقضي حوائجهن .

وروي الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فعلمهن وأدبهن واتقى الله فيهن فله الجنة " ولما سأله بعض الصحابة أو بنتان أو أختان؟ فقال) صلى الله عليه وسلم "(أو بنتان أو أختان "

المفروض في المنهج التربوي الإسلامي في المجتمع المسلم أن يعد الفتاة في مرحلة الشباب المبكر لمهمتها العظيمة المرتقبة، وهذه التهيئة تبدأ من فترة المراهقة بطرق مخففة ومختلفة، وذلك بتكليف البنت ببعض أمور البيت الحقيقية، التي تكسبها التعود على رعايتها البيت في المستقبل.

إن أقوم المذاهب لتربية البنت هو إعدادها من نعومة أظفارها لأن تكون قبل كل شيء إنسانة حرة مستقلة ذات مبادئ ثابتة وأخلاق حسنة ثم فتاة متجملة ثم زوجًا حصنًا مطيعة تعرف الجمال وتفهم الزينة، وترضي زوجها الحكر لا زوجها المستبد ثم أمًا مثالًا للتقوى والطيبة والقناعة محبة لأولادها مربية إياهم على مبادئها معلمة إياهم كيف يحبون بلدهم ويخدمونها ويضحون بأموالهم وأوقاتهم وحياتهم في إسعادها، وذلك هو المقصود من تربية المرأة .

إن البنت وإن كانت عبئًا ومسئولية علي الرجل إلا أن الله يرزقه برزقها، وقد تكفل الله برزقها ويفيض الله على مَنْ يرعى المرأة ان يهبه من عنده، كما أن البنت تأتي للأب بالولد فيصبح جدًا، وتأتي له بزوجها ونسبه، وقد تنجح في حياتها العملية أو العلمية فتحقق لوالدها وأبويها ما لم يحققه عشرة من الذكور، ولكنها مثل النبتة الطيبة التي ترعاها وتهتم بها حتى تؤتي ثمارها.

كلام عن الحب

الحب هو حالة وجدانية مليئة بالشوق والالتياع والعذاب مع شيء من السعادة لا يجدها المحب إلا في وجود محبوبه، تحدث مرة واحدة في العمر، وغالبًا ما تكون في المراحل الأولى؛ لأن الإنسان بطبيعته يدخل دون أن يشعر في هذه الحالة .

تتغير شخصيته تمامًا وتكتمل نظرته للحياة بعد هذا الحب أو في هذه الفترات، التي اكتملت فيها شخصيته والبنت والولد هذه الناحية سواء، ولكن ربما سبقت البنت الولد لنضجها الجسمي والعاطفي مبكرًا بالنسبة إلى الولد وربما ظل الإنسان بلا حب لمراحل طويلة في حياته وربما طوال فترة حياته لم يجده.

وحين يجده يكون كمَنْ وجد ماءً وسط الصحراء

الحب يغير كل شيء إلى الأفضل والأرقى والاسمي، ويبدل من المشاعر السلبية إلى مشاعر إيجابية بناءة سرعان ما تنعكس على مجمل شبكة السلوك البشري.

إذن فالإنسان يحب لملء فراغ في وجدانه، وهذا الفراغ يدفع الإنسان للبحث عن صفات شخص ما آخر يملأ هذا الفراغ، وبالتالي الشبع والسعادة إلى جانب الشحنة المتفقة والعواطف الجياشة داخل الشخص المحب .

ولا نبالغ إذا قلنا إنه لو اجتمعت كل صالونات التجميل في العالم لإحداث تغيير على درجة جمال المرأة لما استطاعت إحداث نفس تلك الدرجة من الجمال، التي تشعرها المرأة التي تعيش قصة حب حقيقي صادق فكل الأشخاص والأشياء من حول المحب تظهر بمظهر جديد، وتحوطها صفات النبل والأصالة وتكتنفها المعاني

الجميلة وتختفي غربة الإنسان عن المجتمع والطبيعة، ويحاط الكون بأشيائه ومعانيه وزمانه ومكانه بحلقة منيرة تعكس بها وجه المحبوب وصفاءه وروحه

ولكن الشخص النرجسي الذي عشق نفسه وأعطاها كل شيء هو شخص بارد عاطفيًا لا يستطيع أن يمنح حبه، ولا يمكن أن يستغنى عن جوانب عواطفه ووجدانه وشعوره من أجل إسعاد الآخرين.

قال العتبي سمعت أعرابية تقول مسكين العاشق

كل شيء عدوه هبوب الريح يقلقه، والبرق يؤرقه، ورسوم الديار تحرقه، والعذل يؤلمه والتذكير يسقمه .

إذا دنا الليل منه هرب النوم عنه ولقد تداويت بالقرب والبعد فما أنجع فيه دواء ولقد أحسن إلى أن يقول :

تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

وعن أبي الحسن المدائني قال :قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما.

قد توصل خبراء علم النفس إلى أن الحب هو أرقى عملية يمارسها الإنسان؛ لأنه من خلالها تستطيع مكوناته الجسمية والنفسية والعقلية جميعها أن تمارس أعلى وظائفها وأعمقها تغلغلًا في كيان الإنسان، وهي العملية التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يصل إلى أعماق شخصيته .فالحب لا يمكن أن يقوم على علاقة يشوبها استغلال أو منفعة اقتصادية أو الاحتياج للحماية .

الحب ليس هروبًا من وحدة أو ملل أو فشل، الحب ليس امتلاكًا، وليس سيطرة، وليس شعورًا من طرف واحد مهما كان الشعور .

وجاء مفهوم الحب عند خبراء علم النفس على أنه مجموعة من المشاعر والأحاسيس الجميلة بين طرفين تفانى كل منهما في إسعاد الآخر، ويتألم لألمه، ويفرح لفرحه، ويساعده على التفوق والنجاح ويسعد لرؤيته .

وإني أؤمن إيمانًا جازمًا بأن الهوى العذري هو الينبوع الذي تتفق منه سعادة البشر في أبهج معانيها، إنه العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة يحبان بعضهما حبًا فياضًا بالعاطفة المتأججة عارمًا بالخيال الجامح والرقة السيالة لعلاقة تسمو على كل ثمين.

إن الصحة النفسية للمرأة لا تتحقق إلا من خلال الحب والعمل المنتج تمامًا كالصحة النفسية للرجل، وأن ثالوث) النفس – الفكر -الرغبة (عند المرأة يحتاج إلى الحرية التي يحتاجها الرجل، وأن أي كبت لأي عنصر من عناصر النفس يسبب القلق والضيق والمرض للمرأة كما يسببه للرجل، وأن المرأة في حاجة إلى الحرية لتحقق ذاتها كعضو منتج في المجتمع .

المرأة كثيرًا ما تخفي حبها عن الرجل، وهي متكتمة في مشاعرها حتى في العداء، وبالتالي لا يفهمها إلا المرأة القريبة منها، وربما كانت غير فاهمة لمشاعرها إلا في حالات نادرة .

الحب عند الرجل حب عطاء ورجولة وحب امتلاك، وهو يزول بعد مدة وذلك لأنه حينما يشبع هذه الغريزة الرجولية لديه تهدأ حاسة الحب ويكون قد فتر، والحب عند المرأة يتم في هدوء وصمت ولهذا فهو أكثر استقرارًا ورسوخًا وبقاءً معها .

والحب يساعدك على أن تجتهد لتقترب من المثالية لكي تكون أكثر جمالًا وأكثر رقة وثقافة وحكمة وأكثر تسامحًا .

الحب يقودك إلى مواطن الجمال في الحياة فتشعر وتتأثر وتنفعل إيجابيًا بكل جميل في الحياة.

وفي دراسة أجراها الدكتور إسماعيل عبد الباري أستاذ الاجتماع بآداب الزقازيق وجد أن ثلاثة أرباع حالات الزواج التي تمت بعد حالة حب عنيفة ورومانسية قد فشلت وانتهت بالطلاق .

أما الزواج الذي يحدث بطريق الخاطبة أو الأقارب والأصدقاء والجيران فإنه يحقق نتائج أفضل؛ حيث تتعدى نسبة نجاحه % 95 حيث إن زواج الحب ينقصه التعقل والتريث والاتزان، ويغلب عليه الاندفاع واللهفة والكذب بمعنى تجميل الظاهر هو الذي يتناقض مع الباطن .

تفضل بنت اليوم الزواج القائم على الحب ظنًا منها أن العاطفة الملتهبة سوف تستمر بعد عقد القران، وأن العريس يظل يخاطبها بأحلى الكلام ويفرقها بكلمات الإعجاب وقصائد الغرام، ويصحبها كل يوم في نزهة أو سهرة .

وهذا تفكير بعيد عن الصواب فالحياة الزوجية يا عزيزتي حواء كثيرًا ما تواجه المشاكل والصعاب إلى حب وتفاهم وتضحية كبيرة من الزوجين، وما أكثر الزيجات التي بدأت بالحب الجارف وانتهت بعد فترة قصيرة بالخصام والطلاق .

المرأة كثيرًا ما تفهم المشاعر والعواطف ورسائل العشاق أكثر من الرجال؛ ولهذا فهي تنجح في التوفيق في أمور الزواج ولهذا نجحت المرأة قديمًا في عمل الخاطبة، وإن قل هذا الأمر حاليًا إلا أنها استعاضت بأمور أخرى .

وقد ورد الحديث بشأن فتاة رغبت في الزواج من فقير وأهلها يرغبون أن يزوجوها من غني فرشدهم النبي)صلى الله عليه وسلم (إلى تزويج الفتاة بمن تحب

أرى أن المتحابين ينبغي أن يتعاون الجميع بتتويج حبهما بالزواج، ومن ادعى أنه يعقب الحب المتوهج فتور بعد الزواج فهو مخطئ؛ لأن هذه الرغبة الجنسية وهي تملك للجسد، والعلاقة بين الزوجين ليست شهوة جنسية فهي تملك للجسد والروح والنفس والفؤاد والعواطف والمشاعر .

المرأة ربما كان عندها خلل في جهاز العواطف، والسبب هو وجود خلل في الأحوال التي تعرضت لها في التربية، فكانت ساذجة العواطف أو صاحبة مشاعر ملتهبة فاستغلها البعض بدافع الحب وسيطر على مشاعرها ولكنها بعد حين تكتشف أنه كان يلعب بها أو يستغلها وحينئذ تفيق على الحقيقة المُرة. .

العذراء أكثر قدرة على الحب والتفاعل العاطفي أكثر من الثيب، والسبب هو أنها أكثر عاطفية لهذا فربما كانت السيطرة عليها أكثر، وهذه نعمة من الله لها لتصبح أكثر جمالًا وتفاعلًا مع الرجل، ويشعر معها بأنه شيء مهم في حياتها، ولكن ربما كان ذلك سببًا في صعوبة الوصول إليها واحتوائها؛ حيث تكون أكثر خسالًا وهوائية منها بعد أن تتزوج .

والحب الوجداني المقصود هو حب طبيعي يقتحم حياة الفرد بدون أن يحاول الطرف الآخر اقتحام عالمه أما ما يأتي بالتفاعل فهو أمر وارد كثيرًا في حالة خلو القلب من الحب سواءً أكان صدفة أم اصطناعًا فربما حين يحاول أحد الطرفين احتواء الطرف الآخر بكل وسائل الحب فتنجرف المشاعر، ولكنه في النهاية يعرف أن هذا الحب كان لهدف أو للوصول إلى غاية معينة وربما لم يستطع أن يستعوب ذلك إلا بعد سنوات من مرور هذا الحادث، وبعد أن تتغير شخصيته، ويكون في منأي وبعد عن الأفكار المشوشة على تفكيره، وذلك أن الطرف الآخر كان ذكيًا في إشباع الطرف الآخر بالحب والغرام، و ذلك حتى يصل إلى هدف ما.

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان، جحود المحب أن سُئل، والتصنع بإظهار الصبر، وأن يرى أنه عندها ومع نار الكلف المتأججة في الضلوع إلا أنه لا يظهر للمحبوب ذلك، ولكن ربما راقب البعض ذلك واكتشفوه فالعين لا تستطيع أن تخبئ ما فيها وربما كان منها الحياء الغالب على النسيان، وربما كان منها أن يرى من محبوبه انحرافًا وصدًا، ويكون ذا نفس أبية .

ومن عجب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبوبه وصرفه طاعة الآخرين إلى طاعة مَنْ يحبه، وترى المرء شرس الخلق ماضي العزيمة حمي الأنفة أبي الخسف فما هو إلا يتنسم نسيم الحب وتتورط عيناه فتعود الشراسة لينًا والصعوبة سهولة والمضاءة كلالة والمحبة استسلامًا .

ومن حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق من الحب وغيره الوفاء وإنما من أفضل الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف القصد، وأول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمَنْ يفي له، وهذا فرض لازم وحق واجب على المحب والمحبوب لا يحول عينيه إلا خبيث المحتد لا خلاف له ولا خير عنده .

والحب والوله يتولد عن إدمان الفكر فإذا غلبت الفكرة وتمكن الخلط السوداوي خرج الأمر عن حد الحب إلى حد الوله والجنون، وإذا أغفل التداوي في الأول إلى المعاناة قوي جدًّا ولم يوجد دواء سوى الوصل .

جاء في الآثار مَنْ عشق فعف فمات فهو شهيد

ومن أفضل ما يتسم به الإنسان في حبه التعفف

وترك ركوب المعصية والفاحشة وألا يرغب عن مجازاة خالقه له بالنعيم في المقامة، وأن مَنْ هام قلبه وشغل باله واشتد تشوقه ثم ظفر فرام هواه أن يغلب شهوته، وأن يظهر تدينه ثم أقام العدل لنفسه وحذرها من يوم الميعاد والوقف بين يدي الملك العزيز لحري أن يسر يوم الميعاد وأن يعوضه الله من هذه الفرحة الآمنة يوم الحشر .

وقيل لبعض الأعراب وقد طال عشقه لجارية ما أنت بصانع لو ظفرت بها ولا يراكما غير الله قال إذا والله لا أجعل الله أهون الناظرين لكني أفعل بها ما أفعل بحضرة أهلها حديث يطول ولحظ وترك ما يكرهه الرب .

وقيل لليلى هذا قيس مات مما به من عشقك .قالت ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه قيل لها فما عندك من حيلة تخفف ما به؟

قالت صبري وصبره أو يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

المرأة عاطفتها مثل الإناء الفارغ يظل هكذا حتى يجد مَنْ يملؤه، وربما عاشت المرأة طوال حياتها بدون أن تجد حبا سعت إليه .

والمرأة إذا أحبت رجلًا ضحت بكل شيء من أجل أن تصبح زوجة له، وتحملت معه كل شيء حتى أصعب الظروف التي ربما لا يرضي بها غيرها .

وربما تحول الحب من قبل المرأة إلى كره شديد إلى الرجل إن وجدت منه صدًا واستهتارًا وتجاهلًا وقسوة تجاه مشاعرها له ربما تحول ذلك إلى عداء أو انتقام منه وخصوصًا إذا كانت الجراح عميقة جدًّا، ولكن المحب دائمًا ما يصفح .

إنك لا تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة واتفاق في الصفات الطبيعية لا بد من هذا وإن قل وكلما كثرت الأشباه زادت المجانسة وتأكدت المودة فانظر هذا تراه عيانًا .

والحب أعزك الله داء عياء وفيه الدواء منه على قدر المعاملة ومقام مستلذ وعلة مشتهاة لا يود سليمها البرء، ولا يتمنى عليلها الإفاقة يزين للمرء ما كان يصعق عنده حتى يحل الطبائع المركبة والجبلة والمخلوقة

وللحب علامات أولها إدمان النظر؛ ومنها الارتباك بالحديث والإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه المحبوب والدنو منه والقعود بقربه، ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية مَنْ يحب فجأة وطلوعه بغتة، ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية مَنْ يشبه محبوبه أو سماع اسمه فجأة فإذا تمكن وأخذ مأخذه فحينئذ ترى الحديث سرًا والإعراض عن كل ما شيء إلا عن المحبوب جهارًا .

ومن علامات الحب الوحدة والأنس والانفراد ونحول الجسم دون حد فيه والسهر، ومن أعراض المحبين ولأني أعلم بعض مَنْ كان محبوبه يعدم الزيارة فما كنت أراه إلا رائحًا وذاهبًا لا يقر به بالقرار ولا يثبت في مكان واحد مقبلًا ومدبرًا قد استخفه السرور بعد ركانة ونشاط بعد رزانة .

ومن علاماته أنك ترى المحب يرحب بأهل محبوبه وقرابته وخصوصًا حتى يكونوا أحظى لديه من أهله ونفسه ومن جميع خاصته .

ومن غريب أصول العشق أن تقع بالوصف دون المعاينة، وهذا أمر يترقي منه إلى جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتبة والهم والجد والسهر على غير الإبصار فإن للحكايات ونعت المحاسن ووصف الأخبار تأثيرًا على النفس ظاهرًا، وأن تسمع نعتها من وراء الجدر فيكون سببًا للحب واشتغال البال .

وأما ما يقع من أول وهلة ببعض أعراض الاستحسان الجسدي واستلطاف البصر الذي لا يتجاوز الألوان فهذا سر الشهوة ومغاير للحقيقة

فإذا غلبت الشهوة وتجاوزت هذا الحد وافق الفصل اتصال نفساني تشترك فيه الطبائع مع النفس يسمى عشقًا، ومن هذا دخل الغلط على مَنْ يزعم أنه يحب اثنين ويعشق شخصين مغايرين .

ومن الناس من لا تصح محبته إلا بعد طول المخافتة وكثير المشاهدة وتمادي الأنس، وهذا الذي يوشك أن يدوم ويثبت، ولا يحيل فيه مر الليالي فما دخل عسيرًا لم يخرج يسيرًا .

وهل يأتي الحب بالتعامل أم احيانًا بالنظرة؟ يقول ابن حزم :

واعلم أن العين تنوب عن الرسل، ويدرك بها المراد والحواس الأربع أبواب إلى القلب ومنافذ نحو النفس والعين أبلغها وأوصلها دلالة وأوعاها عملًا، وهي رائد النفس الصادق ودليلها الهادي ومرآتها المجلوة، التي بها تقف على الحقائق.

والحب الحقيقي الصادق هو أفضل طريقة للتخلص من الوزن الزائد، والوصول إلى الرشاقة، التي تحلم بها كل امرأة إنها أحدث نصيحة يقدمها الأطباء في إيطاليا لكل مَنْ فشلت في اتباع نظام ريجيم لتخلص من الشحم والوزن الثقيل.

الحب مشاعر نبيلة بين الرجل والمرأة يمكن أن تكون بادئة من أحدهما أو من كليهما تجاه الآخر، وحين يكون الحب بنفس الدرجة من كلا الطرفين فهي حالات نادرة، ولكن ربما كانت متفاوتة

والحب يدفع إلى النبل والفضيلة، ويبعد كل البعد عن الرذيلة والشهوة والمجون والانحراف، وإن حدث ذلك من البعض فهو لا يدل على حب حقيقي، وإنما يكون حبًّا شهوانيًا

والحب يدفع إلى إصلاح الحال، وتحسن الأحوال، وهو يصنع المعجزات خصوصًا من الرجل، الذي يندفع ليحقق أحلامه التي تأصلت في قلبه وليكون جديرًا بمَنْ أحبه

أما ما كان مرتبطًا بالجنس فهو عشق أو وله أو أي لون آخر من ألوان الغريزة

والمجرم يرتبط بالجنس الآخر لإشباع الرغبات المكبوتة لديه ولإفراز شذوذه وانحرافه، ولا مكان لقلبه في الحب فإن أحب صلح حاله، وهذه علامة علي الصدق أن هناك وازعًا قويًا لديه تحرك حين وجد بصيصًا من أمل.

وعن قصص الحب على مدى التاريخ فهناك قصص حب تتناقلها الأجيال .فالحديث عن الحب والعواطف من الأمور التي يتسامر بها السمار وتتناقلها ألسنة العامة .

والتاريخ حافل ومليء بقصص الحب والعشق عند العرب وعند الغرب، ولعل أشهرها عند العرب ليلى وقيس، والمعروف بمجنون ليلى والذي أصابه الجنون من حبه ليلى وعدم تمكنه من الزواج منها، وأنشد في ذلك أشعارًا خلدت قصتهما، وجعلتها حديث القاصي والداني.

ولعل لمجنون ليلي بيتًا مشهورًا

نقل فؤادك ما استطعت من الهوي ما الحب إلا للحبيب الأول

ولعل هذه الحقيقة التي يعلمها الكثير، وهي إن الحب الأول يضع بصمة ثابتة في القلب وفي الذاكرة حتي وإن طمسته الأزمان، ولكن مكانه لم يعد يملؤه آخر فقد امتلأت هذه الخانة من المشاعر .

الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون حب ومشاعر، وربما وجد من الناس مَنْ كانت عواطفه جياشة متأججة كثير التنقل بين الغصون، ولكنه لا يقف على غصن بعينه .

فهي طبائع وأحوال مختلفة من إنسان لآخر، ولكن البشر جميعًا يتساوون في احتياجهم للطرف الآخر عاطفيًا وجسديًا فما يتم من تقارب فهو من جراء الجاذبية الفطرية بين الطرفين، وليس معناه الحب الوجداني الذي نقصده .

المرأة والشعر

لماذا لم تظهر الأديبة العربية في تاريخنا بالقدر الذي يتجه لها استعدادها أصالة لفن القول؟

قد يُجاب بأن عزل المرأة العربية عن الحياة العامة قبل الحديث هي التي حالت دون ظهورها، ولكن هذا القول إن جاز أن يصدق على عصور العزلة فليس يصدق بحال على فترة طويلة من أزهى عصور تاريخنا الأدبي منذ قديم الجاهلية المعروفة لنا إلى منتصف القرن الثاني للهجرة؛ حيث بدأت محنة العزلة .فالمرأة العربية في الجاهلية لم تكن قط كما يتصور الكثير منا خطأ بمعزل عن الحياة العامة، ولست أعرف فيما قرأت من تاريخ العرب قبل الإسلام حادثًا جليلًا لم تشارك فيه المرأة، وكذلك الأمر في العصر الإسلامي الأول ليس صحيحًا ما يظنه أكثرنا من أن الحجاب الإسلامي قد عزل المرأة عن الحياة العامة بل الصحيح الذي يشهد به التاريخ أنها كانت هناك في كل مجال حيوي عام المواقع .

والمرأة بطبيعتها تجيد الرثاء وتستثار مشاعرها المرهفة أمام صدمة الموت لكن ماذا عن غير الرثاء

هنا تلقانا عقدة من أخطر العقد في هذه القضية فمؤرخو أدبنا قد سيطرت عليهم فكرة خاطئة صورت لهم أن الشاعرة العربية لا تحسن غير الرثاء، ومن ثم حددوا هذا المجال الفني للشاعرة بالرثاء وحده فلم يهتموا بغير قصائدها .أما غير الرثاء فلا اهتمام به ولا التفات وبحسبكم شاهدًا دليلًا أن ابن سلام لم يجد مكانًا للشاعرة ليلى الأخيلية في شعراء طبقاته العشرين الإسلاميين مع أنه قال في ترجمة النابغة الجعدي وهو عنده من شعراء الطبقة الثالثة " إن ليلى الأخيلية غلبت عليهم."

وسكينة بنت الحسين قبل أن يعترف بها مؤرخو الأدب مع أن تراثنا الأدبي يشهد بأن إمامة النقد عقدت لها في عصرها فإليها كان يحتكم أكبر شعراء العصر، وعندها كان رواة الشعر يلتمسون الرأي فيما اختلفوا فيه من منازل أصحابهم وأحكامهم النقدية تتمثل لنا في مركز القيادة .

إن أسبابًا اجتماعية قاهرة قد تحكمت في وضع الأديبة العربية فحركة الجمع والتدوين لتراثنا ثم تاريخه ونقده قد نشطت في مستهل العصر العباسي على أيدي رجال عاشوا بعقلية مجتمع رأى المرأة معنويًا، وعزلها عن الحياة العامة، ثم لم يكن لها من تصورهم أن تتحدث عن عاطفتها، وتكشف عن أسرار ذاتها فلا عجب أن أهدروا شعرها في غير الرثاء، الذي حصروا فيه مجالها الفني، ورووا قصائد الشعراء الذين تولوا الحديث عن عواطف الأنثي، وكانوا هم الذين صوروا لنا عالمها النفسي كما فعل امرؤ القيس .

والإماء هن اللواتي استطعن تحقيق الوجود الفني للمرأة في عصور وأدها عاطفيًا فقد كن عنصرًا من أهم العناصر في ازدهار الأدب، وعرف تراثنا عددًا غير قليل منهن ذوات أصالة فنية واقتدار أدبي، وإن ألقى بهن مؤرخو أدبنا ولا بد بمَنْ يريد معرفة الوجود الفني للأديبة العربية أن يستخلص تراثها المبعثر في شتى المصادر في ماضي تاريخها الأدبي .

أما عن الشاعرات المعاصرات بعد أن نالت المرأة حظًا من الحرية والانفتاح الفكري والانطلاق والبحث عن الثقافة نذكر على سبيل المثال لا الحصر نماذج منهن.

شاعرة الطليعة في فجر البعث العربي استطاعت عائشة عصمت تيمور أن تثبت وجودها الأدبي فسجلت تحرر الأديبة العربية من الوأد العاطفي من وراء حجاب، واحتالت لهذا التحرر بأن غنت أشواقها بلسان الرجل غير

أنها لم تستطع أن تحقق وجودها الثوري، وقد فرضت بيئتها الخاصة ألا تشتغل بقضايا الأمة إلا في نطاق محدود ببلاط القصر السلطاني الخاص وسراي الخديو.

وأما جرأة شاعرة الطليعة على التعبير عن أشواقها ومواجدها فقد كانت إيذانًا ببدء التحرر من الوأد الملتوي والكبت العاطفي، وهي في هذا تعد كما قلنا نقطة الانطلاق في اتجاه واضح في الشعر النسوي الحديث .

في جيل أمهاتنا انطلق صوت أم نزار الملائكة من وراء حجاب معلنًا عن الوجود الثوري للمرأة العربية في أغلال حجابها وقيود عزلتها ومسجلًا انطلاقها الوجداني عبر الأسوار إلى الأفق القومي العام مناضلة بشعرها في قضايا العرب الكبري فكانت هادية الجيل وأم أشاعرة العصر .

وقد تربت في أحضانها نازك الملائكة التي بدأت تتألق في الأفق الأدبي منذ عام1947 م وقد كانت قضية فلسطين من أهم القضايا التي شغلت بالها، وهزت أعماقها، ولها قصائد عدة إحداها قاربت مائة بيت عدا نظمتها قبل أن تصل الفاجعة إلى ذروتها المشئومة فتزاوج فيها صوت الشاعرة بين يأس وأمل واختلط الرجاء بالقنوط .

ومن الشاعرات فدوى طوقان من فلسطين .

أما الشاعرة العربية المعاصرة فتخوض المعارك بكل طاقاتها الشعرية، وإن كان من شاعراتنا من قصدن إلى الموعظة والاعتبار مباشرة فإن منهن قلة لم تلبس زى الخنوع، وإنما كان مناها أن ترجع عن وقع هذه المآسي البشرية على حسها المرهف .

إن كل معاناة ذاتية لشاعرة العصر نازك الملائكة هي من هذا الأفق العالي الذي تصيره لها التجربة الفردية تجربة إنسانية مشتركة مسجلة بهذا عمق ظاهرة الاندماج، التي أشرت إليها في مطلع حديثي عن الاتجاه الإنساني في الشعر النسوي المعاصر ومضيفة به قيمة جديدة للشعر العربي، الذي طالما شكونا اهتمامه البالغ بمظاهر الأشياء وانفعاله بقريب المشاعر.

وتأتي نازك ومعها عدد من شعراء العصر وشاعراته فتجاور بعد أبعاد الطول والعرض إلى العمق الموغل في عوالم النفس ومجالي الروح ودنا الوجدان على نحو لا أذكر أن العربية قد عرفته في أكثر مشهوري شعرائنا الماضين إلا استشراقًا ومحالة حتى لقد ارتاب المرتابون في قدرتها على أدلة مثل تلك الأسرار المستكنة في طوايا الذات ومساره النفسي والمعاني الوجدانية الزمنية، التي تقوت من المصطلح العجمي والدلالة الشائعة ونتجاوز المشاعر القريبة البادية على السطح .

واسمحوا لي أخيرًا أن أجهر باعتزازي بأني واحدة في جيل تحرر استطاعت أن تقدم إلى الشعر العربي هذا الصنيع فتنبأت بشعرها وبدراستها لقضايا الشعر المعاصر .إن العربية قادرة بمرونتها وحيويتها على أن تستجيب لدعاء التطور وتلبي حاجة العصر، و أن تنفصل عن قديمها أو تثبت جذورها في أصالتها الضاربة في أعماق الزمن .

لقد كان للمرأة المسلمة مواقف في الأدب نضت جوانبه وزكت فنونه، ورقت مشاربه بما أثمرت قريحتها وأفرغه لبها من براعة ورجاحة وقوة عرضة قد استمدت وحي البلاغة وسحر البيان من حبيب قلبها وحظر سرائرها بعكس الرجل، الذي استمد وحي بلاغته من دلال المرأة وسحرها .

إن المرأة لها من دقة الحس وقوة العاطفة وبعد الخيال فوق ما للرجل فهي لا تبرح الدهر بين خاطر مؤثر ووجدان متأثر لا تكاد تسمع خبرًا أو تلمح منظرًا أو تطيف بها ذكرى حتى تنال ذلك من أعماق نفسها وأسارير وجهها وشئون عينيها .

ولا أعلم كيف غفل متأدبو الأندلس عن استقصاء شعر نسائهم والعناية بتقييده فهم يسمون ولادة بنت المستكفي غلية الأندلس، ويدعون حمدة بنت زيادة خنساء العرب، وهم مع ذلك لا يذكرون لكليهما إلا القليل المحدود من الشعر، الذي أثارته مناسبة فهل لم تأتِ خنساء المغرب بأكثر من بضعة عشر بيتًا في الشعر أكثرها مداعبات ومطارحات، وهل لم تأتِ إلى الأندلس بأكثر من عشرين بيتًا، بعضها منسوب لغيره أقوال، ولعل ذلك لأن أكثر الكتب التي وصلتنا من حياة الأندلس بعد سقوط ذلك البلد العظيم وألف في بلاد خفت فيها أدب المرأة عن منال الأقلام فلم يحفل كتابها بها .

الغيرة عند المرأة

الغيرة صفة ملازمة للمرأة لا تنفصل عنها، والغيرة المقصودة ليست غيرة المنافسة، ولكنها غيرة الجنس .. تغار المرأة من الأخرى من جمالها من من نسبها من مالها من ذكائها من حب الناس لها، من حديثها الجذاب .. وإن أنوثتها والذي يجعلها أكثر غيرة مثلا حينما يكون ذلك مع محبوبها .. أو أكثر مع زوجها .. مما يزيدها اشتغالًا.

ولكن هل كل النساء سواسية .. والحقيقة أنه بالتأكيد لا فالغيرة شهوة نفسية مثل كل الشهوات تستطيع المرأة بعقلها وكنين خلقها أن تسيطر على رغباتها..وأن تستخدم عقلها، ولكن هناك درجات لا يمكن السيطرة عليها مثل الاستفزاز للرجل الحليم ..كما أن درجات السيطرة ترجع إلى الطبيعة والذكاء، وكل أنثى بنفسها تعلم ما يمكن لها تحمله.

وللغيرة درجات قاتلة ومدمرة وربما كانت هي أكثر الأشياء دافعًا إلى جرائم النساء وانتقامهن بشراسة وعنف..

وربما كان تجاهل الرجل لطبيعة المرأة عاملًا من عوامل إثارة غيرتهم ودافعًا لقتل الرجال أو لنهاية الحياة الزوجية أو أن تكون المرأة نفسها ضحية للضياع النفسي.

والغيرة المقننة صفة جميلة تدفع المرأة أن تصبح أفضل وما حسن منها ينير الحياة الزوجية رونقًا وبهاءً ..

أما الغيرة التي هي الحقد فهي صفة إجرامية لا مجال لها هنا .

ربما كانت غيرة المرأة من أخطر الاختبارات في حياتها، ومن أكثر الأمور التي تظهر معركتها .. وربما دفعتها إلى الجريمة المباشرة .. فغيرتها من امرأة مثلها ربما دفعتها إلى الحقد عليها أو إيقاعها في شر أعمالها .. أو إشاعة الفاحشة عنها .. أو غير ذلك .. وربما قلدتها في أمور لا تتناسب مع دينها أو خلقها .

وبالطبع فهناك درجات من العقلانية في الغيرة .. ولكن حتى ولم يكن فاندفاعها في الجريمة أو التقليد الأعمى هو دليل الميل إلى ذلك ووجود النزعة الإجرامية لديها . وأن الدافع بسبب الغيرة عبارة عن نقطة الشرر .. ولكن الغريب أن المرأة ربما قتلت زوجها بسبب غيرتها عليه، ربما دمرت حياته ببطء بما تجلبه من إيقاعه في ديون أو مشاكل أو بسبب غيرتها من مجرد الابتسامة .. لفتاة أو لصديقة هي تعرفها.

وربما دفعت الغيرة المرأة إلى أن تدفع زوجها إلى الموت دون أن يشعر لتتخلص منه أو تقتله بنفسها في حالة زيادة الأعراض النفسية لديها أو لشدة الغيرة .. وهو أهون عليها من أن يعيش مجرد محب لفتاة أخرى .. وبهذا فالجوانب الإجرامية لدى المرأة مجهولة المعالم والأسباب . إلا من قريب منها ..

وعمومًا فالغيرة عند المرأة السوية هي صفة لا غنى عنها لدفعها للتميز وللبحث عن الأفضل، وهي أمام الرجل من أجمل الصفات؛ لإشعاره برجولته أمامها وأيضًا هذه الغيرة .. تكسب الحياة الزوجية شيئًا من الجمال والمتعة .. إن كانت بقدر يسير مثل الملح في الطعام .. بل غيابها لا يعطي للحياة أي طعم أو بريق .

الغيرة من أجل الحيازة والطمع هي غيرة متمكنة من نفس عدد كبير من النساء وأولئك المتشبهات بالأثرياء المترفين أساسها الأنانية والكبر والولع بالمظاهر ثم تزعم أن مبعثها العميق هو الحب في حين أنها تنحدر بغيرتها وحبها إلى إدراك المطلب المادي الحقير الذي ينحرف الرجل عن غايته.

كانت) حفصة بنت سيرين (أخت محمد بن سيرين تقول أما تستحي الحرة أن تغار .. وأرادت يومًا أن تدخل إلى بيتها فإذا زوجها مع جارية له على فراشها .فأغلقت عليهما الباب، وانصرفت فلما كان بعد أيام ضرب الجارية فقالت له أتضرب العروس فضحك وقال قد علمت أنك قد عرفت والجارية لك.

مشكلة الغيرة تصبح مشكلة حرجة بصفة أخص في مرحلة انقطاع الطمث إذ إنها هي المرحلة التي تخشى عليها المرأة أن يكون جمالها قد بدأ يذبل، وأن زوجها سوف يتحول عنها إلى امرأة شابة أكثر جاذبية ثم يزيد مما ينطوي عليه من اضطراب أنه غالبًا ما يكون قائمًا على غير أساس إطلاقًا، وأنه لا يزيد عن كونه خوفًا وهميًا .

يُقال وغارت المرأة على الرجل غيرة، وثارت نفسه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيره، أو لانصرافها عنه إلى آخر .ويُقال رجل غيور وامرأة غيور .. ويُقال غيري) .. وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (خرج من عندها ليلًا قالت فغرت عليه أن يكون أتى بعض نسائه فجاء فرأى ما أصنع فقال أغرت؟ فقلت وما لمثلي أن يُغار على مثلك فقال) صلى الله عليه وسلم (لقد جاءك شيطانك.( ) أخرجه مسلم والنسائي(

وعنها رضي الله عنها قالت) ما رأيت صانعة طعام مثل هنية صنعت لرسول الله) صلى الله عليه وسلم (طعامًا وهو في بيتي فأخني أوكل فارتعدت من شدة الغيرة .. فكسرت الإناء ثم ندمت .. فقالت يا رسول الله) صلى الله عليه وسلم (ما كفارة ما صنعت؟ قال) إناء مثل إناء وطعام مثل طعام (

)رواه أبو داود والنسائي (

)وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك (

)ويرى الأستاذ العقاد أنهم أشد غيرة ولذلك أسرع تقليدًا؛ لأن المشاكلة بينهم في المناقب والمفاخر أقرب مما هي بين الرجال (

)وهكذا نجد أن المرأة تغار وتتعذب لشعورها بالضعف أمام الرجل والضعف أمام الطبيعة والضعف أمام المجتمع والضعف أمام كل مخلوقة أجمل منها كل ذلك يجعلها مجبورة على مكافحة جميع ألوان الضعف للتفوق على أترابها(

)روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجنا معه جميعًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر قالت بلى .. فركبت عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فغارت فلما

نزلوا جعلت تركل رجلها بين الإذخر وتقول يا رب سلط علي عقربًا أو حيةً تلدغني رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئًا (وهذا دليل على تأجج الغيرة في صدرها.

روى النسائي عن أنس بن مالك قالوا يا رسول الله ألا تتزوج امرأة من الأنصار) قال :إن منهم لغيرة شديدة . (وما كان أحلمه صلى الله عليه وسلم وأرق وجدانه وألطف مزاجه حين سمع قصة ائتمار نسائه بعروس له أشفقن من جمالها فأوصينها أن تستعيذ بالله حين يدخل المصطفى عليها استجلابًا لمحبته ورضاه ففعلت وسرحها المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها، وقال عن نسائه) إنهن صواحب يوسف وإن كيدهن عظيم ( )رواه البخاري والترمذي(

روي أن عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وخرج معه نساؤه، وكان متاع عائشة فيه خف، وكان على جمل تاج وكان متاع صفية بنت حيي فيه ثقل، وكان على جمل بطيء فقال حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة ذلك قالت): يا لعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :رسول الله صلى الله عليه وسلم :يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع بنت حيي فيه ثقل فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها فقالت عائشة : أليس تزعم أنك رسول الله؟ فتبسم وقال وفي شك أنت يا أم عبد الله؟ فعادت فقالت أو لست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت فتبسم وقال صلى الله عليه وسلم وفي شك أنت يا أم عبد الله فعادت وقالت أو لست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت فسمعها أبو بكر وكان فيه حدة فأقبل عليها ولطم وجهها فقال مهلًا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أولم تسمع ما قالت .. فقال صلى الله عليه وسلم إن الغيران لا يبصر أسفل الوادي من أعلاه (

قال صاحب تفسير الميزان): ونسبة الكيد إلى كونه من امرأته للدلالة على أنه إنما صدر منها بما أنها من النساء وكيدهن معروف ولذا استعظمه وقال) إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (وذلك أن الرجال أوتوا من الميل والانجذاب إلى النساء ما ليس يخفى وأوتين من أسباب الاستمالة والتحبب ما في وسعهن أن يأخذن بمجامع قلوب الرجال ويسخرن أرواحهم بجلوات فاتنة وأطوار ساحرة تسلب أحلامهم وتقدمهم إلى إرادتهم من حيث لا يشعرون وهو الكيد وإرادة الإنسان بسوء.

عن امرأة العزيز والذي نراه - والله أعلم -أن الخبر أشيع عن طريق الخادمات وزوجات الخدم، ولقد لقى هذا الخبر نساء بين نساء علية القوم، وطبيعي أن تنشغل هذه الطبقة المترفة بهذا الخبر، الذي أصبح موضوعًا لأحاديثهن في محافلهن ومجامعهن لما فيه من متعة ولذة وتعجب وتندر من حال امرأة العزيز وشماته بها.

قال الزمخشري :متكأ أي مجلس طعام؛ لأنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب، والحديث كعادة المترفين.

وبينما هن منشغلات بهذه الموائد الفاخرة وبتلك الأثاثات الباهرة إذ بامرأة العزيز تأمر يوسف بالخروج إليهن وقالت :أخرج عليهن، ولم يكن -عليه السلام -مدركًا لحقيقة الموقف، ولم يكن على علم بتلك المؤامرة التي دبرتها امرأة العزيز للنسوة اللائى كن منشغلات بما في أيديهن فخرج عليهن يوسف -عليه السلام -بطلعته البهية وجماله الفائق وحسنه الرائق، وخطف أبصارهن كما يصنع البرق الخاطف وغيب عقولهن فقطعن أيديهن، ولقد أثر جمال يوسف على قلوبهن حبًّا وطربًا وعلى لسانهن ثناءً ومرحًا، وعلى أيديهن دماء وجرحًا قال تعالى مخبرًا عن حالهن .

)فلما رأينه أكبرنه ـ أي عظمنه ـ وقطعن أيديهن(

فلما رأت منهن إعجابهن به .. قالت فذلكن الذي لمتنني فيه .. ثم اعترفت بخطئها وبأنها هي التي راودته عن نفسه، ولكنها أنكرت ذلك أمام زوجها خوفًا من فضيحتها.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت) إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه الذي مات فيه :مري أبا بكر فليصل بالناس، قالت إنه رجل أسيف حتى يقيم مقامك .قال شعبة فعاد صلى الله عليه وسلم فعادت فقال صلى الله عليه وسلم في الثالثة أو الرابعة؛ إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس.

وروى البخاري أيضًا في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت) لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أنه يحب الناس بعده رجلًا قام مقامه أبدًا ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به فأرادت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر .

ومن هنا فإن وجه الشبه بين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبين امرأة العزيز والنسوة هو من جهة) ظاهرها أمر وإرادتها أمر آخر .

العنف ضد النساء

تُصاب المرأة في العصر الحديث بمرض نفسي هو عدوانية الاتصال، وهذا المرض هو عبارة عن عصبية وعدوانية في الطبع ناتج من الضغط المستمرة عليها داخل المنزل وخارجه في العمل والشارع وما تلقاه من شعور بعدم الثقة فيمَنْ تتعامل معهم نتيجة لسوء أخلاقهم فيزيد من حالة الضغط العصبي عليها والإجهاد النفسي لعدم الشعور بالأمان خصوصًا إن كان الزوج غير مقدر لهذه الأعباء .

لعل المرأة تشعر من تلقاء نفسها بالطامعين والعابثين، ولكن هي تعلم أنها تقدر أن تصون نفسها، ولكن إن كان مثل الجار والزميل في العمل هكذا والزوج لا يقدر بل ربما لامها هي كل ذلك يزيد من أعبائها النفسية والعصبية ما ربما كان الدافع لإصابتها بأمراض صحية ربما أهلكتها .

ويسهم ضعف شعور الرجل باحترام ذاته أو الثقة في ذاته في ممارسة العنف للتعويض عن النقص وللحماية من مشاعر الفشل والإحباط والقابلية للهزيمة والهجوم وذلك باستخدام العنف ضد زوجته، وقد يلجأ الرجل إلا ممارسة العنف الفيزيقي للسيطرة لهزيمة المرأة ومنع تفوقها على الرجل، ويعتبر عجز المرأة عن الواجبات المنزلية على الوجه الصائب قد يثير هذا الزوج ويلهب مشاعره، وخصوصًا إذا كان يعتقد أن عدم طهو زوجته للطعام بالطريقة التي يرغبها أو حسب مذاقه حين يعتقد خطأ أو صوابًا أنها تهمل في شأنه وبالتالي يعتدي عليها.

وتقول عايدة سيف الدولة إن العنف ضد النساء ظاهرة منتشرة جدًّا بل وتزداد ضراوة مع الأيام بكافة أشكالها وحتى معاكسات الرجال للنساء في الشارع التي كانت تطغي عليها روح الدعابة أصبحت عدوانية تهاجم المرأة غير المتحجبة، وتوجه إليها ملاحظات قاسية تتعلق بملابسها أو تنعتها بأقبح الصفات أو تشتمها والسبب الرئيسي في ذلك يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلاقة المرأة بالرجل .

تمارس الزوجة العنف ضد زوجها بعد تعرضها للضرب المبرح من قبله، والإهانات المستمرة والمعاملة السيئة والمشاجرات العنيفة أمام الأطفال والجيران والتشهير بسوء سلوكها للضغط عليها كي ينال منها شيئًا يريده أو الزوجة من الأخرى ورفضه تطليقها وذلك في ظل رفض الأسرة مساندته أو تدمر ذاتها بالانتحار أو تحاول الانتحار يأسًا من تغيير أوضاعها.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

"إن بعض الأفكار القائمة عن المرأة قد تسربت إلى عقول طائفة من المسلمين فساء تصورهم لشخصية المرأة ولدورها، وساء تبعًا لذلك سلوكهم في معاملتها .فهناك مَنْ ينظر إليها بنظرة استهانة واستعلاء فهي عندهم أصول الشيطان وشبكة إبليس في الإغواء والإضلال وناقصة عقل ودين، ويعتبرونها ناقصة الأهلية، وكم استغلوا في هضم المرأة وإعطائها دون مكانتها أحاديث لا أصل لها ولا سند ."

وهناك أناس من الشواذ لا يستثارون جنسيًا إلا إذا مارس العنف والعدوان والإيذاء على المرأة

ينصح الأطباء الذي يتولون علاج المرأة من المشكلات الجنسية أن ينتبهوا إلى مرور المرأة من تجربة اعتداء جنسي من اغتصاب مما أدى إلى خلل في وظائفها الجنسية، وقد يتسم الشعور بعدم الإشباع لعدة سنوات.

ولقد دلت بعض الدراسات أن النساء اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي كن يعانين من بعض الأعراض الفيزيقية مثل حدوث اضطرابات في المعدة أو المعاناة من صعوبة النوم أو فقدان الوزن وكذلك اتضح أنهن يعانين من بعض الأعراض النفسية والانفعالية من ذلك الشعور بعدم احترام الذات والشعور بالاكتئاب والقلق أو الغضب.

وتؤكد معظم الدراسات على أن المرأة التي يقع عليها الاغتصاب في معظم الحالات وليس من الضروري كلها تفعل شيئًا أو تقول شيئًا أو تتصرف تصرفًا يشجع على اغتصابها أو إغراء الجاني لاغتصابها، ووفقًا لبعض الإحصاءات مثل هؤلاء النسوة يستسلمن بسهولة للتهديد وتقل نسبة هؤلاء إلى % 50 من الضحايا، وأن هناك 27 %يقاومن مقاومة ضعيفة و % 8يقاومن بشدة واستبسال، وهناك بعض النساء ممَنْ لديهن رغبة تلقائية أن تكون الواحدة منهن ضحية.

والنبي صلى الله عليه وسلم يرفض العنف ضد المرأة، وكما وضحنا سابقًا أوصى بالنساء خيرًا

وقال صلى الله عليه وسلم " اتقوا الله في الضعيفين المرأة واليتيم "

روي أن عمر بن الخطاب راجعته امرأته فقال لها أتراجعينني يا لكعاء يعني يا حمقاء فقالت إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك"

قال صلى الله عليه وسلم " إذا طال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلًا " وهذا الحديث يمكن أن يستثني من العصر الحديث فقد أصبحت وسائل الاتصال متيسرة وسهلة والمواصلات ميسرة، ولكن نأخذ بمعنى الحديث وهو أن يفاجئ الرجل زوجته يتخونها وبالتالي يبعث القلق وإشعارها بالشك فيها، وهو ما يكون له أثر سيئ على مشاعرها وربما ضر بعلاقتهما الزوجية فيما بعد وربما بعث الشك في قلوب المحيطين بها فرموها واتهموها حتى ولو لم تكن كذلك؛ لأن زوجها هو الذي حفزهم على ذلك بتصرفه .

الاسلام يحافظ على الجوانب النفسية، ويحافظ على مشاعر الزوج لزوجته والعكس فكيف يبيح الاعتداء البدني، وهو غير المقبول عند الجميع وكذلك القهر النفسي وكل ما يسيء إلى الحياة الزوجية واستقامتها

المرأة الصالحة

المرأة الصالحة هي التي تطيع ربها، وتحافظ على بيتها وتصونه، وتحافظ على عفتها وعلى زوجها والصلاح هنا هو صلاح الدين، ولو نظرنا لوجدناه صلاح الدنيا أيضًا .

قال) صلى الله عليه وسلم) : (ثلاثة لا تمسهم النار المرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه والعبد القاض حق الله وحق مولاه(

وقال) صلى الله عليه وسلم) :(خير نساء ركبن الإبل صوالح نساء قريش أرضاهن على ولد وأرضاهن على زوج في ذات يده) (رواه البخاري (

ويرى الحاكم في المستدرك من حديث محمد بن سعيد عن الغيبة :أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال : ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة فمن السعادة المرأة تراها تعجبك وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون مطيعة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ومن الشقاوة المرأة تراها تسوؤك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون قطوفًا فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق.

وقد قيل لخالد بن صفوان :أي الزوجات أفضل قال :التي تطيع بعلها وتلزم بيتها وإذا غضبت حلمت وإذا ضحكت تبسمت وإن صنعت شيئًا جوزت وإن قالت صدقت العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود، التي كل أمرها محمود .

وعن أم سلمة قالت :قال) صلى الله عليه وسلم :(أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيت زوجها صرف الله عنها ستره).(رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني والحاكم (

وعن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال) :إن من أهل النار كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.(

وقال) صلى الله عليه وسلم :(المرأة الصالحة يستغفر لها الطير في الهواء والملائكة في السماء.(

عن أنس بن مالك قال) :اشتكي ابن لأبي طلحة قال فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأته أنه قد أتي هيأت شيئًا أي من طعام ونحته أي ولدها في جانب البيت فلما جاء أبو طلحة قال كيف الغلام قال قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح وظن أبو طلحة أنها صادقة قال فبات فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات فصلى مع النبي) صلى الله عليه وسلم (ثم أخبره بما كان منها فقال) صلى الله عليه وسلم (لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما . قال سفيان :قال رجل من الأنصار فرأيت لها تسعة أولاد وكلهم قد قرأ القرآن.

إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) .متفق عليه(

وعن عائشة) رضي الله عنها (قالت) : يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله) وليضربن بخمرهن على جيوبهن (شققن جيوبهن فاختمرن بها .

وعند أبي داود قال علي كان عند فاطمة بنت النبي) صلى الله عليه وسلم (فمرت بالرحى حتى أثرت بيدها واستقت بالعربة حتى أثرت في عنقها وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها، وفي رواية وغيرت حتى تغير وجهها .. فلما

سألا النبي) صلى الله عليه وسلم (خادمًا من النبي قال لهما والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فرحبا .. فأتاهما النبي) صلى الله عليه وسلم (وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رءوسهما تكشف أقدامهما وإذا غطيت أقدامهما تكشف رءوسهما فثارا فقال النبي) صلى الله عليه وسلم "(ألا أخبركما بخير مما سألتماني فقالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرًا وتحمدان عشرًا و تكبران عشرًا وإذا أوتيتما إلى فراشكما سبحتما ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبرا أربعًا وثلاثين؟ قال فوالله ما تركتهم منذ علمنيهن رسول الله) صلى الله عليه وسلم .(

زينب بنت علي بن أبي طالب قالت في أهل الكوفة دويا يا أهل الكوفة إنكم تبكون عليًّا فمن خذلنا غيركم.

عن عائشة) رضي الله عنها (قالت : قال النبي) صلى الله عليه وسلم :(إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئًا)رواه البخاري (

ذكر ابن الجوزي أن امرأة من الصالحات كانت تعجن الخبز فبلغها وهي تعجنه موت زوجها فرفعت يدها عنه وقالت وهذا طعام قد صار لنا فيه شركاء، وأخرى كانت تستصبح بمصباح فجاءها خبر زوجها فأطفأت المصباح وقالت :هذا زيت قد صار لنا فيه شركاء؛ لأنه أصبح لهم ورثة.

عن ابن خزيمة في صحيحه قالت السيدة عائشة) رضي الله عنها (قلت يا رسول الله :هل على النساء من جهاد فقال) صلى الله عليه وسلم (عليهم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة .

وروى النسائي بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) :جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة(

وقال) صلى الله عليه وسلم :(أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة).رواه الخمسة إلا النسائي(

وعن أبي هريرة قال رضي الله عنه :جاءت امرأة إلى رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قالت :أنا فلانة بنت فلان قال: قد عرفتك فما حاجتك؟ قالت :حاجتي أن ابن عمي فلان العابد قال :لقد عرفته قالت يخطبني فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة فإن كان شيئًا أطيقه زوجته قال من حقه أن لو سأل""""""""""""أ فلحسته بلسانها ما أدت حقه أن لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت :والذي بعثك بأمره لا أتزوج ما بقيت الدنيا .

وروى البيهقي بسنده عن ابن عمر أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال :ولا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنتها الملائكة ملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى تتوب أو ترجع قيل وإن كان ظالمًا قال :وإن كان ظالمًا.

روى أن رجلًا كان في سفره وعهد إلى امرأته ألا تنزل من العلو، وكان أبوها في الأسفل فمرض فأرسلت المرأة إلى رسول الله) صلى الله عليه وسلم (تستأذن في النزول إلى أبيها فقال لها أطيعي زوجك فدفنوا أباها فأرسل رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يخبرها أن الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها) .رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف.(

وعن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال) :إذا أتى الرجل زوجته فلتجبه ولو كانت على التنور (

)رواه الترمذي(

وروى الأصمعي فقال :دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجهًا تحت رجل من أقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في قولك لعله أحس فيما بينه وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا ترضى بما رضي الله لي فأسكتتني .

وروى الشيخان عن عبد الله) رضي الله عنهما (عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته الأمير راعٍ والرجل راعٍ وكلكم راعٍ فالمرأة مسئولة عن بيت زوجها وولده وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته .

وعن عائشة أن هند زوجة أبي سفيان جاءت إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (وقالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح ولا يعطي من النفقة ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت من ماله بغير علم فقال لها) صلى الله عليه وسلم (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف .

وقال) صلى الله عليه وسلم) :(النظرة سهم مسموم من سهام إبليس مَنْ تركها مخافة الله أبدله الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه .

إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وما قاله الحسن عن نساء أهل الجنة هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان .

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال " إن المرأة تقبل وتدبر في صورة شيطان فإذا وجد أحدكم امرأة فليأتِ أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه .رواه مسلم

وروي أبو هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -سُئل " أي النساء خير؟ قال التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره " رواه النسائي والحاكم وصححه الألباني .

روي عن عمر بن الخطاب أنه قال النساء ثلاثة هينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها وأخرى وعاء للولد وثالثة غل يلقيه الله في عنق مَنْ شاء من عباده"

وقال صلى الله عليه وسلم " أربع مَنْ أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وبدنًا على البلاء صابرًا وزوجة لا تبغيه حوبًا في نفسها وماله " الطبراني والكبير الأوسط

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول " :وأنا حبب إليَّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة " رواه أحمد والنسائي

جمال المرأة

وما حدث لجمال المرأة في الفن رأيناه يحدث بصورة مماثلة في الشعر؛ حيث وصفت من قبل أغلب الشعراء في شتى بقاع العالم، وسجل هؤلاء الشعراء وصفهم في قصائد ومعلقات طويلة، ولم يتركوا صفة جمالية إلا وجدوا لها ما يناسبها في المرأة .

إن الجمال شيء خلقي فهو نعمة من الخالق عز وجل، لكن رفع مستواه أو إبرازه في أفضل الصور أمر يمكن تحقيقه بالعناية المنتظمة من الخارج وبالتغذية السليمة والروح السمحة والخلق الكريم من الداخل

إن نسبة واضحة من النساء يعتقدن بأنهن جميلات أو ما يسمى به علم النفس تضخم الأنوثة، ومع هذا فإن هذا الاعتقاد قد ثبت علميًا أنه وراء تعاسة المرأة الجميلة في جوانب العاطفة والحب والزواج أكثر بكثير مما يوجد لدى المرأة العادية .

وإذا قارنا ذلك الموقف مع موقف المرأة المتوسطة الجمال نرى أن متوسطة الجمال تقبل وترضى بحب رجل واحد طيب؛ حيث يتفق ذلك الاختيار مع نظرتهم الواقعية لأنفسهم .

عندما يقترب الرجل من المرأة الجميلة بقدر كافٍ يشعر بعدم الأمان، ويرى الفجوة بين بغيته ونفسية المرأة الجميلة فهي مغرورة تظهر للرجل دائمًا أنه أمام اختبار إما أن ينجح فيه أو يفشل فيزداد القلق وتشتت قوى التركيز أمام ما تثيره فيه من غيرة وإشعار بالذنب والنقص وعدم الكفاءة واللياقة .

أهم صفات المرأة:

1- النرجسية .

2- الخوف .

3- ضعف الشعور بالذنب.

4- ضعف الثقة بالنفس.

تقول مدام ستايل) :إنني سعيدة؛ لأنني لست رجلًا وبالتالي لن أكون مضطرة لأن أتزوج امرأة، ولعل المجتمع هو الذي يفرض على المرأة ذلك وهو عدم الثقة في النفس وغيره لارتباطها بواجبات الرجل ومسئولياته وبطولته .

5- التناقص الوجداني :إنها ظاهرة موجودة لدى أغلب النساء على امتداد حياتهن . ومهما كان الأمر فإن نظام الزواج أثبت في أغلب الأحوال أنه يخفف التوتر الناتج عن العمل ومشاكل الحياة .

أولويات المرأة في زوج المستقبل:

1- الدعم العاطفي.

2- أن يكون حساسًا قادرًا على التعبير عن مشاعره تجاهها.

3- الثقة بالنفس مع الرقة.

4- الاستقلالية5 .- الرومانسية .

6- المشاركة 7 .- الصداقة .

ومع ذلك فلا تزال بعض النساء اللاتي يتعمدن إثارة مشاعر أزواجهن حتى نقطة الانفجار ليتمتعن متلذذات بغضبه وعصبيته وباختفاء هدوئه المعهود .. بل وكذلك بقيامهم بضربهن أو سبهن أو إهانتهن فكثير من النساء للأسف يتمتعن بقوة الرجل وغضبه حتى إذا كانت طاقة القوة وطاقة الغضب وطاقة العدوانية ستوجه إليهن .

المرأة تميل لاستخدام أنوثتها وتحمل رجلها الذي ترتبط به اهتمامها وتقليدها للنساء الأخريات في خدمة رجلها، الذي ترتبط به بعلاقة الزواج، ولكي تشعر بأنها كاملة الأنوثة يجب أن تشعر بملكيتها لمشاعر زوجها واهتمامه بها وحدها .فالزوج الذي لا يود أن تنجح زوجته في حياتها العملية؛ لأن ذلك يسبب له منافسة هو في غنى عنها يكبح طموح زوجته، ويحد من اندفاعها متذرعًا بنجاح الحياة الزوجية.

وهذا يسبب كما تقول) بيتي هارجان (الاختصاصية النفسية متاعب خطيرة للمرأة فهي تجعلها مضطرة للتنازل عن طموحاتها من أجل الزوج، وهذه تضحية تؤذي إلى أقصى حد الكيان النفسي لها .

الجمال عند المرأة وسيلة لتحقيق الطموح

لقد اتصفت الجواري بالخداع، وتفنن فيه وهن في ذلك لا يختلفن عن شبيهاتهن .فجميع نساء العالم قديمة وحديثة يتوددون إلى صاحب المال الوفير، ويبدين غوايتهن، ويعمدن إلى جميع الأساليب الغريبة لإيقاع مَنْ يردن في جمالهن .. حتى تحصل على ما تريد منه من مال أو مجوهرات أو نقود فتتركه في هم حبة لها وتعلقه بها وتبحث عن ضحية جديدة .

سارعت الجواري في المدن العربية في استخدام جمالهن لسلب عقول العرب، وأضفن إلى ذلك عنصر التجمل، وهو أسبي للعقول وأسبى منه للنفوس؛ حيث تحسن المرأة التجمل في زيها وزينتها وحديثها وإشارتها وعبثها وخلاعتها وجلوسها ومشيتها .فتلك ضروب من الجمال لا يستوي النساء في تنسيقها ولا في تأليفها .. والمرأة الفارسية أقدر نساء الشرق القديم على استلاب الرجال .ولقد شاء القدر أن تصارع المرأة الأجنبية في الرجل العربي من بداوة وحماية وعصبية .ولقد لذ هذا الصراع لبنات الفرس حتى الحرائر . فكن يتزين بزي الجواري ويدلفن إلى سوقهم وعليهم الأوشمة والعصابات والأكاليل والتيجان وبأيديهن المراوح .

لعل النساء وجمالهن يختلف من دولة لأخرى ومن مكان لآخر، وحسب البيئة والتغذية والرعاية تجد المرأة وإن كان الجمال موجودًا في كل بقاع العالم فحيث وجدت النساء وجد بينهن الجميلات والمرأة في البيئة الشعبية المصرية قد نالت اهتمامًا كبيرًا بهذه الناحية .وهناك أمثال تذم الدميمة فتقول " إلى عرقوبها يدبح الطير اهرب منها ما فيها خير .

وعن سلوكيات المرأة يذمون زوجها؛ لأنه هو المسئول عنها فيقولون " العيب مش عليها العيب عا اللي قانيها " وعندهم تربية البنات " يا مخلفة البنات يا شايلة الهم للممات " ويلاحظ أن الاهتمام بالخلق الرفيع وبتعميق الأواصر بين الزوجة وأهل زوجها وباحترام تقاليد الحياة الزوجية كل ذلك ورد في الأمثال الشعبية ليؤكد تقاليد وسمات المجتمع المصري الأصيل المحافظ على قيمته وحضارته منذ فجر التاريخ وفهمه لكل مقومات الجمال والحياة السليمة .

أقوال عن المرأة

كما اختلف حال المرأة من زمان إلى آخر واختلفت معاملتها من زمان إلى آخر ومن جيل إلى جيل كذلك اختلفت الآراء عنها والأقوال عنها من جيل إلى آخر وأيضًا حين نلاحظ حال المرأة في زمن واحد فنجد أن الآراء اختلفت عن المرأة باختلاف حال بعض القادة او المفكرين معها؛ فمنهم مَنْ قدسها، ومنهم مَنْ ذم فحقًا النساء حسب حظك معهن فمَنْ ابتلى بالسوء منهن مقت الحياة، ومَنْ رزقه الله الخير منهن رزق السعادة كلها وهانت عليه كل مصائب الحياة .

وإليك بعض هذه الأقوال

قال معاوية لصعصعة : أي النساء أحب إليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأيهم أبغض إليك ، قال : أبعدهن لما ترضى .

قيل لأعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء فقال :شرهن النحيفة الجسم القليلة الشحم المراض الصفراء المشئومة العراء السليطة الزمراء ـ السريعة الوثبة كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب، وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء واست في الماء، والحياض الكثيرة الحيض ، المراض الكثيرة المرض الزفراء النتنة الرائحة للجسم، وتدعو على زوجها بالجرب أي الهلاك.

يقول ابن المقفع) إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن وركفن عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير من الارتياب وليس خروجهن بأشد من دخول لا تثق به عليهن فإن استطعت ألا يعرضن عليك فافعل، ولا تمل كف امرأة من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لما لها وأرضى لبالها وأردم لجمالها .إنما المرأة ديمانة وليست بكهرمانة فلا تعد بكرامتها بعنتها، ولا تعطها أن تشفع عندك لغيرها ولا تطل الخلوة مع النساء فتهلك وتملهن واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن يردنك باقتدار خير من أن يهجمن عليك على انكسار، وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم .

يقول بلزاك :

أمي هذه هي سبب كل ما حل بي من مآسي الحياة.

كلمات مأثورة عنه

- المرأة في نظري أقرب الكائنات إلى الكمال إنها وسط بين الرجل والملاك.
- قد يغني جمال المرأة عن ذكائها، ولكنه لا يغني أبدًا عن قلبها.
- يبلغ الحب القمة متى تنازلت عن عنادها والرجل عن كبريائه .
- النساء في دولة الحب ثلاثة امرأة تحب بعقلها وهي لا تحب ولا تعرف الحب ، وامرأة تحب بروحها، وهي امرأة تسعدها الكلمة وتشقيها الكلمة، وامرأة تحب بجسدها فادعو لها سرعان ما تجعل حياتها رمادًا .
- يستطيع الرجل أن يجمع بين حب ثلاث نساء فهناك امرأة يحبها وامرأة يلهو بها وامرأة يشكو إليها .
- المرأة لا تؤمن إلا برجل واحد تحبه وتلهو به وتشكو إليه.

• المرأة مخلوق ضعيف فعن ابن حزم الأندلسي:

ما رأيت قط امرأة في مكان تحس أن رجلًا يراها أو يسمع حسها إلا وأحدثت حركة فاضلة كانت عنها بمعزل وأتت بكلام كانت عنه في غنية مخالفين لكلامها وحركتها قبل ذلك .

• يقول رفاعة الطهطاوي :إن فراغ أيدي النساء عن العمل يشغل ألسنتهن وقلوبهن بالأهواء والأقاويل فالعمل يصون المرأة عما لا يليق بقربها من الفضيلة.

• من أقوال بلزاك :تستطيع أحقر امرأة أن تخلق للعالم أكثر الرجال عبقرية، ولكن أكثر الرجال عبقرية لا يستطيع أن يخلق امرأة من الدرجة الثالثة .

• كلما اكفهر الجو وتلبدت السماء وغزا اليأس حياتي استسلمت لابتسامة المرأة التي أحبها.

• قلب المرأة قيثارة لا تبوح بأسرارها إلا لمَنْ يعرف كيف يعالجها.

• خلاصة حياة المرأة حب وألم وإخلاص وتضحية

• إذا استطاعت المرأة أن تبكيك فأنت طفل، وإذا استطاعت أن تضحكك فأنت فتى، وإذا لم تستطع المرأة أن تبكيك أو تضحكك فأنت رجل.

• عندما ترفض المرأة أن تتشاجر مع الرجل فمعنى هذا أنها سئمت منه .

• المرآة هي الصديقة الوحيدة التي لا تفشي أسرار المرأة .

المرأة في حياة الأدباء والشعراء

لقد كان جوتيه من هؤلاء الفنانين الكبار، الذين لا يستطيعون العمل بقلب بارد فكان يحرص على أن يكون قلبه مشتعلًا كأنه الشمعة التي على ضوئها يرى الأشياء، ولا يستطيع أبدا أن يستغني عن هذه الشمعة وإلا فقد الرؤية وعاش في الظلام، وكانت هذه نقطة أخرى ينتقده الناس بسببها فكثرة مغامراته العاطفية لم تكن تليق بمكانته العالية الرفيعة وبأدبه البديع، ولكن جوتيه لم يكن يعبأ بهذا النقد كعادته فقد كان يعيش حياته بما يحقق له الاتفاق والانسجام مع نفسه وموهبته .. وهكذا عاش جوتيه بقلب يعشق الحب ومات بقلب يعشق الحب ليترك لنا أروع قصائد الحب والعشق .

• أحمد رامي : الحب الشريف العفيف يرقق العاطفة، ويرهف الحس ويعلم التضحية ونكران الذات ويسمو بالأرواح .

• لامارتين :لا يمكن أن تستمر حياتي بدون حب، وينبغي لي إما أن أحب وإما أن أموت .

• فيكتور هوجو :المرأة لعبتها الرجل ، والشيطان لعبته المرأة.

• آرثر ميللر :الرجل في حبه دائمًا يجب أن يعرف كل ما تفعله المرأة في حين أن المرأة تحب أن تنسى ما فعلته .

• بوشكين :كان يتنازع قلبي حب الشجاعة وحب الرحمة وحب اللهو؛ لذلك تعلق بي الرجال والنساء جميعًا، ورأوا فيَّ شكلًا رائعًا لما يجب أن يكون عليه الشاعر العبقري .

• فريدريك نيتشه :المرأة هي كلمة واحدة هي الحب .

• جان جاك روسو :صوت الحب عند المرأة أقوى من صوت الضمير

• دانتي :الحب في صمت أحلى حب، ولكن انتحار بطيء.

• فولتير :ابتسامة المرأة الجميلة شعاع من أشعة الشمس.

• قال لقمان :ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجد رجلًا.

• كتب جوزيف ناتان :إني لأوثر عشرة آلاف مرة أن أواجه عشرين مرة مدفعًا على أن أرى فتاة بائسة تشعر أنها فقدت كل حقها في الكرامة والاحترام .

• تموت الحرة ولا تأكل ثدييها..

• وسُئل نابليون عن أعظم الحصون فقال :المرأة العفيفة

• وروي أن فاطمة بنت الخرشب لما أسرها حمل بن بدر، رمت بنفسها من الهودج منكسة فماتت وهي مرددة :أموت ولا أفضح أهلي وأصون شرفي وأمتهن في دنيا الناس .

• يقول سمارك السياسي الألماني :إن زوجتي هي التي جعلتني مَنْ أنا .

• وقال شكسبير :الابتسامة خطيئة إذا لم يخالطها الحب .

• يقول برنالدو شو:ليست المرأة المومس وحدها داخل المجتمع هي التي تبيع جسدها، ولكن يشاركها في هذا الأمر كل مَنْ باع قلمه لأعداء الحرية.

• وقال مصطفى صادق الرافعي :قيل لحية سامة أن يسرك لو خلقتك امرأة قالت أنا امرأة غير أن سمي في الناب وسمها في لسانها.

• رأى سقراط امرأة تحمل نارًا فقال نارًا تحمل نارًا، والحامل شر من المحمول .

• مثل صيني المرأة كالكرة كلما ركلتها برجلك ارتفعت إلى أعلى .

• ويقول الشاعر المسرحي ريويوبيسي :ملعون أي شخص لا يلعن المرأة

• وقال معاوية بن أبي سفيان :الرجل يطلب ثلاثة أشياء من المرأة الفضيلة في قلبها والوداعة على وجهها والابتسامة على ثغرها .

• وهناك مثل صيني يقول :المرأة المبتسمة كالغرفة الدافئة التي تستميل الإنسان حين يدخلها فيشعر بالأمان حتى ينسى كونه غريبًا .

• وقال علي بن أبي طالب شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجبن فإن المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها، وإذا كانت مزهوة استكفت أن تكلم أحدًا بكلام لين مرتب وإذا كانت جبانة مرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها وأنفت مواضع التهمة خيفة من زوجها .

• يقول فيكتور هوجو في إمكان الرجل أن يعكر صفاء الحياة الزوجية، ولكن ليس في إمكانه أن يحدث فيها الصفاء فإن هذا من اختصاص المرأة.

• وعندما سألوا) أندريه موروا (لماذا يتم الطلاق الآن لأتفه الأسباب؟ رد قائلا لأن الزواج يتم الآن لأتفه الأسباب .

• يقول د /زكي مبارك الزواج شهر عسل واحد وشهور خل طويلة .

• وقالت صيورج صائد :مَنْ يتزوج امرأة فوق مرتبته يبيع حريته.

• باكون : المرأة معشوقة الرجل في صباه ورفيقته في دور الرجولة وممرضته في أيام الشيخوخة.

• مثل روسي : يختبر الذهب بالنار وتختبر المرأة بالذهب ويختبر الرجل بالمرأة .

• عندما سألوني أي امرأة أكثر وفاءً وإخلاصًا لزوجها ذات الشعر الأشقر أم ذات الشعر الأسود أم ذات الشعر الأحمر؛ ابتسمت وقلت إن أكثر النساء وفاءً لزوجها هي ذات الشعر الأبيض) أندريه موروا(

• إن استرجال المرأة يفقدها أجمل ما في الأنثى ولن تكون رجلًا .

لو خلقت المرأة طائرًا لكانت طاووسًا

... و لو خُلقت حيوانًا لكانت غزالة

و لو خُلقت حشرة لكانت فراشة

و لكنـها خُـلـقـت » بـشـراً«

فأصبحت حبيبة و زوجة وأمًا رائعة ،

و أجمل نعمة للرجل على وجه الأرض

فلو لم تكن •• المرأة •• شيئًا عظيمًا جدًّا

لما جعلها » اللّه « حورية يُكافئ بها المؤمن

في الجـنّـة!!!....

لما جعلت الجنة تحت أقدامها....

قال علقمة بن عبده

فإن تسألوني بالنسا فإنني عليم بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في وصفهن نصيب

وقال أنيس منصور :

لكي تكوني سعيدة معه يجب أن تفهميه كثيرًا وتحبيه قليلًا، ولكي تكون سعيدًا معها يجب أن تحبها كثيرًا ولا تحاول فهمها أبدًا.

الشاعر رسول حفرتوف 2003-1923) م (

شيئان في الدنيا يستحقان المنازعات وطن حنون وامراة رائعة

الحجاب

قال تعالى" ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى "

والحجاب مختص بالحرائر دون الإماء كما كانت سُنة المؤمنين في زمن النبي) صلى الله عليه وسلم (وخلفائه أن الحرة تحتجب والأمة تبرز، وكان عمر رضي الله عنه إذا رأى الأمة مختمرة ضربها وقال أتتشبهين بالحرائر أي لكاع فيظهر من الأمة رأسها ويداها ووجهها "

وقال تعالى " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن " قالت أم سلمة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار وعليهن أكسية سود يلبسنها، وقد ذكر أبو عبيدة السليماني وغيره أن نساء المؤمنين كن يدنين عليهن الجلابيب من فوق رءوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن من أجل رؤية الطريق.

وبعد نزول آية الحجاب كان عمر يتصور أنه يعني عدم خروجهن أصلًا من بيوتهن فلما رأى سودة بنت زمعة إحدى زوجات النبي)صلى الله عليه وسلم (في الطريق قال لها يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانقلبت إلى رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فأخبرته بما كان فنزل عليه الوحي في ذلك وقال لها " قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن " رواه البخاري .

وأخرج الترمذي والبزار عن بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ص قال " إن المرأة عورة وإن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون المرأة من رحمة ربها وهي في قعر بيتها

تعتقد حواء أنها كلما بالغت في طول حذائها كلما أدى ذلك إلى رشاقة جسمها، ولكن البحوث الطبية والدراسات التي أجريت أخيرًا بمستشفى ليفربول الجامعي ببريطانيا أكدت الخطورة التي يشكلها استعمال أحذية حواء المبالغ في طول كعبها .

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس وقلت لو رآني رسول الله صلي الله عليه وسلم من النساء ما رأى لمنعهن من المساجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها

والسلف تنازعوا في الزينة والظاهر علي قولين فقال ابن مسعود ومَنْ وافقه هو الثياب وقال ابن عباس ومَنْ وافقه هو ما في الوجه واليدين مثل الكحل والخاتم وعلى هذين القولين يتنازع الفقهاء في النظر إلى المرأة الأجنبية فقيل يجوز النظرة لغير شهوة إلى وجهها ويديها وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي .

وقول في مذهب أحمد بن حنبل وقيل لا يجوز وهو ظاهر مذهب أحمد حجاب المرأة كل شيء منها عورة حتى ظهرها وهو قول مالك .

ووجه المرأة فيه قولان في مذهب أحمد وغيره

-1قيل إنه مثل الرجل فلا يغطي وقيل إنه كيديها فلا يغطي بالنقاب والبرقع ونحو ذلك مما صنع على ضرره وهذا هو الصحيح .

فإن النبي) صلى الله عليه وسلم (لم ينهِ إلا عن القفازين والنقاب، وكان النساء يدنين على وجوههن ما يسترها من الرجال من غير وضع ما يجافيها عن الوجه فعلم أن وجهها كيدي الرجل ويده كيديها ولذلك إن المرأة كلها عورة كما تقدم فلا تغطي وجهها ويديها، ولكن بغير اللباس المصنوع بقدر العضو كما أن الرجل لا يلبس السراويل ويلبس الإزار.

يقول البعض : الحجاب سيعوقني عن الزواج صدقت أختاه إن الحجاب حقًا سيعوقك عن الزواج من الرجل العاصي الفاجر الذي ينظر إليك نظرة شهوانية حيوانية فحسب حتى إذا ما أخذ منك ما يريد بحث عن غيرك نعم الحجاب يعوقك عن الزواج بمَنْ سيحول حياتك إلى جحيم لا يُطاق .

الحجاب " إن البيت هو المكان الطبيعي للمرأة وبقاؤها فيه هو الأصل والخروج منه لمقصد مشروع هو الفرع فمن حقها أن تزاول أي عمل بدني أو فكري بأجر أو بغير أجر على أن تلتزم الحشمة.

وعن مَنْ تحتجب

هناك استثناءات قال العظم أبادي) عود المعبود (165 /11/ هم الذين ليست لهم حاجة إلى النساء لكبر أو تخنيث أو عنة " أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال " وتفسير قوله " وما ملكت إيمانهن "

الرقيق أي العبد للمرأة أن تظهر على رقيقها من الرجال أو النساء، ويشهد لهذا ما أخرجه أبو داوود بإسناد حسن من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي) صلى الله عليه وسلم (أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها قال وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى النبي) صلى الله عليه وسلم (ذلك قال " آه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك "

وعن حكم دخول المخنث عن عائشة رضي الله عنها قالت " كان يدخل على أزواج النبي) صلى الله عليه وسلم (يومًا وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة قال إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي)صلى الله عليه وسلم " (لا يدخلن عليكم " فحجبوه .

وعن ابن عباس قال " أخرجوهن من بيوتكن " قال فأخرج النبي) صلى الله عليه وسلم (فلانًا وأخرج عمر فلانًا

تقول السيدة نعمت صدقي :

كيف تقبل المرأة الشريفة عرض جمالها في السوق سلعة رخيصة تتداولها الأعين وكيف يرضى لها حياؤها أن تكون مبعث إثارة شهوة رجل يراها، وكيف تطيق الشعور بأن يصبو إليها ويتمناها إنها لو فكرت في ذلك الأمر برهة لاحمرت خجلًا ولسترت جمالها عن الأعين الشرهة .

وعن أبي سفرة قال :قال النبي) صلى الله عليه وسلم " :(إذا رأيتم اللائي ألقين على رءوسهن مثل أسنمة البقر فأعلموهن أنه لا تقبل لهن صلاة " رواه الطبراني والبزار .

"إن للحجاب شروطه وأوصافه ومن أهمها ألا يكون زينة في نفسه يلفت الأنظار ويستهوي القلوب لأن الهدف من الحجاب هو إخفاء الزينة لا إظهارها "

وخلاصة الأمر أن الحجاب ليس سترًا للجسم فحسب كما تظن الكثيرات بل هو ستر المفاتن كلها ظاهره وباطنه بمواصفات محددة شرعًا "

إن التبرج ردة إلى أخلاق الجاهلية الأولى والحق سبحانه وتعالى يقول " :ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى "الأحزاب 33

وهذا التبرج يؤدي بها في النهاية إلى النار فضلًا عن أنه يشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويعوق الشباب عن الأخلاق الحميدة ويفضي إلى جعل المرأة سلعة رخيصة مباحة لكل راغب بالإضافة إلى وصفها من سيد البشر)صلى الله عليه وسلم (بأنها شر النساء حيث يقول " :وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات " لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم" رواه البيهقي .

"ولنا أن نتأمل قوله تعالى " وقرن في بيوتكن " فسنجد فيه إشارة إلى أن البيت مملكة المرأة التي ينبغي أن يكون مستقرًا لها لا تفارقه إلا لمصلحة أو مقصد مباح مشروع، لكنها مطالبة إن هي خرجت ألا تغفل قوله تعالى " ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى " بعد الأمر بالقرار في البيوت وفيه إشارة أيضًا إلى أن لا يحل لها أن تتبرج أي ترتدي زى المتبرجات أو أن تفعل فعلهن بحيث تكون أثناء خروجها كالبرج الظاهر الذي يثير نظر الناظرين إليه فيطلقون أبصارهم إليه ويحملقون فيه .

أدلة ستر العورة

)وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (النور31/

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنها قال : لعن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل " أخرجه أبو داوود في السنن

وروى أنه لما كسا أسامة بن زيد رضي الله عنه زوجته القبطية التي أهداه إياها رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال له الرسول) صلى الله عليه وسلم (مرها لتجعل تحتها غلالة أي شعار يلبس تحت الثياب ليمنع وصف بدنها فاني أخاف أن تصف عظامها " أخرجه الإمام احمد في مسنده والطبراني معجمه عن أسامة بن زيد

نعلم أن النقاب كان موجودًا ومعروفًا لبعض العرب قبل بعثة النبي) صلى الله عليه وسلم (أنه كان طرازًا من طرز لباس المرأة وزينتها، ولما جاء الإسلام لم يأمر به ولم ينهِ عنه وتركه لأعراف الناس على طريقة الإسلام

في شأن طرز اللباس عامة؛ حيث تركها الشارع للمسلمين يختارون منا ما يناسب ظروف حياتهم المناخية والاجتماعية.

إباحة كشف الوجه والكفين ثابت بالقرآن

ونعلم ذلك حين نراجع كتب التفسير في شأن قوله تعالى " ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها "

وسنجد أكثر المفسرين يرجحون اعتبار الوجه والكفين هما الزينة الظاهرة .

إن الإنسان العاقل المتزن الذي يريد أسرة مستقرة إنما يسعى إلى الفتاة الجادة الملتزمة ذات السيرة النظيفة والصفات الطيبة لتكون شريكته في إقامة هذه الأسرة، التي ينشدها أما الكاسيات العاريات الجميلات المستكشفات فيطمح إليهن العابث كحظوة وإن عجز عن نيل مآربه من إحداهن إلا بالزواج فإنه يفعل لكنه لا يستمر طويلًا بعد أن ينال مراده العاجل .

كشف الوجه يساعد على تحقيق الرقابة الاجتماعية؛ لأن المرأة تحذر إذا كانت كاشفة وجهها لن يراها أحد في موطن ريبة أما إذا كانت مستورة الوجه فقد تطرق تلك المواطن دون حذر؛ لأنه لم يتعرف عليها أحد.

لقد أجمع خبراء علم النفس التربوي على أن المرأة قيمة كبيرة في حياة الأسرة وخارجها إذا أحسن تعليمها وتنشئتها ورعايتها، وأعطيت الحق في أن تعيش حرة تملك أمر نفسها وتثبت قدراتها لهم بالحب والعمل الخلاق في تقدم المجتمع وإرساء السلام والحرية ليست رفع القيود عنها وإنما يقصد رفع الوصاية عنها في التفكير والتعبير في الرأي.

إن أعز ما تملكه المرأة هو الشرف والحياء والعفاف والمحافظة على هذه الفضائل محافظة على إنسانية المرأة في أسمى صورها، وليس من صالح المرأة ولا من صالح المجتمع أن تتخلى المرأة عن الصيانة والاحتشام ولا سيما الغريزة الجنسية هي أعنف الغرائز وأشدها على الإطلاق.

وإن كان الحجاب من واجبات المراة المسلمة فإن رأي بعض الممترين معاكس لذلك يقول قاسم امين :لو لم يكن في الحجاب عيب إلا أنه منافٍ للحرية الإنسانية، وأنه صار بالمرأة إلى حيث يستحيل أن تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الغراء والقوانين الوضعية فجعلها في حكم القاصر لا تستطيع أن تباشر عملًا بنفسها .

ويقول قاسم :إن إلزام النساء بالاحتجاب هو أقسى وأفظع أشكال الاستعباد فالحجاب هو عنوان ذلك الملك القديم وأثر من آثار الأخلاق المتوحشة التي عاشت بها الإنسانية أجيالًا قبل أن تهتدي إلى إدراك الذات البشرية أن تكون محلًا للملك لمجرد كونها أنثى " ومن المعروف أن أول خلع للحجاب كان على يد هدى شعراوي بعد عودة الوفد النسائي المصري الذي عُقد في روما 4 مايو سنة1923 وقامت كل عضوات الوفد بمثل ذلك .

وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في مقال لها في مجلة النهضة النسائية " أنا لا أرى غرضكم في سفور المرأة إلا ذريعة لنيل مآربكم الشخصية والقومية التي تسترونها تحت ستار تحرير المرأة وتحيطونها بسور من زخرف القول المموه بالباطل حرروا المرأة ونشقوها عبير الحرية أنقذوها من ذل السجن وعذاب الأسر .أي سجن ذلك الذي تدعون وأي أسر ذلك الذي يشيرون إليه أهو سجن الأدب أو هو سجن الحياء؛ لأنكم أنفسكم مسجونون في سجن المدنية الباطلة و الزخارف المزيفة أنقذوا أنفسكم أولًا ثم عرجوا علينا أصرخوا وخاطبوا واكتبوا فلن تجدوا من الشرقيات العفيفات المتمسكات بدينهن إلا كل احتقار واستهزاء ."

وقد تناولت المحكمة الدستورية العُليا قضية حظر ارتداء النقاب في مدارس البنات طبقًا لتعليمات وزير التعليم وقال :إنه لم يرد في القرآن أو السُنة النبوية دليل شرعي على ارتداء النقاب، وإن المرأة كانت تتجمل بارتداء النقاب وإنه ليس أداة لصورة المرأة وعفافها بل هو أداة إغراء وفتنة بل إن الدين الإسلامي قد حض على ارتداء المرأة للجلباب والخمار فقط، وقد حظر الرسول) صلى الله عليه وسلم (النقاب على المرأة المحرمة في الحج والعمرة وقال " لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين " وقال بإباحة ظهور وجه المرأة وكفيها.

المرأة فتنة الرجل ولهذا يجب أن ندرأ الفتن عنهما

وقد قرر رسول الله) صلى الله عليه وسلم (تلك الحقيقة باختصار في قوله " ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء " متفق عليه

ومن هنا كان أخطر الوظائف الإسلامية التي كلف الله بها المرأة أن تغمد سلاح فتنتها أمام الرجال ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا حتى لا يقعوا في رهق من أمر هذا البلاء أو الامتحان .

وقد تم الإجماع على أن المرأة لا تحوز رضا الله تعالى عنها بعمل من الأعمال الصالحة كما تحرزه بالسعي في سبيل يعين الرجل على الاستقامة الخلقية وضبط نوازعه الشهوانية ولا تتسبب لغضب الله تعالى عليها بعمل من الأعمال كما تتسبب إلى ذلك بالسعي إلى أن تثير في الرجل نوازعه الشهوانية وتقصيه عن أسباب الاستقامة والعفة الخلقية .

وما كان أكثر أهل النار النساء بإخبار الرسول) صلى الله عليه وسلم (في الحديث الصحيح إلا جملة عوامل من أهمها أنهن لا يتقين الله تعالى في هذه الوظيفة الخطيرة التي أناطها الله تعالي بهن.

يقولون لك :إن عفة الفتاة حقيقة كامنة في ذاتها وليست في غطاء يلقي علي جسمها وكم من فتاة محتجبة عن الرجال في ظاهرها وهي تمارس معهم البغي والفجور في سلوكها وكم من فتاة سافرة الرأس سافرة الوجه لا يعرف السوء إلى بيتها سبيلًا .

وأقول لك :إن هذا صحيح فما كان للثياب لصاحبها عفة مفقودة ولا أن تختلف له استقامة معدومة ورب فاجرة سترت فجورها بمظهر سترها، ولكن هذا الرأي زعم أن الله إنما شرع الحجاب لجسم المرأة ليخلق الطهارة في نفسها أو العفة في أخلاقها ومن هذا الذي زعم أن الحجاب إنما شرعه الله ليكون إعلانًا بأن كل مَنْ لم تلتزم به فهي فاجرة تنحط في وادي الغواية مع الرجال أن الله تعالى إنما فرض الحجاب على المرأة محافظة على عفة الرجال الذين تقع أبصارهم عليها .

وعن ابن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي وما نذر؟ فقال احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكتك يمينك " قلت يا رسول الله فإذا كان القوم بعضهم في بعض أي في سفر أو نحوه " قال فإن استطعت ألا يراها أحد فلا يرينها " قلت فإذا كان أحدنا خاليًا أي منفردًا قال فالله تبارك وتعالى أحق من أن تستحي منه " رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي .

وقال) صلى الله عليه وسلم (في حلة الحرير " إنما هذه لباس من لا خلاق له " متفق عليه .

وروي البخاري عن ابن عمر قال " اتخذ رسول الله) صلى الله عليه وسلم (خاتمًا من ورق فضة وكان في يده ثم كان بعده في يد أبي بكر ثم كان بعده في يد عثمان حتى وقع في بئر أرسيس . صحيح البخاري، كتاب اللباس .

إن الفتاة ضعيفة سريعة التقليد والزلل وقد أوجدت الطبيعة بجانب كل فتاة يد أخرى تحرسها في معترك الحياة تلك اليد القوية الرحيمة هي يد الرجل أبيها أو زوجها أو أخيها فإذا توانى هؤلاء عن واجبهم وقعت الفتاة وكبت على وجهها فمن الظلم البين أن يقصر الرجل في حراسة النساء اللائي تحت ولايته .

وهناك مقال لعائشة عبد الرحمن

المرأة والحرية تقول فيه :لو كنت متطفلة لبينت للمرأة الغربية كيف هي معذبة مظلومة لكني لم أتعود التطفل على موائد الغير كما يفعلون.مجلة النهضة النسائية.

والمرأة الشرقية والغربية، بقلم نجيب حاج مجلة أنيس الجليس 1900 سنة

والمرأة، بقلم أحمد لطفي السيد 907 1 ومساواة الرجل بالمرأة

هل هذا صحيح، بقلم محمد منصور سنة 1923

ويقول فيه " إن انتظام هذا الكون يفضي أنه لا غنى عن أحد الجنسين لارتباط مصالحهما ببعضهما فإذا كان الأمر كذلك فهل ينتظم أمرهما بدون رياسة أحدهما على الآخر ؟ فلا كان لا بد أن يكون أحدهما رئيسًا والآخر مرءوسًا وبناء على ما قضت به النواميس الأرضية وعلى حكم الطبيعة نحكم للوهلة الأولى بأن هذه الرياسة إنما هي احترام زوجها ذلك الاحترام الذي يحلها محل الأول في سويداء قلبه؛ لأنها باحترامها لزوجها تكون قد قامت بتأدية فرض من فروض الزوجية.

ولو أن المتبرجة تأملت بعين بصيرتها ولو كان لها قلب يعي لوجدت أنها باصطناعها هذا الجمال المزور ومبالغتها في التزين لن تكسب في الحقيقة جمالًا ولا محاسن بل إنها تمسخ وجهها وتخفي ما حباها الله به من الجمال الفطري بقناع من الأقنعة الزاهية التي تختلف وتشذ عن الطبيعة التي ينبو عنها الذوق السليم، وهي لا تأبه لذلك ولا تقطن لما صنعت بوجهها من التشويه والتقبيح فلم هذه المبالغة المشوهة للخلق الذي جعله الله في أحسن تقويم فهو الذي أعطى خلقه كل شيء ثم هدى.

ليس من الدين المبالغة في إبداء الزينة الخفية بين المرأة وغيرها من النساء في الزيارات والحفلات والسهرات بخلع الثياب الساترة وليس ما يصف ويشف ويحدد ما يكسو ويعري في آن واحد بحجة أن المجتمع نسوي فالمرأة تحمل رسالة الدعوة إلى الدين وليست الدعوة إلى البدع " الموضة " وما أجمل أن تحتفظ المرأة بخمارها ووقارها ولو في مجتمع النساء حتى يكون الجو مهيئًا لمدارسة العلو والدعوة إلى الخير والإنفاق في وجوه البر،قال) صلى الله عليه وسلم :(ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها " أخرجه الترمذي عن عائشة.

) وإن رائحة الكلبة لا تفوح إلا إذا اجتاحتها الرغبة إلى الجنس وكأنما هي بهذا تبعث ببطاقة دعوة سرية يحملها الهواء إلى كلاب المنطقة، ولا يمكن لكلب أن يفكر في الجنس إلا إذا استقبل هذه الرسالة الكيميائية أو الفطرية فينقلها الأنف إلى أعصاب الشم ومن الأعصاب إلى المخ ومن المخ إلى الغدد الجنسية فتشتعل ويشتعل صاحبها جنسيًا.(

ومن المثيرات الصوت :ومن ذلك قوله تعالى) : إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ .(والذين يعيشون في أحضان المغريات والمفاتن يكونون عرضة للإرهاق والكبت والجنس أكثر من غيرهم لأن توابل الشهوة ومقبلاتها ستثير غرائزهم الجنسية وتدفعهم لتصريفها بمختلف الوسائل والطرق .

وقال) صلي الله عليه وسلم) (من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه (رواه الحاكم عن أبي هريرة ، وقال) صلي الله عليه وسلم) (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ـ شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر (وفي رواية والديوث ـ رواه مسلم والنسائي ، يقول)صلي الله عليه وسلم) (ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء (الصحيحة من حديث أسامة بن زيد. قال)صلى الله عليه وسلم (مَنْ نظر إلى محاسن امرأة أجنبية عن شهوة صب في أذنه الآنك يوم القيامة " الآنك الرصاص المذاب .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (مثل الرافلة في الزينة كمثل ظلم يوم القيامة لا نور لها " الترمذي، وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن أم حميد الساعدي قالت يا رسول الله إني أحب الصلاة معك قال لقد علمت أن صلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خيرك من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجد الجماعة "

وفي الصحيح أيضًا أن النبي)صلي الله عليه وسلم (قال) :إن الله كتب على بن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فالعين تزني وزناها النظر واللسان يزني وزناه النطق والرجل تزني وزناها الخطى واليد تزني وزناها البطش والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذب.(

وقال) صلي الله عليه وسلم) :(النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمَنْ غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه نورًا(، وقال) صلى الله عليه وسلم) :(إياكم والجلوس على الطرقات قالوا :يا رسول الله ما لنا في مجالسنا بد نتحدث فيها فقال فإذا جلستم فأعطوا الطريق حقه .. قالوا :وما حق الطريق يا رسول الله قال :غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (متفق عليه ،)ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها محرم فإن ثالثهما الشيطان) (رواه أحمد(

)هاهي ذي ماري وودالن (تحمل في كتابها في الحياة الجنسية الفتيات المتبرجات مسئولية فساد أخلاق الشباب فتقول إن الفتيات يتحملن تبعة معنوية عظيمة فيما يتعلق بسيرة الشباب فيكفي أنها تختار من الثياب ما يبرز محاسنها أو تغالي في تسريح شعرها فتكشف ما كان يجب أن تخفيه عن الأعين حتى توجه أنظار الشباب الذين ينظرون إليها نظرة معينة إن المرأة تستطيع بوضعيتها أو حركاتها أو نظراتها أن توحي إلى الناظر إليها أفكار تقوده إلى أعمال شائنة .

وتقول امرأة وصلت إلى سن المعاش : إن وظيفة المرأة الوحيدة هي أن تتزوج وتكون أسرة وأي مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها وهي بالذات إنني أنصح كل طالبة تسمعني بأن تضع هذه المهام أولًا في تقديرها وبعدها تفكر في العمل والشهرة .

إن القيد الذي توهمته المرأة أسرًا لها إنما هو في الحقيقة صيانة لها من العيون المتطلعة، وسد لأبواب الشر، وكم سمعنا و قرأنا أن الشاب الذي يمشي مع فتاة متبرجة مستهترة عندما يرغب في الزواج يرفض أن يتزوجها وإنما يعلن أنها بنت لا تصلح لبيت ولا تصون زوجًا فكأنها باستهتارها وتقصير ملابسها ووضع المساحيق على وجهها زجت بنفسها في سوق العوانس .

تقول الكاتبة الفرنسية) هيلين ميشال" :(إن الحرية والتقدم الاقتصادي والمراكز العالمية التي حصلت عليها المرأة في فرنسا لم تمنع عنها المشاكل الحادة ولم تحسن وضعها ولم تجعل منها الصنف الملائم لقيادة سفينة الحياة "

ويقول الخبير الاجتماعي السوفيتي د .خارشيف لقد أصبح الطلاق يمثل 90% من حالات الزواج وإن السبب الرئيسي لظاهرة انهيار الحياة الاجتماعية هو فساد الأخلاق والإدمان في شرب الخمور.

يقول) صلي الله عليه وسلم) :(صنفان من أهل النار لم أرهما وذكر منهما نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .( )رواه مسلم (

يقول علماء النفس الأمريكيون إن أكثر النساء طولًا وإغراءً هن أكثر برودًا من النواحي العاطفية وذلك لأنهم يتلقين الإشباع العاطفي عن طريق عبارات الثناء والمديح من الرجال بما يكفيهم تمامًا فلا يحتجن إلى المزيد، وقد دلل هؤلاء العلماء على صدق نظرياتهم بأن فنانات الخيالة ونجمات الإغراء هن أفشل النساء في الحياة العاطفية والزوجية، وهن أكثر ميلًا إلى الانتحار نتيجة إحساسهم الداخلي نفسيًا بالتعاسة .

إن النظرة إلى أماكن العفة من المرأة تثير الشباب، والضحكة البريئة من المرأة أو الفتاة تحرك الغرائز والدعابة البريئة والكلام الذي فيه لين وخضوع كل ذلك أشياء تؤدي مفاسد خطيرة، وفي هذا المناخ يكون هناك إطلاق للرغبات الجنسية، وعمليات استثارة تنتهي بالإنسان إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي .

ءاسنلا ىلإ رظنلا هللا مرح اذامل؟

ءاسنلا روضح درجم نأ ةعماجلا يف تابلاطو بلاط ىلع نيثحابلا دحأ اهارجأ ةديدج ةيدنلوه ةسارد دكؤت
لاجرلا شيوشتلا ببسي نهعم ثيدحلاو تانتافلا،مهيدل ةركاذلا فعضيو ،ريبك لكشب يلقعلا مهءادأ ضفخيو ، لوقيو
ربكأ رثأتلا ناك املك ربكأ اهتنتفو ةأرملا ةنيز تناك املك ءاملعلا، يتلا غامدلا ايلاخ نأب ةرهاظلا هذه ءاملعلا رسفيو
ةأرملا روضحب رثأتت رارقلا ذاختاو تامولعملا ةجلاعمب موقت،اهعم ثيدحلاو اهيلإ رظنلاو ، ىلع ةساردلا هذه تزكرو
هباوص لجرلا دقفي ةجربتملا ةأرملا ىلإ رظنلاف .جربتلاو ةنتفلاو ةيبذاجلا عوضوم، رارق ذاختا نم نكمتي لا يلاتلابو
بئاص.ريثأتلا لوزي ىتح ةريصق ةرتف للاخ لقلأا ىلع

ةيداعلا ةأرملا نم ريثكب ربكأ ةجربتملا ةأرملا ريثأت نأ ترهظأ تاساردلا نإ :ةظحلام، كردن امبر انه نمو
ةأرملا تبرّج ملاسلإا مرح اذامل،جربتلا نم ةأرملا رذح دق (ملسو هيلع هللا ىلص) يبنلا نإ لب ، مشت لا اهنأب ربخأو
ءاسنلا جورخو ةنتفلاو جربتلا نأب رشبلا ديس ربخأ ميظع يوبن ثيدح يفو .ىلاعت هللا ىلإ بوتت نأ لاإ - ةنجلا ةحئار
ةعاسلا تاملاع نم (تلايمم تلائام تايراع تايساك)،لعفلابو ،جربتلا راثآ نم أثرًا ىرن انتفلت امفيك ، ىلع ءاوس
مِنْ يَغُضُّوا لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ) :يهلإلا رملأا ركذتن نأ يغبني كلذلو ...لمعلا وج يف وأ عراوشلا يف وأ تايئاضفلا
.[30 :رونلا] (يَصْنَعُونَ بِمَا خَبِيرٌ اللَّهَ إِنَّ لَهُمْ أَزْكَى ذَلِكَ فُرُوجَهُمْ وَيَحْفَظُوا أَبْصَارِهِمْ

)ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بالذي بينها وبين زوجها (،

قذف المحصنات

ولعل الله كما أمر المرأة بالحجاب وبصيانة نفسها وكرامتها والحفاظ على أخلاقها فقد صان لها عرضها وجعل مَنْ يسيء إليها عقابًا شديدًا وزاجرًا ليرد إليها اعتبارها .

قال تعالي " الذين يقذفون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون "

وقال " إن الذين يقذفون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم "

وقال) صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات؟ قيل وما هن يا رسول الله ؟ قال " الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات "صحيح البخاري .

ولو ذهبنا إلى قذف المرأة المحصنة وما فيه من أضرار تعود على نفسها وعلى أسرتها وعلى عائلتها لعلمنا لماذا كانت من الكبائر ومن السبع الموبقات، وخص النبي) صلى الله عليه وسلم (بقوله قذف المحصنات الغافلات المؤمنات فالمرأة المؤمنة غافلة وغير مدركة لما يدور حولها من عبث الشياطين من الرجال أو النساء ومن الهمز واللمز، ومن طمع الطامعين فيها، ومن غيرة بعض النساء وشماتتهن فيها، وهي لا حول لها ولا قوة ولأن قلبها وروحها متعلق بالله وبأمور بيتها فحين تقذف بدون وجه حق وبدون ظلم منها فإنها تخسر مجتمعها وتخسر مَنْ يثقون فيها، وإن كانت متزوجة فإن ذلك يعود على علاقتها به، وكل ذلك ما هو إلا انهيار لها داخل مجتمعها وربما جر ذلك إلى انتحارها أو قتلها أو دخولها في دائرة الأمراض النفسية والجسمية، وهو ما لا يرضاه الشرع لها، وجعل العقوبة وهي الحد للقاذف رادعًا له وردًا لكرامتها التي أُهدرت .

المعاشرة الزوجية

إن الغريزة الجنسية عامل مهم في ربط العلاقة بين الرجل وزجته وربما كانت الدافع الأول والأهم لدى البعض ومع ذلك فهي أمر حتمي ومعلوم ومهم لكلا الطرفين إلا في الحالات المرضية فهذه أمور مستثناة

كل هذا جعله الله مغروسًا في الإنسان يدفعه إلى إكمال النوع والمحافظة عليه بالانجاب

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :قال) صلى الله عليه وسلم " (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك اليوم لم يضره الشيطان أبدًا " متفق عليه

الرغبة الجنسية هي رغبة حيوانية ملحة داخل الطرفين ولكنها ترتبط بالامتلاك، وفيها تفريغ للكثير من الطاقات النفسية وإخراج للكثير من الطاقات المكبوتة لدى الفرد إن تمت بصورة طبيعية وبالتالي حين تتم في صورة غير ذلك فإن فيها إشعارًا بالقلق والاضطراب وعدم اكتمال اللذة إلى جانب ما تبعث من قلق بسبب أضرارها .

قد يشعر كلا الزوجين ببعد المسافة بينهما قبل الزواج أو قبل الدخول حتى ولو كانا متزوجين قبل ذلك . ولكن بعد المعاشرة بينهما يحدث نوع من الارتباط النفسي جديد ارتبط بالمعاشرة بينهما، وبالتالي تتغير المشاعر بينهما، وتتفتح الطاقات النفسية بينهما، ويزداد الارتباط أو تبدأ الوحشة نتيجة لتنافر الطباع التي ظهرت بعد العشرة، فتزداد الألفة والمحبة أو على العكس فيحدث تأقلم مع سوءتها أو نفور وخلاف .إن اختلاف الجنس وهو وجود الرجل والمرأة نعمة من نعم الله؛ حيث إن وجود الطرفين يدفع الطرف الآخر إلى المثابرة وإثبات التميز، ويكون الآخر بمثابة المرآة التي ينظر فيها .كما أن حبه لإشباع هذه المشاعر تجعله في حالة سعي للأفضل دائماً هو في سعي دائم لكي يكون جديرًا باحتواء الطرف الآخر الذي يرضاه لنفسه زوجًا.

هناك طباع خاصة في الرجل والمرأة لا تظهر إلا بالمعاشرة الزوجية وبالتالي هي حكر على الزوجين ولا يستطيع أن يفهمها إلا القريب جدًا منهما، وبالتالي يكون تدخل الآخرين خطرًا كبيرًا في الأمور الزوجية إلا مَنْ يعنيه الأمر .

الفطرة قد خلقت في المرأة ميزة الجمال والصباحة وصفة الإمتاع والتسلية وملكة الإيثار والتضحية في سبيل الحب لكي تنتصر بهذه الأسلحة وملكة الإيثار والتضحية في سبيل الحب لكي تنتصر بهذه الأسلحة الفردية الأنانية في الرجل وتسبي فؤاده وتمتلك عليه لبه ،وبالتالي فإن الرغبة الجنسية هي قوى قهرية تشد الإنسان وتجذبه إلي الجنس الآخر، وسبحان الله هي قوة فطرية طبيعية زرعها الله في الإنسان لكي يستمر النوع من خلال هذه العلاقة، ولكن في إطار مشروع بحيث لا يتعدي على حقوق الآخرين أو يدنس عرضهم.

"إن الجنس حاجة بشرية طبيعية مثل الطعام والشراب يستطيع المرء أن يعيش بدون ممارسة الجنس في حين لا يستطيع أن يعيش بدون طعام و شراب، ولكن من الناحية النفسية نجد أن الشهوة تماثل بالضبط الشهوة إلى الطعام، وتزداد هذه الشهوة بالامتناع عن إشباعها وتخف نسبيًا بالإشباع، وعندما تكون ملحة صارخة تطغى على كل شيء، وتحجبه عن العقل ويجفو بريق مداها وقد تصدر من المرء عندئذٍ تصرفات جنونية " الزواج وأخلاقيات الجنس.

الرجل مسئول عن المرأة ولهذا فهو المسئول أيضًا عن تهيئة العلاقة الزوجية الصحيحة بينهما.

تستطيع المرأة أن تستشف ما يطرأ على زوجها من تغييرات نفسية أو جنسية من خلال أي تغييرات تطرأ عليه في معاشرته لها وبالتالي ربما اكتشفت بسبب صدوده عنها وتحلل الأسباب، وتبدأ في التساؤلات والبحث عن السبب.

والجنس القبيح هو ما كان جنسيًا للجنس جنسًا لإرضاء شهوة وإشباع غريزة بيولوجية بحتة ويفتقد تمامًا للبعد الإنساني إذ لا يهم مع من تمارس، ويكتنف اللقاء خزي وإحساس داخلي بالعار والروتينية وتحقير الذات ويصاحب ذلك شعور بالحسد والحقد على أولئك الذين يمارسون حياتهم باستقرار وسعادة .

يقال إن الرغبة الجنسية عند الإنسان تبنى على أساس عضوي مرتبط بالحرمان الذكري، الذي يزيد هذه الرغبة عند الرجال وعند النساء على السواء، وإن كانت النساء تحتاج إلى مقدار العشر مما يحتاج إليه الرجال من الهرمون الذكري لهذا الغرض، والصوم يقلل إفراز هذه الهرمونات .. حتى وإن كان الجسم قويًا قادرًا على الممارسة.

أنواع من النساء لا يعجبن الرجل جنسيًا :

المرأة التي تبدو وكأنها لا تحب الجنس.

ومن أسباب ذلك الجهاز الجنسي؛ حيث تعتقد الزوجة خطأ وبناء على ما نشأت عليه أن إظهار حبها لممارسة الجنس والاستمتاع به هو قلة أدب.

1- الرجال يرحبون بالمرأة المتفتحة المدردحة .

2- الزوجة التي تتعامل مع جسد زوجها بشيء من التكلف والاستغراب.

3- المرأة التي يشعر زوجها بأنه مسئول عن قيادة اللقاء الجنسي والوصول إلى الذروة .

4- الزوجة التي لا تهتم بمظهرها أو نظافتها .

5- الزوجة التي تقول إنها ليست جميلة أو التي تجمل من شكل جسدها

6- المرأة التي تبالغ في الاهتمام بمظهرها .

7- المرأة التي ترتدي ملابس داخلية قبيحة .

8- المرأة التي لا تتعامل مع الجنس بتلقائية .

إن استخدام الجنس ليس كل شيء في الزواج، ولكنه بلا شك إذا استخدم على خير وجه فإنه يجعل الجوانب الأخرى للحياة الزوجية تمضي في سهولة ورضا.

أما أهم ما يشعر به الرجل حيال الجنس هو أنه يرى فيه وسيلة لإثبات رجولته

والحقيقة أن العملية الجنسية عند الرجل تتأثر إلى حد كبير بما تستقبله حواس الجسم الخمسة مثل الشم واللمس والرؤية، وكلما نجحت الزوجة في إثارتها بشكل جيد زاد نشاط الرجل الجنسي .

يحتاج الرجل بطبعه إلى أن يثبت أمام المرأة أنه على صواب .

استمعي لزوجك حين يتحدث إليك بانتباه.

أظهري لزوجك أنك متفهمة لما يقوله

شجعي زوجك على التحرش بلمسة خفيفة

يشعر الرجال عادة بأنه مرفوض عاطفيًا عندما ترفضه الزوجة جنسيًا

يستخدم الرجال أحيانًا لغة الجنس للتعبير عن انفعالاته المكبوتة حين يعجز عن التخلص منها بوسائل أخرى .

إن الرجل يهدف أساسًا في علاقته الجنسية إلى حدوث الاتصال الجنسي المباشر أو حدوث الإيلاج بينما يعتبر أن ما سبق ذلك عن طريق الاستمتاع الجنسي الممزوجة بالعشق والغرام أو ما يمكن أن نسميه بمعايشة الحب أو عمل الحب) هو شيء ثانوي يؤديه أحيانًا بطريقة روتينية متعجلة كتمهيد سريع للوصول إلى هدفه الجنسي الأساسي وهو حدوث الإيلاج، والحقيقة أن ذلك يخالف رغبة المرأة إلى حد كبير فلو قلنا إن الرجل يسعد بالجنس على هذا النحو الصريح المباشر فإن المرأة تجد جزءًا كبيرًا من متعتها في تلك العواطف الحارة التي تسبق المبادرة إلى الجنس الصريح .

والمرأة وإن كانت تستمتع بالعواطف والرومانسية والمبادرة الرقيقة المتمهلة إلى الجنس فهي أيضًا تستمتع بالجنس اللطيف العنيف، الذي يفجر كل مخابئ الشهوة .

يقول الدكتور فريدريك تهم : على أهمية دور المرأة في علاج العجز الجنسي الناتج عن أسباب نفسية عند الرجل فيقول إذا كانت القضية تتناول عجزًا نفسيًا أو عابرًا لا نجد أفضل من امرأة محبة عاشقة تداويه عليها أن تضحي بشوط من متعتها ريثما تعود المياه إلى مجاريها فتعود وتوقد نار الشوق في قلبه دون أن يشعر لاجئة بين

الفينة والفينة إلى مرآتها محاولة إضفاء فيض من الجاذبية على شخصيتها رافلة بأثواب جديدة مبدلة من تسريحات شعرها وعطرها .

وعلى المرأة أن تتصرف بكياسة بالغة في أثناء الجماع؛ لأن العجز هو اضطراب يحرج كثيرًا شعور الزوج فإذا كانت تحب زوجها حبًا صادقًا وتأمل التمتع برجولته فترة أطول عليها أن تبذل كل ما أوتيت من جهد لمعالجته .

البرود الجنسي:

هو حالة تكون فيها المرأة فاقدة للحساسية الجنسية وامتناع الأوعية الاتصالية عن التصلب كما يظل بظرها كامنًا وممتدًا ومدخل المهبل جافًا غير أنها تختلف عن الرجل في أنها تستطيع أن تشارك في العملية الجنسية ولكن بطريقة آلية خالية تمامًا من الفعالية والإيجابية.

وللعلماء آراء مختلفة في أسبابه ـ فمنهم مَنْ يرى أن سببه دافع خفي تظن المرأة أن الجنس خطيئة ولو كان بطريقة مشروعة، ومن العلماء مَنْ يرى أن خوف المرأة من الحمل له تأثير في إيجاده، وأن هناك خللا في الوظائف الجنسية .

وعلى الزوج وهو الذي عليه العبء الأكبر في علاج زوجته أن يدرس سمات وخصائص أعضاء زوجته طبعًا بطريقة مناسبة ولبقة حتى يستطيع التمكن من معرفة المواضع الحساسة فيها واستثارتها؛ لأنه في الأغلب لا توجد امرأة تفقد حساسيتها تمامًا وكل ما في الأمر أن المرأة المصابة عادة لم تكتشف بعد طريقة استثارتها "وهناك حالة نفسية شائعة بين بعض أبناء الأسرة التي تعاني من الخلافات الزوجية المتكررة ويشهد أبناؤها عن قرب صدمات الأبوين العلنية أو يشاركونهن فيها، وهي حالة تلقي رسائل كثير ممَنْ يعانونها وخصوصًا من الفتيات، ويكون الأثر السلبي لها عليهن دائمًا هو خوف الفتاة من جنس الرجال أو من الزواج بصفة عامة وتوهمها أنها سوف تلقي في زواجها المقبل مثلما لقيت من أمها من شقاء وإذلال من زواجها من أبيها واستقرار الخوف المرضي من رمز الرجل في العقل الباطن للفتاة .

من المعروف طبيًا أن الأعصاب الجنسية في المرأة تكون مركزة في البظر، كما أن الأعصاب الجنسية في الرجل مركزة في رأس الذكر .فالختان كما تمارسه القابلة يعني قطع البظر في بعض الأحيان قطع أعصاب الحس البشري فهو في تأثيره على أنوثة المرأة وعلى رغبتها في الجنس واستجابتها له يشبه إلى حد كبير تأثير الخصية على الرجل فهو نوع من إهدار آدميتها والقضاء على مشاعرها وأحاسيسها، ويصيبها بالبرود الجنسي، وقد يتعاطي بعض الرجال المخدرات كالأفيون والحشيش لإطالة مدة الجماع حتى يستطيع إشباع زوجته، وقد يستعملون منشطات كالتي صدرت حديثًا لذلك، وتؤدي إلى عواقب جسيمة وخيمة .

ومن الأسباب المهمة للبرود الجنسي عند الزوجة العنف والطي والاندفاع من جانب الزوج فإن الزوجة تحتاج إلى مدة أطول للاستثارة حتى تستوعب تمامًا ممارسة الجنس فإذا جهل الزوج هذه الحقيقة أو تجاهلها سبب اندفاعه وسرعة تأثره فهذا تكون النتيجة أن ترى أمامنا زوجة غير مهيأة بتاتًا للاتصال الجنسي بل وتخشى هذا الاتصال وبالتالي تصبح باردة كالثلج .

ومن أسباب البرود الجنسي هذه الأيام الخوف من الحمل والولادة فإن آلام الحمل والولادة قد تكون شديدة لدرجة أنها تدرك أثرًا قريبًا في نفس الزوجة، وتكون النتيجة أنها تزهد في كل ما يتصل بالعلاقة الجنسية .

وقال) صلى الله عليه وسلم" (إذا جامع أحدكم أهله فليمتعها ثم إذا قضى حاجته قبل ان تقضي حاجتها فلا يجعلها حتى تقضي حاجتها ."

والمرأة المتزوجة تكون دائمًا في شوق إلى زوجها ولهذا فهي تعاني جسديًا في بعده عنها خصوصًا لمدة طويلة وربما لو كانت مطلقة أوغير متزوجة لما مرت بمثل هذه المعاناة، ولكن لأن التعلق النفسي عندها يصاحب الحالة الجسدية والخيال والعاطفة تزيد من هذه الحالة لديها .

روى الإمام مالك رحمه الله في الموطأ عن عبد الله بن دينار قال) : خرج عمر ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرًا . إذ سمع امرأة من النساء قد أغلقت عليها بابها تقول شعرًا يعبر عن حنينها للقاء زوجها، وفي الصباح سأل عمر عن صاحبة الدار فعلم أن زوجها في الجهاد له أكثر من ستة أشهر فذهب إلى ابنته حفصة وسألها) يا ابنتي كم تصبر المرأة على غياب زوجها فقالت سبحان الله مثلك يسأل مثلي تعني الأب يسأل ابنته فقال أجبيني فإنني أريد أن أضع تشريعًا في هذا الشأن قالت تصبر أربعة أشهر أو خمسًا أو ستًا فكتب إلى رؤساء الجند انظروا فيمنْ معكم مَنْ مضى عليه في الجيش أكثر من ستة أشهر يعود فورًا .(

ويقول كثير من علماء النفس وطب الجنس وأشاركهم في هذا القول إن الإناث أكثر احتمالا للامتناع عن النشاط الجنسي وأشد زهدًا فيه وأقل قابلية للإثارة.

وهناك أناس من الشواذ لا يستثارون جنسيًا إلا إذا مارس العنف والعدوان والإيذاء على المرأة .

وينصح الأطباء الذي يتولون علاج المرأة من المشكلات الجنسية أن ينتهوا إلى مرور المرأة بتجربة اعتداء جنسي أو اغتصاب مما أدى إلى خلل في وظائفها الجنسية، وقد يستمر الشعور بعدم الإشباع لعدة سنوات .

ولقد دلت البحوث والدراسات على أن الكبت الفكري يؤدي إلى كبت الجنس عند المرأة التي تربت على الكبت الفكري خلال سنوات الطفولة والمراهقة يؤدي إلى عقم فكري في الشباب وإلى برود في سن النضوج.

استخدام مواد كيميائية لإطالة العلاقة الجنسية

وفي العصر الحديث وبعد التقدم العلمي والتقني وجدت أدوية وعقاقير لإطالة المدة في العلاقة الجنسية ولزيادة الشهوة الجنسية أثناء العملية عند المرأة، وهذه المواد الكيميائية مع ضررها كمادة كيميائية

تؤدي إلى إدمانها والاعتياد عليها كمادة كيميائية، وأيضًا من قبل الزوجين في العلاقة إلى جانب أن البعض يفرط فيها وفي استخدامها فمثلا يحتاج إلى حبة واحدة للحصول على الغرض المقصود، ولكنه يتناول حبتين وثلاثة وفي النهاية مع وجود العلاقة وما ينتابها من إجهاد جسمي وعضلي يموت المتعاطي، والسبب هو ما تناوله بشراهة من أجل إشباع لذة عابرة .

معظم هذه المواد الموجودة حاليًا هي التامول والترامادول وهي عقاقير طبية مسكنة للآلام، واكتشفها بعض الشباب المصري، ووجدوا أنها تسكن آلام الجسم حقًا ولذلك يقومون بتناولها لتسكين الألم فتعطي طاقة كبيرة للعمل، وبالتالي قدرة أكبر على كسب المال متجاهلين أن ذلك يكون على حساب صحتهم فهو إهلاك لمخزون الطاقة الداخلية، وفجأة يسقط الجسم منهكًا دون أن يدروا أسبابه، واكتشفوا أيضًا وجود خواص أخرى لهذه المواد وهي إنها تخدر الأعصاب وبالتالي تفقد العضو قدرته على الاستشعار وبالتالي تطول المدة وكل ذلك مما يزيد العلاقة متعة ونشوة، ولكن هذا المسكن يصبح إدمانًا على المدى الطويل إلى جانب إدمان الحالة من الإطالة الجنسية عند الرجل والمرأة فتصبح هذه المسكنات إدمانًا، وهو ما يدمر المجتمع المصري في النهاية، وهو

ما يكون سببًا في الكثير جدًا من الحوادث، التي تقع على الطريق إلى جانب السلوكيات اليومية للإنسان المصري فمثل هذه المواد تبلد الحس وتفقد الإنسان جانبًا كبيرًا من المشاعر، وتزيد الشهوة عنده، وتجعله أسيرًا لها، وبالتالي يكون منقادًا إلى الوقوع في الزنا بسهولة وبدافع أكبر منه في حالة عدم وجودها .

جريمة الزنا

هذه الجريمة مشتركة ما بين الرجل والمرأة، فلا يمكن أن تتم من طرف واحد و لهذا فالطرفان مشتركان فيها، وإن كانت المرأة أكثر جرًا لها

و لعل الزنا من الجرائم الشنيعة التي حرمها الشرع، وكان تحريمها له لأسباب كثيرة فهو ضياع للنسب وللأولاد، وصراع على الكرامة وحق الزوجية، وهو في كل مجتمع يعترف بالإباء هو إهدار ومهانة لكل مَنْ يتصل بالمرأة التي زنى بها

وبالتالي إن أحل الزنا وقد زنى الرجل ولم يتلطخ هو بما قدم فسوف تعود عليه هذه الفضيحة في إحدى بناته أو ذويه

وقال) صلى الله عليه وسلم (لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له " رواه الطبراني وصححه الألباني

وقال تعالي " ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلا "

وقال تعالي والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يزنون ومَنْ يفعل ذلك يلقي أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا "

عن أبي هريرة أن رجلا جاء إلى النبي) صلي الله عليه وسلم (فقال إني أخذت امرأة من البستان فأصبت منها كل شيء إلا أني لم أنكحها فاصنع ما شئت فسكت عنه النبي) صلي الله عليه وسلم (فلما ذهب دعاه فقرأ عليه) وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ .( )هود (114

تقول دائرة المعارف البريطانية إن الإثارة الجنسية تعني عرض السلوك المثير جنسيًا من خلال الكبت والصور والأفلام بهدف الإثارة الجنسية والمواد المثيرة للجنس تتعرض للتحريم القانوني في معظم بلاد العالم على أساس واحد من الافتراضين التاليين أولا أن الإثارة الجنسية ستفسد أخلاق الشباب أو كبار السن أو الشباب معًا ثانيًا استخدام أشياء كهذه ستؤدي إلى جرائم جنسية .

الزنا كان في المجتمعات الغربية أمرًا عاديًا لعدم وجود دوافع الشهامة والفروسية عند الغرب مثلها مثل الشرق والعرب خاصة..ولهذا فالزنا عندهم أمر يتعلق بالطرفين فقط و التراضي بينهما، أما المجتمعات الشرقية فهو يتعلق بكرامة الشرقي ونخوته وبعزته ففيه تدنيس لشرفه وكرامته ولهذا فإن الزانية في الشرق تكون عارًا على أهلها وذويها وكل مَنْ يعنيه أمرها..أما زنا الرجل..فهو لا عار عليه فيه، ولهذا لا يحاسب الزاني من ذويه كما في زنا المرأة..ولهذا فالمرأة الزانية في المجتمعات الشرقية تكون مسيئة إلى نفسها وأهلها على السواء، وتحمل عارًا ربما لازمها طوال حياتها.

قال صلي الله عليه وسلم :الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله) .. " رواه أحمد وأبو داود(

سأل رجل ابن عباس فقال إني كنت ألم بامرأة آتي منها ما حرم الله علي فرزق الله عز وجل من ذلك توبة فأردت أن أتزوجها فقال أناس } : إن الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة فقال ابن عباس ليس هذا في هذا أنكحها فما كان من إثم فعلي ") رواه بن أبي حاتم (

وسُئل ابن عمر عن رجل فجر بامرأة ليتزوجها فقال إن تابا وأصلحا..وأجاب بمثل هذا جابر بن عبد الله .

وروى ابن جرير أن رجلا من أهل اليمن أصابت أخته فاحشة فأمرت الشفرة على أوداجها فأدركت فداووها حتى برأت..ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة فقرأت القرآن ونسكت حتى كانت من أنسك نسائهم . فخطبت على عمها وكان يكره أن يدلها ويكره أن يغش على ابنة أخيه..فأتى عمر فذكر ذلك فقال عمر لو أفشيت عليها لعاقبتك..إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها إياه .

وكثير من الناس يطيعون أنفسهم ويعصون عقولهم، ويتبعون أهواءهم، ويرتضون أديانهم، ويتجنبون ما حفي الله تعالى ورتبه في الألباب السليمة من العفة وترك المعاصي فيواقعون المعصية في جهنم.

وما جعل الله عز وجل فيه أربعة شهود وفي كل حكم شاهدين إلا حياطة منه ألا تشيع الفاحشة في عباده لعظمها وشناعتها وقبحها، وكيف لا تكون شنيعة ومَنْ قذف بها فقد أتى كبيرة من الكبائر استحق عليها النارغدا ووجب عليه في التنزيل أن تضرب بشرته ثمانين سوطًا.

الاختلاط في الأنساب له أضرار نفسية خطيرة ربما أدت إلى انهيار المجتمع كله..فكيف بنا إذ نرى الرجل يرى من ليس ابنه..وبالتالي حين يكتشف ذلك ربما قتل ابنه أو زوجته أو نفسه وربما قتلت المرأة نفسها خوفًا من الفضائح أو ابنها أو زوجها خوفًا من أن يكتشف ذلك..وبالتالي يحدث هناك شعور شديد داخل المجتمع بعدم الأمان، وبالتالي ينهار المجتمع بأكمله .

وباعتبار رضا الجميع بذلك..فكيف بالإخوة والأقارب كيف ستتم الأواصر والروابط بين مَنْ ليست تعلم صلتهم بك وكيف ستتأكد من ذلك، ونتخيل بعد سنين طويلة أنك اكتشفت الحقيقة..ماذا ستكون مشاعرك تجاه أقاربك الذين تنتمي إليهم بالحب والولاء وصلة الرحم .

مع بداية القرن العشرين انتشرت في الغرب الحركة الإباحية التي تنادي بالتحرر والتحلل من كل قيود العفة والطهارة، وكان لهذه الحركة كغيرها من الحركات روادها الذين أخذوا في تزيين فكرهم ومحاولة إقناع الناس به فنادوا بالحرية الجنسية كما أنه من حق أي فرد أن يأكل الطعام ويستنشق الهواء كذلك فمن حقه أيضًا أن يمارس الجنس أينما شاء وكيفما شاء .

وتقول الكاتبة سيمون بوفوار :إن النكاح في رأيي لأفظع الطرق الاجتماعية وأكثرها همجية وإن كتب للجيل الإنساني أن يتقدم حقًا في طريق العقل والعدل فليأتمن عليه حين من الدهر يلغي النكاح ويستبدل به طريقة أخرى، وهذا ما قالته سيمون دي بوفوارعشيقة سارتر المشهورة..قالت مبدأ الزواج مبدأ فاحش؛ لأنه يحول إلى حقوق وواجبات بدلاً من أن يقوم على الانطلاق التلقائي .

ولقد تفانى أولاد الأفاعي) اليهود (في نشر هذه المبادئ الجنسية الفاضحة، و من هؤلاء اليهود والألمان يوافيم دريش الذي قام بإصدار مجلة خاصة في هامبورج وإنشاء حزب سياسي جديد سماه حزب الجنس، وجعل شعار هذا الحزب المطالبة بالحرية الجنسية للجميع.

و من الأمراض التي تأتي عن طريق الممارسة الجنسية : السيلان ـ الزهري ـ القرحة الرخوية ـ التهاب قناة مجرى البول غير السيلان ـ التريكومونس المهبلي ـ الالتهاب السحائي ـ وكلها ميكروبات تسبب العدوى الهربيس والإيدز، وهما مرضان يؤديان إلى إشاعة البرود النفسي أيضًا، وهو ميكروب ينتقل بالممارسة ولم يكتشف علاج فعال له إلا البعد عن الجنس، والإيدز (aids) وهو مرض العجز عن اكتساب مناعة، ويصيب الكبد ثم بقية الجسم، وينتهي بالموت وهو مرض معدٍ.

هناك مَنْ يدعي أن عدم ممارسة الجنس إلى أن يتم الزواج يؤدي إلى ضعف الأعضاء التناسلية، والحقيقة تؤكد أن العكس هو الصحيح فإن مَنْ تمسكوا بعفتهم وطهارتهم قبل الزواج، هم الذين يحيون حياة زوجية سعيدة ويمارسون الفعل الجنسي على أحسن وجه.

ومن هذه الادعاءات أيضًا أن الامتناع عن ممارسة الجنس يثير الأعضاء الجنسية، والحقيقة أن التمرس بالفعل بالجنس هو الذي يثيرها فإن ممارسة الفعل الجنسي تجعل مَنْ يمارسه متطلعًا إلى مزيد .

روى أحمد وأبو داود عن سهل بن سعد أن رجلا جاء إلى النبي) صلي الله عليه وسلم (فقال إنه زنى بامرأة سماها فأرسل النبي) صلي الله عليه وسلم (إلى المرأة فدعاها فسألها فأنكرت فأخذه وتركها .

إن المادة 274 من قانون العقوبات المصري رقم 58 لسنة1937م تنص على أن): المرأة المتزوجة التي تثبت زناها يحكم بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين لكن لزوجها أن يقف تنفيذ هذا الحكم برضاء معاشرتها له كما كانت .

كما ورد في الزبور مكتوبًا أن الزناة معلقون بفروجهم في النار يضربون عليها بسياط من حديد فإذا استغاث الزاني من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله) صلي الله عليه وسلم (قال " إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظلمة على رأسه ثم إذا انخلع رجع إليه الإيمان) ."رواه أبو داود والترمذي والبيهقي(

وعنه) صلي الله عليه وسلم (قال " :تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني هم حد فقد وجب"

وروى ابن ماجة والترمذي قول النبي) صلي الله عليه وسلم } (أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط ولعن الله مَنْ فعل فعلهم ثلاثًا فقال) صلي الله عليه وسلم " :(لعن الله مَنْ عمل عمل قوم لوط لعن الله مَنْ عمل عمل قوم لوط."

وقال) صلي الله عليه وسلم } :(لا ينظر الله إلى رجل أتى ذكر أو امرأة في دبرها)(رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة .(

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي) صلي الله عليه وسلم (قال ": مَنْ أتى حائضًا أو امرأة في دبرها أو كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ")رواه الترمذي والنسائي(

وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله) صلي الله عليه وسلم "(ليلة أسري بي انطلق بي إلى خلق من خلق الله ونساء معلقات بأثدائهن ومنهن بأرجلهن منكسات ولهن صراخ وخوار فقلت يا جبريل مَنْ هؤلاء؟ فقال هؤلاء اللواتي يزنين ويقتلن أولادهن ويعلن لأزواجهن ورثة من غيرهم "

وكان يُقال أربع لا يشلعن من أربع عين مَنْ نظر وأذن مَنْ خبر وأرض مَنْ مطر وأنثى من ذكر .

قال النبي) صلي الله عليه وسلم":(عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم) "رواه الطبراني في المعجم الأوسط.(

إحساس المرأة بأن زوجها يخونها ويسير سيرًا معوجًا ويفقد تماسكه واستقامته أمام النساء هذا يزلزل الزوجة ويجعلها تفقد تماسكها واتزانها .وربما أغراها بالانتقام لكرامتها وعرض نفسها على بعض الرجال لتتأكد أنها في محل الرغبة من الرجال وأن خيانة زوجها لمرض فيها وليس لنقص فيها .

وقال تعالى) وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً _ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً (

وقال تعالى) :الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ(

قال بعض أهل العلم قدمت الزانية على الزاني لأمور:

- إن المرأة هي الداعية إلى الزنا بما تحدثه من تبرج ومن خضوع بالقول ومن تكسر وتغني وغير ذلك.
- إنها هي التي تمكن الرجل من نفسها بمطاوعتها له ولولا تمكنها له لم يقع.

-إن الشهوة في المرأة أكثر وعليها أغلب قصدها تغليطً لتروع شهوتها.

-إن الزنا كان في ذلك الزمان متفشيًا في النساء.

- إن الزنا في النساء أشد عارًا عليهن وروى في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنه قال وإن الرجم في كتاب الله حق على مَنْ زنى و أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

وحديث عبادة بن الصامت أن النبي) صلي الله عليه وسلم (قال } : خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة.{

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي) صلي الله عليه وسلم (قال لرجل الذي زنى ولده)على ابنك جلد مائة وتعذيب عام (والثيب بالثيب جلد مائة والرجم.

وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال) : أتى عمر بمجنونة فاستشار فيها أناسًا فأمر بها عمر أن ترجم فمر عليها على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال ما شأن هذه؟ قالوا مجنونة بني فلان زنت فأمر بها عمر أن ترجم قال :ارجعوا بها، ثم أتاه فقال يا أمير المؤمنين أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يغفل قال بلى قال :ما بال هذه ترجم قال لا شيء قال فأرسلها قال فجعل يكبر.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي) صلي الله عليه وسلم (فقال له إن امرأتي لا ترد يد لأمس قال :غربها ، قال أخاف أن تتبعها نفسي قال :فاستمتع بها .وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن رجلا ممن أسلم أتى إلى رسول الله) صلي الله عليه وسلم (فحدثه أنه قد زنى فشهد على نفسه أربع شهادات فأمر به رسول الله) صلي الله عليه وسلم (فرجم وكان قد أحصن .

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي) صلي الله عليه وسلم (رجم ماعز بن مالك وأخرج مسلم بن عمر بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي) صلي الله عليه وسلم (وهي حبلى من الزنا فقالت يا نبي الله أصبت حدًا فأقمه علي فدعا النبي وصيها فقال) أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي الله)صلي الله عليه وسلم (فعليها ثيابها .ثم أمر بها ففعل فرجمت ثم صلى عليها.

وأخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود قال : سألت النبي) صلي الله عليه وسلم (أي الذنب أعظم عند الله .. قال : أن تجعل لله ندًا وهو خلقك ..قلت له إن ذلك لعظيم ..قال : ثم أي ، قال :ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك ..قال : ثم أي ، قال :ثم أن تزني بحليلة جارك .

إذا كانت الزانية قد تابت من زناها فيجوز للعفيف أن يتزوجها وكذلك إذا تاب الزاني من زناه جاز للعفيفة أن تتزوجه فالتوبة تجب ما قبلها .

إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون الخمسون امرأة القيم الواحد .

وقصة قوله تعالى) الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة .(كان رجل يقال له مرقد بن أبي مرثد وكان رجلا يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغي بمكة يُقال لها عناق وكانت صديقة له وإنه كان وعد رجلا من أساري مكة .. قال فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأوجدت سوداء حلي بجنب الحائط فلما انتهيت إلى غرفتي فقالت مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبًا وأهلا هلم عندنا الليلة قلت يا عناق حرم الله الزنا ..قالت يا أهل الخيام هذا الرجل من أسراكم قال :فاتبعني ثمانية وسلكت جبلا معروفًا عند مداخل مكة فانتهيت إلى غار أو كهف قد خلت على رأسي وعماهم الله عني قال ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته، وكان رجلا ثقيلا حتى وصلنا إلى الإذخر ففككت عنه أكبله قيوده فجعلت أحمله ويميني يرهقني حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله) فقلت يا رسول لله أنكح عناقًا مرتين فأمسك رسول الله) صلي الله عليه وسلم (ولم يرد علىَّ شيئًا حتى نزلت الآية فقال) صلي الله عليه وسلم (يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فلا تنكحها .

قد بطل في هذا القطر قانون العقوبات الإسلامي فلا يجري حدود الزنا والقذف إلى أن قال) فإن أراد بعض الفساق أن يراود آنسة كريمة عن نفسها ويحملها على الدعارة والفجور فليس بأيديكم من وسائل القانون ما تصونون به كرامتها وإن سافح رجل امرأة بالغًا بغير حق عن رضاها وموافقتها فإنكم يمكن أن تعاقبوه عليه في أي قانون من القوانين ثم إن عزمت امرأة على البغاء علنًا فليس عندكم من القوة ما تأخذون به علي يديها أما القانون فلا يعد إلا الزنا بالإكراه جريمة.

وقال) صلي الله عليه وسلم } (سحاق النساء زناهن{

من الأمور التي أودعها الله في تكوين النفس البشرية الشبق الجنسي أن يرى كل منهما نفسه طائرًا محلقًا متلهفًا لأليفه ليكمل به نفسه ,وهذه الجاذبية الخفية لا تعرف لها تعليلًا.

وكل أمر لتفريغ الشهوة الجنسية غير الطريق الذي شرعه الله وهو الزواج فيه إضرار بالصحة على وجه العموم إلى جانب أضرار أخرى .

والإفراط في العادة السرية المعروفة بجلدة عميرة من أهم العوامل التي تسبب لدى الشبان أعراض هذا المرض القلق العصبي، وجاء أيضًا في المذكرات ذاتها يرجع سبب الإصابة بالنورستانيا إلى الإفراط في الممارسة الجنسية إفراطًا من شأنه إجهاد المجموع العصبي وإنهاكه، وجاء فيها أيضًا أن الإدمان على ممارسة العاطفة الجنسية ممارسة جنسية غير طبيعية أو بكيفية يبنى عليها عدم ارواء ظمأ الرغبات الجنسية بأي وجه من الوجوه يقع تحت هذه القاعدة في مزاولة العادة السرية .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشبت معارك في إنجلترا بين النقاد والأدباء حول علاقة الفن بالأخلاق التي كانت تنادي بانفصال الفن والأدب عن الأخلاق، ولكن لورانس يرى أن الأدب المكشوف من صحيح الأخلاق طالما كان هادفًا .

إن وكالات -شاشة نيوز -مراكز العلاج الطبي بالغرب تبدأ باستعمال تقنية الجلد التي أمر بها القرآن الكريم في علاج مدمني الخمر والزنا، وفي مقال علمي للدكتور المصري محمد عبد القادر جاء فيه:

بعض العلماء ابتكروا أسلوبًا فعالًا لعلاج الإدمان على الجنس والمخدرات من خلال ضرب) جلد (الشخص على ظهره، أليست هذه هي عقوبة الزاني أو شارب الخمر في ديننا الحنيف؟.

نشرت صحيفة ديلي ميل البريطانية الشهيرة) وهي صحيفة علمانية لا تؤمن بتعاليم الإسلام (مقالاً بتاريخ (7/1/2013)حول أسلوب جديد لعلاج الإدمان على الجنس والإدمان على المخدرات أو الخمور ..وذلك من خلال جلد أو ضرب المدمن عددًا من المرات على ظهره، مما يسهم بشكل فعَّال في التخلص من الإدمان.

ويقول العلماء الروس إن هذه الطريقة أثبتت فعاليتها في حين فشلت معظم أساليب العلاج التقليدية للإدمان، ولكن ما سر ذلك؟

يقول الدكتور":أنه عالج أكثر من ألف حالة بهذه الطريقة، حتى إن الكثيرين يسافرون من دول بعيدة للاستفادة من هذا العلاج!!"

يقول هذا العالم السيبيري إن ضرب مدمن الجنس بهدف تخليصه من الآثام يسهم في تحرير مادة الإندورفين indorphins من الدماغ، وهي المادة المسئولة عن السعادة، مما يجعل المدمن يشعر بسعادة تساعده على التخلص من ممارسة الجنس أو تعاطي المخدرات.

ويقول علماء النفس :إن هذا الأسلوب هو نوع من العقاب البدني على أفعال آثمة ارتكبها مدمن الخمر أو مدمن الزنا، تشعره بذنبه، وأن ما يقوم به هو خطأ كبير لا بد من التخلص منه وعدم العودة إليه .وهو أسلوب فعَّال وقد استخدمه بعض الكهان قبل مئات السنين.

ويقول مدير الدراسات الحيوية في معهد Novosibirsk Institut إن أسلوب الضرب بالقصب أو الخيزران على الظهر فعَّال في علاج نوبات الاكتئاب والإحساس بالذنب.

فعملية الجلد أو الضرب تحفر مناطق خاصة في الدماغ لدى مدمن المخدرات مثلاً وتحدث عمليات معقدة تؤدي للتخلص من الإدمان بسهولة.

الآن دعونا نتساءل قليلاً :لماذا يتقبل الغرب أي طريقة للعلاج ولو كانت عبارة عن جلد المدمن مئة جلدة ! ويعمل بها ويروج لها ما دامت بعيدة عن الإسلام؟ ولماذا يرفض أي تعاليم ينادي بها الإسلام مع العلم أن تعاليم الإسلام أكثر رحمة، ولا تنتظر الزاني ليصل إلى مرحلة الإدمان؟

نحن نعلم أن الله تعالى عالج ظاهرة الإدمان على الجنس من جذورها من خلال الآية الكريمة) :الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ] (النور .[2 :فهذه العقوبة سوف تطهر الزاني وتردع غيره وتقطع مشكلة الإباحية من جذورها ..وتنقذ ملايين الشباب من هذه الآفة المستعصية.

ولكن الغرب لا يقبل بأي علاج قادم عن طريق الإسلام، ونحن نرى اليوم أنهم يقبلون العلاج ذاته)بالضرب أو الجلد (لأنه قادم من روسيا، ومن أناس غير مسلمين ...سبحان الله!

ولذلك نستطيع أن نقول:

-1إن علاج مشكلة الزنا ومشكلة شرب الخمر من خلال الجَلد على الظهر، هو علاج صحيح وتمت تجربته آلاف المرات من خلال متخصصين في العلاج النفسي وعلاج الإدمان.

-2إن وجود هذه العقوبة أو هذا الحدّ في كتاب الله تعالى) حد شارب الخمر والزاني والزانية ..(دليل على أنه كتاب منزل من الله تعالى، وليس كما يدعون أنه يأمر بالعنف ويتعدى على حقوق الإنسان.

-3إن تطبيق حد الزنا سوف ينقذ الملايين من الموت بسبب الأمراض الجنسية المعدية، وسوف يوفر المليارات التي تنفق على علاج هذه الأمراض، وسوف ينقذ ملايين الأسر من التفكك الأسري والعنف المنزلي ومشاكل أخرى قد تؤدي أحيانًا للانتحار ..أيهما أفضل :مئة جلدة أم الموت والمرض؟ مع العلم أن تكلفة" جلسة الجَلد "عند طبيب متخصص في روسيا تكلف 60 دولارًا أمريكيًا، بينما الإسلام يقدم هذا العلاج مجانًا ..سبحان الله!

-4إن اعتراف المعالجين النفسيين أن ضرب مدمن الجنس يؤدي لنتائج جيدة في العلاج، يؤكد إعجاز القرآن في حد الزنا !!فإعجاز القرآن لا يقتصر على الحقائق العلمية أو اللغوية بل هناك إعجاز في تطبيق الحدود.

وربما تطالعنا أبحاثهم قريبًا بضرورة قطع يد السارق لعلاج مشكلة السرقة من جذورها ..فلو تأملنا دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً لرأينا وجود مئات الآلاف من اللصوص، وعلى الرغم من تطبيق مختلف أنواع العقوبات فإن جريمة السرقة في ازدياد .ولن يجد العالم عقوبة أرحم من قطع يد السارق لعلاج هذه الآفة وقطع الفساد من جذوره ..قال تعالى) :وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ( ]المائدة .[38 :هذه هي حكمة الله تعالى فأين هي حكمة البشر؟

وأخيرًا فإن هذا الدين جاء رحمة للعالم، وربما لا نعجب عندما نعلم أن الحرب كلما اشتدت على الإسلام ازداد انتشار الإسلام وخصوصًا في الدول الغربية؛ حيث ينعم الناس بحرية الفكر والاعتقاد.وهذا دليل مادي على أن الإنسان العاقل عندما تُترك له حرية الاعتقاد فسوف يختار هذا الدين الحنيف.

يذكر أن عقوبة شرب الخمر عقوبة تعزيرية، فكانت في عهد النبي) صلى الله عليه وسلم (جلدًا وإهانة ، وحدَّها أبو بكر بأربعين جلدة، فعن أنسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ) صلى الله عليه وسلم (ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ) متفق عليه .(ولما زاد شرب الخمر في عهد عمر رضي الله عنه جلد فيه ثمانين جلدة .

ويدخل في عقوبة الزنا كل ما يتم بين الرجل والمرأة وكذلك أيضًا اللواط فالحكم في الأمرين واحد وكذلك سحاق النساء كما وضح ذلك النبي) صلى الله عليه وسلم (وقال سحاق النساء زناهن " ولكن العقوبة في السحاق تختلف وترجع إلى القاضي فليس فيها حد .وكذلك ما يتم بين الرجل والمرأة من غير الجماع فله حق التعزير فيه وليس فيه حد .

الاختـلاط

ربما كان الاختلاط في العصر الحديث أمرًا مهمًا بحكم التعليم والعمل وغيره مما يخص المرأة، ولكن هذا الاختلاط إن كان مقننًا بحيث إن المراة لها أماكنها والرجال لهم أماكنهم مع بعض الاختلاط الذي لا يمكن الخروج عنه مع الاحتفاظ بالتقاليد والقيم الإسلامية فهو ما نبغيه .أما الاختلاط الذي معناه كل في مكان واحد بلا قيود بلا رقابة بلا أي موانع فهو الممنوع والمنبوذ عند مجتمعنا وفي ديننا الحنيف.

تقول الكاتبة الأمريكية هيلين ستانبري " إن القيود التي يفرضها المجتمع الإسلامي على الفتاة الصغيرة وأقصد ما تحت العشرين هذه القيود صالحة ونافعة لها ولهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من الإباحية والانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط لقد عانينا منه في أمريكا كثيرًا .ولقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعًا معقدًا مليئًا بكل صور الإباحية والخلاعة وأن ضحايا الاختلاط يملئون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية "

روي الطبري أنه جاء رسول من الأقاليم ليقابل عمرا فدعاه عمر إلى الغداء في بيته فدخل فنادى زوجته يا أم كلثوم غداءنا " فأخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق قال يا أم كلثوم إلا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا قالت إني أسمع عندك حس رجل ولا أراه من أهل البلد قال نعم فقالت لو أردت أن أخرج إلى الضيف لكسوتني كما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته"

فقال لها أما يكفيك أن يُقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين قالت ما يعنيني ذلك شيئًا فقال للضيف كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا"

وروي مسلم في كتاب فضائل الصحابة إن عمر بن الخطاب استأذن على رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرن عليه أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يتبادرن الحجاب فأذن له رسول الله) صلى الله عليه وسلم (

فدخل رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول الله)صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن ثم قال أعدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ؟ قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله " رواه مسلم

وروي الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد الأنصاري قال لما أعرس عمر أبو أسيد الساعدي دعا النبي) صلى الله عليه وسلم (وأصحابه فما صنع لهم طعامًا ولا قدم إلا امرأته فلما فرغ النبي) صلى الله عليه وسلم (أماتته له أي هرسته بيدها فشقته تسحقه بذلك .

وأخرج البخاري عن حديث عمر رضي الله عنه قال " كان الرجال والنساء يتوضئون في زمان الرسول)صلى الله عليه وسلم (جميعًا "

وأخرج البخاري عن أنس قال " لقد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان تنفران القرب علي متونهما تفرغان الماء في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم يخبتان فتفرغانه في أفواه القوم .وذكر الطبراني أنه لما انصرف المشركون خرج نساء الصحابة لتقديم العون لهن فكانت فاطمة فيمَنْ خرج فلما لقيت النبي) صلى الله عليه وسلم (اعتنقته وجعلت تغسل جراحه بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخرجت شيئًا من الحصير فأحرقته بالنار وكمدته به حتى جف الجرح فاستمسك الدم ."

وقال محمد بن عمر وقد حضرت أم أيمن أحدًا وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحي الطبقات.

وأم عمارة تروي لأم سعيد بنت سعد بن الربيع تقول خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتبهت إلى رسول الله)صلى الله عليه وسلم (وهو في أصحابه والدولة والربح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فجعلت أناشد القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس قالت ولما أفاقت من جرحها وجدت النبي) صلى الله عليه وسلم (يدعو لها ولابنيها وزوجها قال " اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة. "

وننظر إلى هند بنت عتبة التي كانت تقود جيش المشركين في أحد كان لها دور رائد في قيادة النسوة المسلمات لصد هجوم الروم يوم اليرموك بأعمدة الخيام " بعد أن ذاقت حلاوة الإيمان والإسلام

وقد هاجرت إلى الحبشة إحدى عشرة امرأة .

وننظر إلى موقف أسماء بنت أبي بكر؛ حيث شقت نطاقها وكانت تذهب بالطعام والماء إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (وأبيها في الغار ومع ما تحمل من مخاطرة ووحدة في الطريق وسرية وصبر دخل عليها أبو جهل فأجابت لا أدري فلطمها على وجهها فشقت أذنها، وحينما جاء جدها أبو قحافة، وكان ضريرًا وحينما حزن حزنًا شديدًا على فراق أبيها للبيت؛ لأنه لم يترك لهن مالًا فجاءت بكيس من الحصى وقالت هذا ما تركه لنا والدنا أبو بكر فهدأت ثورته "

وأما السيدة صفية فقد نزلت رضي الله عنها في غزوة أحد وبيديها رمح تضرب به ثائرة في وجوه الناس وتقول لهم غاضبة انهزمن فلما رآها رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال يا زبير المرأة وكان حمزة بن عبد المطلب قد بقرت بطنه بإيعاز من هند بنت عتبة فكره النبي) صلى الله عليه وسلم (أن تراه صفية خشية عليها فقال للزبير خشيت عليك فقال الزبير يا أمة إليك إليك ليبعدها فقالت له تنح لا أم لك "

ثم نظرت إلي أخيها هذه وهي تقول لأحتسبن ولأصبرن " إن شاء الله ثم صلت واسترجعت واستغفرت له "وليس ثمة ما يدل على أن كشف الجمال المستور في المرأة يدعو الرجال إلى الاتجاه إليها بدلًا من هذا الاتجاه المنحرف، وقد كان يظن أن البلاد التي فيها الاختلاط شديد بين الجنسين مفتوح على مصراعيه يخف فيها هذا الانحراف، ولكن الواقع يذكر عكس ذلك."

بينما الدول المتمسكة بالتقاليد المراعية للسلوك الديني يقل منها هذا الانحراف ويتراوح بين 1% إلى 5%.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان وهي خالة أنس فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يومًا فأطعمته فنام رسول الله)صلى الله عليه وسلم (ثم استيقظ يضحك قال ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في

سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر أي ظهر البحر ملوكًا على الأسرة أو قال مثل الملوك فقالت أدعو الله أن أكون منهم يا رسول الله فدعا ووضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال " ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ."

وفي غزوة خيبر أبلت السيدة أمية بنت قيس بلاءً حسنًا في قتال اليهود فقلدها النبي) صلى الله عليه وسلم (قلادة مثل الأوسمة الحربية التي تعلق على صدور القادة والأبطال في عصرنا الحديث .

وبعد وفاة الرسول) صلى الله عليه وسلم (شاركت النساء في حرب الردة وقد ظلت أم عمير تقاتل مسيلمة الكذاب حتى قُطعت يدها في معركة اليمامة .

"لا يوجد في التاريخ معركة يقودها جيش كله من النساء ضد جيش من الرجال كما حدث في معركة الرملة بفلسطين التي خاضتها النساء المسلمات ضد جيش الرومان في مصر؛ حيث استغل هذا الجيش عدم وجود جيش عمرو بن العاص وأن جيش مصر قد ترك تموينه والكثير من عدة الحرب في الرملة، وأن الذي يحرسها فريق من النساء فركب الأسطول الروماني ونزل على الشاطئ ثم حاصر النساء في الليل وهو يتصور أن هذه ستكون غنيمة، ولكنه فوجئ بالنساء يتبادرن إلى سلاحهن ويصحن متنمرات بصيحات الحرب، وظلت المعركة سجالًا بين نساء المسلمين وجيش الرومان حتى تراجع الجيش مدحورًا وعاد إلى مراكبه تاركًا بعض الأسرى والجرحى ."

وقد روي الواقدي أن خالد بن الوليد كنت تنكسر في يديه بضعة سيوف في المعركة فكانت تخرج إليه زوجته أم نميرة سيلاج ليكمل معركته وكذلك تفعل أسماء بنت أبي بكر لإمداد الزبير بن العوام بالسلاح .

وهكذا تقول أم هانئ في سيرة ابن هشام لما نزل رسول الله) صلى الله عليه وسلم (بأعلى مكة مر برجل من أحمائي من بني مخزوم فدخل على شقيقي علي بن أبي طالب فقال والله لأقتلنهما فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت إلى رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال مرحبًا أهلًا أم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وأمنت من أمنت فلا يقتلنهما "

ومن أبرز مواقف النساء في الحرب قصة الخنساء شاعرة الجاهلية فقد شاركت المسلمين في فتح فارس، وأخذت تخطب فيهم قبل معركة القادسية تحثهم على القتال ثم وجهت الكلام إلى أولادها الأربعة وقالت يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم طائعين مختارين فاعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فإذا رأيتم الحرب قد شمرت على ساقها وطلبت نارًا على أوراقها فيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة " وقد استشهد أولادها الأربعة في هذه المعركة واحدًا بعد الآخر، وانزعج الصحابة وتهيبوا أن يعلموها الخبر وهم الذين يعرفون ما فعلته الخنساء لمقتل أخيها صخر في الجاهلية فلما أن وافاها الخبر حتى قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"

وقد حضرت مع النبي) صلى الله عليه وسلم (غزوات أحد، وجاهدت في خيبر، وقد أطعمها النبي) صلى الله عليه وسلم (في خيبر أربعين وسقا مما يدل على استمرار جهادها معه وذكر الواقدي خروج عدد من النساء بلغن عشرين امرأة إلى خيبر .

وروي البخاري و مسلم " لما أعرس أبو أسيد الساعدي دعا النبي) صلى الله عليه وسلم (وأصحابه فما صنع لهم طعامًا ولا قدم إليهم إلا امرأته .

وروي عن أمية بنت قيس قالت أتيت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا فقال " على بركة الله ومنهن أم سنان الأسلمية التي جاءت الرسول)صلى الله عليه وسلم (قبل إحدى الغزوات فقالت يا رسول الله اخرج معك في وجهك هذا أحرز السقاء وأداوي المريض والجريح إن كانت جراح أبصر الرجل فقال لها)صلى الله عليه وسلم " :(اخرجي على بركة الله فإن لك صواحب قد كلمتني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهن فإن شئت فمع قومك وإن شئت فمع أم سلمة زوجي قالت فكنت معها ومنهن أم أيمن حاضنة الرسول وقد حضرت أحد ."

واشتركت السيدة فاطمة بنت النبي) صلى الله عليه وسلم (مع رسول الله) صلى الله عليه وسلم (في غزوة أُحد والمسلمون في الغزوات ضد المشركين من ذلك أنها جاهدت معهم في غزوة بدر الكبرى وفي أحد؛ حيث قامت بتضميد جراح رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وهي تبكي من ما صنعه المشركون من رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فيقول الواقدي عندما عاد رسول الله) صلى الله عليه وسلم (من أُحد إلى بيته، وخرجت فاطمة في نساء قد رأت الذي بوجهه فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله) صلى الله عليه وسلم (يقول اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله وغسلت الدم عن أبيها " وقد ذكر الواقدي أيضًا أنها خرجت مع النساء لإطعام المحاربين.

حول أحكام النساء

أحكام النساء كثيرة، وتحتاج إلى كتاب خاص بها، وهو ما قام به بعض العلماء، وخصص لأحكام النساء كتابًا، ولكننا سنذكر هنا ما هدانا الله إليه تذكرة وتوضيحًا للهدف من مؤلفنا، وهو أن هناك فوارق ما بين الرجل و المرأة في شتى مناحي الحياة، ومنها الأحكام الشرعية.

مشاركة المرأة للرجل في التكاليف والواجبات

قال تعالى " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا " النساء 124

وقال تعالى " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثي بعضكم من بعض " آل عمران 195

وقال تعالى " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " وقال " وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم " التوبة .

وقال تعالى " : إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا " الأحزاب

المشروعة هي التي تمنع انجراف المجتمع عن قنوات غير مشروعة تحت ضغط الحاجة وتأثير متطلبات العصر.

روت أم عطية الأنصارية عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " يخرج العواتق وذوات الخدور والحيض وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلى " متفق عليه

عن عائشة رضي الله عنها قالت " كان النبي) صلى الله عليه وسلم (يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن " متفق عليه .

ويجوز للحائض دخول المسجد لطلب العلم، وإن توضأت وأمنت تلويثه تيسيرًا على الحائض فهو أولى بالتخفيف من الجنابة؛ لأن الجنابة يجلبها الإنسان باختياره .

كما لا يجوز للرجل جماع زوجته أثناء الحيض . ولكن يجوز كل شيء عدا الجماع

وقال) صلى الله عليه وسلم :(أقبل وأدبر واتقى الدبر والحيضة .

وعن النكاح في الحج):قال صلى الله عليه وسلم "(لا ينكح المحرم ولا ينكح "رواه مسلم ومالك في الموطأ وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم " نهي أن تحلق المرأة رأسها " رواه الترمذي

وأخرج الطبري أن امرأة أبي إسحاق دخلت علي عائشة وكانت شابة يعجبها الجمال فقالت المرأة تخف جبينها لزوجها فقالت لها عائشة رضي الله عنها " أميطي عنك الأذى ما استطعت ."

وقال ابن قدامة الحنبلي " ويكره أن تنتقب المرأة وهي تصلي ."وقال) صلى الله عليه وسلم (لا تنتقب المحرمة" وجاء في التمهيد عن عبد البر المالكي أن المرأة لا تصلي منتقبة

وعن عائشة رضي الله عنها قالت " كنت أغتسل أنا والنبي) صلى الله عليه وسلم (في إناء واحد بيني وبينه تختلف أيدينا فيه فيبادرني حتى أقول دع لي دع لي وهما جنبان " متفق عليه

وأغلب رأي أهل العلم أن مَنْ يأتِ امرأته وهي حائض يتصدق بدينار أو نصف دينار

وهو ما قال به النبي) صلى الله عليه وسلم (فيما روي عنه .

روي الشيخان عن أم سلمة رضي الله عنها أن أم سليم قالت يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال نعم إذا رأت الماء "

ولا يجوز دخول المسجد عند المالكية والأحناف الشافعية إلا لضرورة إذا أمنت عدم تلويثه عند الحنابلة وبعض الظاهرية .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار "

وهل يجوز للمرأة أن تحج بلا محرم ؟ فإن كانت من القواعد من النساء اللاتي لا يحضن وقد يئسن من النكاح ولا محرم لها فإنه يجوز في أحد أقوال العلماء أن تحج مع مَنْ تأمنه، وهو الراجح عند أحمد ومالك والشافعي

وسُئل ابن تيمية حين تطهر المرأة من الحيض ولم تجد ماء تغتسل به هل لزوجها أن يطأها قبل غسلها من غير شرط؟ فأجاب لا يطؤها حتى تغتسل إذا كانت قادرة على الاغتسال وإلا تيممت لقوله) صلى الله عليه وسلم (حتى يطهرن " والتطهر بالاغتسال .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي) صلى الله عليه وسلم " (نهى النساء في الإحرام عن القفازي والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب "

ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي)صلى الله عليه وسلم (قال " لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله " أخرجه أبو داوود .

وعن بن عمر رضي الله عنه أن النبي)صلى الله عليه وسلم (قال " لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة"

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن حليلته الحمام " النسائي والترمذي حسنه الحاكم .

وأخرج النسائي والترمزي قالا" نهي النبي) صلى الله عليه وسلم (أن تحلق المرأة رأسها " والترمذي.

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله) صلى الله عليه وسلم " (أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء "

وقال) صلى الله عليه وسلم " (إن طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ."

ولا يجوز للرجل أن يتوضأ بفضل طهور زوجته لقوله)صلى الله عليه وسلم (في الحديث الذي رواه الحكم ابن عمرو الغفاري أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم " (نهى أن يتوضأ الرجل من فضل طهور المرأة " رواه الخمسة إلا الجماعة .

وروي أن النبي) صلى الله عليه وسلم (أسقط صلاة الجمعة على المرأة والصبي وهو متفق عليه.

والكفن للمرأة خمس لفات وللرجل ثلاث لفات وهو قول ابن المنذر

ولا يصح أذان المرأة وكما لا يصح أذان الخنثى كما ورد في المذاهب الأربعة

وإن ناب الرجل في الصلاة أمر سبح كما ورد عن أبي هريرة قال " التسبيحة للرجال والتصفيق للنساء " رواه الجماعة والبيهقي .

والغناء للمرأة حرام كما جاء في الصحيح مَنْ استمع إلى قينة صب في أذنه الآنك " أي الرصاص المذاب .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (خير صفوف الرجال أولها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها " رواه الجماعة .

وعورة المرأة جميع بدنها ولكن عورة الطفلة الصغيرة ما بين السرة والركبة.

وروي الدار قطني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال في امرأة كان لها زوج ولا مال لها في الحج " قال ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها ."

ووي أبو داوود والشافعي عن عائشة أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال قد رخصت للنساء في الخفين .

وعن الجنازة روي أنه) صلى الله عليه وسلم (كان يقوم من الرجل عند الرأس ومن المرأة وسطها رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وابن ماجة .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال :قال)صلى الله عليه وسلم " (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقال) صلى الله عليه وسلم (إن امرأتي خرجت حاجة وإني خارج في غزوة كذا وكذا فقال) صلى الله عليه وسلم (انطلق حج مع امرأتك " رواه البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت بينما النبي) صلى الله عليه وسلم (في المسجد إذ دخلت امرأة من مدينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال لها) صلى الله عليه وسلم " (يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد "| ابن ماجة .

وروي ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما " كان يخرج بناته ونساءه في العيدين

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (لعن الفالجة والحالقة والخارقة "

متفق عليه .

ومن المتفق عليه أن لمس الرجل الأجنبي يبطل الوضوء، ولكن هل لمس الزوج يبطل أم لا والحقيقة أن معظم العلماء قال بأنه لا يبطل المقصود اللمس لا المس .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين "

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة اليخت لا يدخلن الجنة ولا يجدون ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا " رواه مسلم .

وأخرج مسلم عن حديث جابر أن أم سلمة استأذنت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (في الحجامة فأمر أبا طبية أن يحجمها "

وعن ابن عباس رضي الله عنهما " أن النفساء تغتسل وتحرم وتقضي المناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر " رواه أحمد وأبو داوود والترمذي .

وروى البخاري قال :قال) صلى الله عليه وسلم " (لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها "

و من حديث معاوية عن الترمذي وأبي داوود وابن ماجة أنه قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال احفظ عورتك إلا من زوجتك أو من ما ملكت يمينك "

وقال) صلى الله عليه وسلم (كل عين زانية وإن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية .رواه أبو داوود وابن ماجة وأحمد .

وأما عن الاعتكاف فأجمع العلماء على جواز اعتكاف المرأة إلا إن كان في اعتكافها فتنة لها بأن كانت شديدة الجمال .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :قال النبي) صلى الله عليه وسلم " (إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجر بما أنفقت ولزوجها أجر بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضه من أجر بعض شيئًا " رواه البخاري .

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أن نخرج في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور فأما الحيض فيعتزلن الصلاة وفي لفظ المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت يا رسول الله إحداكن لا يكون له جلباب قال لتلبسها أختها من جلبابها " رواه الجماعة .

الجمعة لا تجب على النساء

قال) صلى الله عليه وسلم) (الجمعة حق واجب على كل مسلم دون جماعة إلا أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض) (رواه أحمد والطبراني (

إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في فم امرأتك " صحيح البخاري .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها " رواه أحمد.

قال)صلى الله عليه وسلم " (إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة " رواه أبو داوود .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء " رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجة .

و عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدوي الجاهلية " متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (لعن زوارات القبور"

وفي رواية عن عمرو بن شعب عن أبيه عن جده إن امرأتين أتتا رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وفي أيديهما سواران من ذهب فقال) صلى الله عليه وسلم (لهما أتعطيان زكاة هذا قالا لا قال أيسركما أن يسودكما الله تعالي بهما يوم القيامة بسوارين من نار " أخرجه أبو داوود والترمذي .

وجاء في الموطأ عن عبيد الله الليثي حدثني يحيي عن مالك أنه سمع أهل العلم يقولون ليس على النساء رفع الصوت بالتلبية لتسمع المرأة نفسها .

وروي ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم " (قال ليس على النساء حلق ولا تقصير " وقال ابن عمر إذا أرادت المرأة أن تقصر جمعت شعرها إلى مقدمة رأسها ثم أخذت منه خصلة قدر الأصبع ."

وروي عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت حاضت صفية بنت يحيى بعد ما أفاضت قالت عائشة فذكرت حيضتها لرسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال أحابستنا هي فقالت :فقلت يا رسول الله إنها قد أفاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الإفاضة فقال رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فلتزر " رواه مسلم .

وتنص المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون المدني الفرنسي " إذ تقرر أن المرأة المتزوجة حتى ولو كان زوجها قائمًا على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها ليس لها أن تهب، ولا أن تنقل ملكيتها وملكية زوجها، ولا أن ترهن، ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية .

وأخرج أحمد وأبو داوود عن عائشة قالت كنا نخرج مع النبي) صلى الله عليه وسلم (إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك الطيب فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبي) صلى الله عليه وسلم (فلا ينهانا " وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين " رواه أحمد والبخاري والنسائي والترمذي وصححه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال " سمعت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (ينهي النساء في الإحرام عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من النبات " رواه أحمد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها ."

كانت عائشة رضي الله عنها تؤم النساء وتقف معهن في الصف، وكانت أم سلمة تفعله، وجعل رسول الله)صلى الله عليه وسلم (لأم ورقة مؤذنا يؤذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها في الفرائض "

وروي أبو يعلي والطبراني في الأوسط بسند حسن أن أبي كعب جاء إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله عملت عملا فقال ما هو، قال نسوة معي في الدار قلن إنك تقرأ ولا نقرأ فصليت ثمانيًا والوتر فسكت النبي) صلى الله عليه وسلم (وقال إنه سكوت رضا " وكان)صلى الله عليه وسلم (يجعل الرجال قدام الغلمان والغلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان " رواه أحمد وأبو داوود .

يكره للمرأة الخضاب بالحناء حال الإحرام إذا كانت معتدة من وفاة فيحرم عليها ذلك وعن خولة بنت حكيم عن أمها قالت قال النبي) صلى الله عليه وسلم (لأم سلمة " لا تطيبين وانت محرمة ولا تمسي الحناء فإنه طيب "رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في المعرفة وابن عبد الله البر في التمهيد .

وروي البخاري عن ابن جريح قال أخبرني عطاء إذ منع ابن هشام النساء من الطواف مع الرجال كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهن فقالت امراة انطلق نستلم فقالت أم المؤمنين انطلقت عنك وعني ."

وعنها قالت لامرأة لا تزاحمي الرجال على الجمرات إن رأيت خلوة فاستلمي وإن رأيت زحامًا فكبري وهللي ولا تؤذي أحدًا ."

ويستحب تعجيل الإفاضة للنساء يوم النحر إذا كن يخفن مبادرة الحيض، وكانت عائشة تأمر بذلك وقال عطاء إذا خافت المرأة الحيض فلتزر البيت قبل أن ترمي الحجر وقبل أن تذبح "

وروي البخاري عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (خرج ومعه بلال وظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه "

وروي البخاري عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يقول قام رسول الله)صلى الله عليه وسلم (يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء الصدقة قلت لعطاء زكاة يوم الفطر قال لا ولكن صدقة يتصدقن حينئذٍ "

وعن عائشة قالت كانت إحدانا إذا كانت حائضًا فأراد رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أن يباشرها أن تأتزر في حيضتها ثم يباشرها" قالت وأيكم يملك أربه كما كان النبي) صلى الله عليه وسلم (يملك أربه "

وعن عائشة أنها قالت :قالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله) صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله إني لأطهر أفأدع الصلاة فقال رسول الله) صلى الله عليه وسلم (إنما ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي "

وعن حفصة عن أم عطية عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قالت كنا ننهي أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا"

ولا تكتحل ولا تتطيب ولا تلبس ثوبًا إلا ثوب عصب وكنا ننهي عن إتيان الجنائز

ويجوز ذبح المرأة وإن كانت حائضًا لأن حيضتها ليست في يدها وزكاة المرأة جائزة باتفاق المسلمين وقد زكت امرأة بشاة فأمر النبي) صلى الله عليه وسلم (بأكلها .

وذهب الجمهور إلى أن يقتل الرجل بالمرأة وقال مالك إذا عمد الرجل إلى امرأته ففقأ عينيها أو كسر يدها أو قطع أضلعها أو أشباه ذلك متعمدًا فإنها تفارقه .

قال) صلى الله عليه وسلم (عقل الرجل مثل عقل المرأة حتى يبلغ النصف من دينه ."

روي ابن ماجة ان امرأة سألت النبي) صلى الله عليه وسلم (قالت إن أختي توفيت وعليها من صيام فتوفيت قبل أن تقضيه فقال) صلى الله عليه وسلم (فليصم عنها الولي."

ويجوز اللهو المباح بين النساء لحديث عائشة رضي الله عنها قالت دخل عليَّ رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع النبي) صلى الله عليه وسلم (على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان في بيت النبي) صلى الله عليه وسلم (فأشار النبي) صلى الله عليه وسلم (عليه وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا" متفق عليه .

واتفق الفقهاء على أن إسقاط الحمل بعد نفخ الروح فيه حرام وجريمة لا يحل لمسلم أن يفعله؛ لأنه جناية على حي متكامل ظاهر للحياة قالوا ولذلك وجبت في إسقاطه الدية إن نزل حيًا ثم مات وعقوبة مالية أقل منها إن نزل ميتًا."

وفي الصحيحين عن أبي هريرة فبينما نحن جلوس عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم (إذ جاء رجل إلى رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله هلكت قال ومالك؟ قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال) صلى الله عليه وسلم (هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا قال فهل تستطيع صوم شهرين متتابعين؟ قال لا فقال فهل تجد إطعام ستين مسكينًا ؟ قال لا قال فمكث النبي) صلى الله عليه وسلم (فبينما نحن على ذلك أتى النبي) صلى الله عليه وسلم (بعرق فيه تمر قال أين السائل؟ فقال أنا قال خذها فتصدق بها .فقال الرجل أعلي أفقر مني يا رسول الله فوالله ما بين

لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر مني يا رسول الله فضحك النبي) صلى الله عليه وسلم (حتى بدت أنيابه ثم قال أطعمه أهلك ."

أما المرأة إن كانت صائمة وراضية بذلك تشاركه أما المكرهة أو التي أفطرت بعذر فلا حرج عليها ولكن الشافعي يقول بعدم وجوب عليها لعدم طلب النبي) صلى الله عليه وسلم (منها ذلك والمفطر لا كفارة عليه.

والوطء في الدبر مثل الفرج إلى جانب إثم الدبر الذي يستدعي توبة من الله تعالى

والفطر في نهار رمضان بعذر أو غيره يمسك بقية النهار وعليه القضاء سواء أكان هناك كفارة أم لا بدليل أن الحائض تقضي في الصيام ولا تقضي في الصلاة .

وعن المهر

وروي الدارقطني والطبراني أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال انكحوا الأيامي وادوا العلائق قيل وما العلائق يا رسول الله قال ما يرضي عليه الأهلون ولو قضيبًا من أراك " وقال) صلى الله عليه وسلم (للصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف حينما تزوج امرأة ما أصدقتها قال وزن نواة من الذهب فقال له) صلى الله عليه وسلم ("بارك الله لك أولم ولو بشاة .

وعن أبي العجفاء قال :قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه" ألا لا تغالوا في صداق النساء كان أولاكم بها رسول الله) صلى الله عليه وسلم (ما أصدق امرأة من نسائه ولا أصدقت بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية " وإن الرجل ليعلو بصداق امرأة حتى يكون لها عداوة في قلبه" وكان الرسول) صلى الله عليه وسلم (يزوج المرأة على تعليمها شيئًا من القرآن فقد جاء رسول الله) صلى الله عليه وسلم (ليزوجه إحدى النساء فسأله عما عنده فلم يجد عنده سوي إزاره الذي يلبسه فسأله النبي) صلى الله عليه وسلم (ما تحفظ من القرآن قال سورة البقرة والتي يليها قال) صلى الله عليه وسلم (قم فعلمها عشرين آية وهي امرأتك وقال صاحب المعبود وفيه دليل على جواز الصداق بالقرآن.

عن عامر بن ربيعة أن امرأة من بني فزارة تزوجت على تعليم فقال لها رسول الله)صلى الله عليه وسلم (أرضيت عن نفسك ومالك بتعليم؟ فقالت نعم فأجازه .رواه أحمد وابن ماجة والترمذي .

وقد روي أن النبي) صلى الله عليه وسلم (تزوج امرأة من بني غفار ودخل عليها ووضع ثوبه وقعدعلى الفراش أبصر بكسحتها بياضًا فانحاز عن الفراش ثم قال خذي عليك ثيابك ولم يأخذ مما أتاها شيئًا يعني المهر.

حدود فاصلة بين الرجل والمرأة

التكاليف الشرعية لم تقتصر علي جنس دون آخر بل شملت الجميع قال تعالى :

"إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرًا عظيمًا " فالتكليف شامل للجميع .

أحل لنساء أمتي الحرير والذهب وحرم على ذكورها " وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه فقال " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده " فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله) صلى الله عليه وسلم (خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله) صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم.

وحديث ابن مسعود عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال إن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمَنْ صبر منهن إيمانًا واحتسابًا كان له مثل أجر الشهيد"

وقال) صلى الله عليه وسلم " (وإني لا أصافح النساء " رواه الإمام أحمد وفي رواية الطبراني" وإني لا أمس النساء " في الكبير" ولا والله ما مست يد رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يد امرأة قط غير أن يبايعهن بالكلام " رواه مسلم.

وعن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم يجدن ريحها فهي زانية .رواه الترمذي.

قال النووي ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة "

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله)صلى الله عليه وسلم " (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"

أجمع الجمهور على أن العادة السرية حرام على الرجال والنساء

وقال) صلى الله عليه وسلم (يا معشر النساء لا تحتقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة"

وقال) صلى الله عليه وسلم " (أقيمي الصلاة فإنها أفضل الجهاد واهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة واذكري الله كثيرًا فإنه أحب الأعمال إلى الله ."

وروي أبو هريرة عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل " وأخرج أحمد وأبو داوود عن النبي) صلى الله عليه وسلم " (مَنْ لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارًا " أخرجه أبو داوود وأحمد.

وقال) صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم يجدون ريحها فهي زانية " رواه الترمذي وقال) صلى الله عليه وسلم (إياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل وامرأة إلا دخل الشيطان بينهما " وعن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان " وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها " أخرجه الحافظ والبزار " فالمرأة المؤمنة تجد العزة في المذلة لزوجها في طاعة الله وتجد الغنى في إنفاق زوجها عليها ولو كان لا يملك إلا دقل التمر، وتجد الهواء الطلق في نفس أولادها ورائحة طبيخها ."

وفي حديث الرافلة في الزينة في غير أهلها مثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها"

وفي الأثر لا تخلون بامرأة ولو كنت تحفظها كتاب الله"

وهكذا فقد ثبت بالإجماع عند جميع الأئمة سواء مَنْ يرى منهم أن وجه المرأة عورة كالحنابلة والشافعية ومَنْ يرى منهم أنه ليس بعورة كالحنفية والمالكية أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عند خوف الفتنة بأن كان مَنْ حولها ينظر إليها بشهوة ومَنْ الذي يستطيع أن يزعم أن الفتنة مأمونة اليوم، وأنه لا يوجد في الشوارع مَنْ ينظر إلى وجوه النساء بشهوة ."

واتفقوا على جواز كشف المرأة وجهها رخصة لضرورة تعلم أو تطبيب أو شهادة أو تعامل من شأنه أن يستوجب مشاهدة الوجه.

وقال) صلى الله عليه وسلم " (سير النساء وسط الطريق"

وقال) صلى الله عليه وسلم (مَنْ قعدت أو كلمة نحوها منكم في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله تعالي"

وروي الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أخلف الله عليه أيمانًا يجد حلاوته"

وعن تفسير قوله ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها"

أي لا يظهرن شيئًا من الزينة للأحباب إلا ما يمكن إخفاؤه وقال ابن عباس وجهها وكفيها.

وروي أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة أما بعد فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فاعلم من قبلك فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها."

البعض يقول " :إنه إذا شاع الاختلاط بين الرجل والمرأة تهذبت طباع كل منهما وقامت بينهما بسبب ذلك صداقات بريئة لا تتجه إلى جنس و تنحرف نحو سوء أما إذا ضرب بينهما بسور من الاحتجاب فإن نوازع الجنس تلتهب بينهما وتغري كلا منهما بصاحبه وأقول لك صحيح أن مظاهر الإغراء قد تفقد بعض تأثيرها بسبب طول الاعتياد وكثرة الشيوع، ولكن إنما تتقد عند أولئك الذين خاضوا غمارها وجنوا من ثمارها خلال مرحلة طويلة من الزمن، وعادوا بعد ذلك وهم لا يحفلون بها وذلك ليس لأنهم قد تساووا فوقها ولكن لأنهم قد بشموا بها ولأنهم يشبعون بها كل يوم."

ويقولون لك إن حجاب المرأة عائق من مشاركتها في النهضة الفكرية والثقافية و الاجتماعية وإنما أولى الخطوات إلى أي نشاط فكري أو اجتماعي أن تستر الفتاة عن وجهها وتحطم كل ما بينها وبين الرجل من حوائجه واعتبارات كما أن أول السُّبل للقضاء على ملكتها واستعداداتها الفكرية والاجتماعية المختلفة أن تحبس نفسها في قفص هذا الحجاب، وتضع بينها وبين الرجل مما نسميه السفر والآداب، وما يتحدث أحدهما عن جهل المرأة وتخلفها إلا ويجعل من صورة المرأة المتحجبة .لذلك وأقول لك إنني أجزم بأن هذا التلازم المختلف بأن هو إلا بهتان كبير لا أساس له ولا دليل عليه، وإن كل مطلع على التاريخ يعلم أن تاريخنا الإسلامي مليء بالنساء المسلمات اللائي جمعن بين الإسلام أدبًا واحتشامًا وسترًا وعلمًا وثقافة وفكرًا وذلك بدءًا من عصر الصحابة فما دون ذلك إلى عصرنا الذي نعيش فيه."

" ولم لا يعتبر الرجل أيضًا أخطر مادة امتحانية في حياة المرأة ما دام الشعور الجنسي متعاقبًا بينهما وبذلك يتساوى عبء كل منهما وتتكافأ مهامهما .

والجواب أن الفاطر الحكيم جل جلاله أقام فطرة المرأة على نفسية جعلت منها مطلوبة أكثر منها طالبة فهي مهما استشعرت إلحاح الغريزة في كيانها تظل ميالة بدافع من عوامل نفسية أصيلة لديها إلى أن تتحصن بمركز الانتظار والاستعلاء، وأن تفرض على الرجل ظروفًا وأسبابًا تجعله يلح في طلبها والسعي وراءها وبذلك تكون المرأة فتنة للرجل أكثر من أن يكون الرجل فتنة للمرأة.

تقول الدكتورة ماريون هيلارد رئيسة قسم النساء والولادة بجامعة تورنتو كنت أقول لنفسي إن في وسع المرأة أن تضبط نفسها وعواطفها المتأججة مع الرجل فإذا اكتسحت حدودها المرسومة فليس ذلك إلا أن المرأة رغبت

في ذلك بل رحبت به أما الآن فأنا أعقل أن هناك من العلاقة بين الرجل والمرأة بلحظة لا يمكن أن يتحكم الإنسان أثناءها في عواطفه أو يسيطر عليها عن خط دفاع المرأة الأول ضد أية خديعة عاطفية أن تدرك أن فوران العاطفية ليس أمرًا ممكنًا فحسب بل هو أيضًا أمر طبيعي وعادي؛ ولذا فإن خير وسيلة تدافع بها المرأة عن نفسها هي ألا تثق بمقدرتها على أن تقول لا في اللحظة الحاسمة عندما يصل الغزل إلى اللحظة التي تحتشد فيها عاطفة المرأة احتشادا كاملا .ليس إلا كمينًا تتردى فيه المرأة ولهذا السبب ينبغي للفتيات والنساء أن يقين أنفسهن بالتمسك دائمًا بمستوى من الأخلاق والسلوك الذي يبدو نادرا وغير مألوف بعيدا عن الحرية التي تتمتع بها الفتاة العصرية "

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال) صلى الله عليه وسلم " (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه فلم تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه"

وقال) صلى الله عليه وسلم " (إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أرأيت الحمو فقال الحمو الموت " متفق عليه

عفة الرجال

وعن أبي بردة عن أبيه قال " ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها وأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران " يقول)صلى الله عليه وسلم " (الله الله في النساء فإنهن عندكم عوان فمَنْ لم يأمر امرأته بالصلاة فقد خان الله ورسوله " وقال) صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي "

إذا كان الإسلام قد شرع الزواج لإطفاء الغريزة الجنسية ولإرواء الجوع العاطفي وأيضًا لما له من فوائد أخرى فقد وضع أخلاقيات ووضع حدودًا لمَنْ تخطاها ومنها الحد للزاني كما هو معلوم، ولكن كل ما يثير الرجل أو المراة فقد نهى عنه الإسلام فقد قال تعالى " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلا " قال ولا تقربوا أي نهى أيضًا عن الاقتراب منه فمعنى أنه أشد جرمًا وذنبًا

وأيضًا نهى الإسلام عن التعري حتى للرجال فما روي أن النبي) صلى الله عليه وسلم (مرَّ على إبل الصدقة فرأى راعيها قد تجرد من ملابسه تجرد في الشمس فعزله وقال" لا يعمل لنا مَنْ لا حياء له "

وقال) صلى الله عليه وسلم " (إذا شهدت أحداكن المسجد فلا تمسن طيبًا " الموطأ ومسلم

وقال) صلى الله عليه وسلم " (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة" احمد ومسلم وأبو داوود والترمذي

وقال)صلى الله عليه وسلم " (لأن أخر من السماء فانقطع نصفين أحب إليَّ من أن أنظر إلى عورة أحد أو ينظر أحد إلى عورتي ."

وقال عمر رضي الله عنه لا تلبسوا نساءكم الكتان .

وتقول عائشة رضي الله عنها " ما نظرت إلى عورة النبي) صلى الله عليه وسلم (شمائل الترمذي

وقال) صلى الله عليه وسلم (إذا أتي أحدكم أهله فليستتروا ولا يتجرد تجرد العيرين" ابن ماجة

وقال)صلى الله عليه وسلم " (لا يدخلن أحدكم علي مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان " رواه مسلم .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء " رواه النسائي والجزار والحاكم وعن عمار بن ياسر أن رسول اله ص قال ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا والديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر " قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فعرفناه فما والديوث ؟ قال " الذي لا يبالي مَنْ يدخل على أهله " أما الحجاب الذي كثر الغلط فيه فالقرآن لم يتعرض له إلا بمقدار ما يحق لكل مجتمع مسلم أن يتعرض للأخلاق والأغراض؛ لأن شهوة الجنس أخطر من كثير من الأضرار التي تحتاج إليها الجماعة البشرية بالحد من الحرية في بعض الأحوال وحرمة الطرق والمواصلات .

قال) صلى الله عليه وسلم (إذا كان لإحداكن مكاتب وكان عنده ما يؤدي فلتحتجب منه " رواه الخمسة وهو جائز ما دام في ملكها فإذا خرج منه وجب عليها الاحتجاب؛ لأنه صار أجنبيًا " وإن عائشة رضي الله عنها قالت كان المركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع الرسول) صلى الله عليه وسلم (فإذا حاذونا أسدلت إحداهن جلبابها على وجهها عن رأسها فإذا جاوزونا كشفناه " رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجة

"يقول دعاة الإباحية إن الأمومة والأبوة وغيرهما ما هي إلا تقاليد اجتماعية مكتسبة، وإن عنصر الأنوثة ووظيفة الأمومة صفات وصمت بها المرأة عبر التاريخ وهم وهن يناضلن من أجل تذكير الإناث أي جعلهن ذكورًا يتجاهلن الخصائص الوراثية والصفات البيولوجية لهن وإذا أتت هذه الدعاوي هراء فلا أرى كيف ينخدع بها بعض نسائنا وفتياتنا"

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا قال :قال)صلى الله عليه وسلم " (لعن الله المتشبهين بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال رواه البخاري

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا " قال) صلى الله عليه وسلم " (لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء " رواه البخاري.

وصايا المرأة

هناك وصايا كثيرة للنساء لكي تكسب حب زوجها وأيضًا لكي تؤدي دورها كزوجة وربما كانت هذه الوصايا من سالف الدهور، ولكن تتجدد الوصايا من المرأة للمرأة فهي أدرى بتجدد الأحوال لها وأدرى بطبيعتها وبالأجواء المحيطة بها خصوصًا إن صدرت النصائح من سيدة عاقلة واعية .

وتقول دورثي كارينجي في كتابها " ادفعي زوجك إلى النجاح عندما يتحقق لزوجك أمل اصنعي له أملا جديدًا فإن اليوم الذي يأتي فيه زوجك وقد أصبح لديه الكفاية من المال والتعليم والخبرة فإنني حينئذ أدرك أن شهر العسل قد ولى أيتها المرأة إذا لم تستطيعي أن تكوني نجمة في السماء فكوني شمعة في بيتك" والدكتور عادل صادق يقول " زوجتك هي أمك وأبوك وأختك وأخوك وزوجك أصبحت كل شيء في حياتك ولهذا لا تضع زوجتك في منافسة مع أمك "

ووصية امرأة أعرابية لابنتها " أي بنية إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلقت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا واحفظي له خصالا عشرًا يكن لك ذخرًا

أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحُسن السمع والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك علي قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح

وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لموضع منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة

وأما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله وملاك الأمر في المال حُسن التقدير وفي العيال حُسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة

فلا تعصين له أمرًا ولا تفشين له سرًا فإنك إن عصيت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهمومًا والكآبة بين يديه إن كان فرحًا "

وجاءت امرأة إلى السيدة عائشة تسألها في مسألة دقيقة من مسائل الزينة والتجميل فتجيبها " إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعي مقلتيك فتصنعيها أحسن مما هي فافعلي "

وأوصي عبد الله بن أبي جعفر بن أبي طالب ابنته فقال " إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق "

"وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء " وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة " وأطيب الطيب الماء وقال أبو الدرداء لامرأته:

إذا رأيتني غاضبًا فرضني وإذا رأيتك غضبي رضيتك، وإلا لم نصطحب " وقال أحد الأزواج لزوجته

وخذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

ولا تنقريني نقرك الدف مرة فإنك لا تدرين كيف المغيب

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوي وإياك قلبي والقلوب تقلب

فاني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وصية الأم لابنتها عند الزواج

خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم إياس بنت عوف الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فأوصتها وقالت " أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه ولكن النساء للرجال خُلقن ولهن خُلق الرجال "

لا تنسي أن الابتسامة الحلوة والصوت الرقيق والكلام اللين والرائحة الذكية كلها أشياء تتوج جمال المرأة في أحسن صورة "

الصفات المطلوبة في المرأة

المطيعة الناضجة الشخصية - اللبقة- الوديعة الرقيقة - المحتشمة المخلصة الوفية- المدبرة - النظيفة- القنوع – المتزنة .

والواقع يقول " إن المرأة تدرك الجمال بعقلها أكثر مما تدركه بحواسها بينما يعتمد الرجل على حواسه أي درجة كبيرة في تفهمه للجمال واستكمالا لهذا المعنى يمكن القول كذلك إن المرأة تحب الرجل بعقلها بينما يحب الرجل المرأة بحواسه .

"إن ذا الذي ينكر أن هناك صفات روحية خفية تشع من وجه المرأة فتكسبها جمالا لا يعادله جمال مادي إن المرأة والقناعة والحنان والعفة والطهر والذكاء وحب التضحية وامتثالها متى اجتمعا كلها أو بعضها في المرأة فإنها جديرة بأن تخلع عليها ثوبًا من الجمال قد يستحوذ على قلب الرجل أكثر من تأثره بالجمال المادي "

ولعلنا من باب الطرائف نذكر وصية امرأة أعرابية لابنتها قبل زواجها قال اختبري زوجك انزعي زج رمحه فإن سكت فقطعي اللحم على تربه فإن سكت فكسري عظام سيفه فإن سكت فاجعلي الإكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك "

وقد نشرت مجلة آيل الفرنسية مجموعة من نصائح الأمهات جمعتها على هيئة أهم التوصيات لكل عروس عليك قبل كل شيء أن تجعلي زوجك يشعر أنك تحبينه وقد تكون النظرة البادية على وجهك عندما يعود من عمله هي أهم تعبير في زواجك فإذا رأى فيها النظرة الراضية المرحبة التي كانت تبدو عليك عندما كان يزورك أثناء فترة الخطوبة فسيحس أنه لا زال فتى أحلامك، وإذا استطعت أن تستريحي من عملك بعض الوقت فشاركيه في بعض الحديث بل يجب عليك دائمًا أن تختلسي من وقتك فترات عديدة للتحدث معه فإنك إذا لم تجدي الوقت الكافي الذي تصبحين فيه صديقة له فإن زوجك سيشعر أنه غير مهم بالنسبة إليك .

وهناك نقطة أخرى قد يكون عليك عندما تتزوجين وتصبحين ربة منزل أن تتخلي عن بعض الأعمال والمطامع فإذا لم تستطيعي التخلي عنها تمامًا فلا تتزوجي " أن تكوني حريصة عندما تتحدثين معه عن عمله فإذا قلت يومًا إنك تخجلين من عمله الذي يرتزق منه فستكونين كمَنْ تبحث عن المتاعب بنفسها تحملي الإصغاء إلى حديث زوجك عندما يعود إلى المنزل .

قد يكون عليك عندما تتزوجين وتصبحين ربة منزل أن تتخلي عن بعض الأعمال و المطامع فإذا لم تستطيعي التخلي عنها تمامًا فلا تتزوجي "

قال الإمام الذهبي " يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها وغض طرفها قدامه و الطاعة لأمره والسكوت عن كلامه والقيام عند قدومه والابتعاد عن كل ما يسخطه والقيام معه عند خروجه في فرشه وماله وبيته وطيب الرائحة وتعهد الفم بالسواك وبالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرته وتركها لغيبته وإكرام أهله وأقاربه "

وصايا للمرأة الحديثة

وتقول كاتبة أمريكية " لو كانت لي ابنة لأوصيتها بأنه لا ينبغي أن تعد نفسها مساوية لزوجها في المقام والمنزلة ولو أحبها حبًا جمًا واحترمها "

وتأكيدًا لهذا الدور تقول كاتبة إنجليزية " :من السخافة وقلة العقل أن تحاول الزوجة سلب قوامة الرجل وسلطته الطبيعية؛ لأن المرأة منذ أن جاءت إلى هذه الدنيا أصبحت بطبيعتها تطيع زوجها وتخضع له "

أيهما أجدر أن تكون وظيفته القوامة بما فيها من تبعات الفكر أم العاطفة ؟

فإذا كان الجواب البديهي هو الفكر؛ لأنه هو الذي يدير الأمور في غيبة من الانفعال الحاد الذي كثيرًا ما يلتوي بالتفكير فيحيد عن الطريق المستقيم، وعلى هذا فقد انحلت المسألة دون حاجة إلى جدال كثير .فالرجل بطبيعته المفكرة لا المنفعلة وبما زودته به الحياة من قدرة علي الصراع واحتمال أعصابه لنتائجه وتبعاته أصلح من المرأة على القوامة على البيت.

زوجات الرسول

ذكر الأستاذ واصف بطرس غالي في كتابه الفروسية المتوارثة عند العرب، وهو بالفرنسية قوله إن محمدًا كان شغوفًا بالنساء كما كان عارفًا فن المعرفة بطبائعهن، وقد بذل جهدًا كبيرًا في سبيل منحهن كثيرًا من الحقوق والحريات، وكان عمله في ذلك قدوة لأتباعه فكانت هذه القدوة أعظم أثرًا في نفوس أتباعه من التعاليم التي جاء بها فيمكن أن يقال في اطمئنان إنه كان أبرز نصير للمرأة، ولم يكن كغيره نصيرًا بالقول والفعل معًا فقد كان أكثر الناس رحمة وشفقة عليهن شديد العطف كبير الاحترام والتكريم، ولم تكن رحمته وشفقته وعطفه واحترامه وتكريمه محل ذلك خاصًا بنسائه بل بجميع النساء"

روي أن النبي) صلى الله عليه وسلم (جلس بين زوجاته يومًا صامتًا والناس على بابه فلم يسمح لأحد منهم بالدخول عليه إلا لعمر وأبي بكر أخيرًا ولما رأى عمر رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال لأكلمن رسول الله)صلى الله عليه وسلم (لعله يضحك . ثم قال يا رسول الله رأيت ابنة زيد سألتني النفقة فعنفتها وابنة زيد هي زوجته فضحك رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وقال وهن حولي يسألنني النفقة فقام إلى ابنته وقام أبو بكر إلى ابنته عائشة يأدبنهما قائلين "ألا تسألان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (ما ليس عنده ثم نزل الوحي بقوله " يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحًا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا " الأحزاب آية28

تقول السيدة عائشة رضي الله عنه كنا آل محمد تهل علينا ثلاثة أهلة لا يوقد في بيتنا نار وكان طعامنا الأسودين التمر والماء "

وكان) صلى الله عليه وسلم (غير ذي إرب في النساء فقد كان يواصل الصوم بدون إفطار ونهى عن ذلك للمسلمين وعلل لنفسه) صلى الله عليه وسلم (بأنه يبيت يطعمه ربه ويسقيه .

كيف يتسنى لرجل كهذا أن يتزوج من أجل إشباع التلذذ بالنساء

ولقد كرم الله نساءه فصرن أمهات للمؤمنين وبالتالي لم يكن للنبي) صلى الله عليه وسلم (أن يطلق نساءه كما أمره ربه ومع ذلك نزل أمره بوقف الزواج ومعناه أن الله ارتضى له ذلك، وأنه يفعل ذلك بأمر من الله أو لأمر الله أي لدينه ورسالته .

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها لرسول الله) صلى الله عليه وسلم (أرأيت لو نزلت واديًا فيه شجرة قد أكل منها فأي منها كنت ترتع بعيرك؟ قال) صلى الله عليه وسلم " (في التي لم يرتع منها " قالت رضي الله عنها فأنا هي تعني بأنها البكر الوحيدة في زوجات الرسول) صلى الله عليه وسلم " (روا ه البخاري وهي تفتخر بذلك
-1مارية بنت شمعون القبطية: أهداها للنبي) صلى الله عليه وسلم (مقوقس مصر ولم تكن زوجة بل كانت سرية أي ملك يمين مع أخت لها تدعى سيرين فأعتقها ولدها إبراهيم وقد أسلمت وهي متجهة لبلاد العرب

-2جويرية بنت الحارث :كان اسمها برة أبوها الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق كانت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على عتقها فذهبت إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (وطلبت منه أن يعينها علي المكاتبة فآثر قولها فيه قال اقضي عنك وأتزوجك قالت نعم فتزوجها، وجاء أبوها ليفتديها فخيرها النبي) صلى الله عليه وسلم (فاختارت رسول الله)صلى الله عليه وسلم (فأسلم أبوها ومن بعده قومه فكانت قدم خير على قوم وسماها النبي) صلى الله عليه وسلم (جويرية .

-3زينب بنت جحش " ابنة عمة رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وكان زواجها بأمر من الله تعالى للنبي ثم طلقها فتزوجها زيد والنبي) صلى الله عليه وسلم (يعلم ما سيحدث، ويعلم أن الله سيقذف في قلبها كرهها لزيد حتى يطلقها ويكون داعيًا لأن يمنع تزويج الأبناء بالتبني من آبائهم، وطلقها زيد ونزلت الآية تقول عنها عائشة بعد مماتها " لقد ذهبت كانت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل وقالت عنها لم أر امرأة قط خيرًا منها في الدين ولا أتقى لله ولا أصدق حديثًا ولا أوصل رحمًا ولا أعظم صدقة "

-4صفية بنت حيي بن أخطب : بنت سيد قومها وكان زوجها من زعماء اليهود ,وكانت صغيرة وخيرها النبي) صلى الله عليه وسلم (بين الإسلام والعتق أو البقاء على اليهودية والسبي فاختارت الإسلام فتزوجها النبي)صلى الله عليه وسلم (وكرمها بزواجه منها وروي أنها قالت للنبي)صلى الله عليه وسلم (في مرضه الذي مات فيه "والله يا رسول الله لوددت أن الذي بك بي فلما رآهن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يتغامزن قال صدقت .

-5 أم سلمة هند بنت أمية : مات زوجها وكانت كبيرة في السن وذات ولد تقدم لها عمر وأبو بكر فرفضت، ولكن تقدم لها النبي) صلى الله عليه وسلم (وما كانت لترفضه إلا خوفًا من عدم القيام بواجباتها وقال بأنه سيعامل أولادها معاملة طيبة، وهذا ما حدث منه) صلى الله عليه وسلم (بالفعل .

-6 سودة بنت زمعة :عرضت على النبي) صلى الله عليه وسلم (الزواج فوافق ويروي أنها كانت بدينة مترهلة قليلة الحظ من الذكاء، وكان أبوها مشركًا وأخوها ومات زوجها بعد رجوعه من الحبشة، وكان لها مشية يسعدها أن ترى النبي) صلى الله عليه وسلم (يضحك عليها، ولعل زواجه) صلى الله عليه وسلم (منها واستبقاءه عليها كان دافعًا أن يتألف قومها إذ كانت من قبيلة كبيرة هي قبيلة بني عامر .

-7السيدة عائشة بنت أبي بكر :ذكرتها في مقام آخر

-8 السيدة خديجة بنت خويلد :ذكرتها في مقام آخر

-9زينب بنت خزيم :تزوجها النبي) صلى الله عليه وسلم (بعد استشهاد زوجها سنة3 من الهجرة وتوفيت في حياة رسول الله) صلى الله عليه وسلم (

-10رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان:كانت زوجة لعبد الله بن جحش وهو بن عمة النبي) صلى الله عليه وسلم (وكان قد هاجر إلي الحبشة ولكن زوجها ارتد فأكرمها النبي وضمها إلى زوجاته .

وأرسل النبي) صلى الله عليه وسلم (إلى النجاشي أن يكون وكيله في هذا الأمر مع أنه مسيحي وأسلم أبو سفيان بعد ذلك في العام الثامن من الهجرة

-11ميمونة بنت الحارث :آخر من تزوج النبي) صلى الله عليه وسلم.(كان اسمها برة أفضت برة بعد وفاة زوجها برغبتها في الزواج من النبي) صلى الله عليه وسلم (فأخبرت العباس بن عبد المطلب عم الرسول) صلى الله

عليه وسلم (بذلك فعرض على الرسول) صلى الله عليه وسلم (فقبل وأصدقها خمسمائة درهم وكان أيام صلح الحديبية فسماها ميمونة .

نلاحظ أن كل زواج للنبي) صلى الله عليه وسلم (كان الهدف دينيًا في النهاية فمنها ما كان رأفة بواحدة منهن أو لتأليف القلوب من قومها ومَنْ يعنيه أمرها وتوطيد علاقته) صلى الله عليه وسلم (بهم فيكون دافعًا إلى نظرهم في الإسلام وهو ما كان .

ويلاحظ أن جميع زوجات النبي) صلى الله عليه وسلم (بعد وفاة زوجته الأولى وبعد بلوغه سن الثالثة والخمسين، وهي سن لا يمكن أن يقال بأنها سن تشتد فيه رغبة الرجل في النساء وخصوصًا إذا كان قد تزوج وأمضى في زواجه أكثر من ربع قرن .

النبي) صلى الله عليه وسلم (كزوج: لقد علمنا أن النبي) صلى الله عليه وسلم (تزوج إحدى عشرة امرأة منهن مَنْ جاءت بأمر السماء ومنهن مَنْ كانت لأسباب سياسية من المبادئ التي كانت أسسًا لبناء المجتمع الإسلامي، إنها لم تكن لتسمح للرجال أن يختلطوا بالنساء فلم يكن يمكن تثقيفهم مباشرة مع المراعاة إن لهذه المبادئ مع أمس الحاجة إلى تثقيفهم لم يكن أهون وأقل من الرجال بل كان أشد وأقوى، إذن فلم يكن للنبي) صلى الله عليه وسلم (سبيل إلا أن يختار من النساء المختلفة الأعمار والمواهب لهذا الغرض فيزكيهن ويربيهن ويعلمهن الشرائع والأحكام ويثقفهن في دينهن حتى يعدهن لتربية البدويات والحضريات والعجائز منهن والشابات فيكفيهن مؤنة التبليغ في النساء "

وحتى العدل بين أزواجه كان في مرض الموت، فعن عائشة قالت رجع النبي) صلى الله عليه وسلم (من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعًا في رأسي وأنا أقول وارأساه ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك، قلت والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك قالت فتبسم النبي) صلى الله عليه وسلم (ونام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعزبه وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي فأذن له تقول السيدة حفصة والله إنا كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرًا حتى أنزل الله فيهن وقسم لهن ما قسم قال فبينما أنا في أمر أئتمره إذ قال لي لو وضعت كذا وكذا فقلت له ومالك أنت ولما هاهنا وما تكلفك في أمر أريده فقال لي عجبًا لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت وأن ابنتك لتراجع رسول الله) صلى الله عليه وسلم (حتى يظل يومه غضبان فقال عمر فأخذ ردائي ثم أخرج مكاني حتى أدخل على حفصة فقلت لها أي بنية إنك لتراجعين رسول الله) صلى الله عليه وسلم (حتى يظل يومه غضبان فقالت حفصة والله أنا أراجعه " فقال عمر يا بنية تعلمت أن أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله يا بُنيتي لا يغرنك هذه النبي أعجبه حسنها وحب رسول الله لها، والله لقد علمت أن رسول الله لا يحبك ولولا أنا لطلقك " وقد تزوج النبي) صلى الله عليه وسلم (صفية بنت حيي سيد بني قريظة على كل ما في خيبر فبينما النبي) صلى الله عليه وسلم (يمر في ميدان المعركة وجد بلالا يأخذ بامرأتين تصرخان وتبكيان وبلال يدفعهما وسط القتلى " فقال) صلى الله عليه وسلم " (أنزعت الرحمة من قلبك يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟ والأولى هي صفية وتزوجها بعد أن أسلمت

والنبي) صلى الله عليه وسلم (مع تعدد زوجاته كان الزوج المثالي في كل شيء، وكان يعدل بين زوجاته حتى في مرض موته والفرد منا يقوى على أربعة في حالة قصوى قوة في البدن وقوة في النفس والسيطرة ومحمد)صلى الله عليه وسلم (فاق البشر ومع ذلك أصبحت داعيات قانتات رمزًا للنقاء والعفة تحتذى به النساء وكيف يعلم هو النساء ولا تجد له إلا امرأة واحدة سوف لن تقتنع برأيه امرأة؛ لأنها ستقول إنه لم يخالط النساء وربما كانت إحداهن محبة له فبالغت واختارهن من قبائل مختلفة وأعمار مختلفة، وكانت إحداهن سببًا في إسلام قبيلتها كلها وهي زواجه) صلى الله عليه وسلم (من بني المصطلق لما انتصر المسلمون عليهم و قسمت الأسري وكانت ابنة سيد بني

المصطلق من نصيب رجل فقير وكاتبها على مال كثير ليعتقها فذهبت إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (ونظر إليها أنها لو أعتقت سوف تجمع الرجال من جديد لتثار لأبيها، وهكذا فقال لها هل لك من خير في ذلك فقالت وما هو؟ قال أقضي عنك كتابك وأتزوجك فقالت نعم قال قد فعلت ودفع عنها ما كاتبها عليه آسرها الفقير ودعاها إلى الإسلام وتزوجها فأسلم أبوها ومعظم الأسرى من رجال أبيها وأبدل اسمها بجويرية بنت الحارث، ونالت من الحنان ما لم تكن تتوقعه من ما أثار غيرة عائشة رضي الله عنها.

وبعد معركة بدر وعلى مشارف المدينة أقبلت وفود من القبائل الموالية للنبي) صلى الله عليه وسلم (تهنئه بالنصر فقال لهم رجل من صحبه في زهو الانتصار " ما الذي تهنئون به إن لقينا إلا عجائز صلعًا كالإبل فنحرناها فكره النبي) صلى الله عليه وسلم (من صاحبه هذا العلف فقال يا ابن أخي أولئك الملأ فما يليق أن تستهينوا بأقدار الناس؛ لأنهم هزموا"

المعاملة للزوجات

إن عقاب النبي) صلى الله عليه وسلم (لزوجاته كان من الندرة الحديثة بحيث لا يذكر لولا ما تعود المسلمون من ذكر كل صغيرة وكبيرة في حياته الخاصة والعامة على السواء، وهذا مع طول العشرة وتعدد الزوجات وكثرة الحوادث الجسام وقلة النسل الذي يصل المقطوع ويرأب المصدوع، وكان معظم عقابه أشبه بعقاب نبي لمسلمات منه بعقاب زوج لزوجات، وهو في حالتي عقابه وإحسانه إنسان على أكمل ما يكون الإنسان من رقة القلب من رحمة ولين وإنصاف، وإذا حارت الأدلة عن قوام تلك الحياة الزوجية فالدليل الذي لا يحتار أن ينقضي نحو أربعين سنة عليها وهي على ذلك الصفاء والولاء، الذي لم يعرف قبله في علاقات الرجال و النساء هذه حياة زوجية لا تقوم على الحس والمتعة ولن تدوم لو كان لا قوام لها غير مودة القلوب وراحة النفوس وحب مبادلة العطف والتعظيم.

روي الطبراني عن عائشة أنها قالت لما سُئلت ماذا كان يصنع النبي) صلى الله عليه وسلم (في البيت قالت "كما يصنع أحدكم يشيل هذا ويحط هذا ويخدم في مهنة أهله ويقم البيت ويعين الخادم "

وكانت نساء النبي) صلى الله عليه وسلم (تراجعنه كما ورد في كثير من الروايات .

وعن عائشة أن زوجات النبي ص كن يخرجن بالليل يتبرزن في المناضح وهو صعيد أفيح فكان عمر يقول للنبي ص احجب نساءك فلم يكن النبي ص يفعل فخرجت زمعة بنت سودة فعلمها عمر وكانت طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك سودة حرصا علي أن ينزل الحجاب فانزل الله آية الحجاب" يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادني أن يعرفني فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " وعن عائشة أن النبي ص قال فنأذن أن تخرجن في حوائجكن

الغيرة عند زوجات الرسول : وتآمر نسوة النبي ص علي زوجة له كانت جميلة فغاروا منها فقالوا لها إذا دنا منك النبي ص يوم دخلته فقولي أعوذ بالله منك فقالت ذلك فقال لها لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك رواه البخاري

حديث الإفك

روي الإمام احمد بن إسحاق أن أبا أيوب قالت له امرأته يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس عن عائشة رضي الله عنه قال نعم وذلك الكذب أكنت فاعلة يا أم أيوب قالت لا والله ما كنت لأفعله قيل عائشة خير منك

جاء في الصحيحين أن النبي ص كان إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهم خرج سهمها خرج بها رسول الله ص وعن عائشة رضي الله عنها قال فأقرع بيننا رسول الله ص في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله وذلك بعدما أنزل الله الحجاب فأنا أحمل في هودجي وانزل فيه حتي إذا فرغ رسول الله ص من غزوة وقفل ودنونا من المدينة أنخن ليلة بالرحيل فقمت حتي أذنوا بالرحيل فمشيت حتي جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلي الرحل فلمست صدري فإذا عقدي من جزع جزع ظفار قد انقطع فرجعت التمس عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا معي يرحلوا إلي فحملوا الهودجي فرحلوه علي بعيري الذي كنت أركبه وهم يحسبون أني فيه قالت وكانت النساء إذا ذاك خفافا لم يهبلن ولم يثخنهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج في حين رحلوا ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفتقدوني ويرجعون إلي بينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن أمية بن المعطل السلمي قد أعرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح في منزلي فرآني سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني وعرفت حين رآني وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالدي ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتي أناخ راحلته فوطئ علي يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتي أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في بحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولي كبره عبد الله بن أبي بن سلول فتقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهرا والناس يفيضون في قول الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أن لا أعرف من رسول الله ص اللطف الذي كنت أري منه حين اشتكي إنما يدخل رسول الله ص فيسلم ثم يقول كيف تيكم ؟ فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتي خرجت بعدها فهمت وخرجت معي أم سطيح قبل المناضح وهو متبرز لنا ولا نخرج إليه إلا ليلا وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم سطيح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي فلما فرغنا من شاننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا ؟ قالت أني هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قالت وماذا قال ؟ قال فأخبرتني الخبر بقول الإفك فازددت مرضا إلي مرضي فلما رجعت بيدي قد حل علي رسول الله ص فسلم ثم قال كيف تيكم ؟ أريد أن أزور أبوي ؟ قالت وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ص فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها قالت قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت فبكيت حتي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت ودعا لي رسول الله ص علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد يستشيرهما في فراق أهله قالت وأما أسامة بن زيد فأشار علي رسول الله ص بالذي يعلم من براءة أهله والذي يعلم من نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال " لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسال الجارية تصدقك قالت فدعا بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك عن عائشة قالت له بريرة والذي بعثك بالحق إن رايتك عليها أمر طرأ عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن أي الشاة فتأكله قالت فقام رسول الله ص وهو علي المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت علي أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل علي أهله إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه0

ثم نزلت الاية

نساء شهيرات

رواة الحديث من الصحابيات

وجدت في عصر النبوة الأول صحابيات جليلات كان لهم دور بارز في رواية الحديث، ولعل على رأسهم السيدة عائشة كما سيأتي بعد

ومن الراويات أم الفضل لبانة الكبري روت ثلاثين حديثًا وسلمى بنت عميس الخثعمية وزينب بنت أبي معاوية الثقفية وأم الدرداء وخولة بنت حكيم وأسماء بنت سلامة بن مخربة التي تسمي بأم معبد، وأسماء بنت عميس وميمونة بنت كردم الثقفية وأمية بنت قيس الغفارية .

السيدة خديجة بنت خويلد :

زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول زوجاته كان عمرها أربعين عامًا وعمره خمسة وعشرين طلبته لنفسها مع أنها كانت سيدة في قومها تملك المال والشرف والجمال، وقد رفضت أن تتزوج من كبراء قومها وقد آزرت النبي صلى الله عليه وسلم، ووقفت بجواره وهي طبعًا أول مَنْ آمنت به إذ تلقته بعد نزول الوحي عليه وقد ماتت في العام العاشر من البعثة وعمر النبي صلى الله عليه وسلم خمسون عامًا، وقد أنجبت له البنات رقية وأم كلثوم وزينب وفاطمة، روي أنه ذات يوم أقبلت هالة أخت السيدة خديجة لزيارة المدينة، وما أن سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتها في فناء بيته، وكان يشبه صوتها حتى قال اللهم هالة؟ قالت عائشة رضي الله عنها فما ملكت نفسي إلا أن قلت ما تذكر في عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، وأبدلك الله خيرًا منها قالت فرأيته غضب غضبًا شديدًا فأسقط في يدي وقلت في نفسي اللهم أذهب عني غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء فلما رأي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما أبدلني الله خيرًا منها آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قص الله علينا من خيرها في القرآن .) أخرجه أحمد والحكم(

السيدة عائشة:

تقول عائشة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لألعب مع الجواري فما دريت أن رسول الله تزوجني حتى أخرتني أمي فحبستني في البيت عن الخروج فوقع في نفسي أنني تزوجت فما سألتها حتى كانت هي التي أجزتني .

وقال صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء لفضل الثريد على سائر الطعام ، وقال عطاء بن أبي رباح) كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة .(

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن) ما رأيت أحدًا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأيي إذا احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيمَنْ نزلت إلا عائشة إلى الأنساب للبلاذري.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول) خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء (وقد بعث إلى عائشة ابن أخيها أسماء بمال في غرارتين يبلغ مائة ألف .. فدعت بطبق وهي يومئذٍ صائمة وجعلت توزعه في الأقربين والمساكين .. فلما أحست نادت جاريتها أم ذرة وهي فطري يا أم ذرة فأجابتها أما استطعت يا أم المؤمنين فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه .... فقالت لا تعنفني لو كنت أذكرتني لفعلت .

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني محقق كتاب الإصابة :

سلخت سنين في دراسة السيدة عائشة كنت فيها حيال المعجزة لا يجد القلم إلى وصفها سبيلًا وأخص ما يبهرك فيها علم زاخر كالبحر بعد غور وتلاطم الأمواج وسعة آفاق واختلاف ألوان مما شئت إذ ذاك من فقه أو حديث أو تفسير أو علم الشريعة أو آداب أو شعر أو أخبار أو أنساب أو مفاخر أو تاريخ إلا وأنت واجد ما يروعك عن هذه السيدة، ولن تقضي عجبًا من اضطلاعها على كل هذه العلوم، وهي لا تتجاوز الثامنة عشرة

وقال أبو موسى الأشعري) :ما أشكل علينا أمرًا فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علمًا فيه، وقال عطاء ابن أبي رباح كانت أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة(، وقال سروق الهمذاني رأيت مشيخة أصحاب رسول الله الأكابر يسألونها عن الفرائض .

وقال عروة بن الزبير .. ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة .

وعن حب الرسول صلى الله عليه وسلم لها يقول العقاد :ومن البديهي أنها لم تبلغ هذه المنزلة في حب النبي صلى الله عليه وسلم في سنة واحدة أو اثنتين بل لبثت السنوات الأولى من عشرتها له وهي تقترب من الأنس به إلى المعرفة بنفسه وعقله والترقي إلى عظمته ونبله حتى أدركت ما يتاح لها أن تدرك من تلك العظمة التي تعلو على هامتها وهامات الرجال من حولها .

ويقول موسى بن طلحة) :ما رأيت أحدًا أوضح من عائشة(

قال الزهوي) :لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.(

عن عائشة :أن ابن أختها قال :إني لأتفكر في أمرك فأعجب) أجدك من أفقه الناس فأقول ما يمنعها زوجة رسول الله وابنة أبي بكر وأجدك عالمة بأيام العرب وأشكالها وأشعارها ـ فقلت ما يمنعها وأبو علامة قرين، ولكن إنما العجب أن وصيتك عالمة بالطب فأقول من أين؟ فترد قائلة) يا عرب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر من أسقامه فجاء له أطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك .(

جويرية بنت الحارث الخزاعية :

ما رأيت أسيرة كانت خيرًا على أهلها من بره من أجلها عدا كل الأسرى والسبايا أحرارًا .. وبعد أن تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم قال الناس هؤلاء المسلمون أصهار محمد، وبدءوا يفتدون الأسرى وسماها النبي صلي الله عليه وسلم (جويرية بدل برة وجاء أبوها لافتدائها، ولكنه استراح حينما علم أن مآلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم. (صفية بنت حيي النضيرية:

ألا قلت لعائشة وحفصة كيف تكونا خيرًا مني وزوجي محمد وجدي هارون وعمي موسى، وكانت تصل أقاربها من اليهود بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعلم سيدنا عمر بذلك فسألها ما الذي حملك على صلتهم قالت إن لي بهم رحمًا، ومضت بكل ما تملك بعد موتها للمحتاجين .

رملة بنت أبي سفيان:

واساها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجها فتزوجها عن طريق التوكيل ودفع النجاشي صداقها هدية منه للنبي صلى الله عليه وسلم..أثناء هجرتها.

سمية أم عمار بن ياسر:

يقول ابن إسحاق في المغازى حدثني رجال من آل عمار بن ياسر أن سمية أم عمار ضربها آل بن المغيرة على الإسلام، وهي تأبى حتى قتلوها، وكان صلى الله عليه وسلم يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأماطم في رمضاء مكة فيقول صبرًا آل ياسر فموعدكم الجنة.

هند بنت عمرو بن حرام زوج عمرو بن الجموح.

في غزوة أُحد وقد كثر القتلى من المسلمين، واستشهد ابنها وأخوها وزوجها .فحملتهم لتدفنهم بالمدينة ولمحتها أم المؤمنين فقالت لهند) عندك الخير ما وراءك (قالت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مصيبة بعده جلل :أي هينة واتخذ الله من المؤمنين شهداء..قالت عائشة :مَنْ هؤلاء قالت أخي وابني جلاد وزوجي عمرو بن الجموح ، قالت :فأين تذهبين بهم، قالت :إلى المدينة أقبرهم فيها وزجرت البعير، ولكن لم يتحرك ثم تحرك وحده ناحية الميدان، وهنا دفنهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويقول الربيع بن معوذ:

كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسقي القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة..لفظ مسلم ..

كما ذكرت أنها كانت تجد عندها ما لا يخطر على بال، ولا نعلم من أين يأتي به فتعجبت .

السيدة سكينة:

كانت عفيفة وشديدة الجمال وابنتها رباب أكثر جمالًا منها .. ولما أذنت لشعراء أن يدخلوا عليها .. جلست بحيث تراهم ولا يرونها .. ثم أخرجت جارية لها وصيفة قد روت الأحاديث والأشعار ومعها قرطاس . وأتموا حديثهم..

فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم) فاطمة بضعة مني فمَنْ أغضبها أغضبني(

وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال) إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك..(

وروت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لأدفعنها إلى أحب الناس إليَّ فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامة بنت زينب فأغلقها في عنقها .. وقد تزوجها على بعد وفاة فاطمة.

وقد روي ابن سعد في طبقاته عن عمرو بن سعيد قال) كان في علي على فاطمة .. شدة فقالت والله لأشكونك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت وانطلق على بأثرها فقام؛ حيث يسمع كلامها فشكت إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم غلط علي وشدته عليها فقال يا بنية اسمعي واستمعي واعقلي وإنه لا إمرة بامرأة لا تأتي هوى زوجها.. وهو ساكت قال علي فكففت عما كنت أصنع وقلت والله لا آتي شيئًا تكرهينه أبدًا

وسُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ أحب الناس إليك فقال فاطمة، ثم سُئل ومَنْ أحب الرجال فقال زوجها.

وحينما سُئلت سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت محمد عن أفضل شيء للمرأة قالت إن لا ترى رجلًا ولا يراها رجلًا فضمها صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال ذرية بعضها من بعض

فاطمة بنت أسد بن هاشم

كفنها النبي صلى الله عليه وسلم في ثوبه ونزل في قبرها، واحتطب فيه، وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه فقال إنه لم يكن بعد أبي طالب أبر بي منها .

وأم عائشة هي أم رومان:

قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم) من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان (

) أخرجه بن سعد عن القاسم بن محمد(

زينب بنت الرسول صلى الله عليه وسلم:

)لقد أسلمت زينب وزوجها مشرك أبو العاص وأسر في مكة وافتدته بقلادتها فافتداه المسلمون إكرامًا للنبي صلى الله عليه وسلم ثم نزلت آية التحريم من زواج المشركين فتركت مكة مهاجرة إلى المدينة.

وذات يوم تعلن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فيدهش النبي صلى الله عليه وسلم، ويعجب من المؤمنين، ويقول لها النبي صلى الله عليه وسلم أي بُنية أكرمي مثواه ولا تخلصي إليه فإنك لا تحليه ما دام مشركًا ..أما مَنْ حوله فيأخذهم الإشفاق والإكبار لهذه الزوجة الوفية الحنون ويقول "والذي نفسي بيده ما علمت شيئًا مما كان حتى سمعت الذي سمعه المؤمنون يدعي من سواهم .. يجير عليهم أدناهم وقد أجرنا من أجارت زينب."..

أم أيمن :

قال صلى الله عليه وسلم) :مَنْ سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن) فأسرع مولاه زيد فاتخذها له زوجًا.

أم حكيم بنت الحارث الخزرجية زوج عكرمة :خرجت بعمود الفسطاط فقتلت سبعة من الروم.

أسماء بنت أبي بكر

لا يخفى ما لأسماء من فضل، وقد شهدت موقعة اليرموك مع زوجها الزبير، وأبلت بلاءً حسنًا، واتخذت خنجرًا زمن سعيد بن العاص في الفتنة فوضعته تحت مرفقها فقيل لها ما تصنعين قالت إن دخل عليَّ أحد بجرت بطنه، وقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم 58 حديثًا .وحين جاءها ابنها عبد الله بن الزبير بن العوام وقال يا أماه قد خذلني الناس وخذلت أمل أهل بيتي، وقالت لا يلعبن بك صبيان بني أمية عش كريمًا ومت كريمًا .

وقيل إن الحجاج بعد أن تمكن منه صلبه حتى أتت أمه فلما أتت سألها ما رأيتني صنعت بابنك قالت :أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك .

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط:

أول مَنْ هاجر إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

هند بنت عقبة

وصفها معاوية بقوله) :إنها في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الإسلام كريمة الخير (

السيدة نفيسة

وقد ذكر القضاعي كرامتها على لسان ابنة أختها زينب كانت) رضي الله عنها (تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة، ولها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيئًا وجدته في السلة.

تقول زينب ابنة أخيها يجب التوخي) كانت عمتي نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره، وتبكي وتقول إلهي وسيدي يسر لي زيارة خليلك إبراهيم عليه السلام فحجت هي وزوجها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق ثم زارت قبر الخليل إبراهيم ثم ذهبت إلى مصر؛ حيث سكنت في المنصورة .ولقيت ربها وهي صائمة عابدة زاهد .

أم سلمة

زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، ومما يذكر من موقف أم سلمة) رضي الله عنها (حيث نزل المسلمون الحديبية، وقد تم الصلح والمسلمون في ذهول، ونادى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أن يقوموا وينحروا، ولكنهم شمروا مكانهم، ودخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم حزينًا فقامت بذكاء الإيمان قائلة :يا نبي الله أتحب ذلك) أخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر .. (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، وفعل ذلك ففعلوا، ولكنهم كانوا في ذهول مما يحدث.

نساء مشهورات في العصور القديمة

لم تنل المرأة في العصور القديمة حظًا من الشهرة؛ لأن الحياة كانت للرجل، وكانت للقوة، والرجل رمز القوة كما أن دور المرأة لم يكن ملحوظًا إلى جانب أن الرجل لم يكن ليسمح للمرأة بأن تظهر فهذا يتنافى مع رجولت..ومع كل هذا فقد ظهرت على مر التاريخ القديم نساء لامعات أثرن في غيرهن بل ربما قدن الجيوش وغيرن تاريخ الشعوب ومنهم :

بلقيس :

ملكة سبأ، كان أبوها ملكًا، وبعد وفاته أعلنت نفسها الملكة الوحيدة والمستحقة للبلاد..إلا أن أحد الأمراء الناشطين في المملكة جهز جيشًا لغزوها باعتبار أنه أحق بالمُلك، واحتالت بلقيس حيلة قوية وقتلته، وأعلنت نفسها ملكة، وظلت تتوسع في الفتوحات، وتزداد في الثراء والمجد حتى عبدها قومها تقديسًا لها، وبنوا لها عرشًا ليس له نظير، وتزوجها سيدنا سليمان حينما أسلمت له وأسلم قومها من بعدها بإسلامها، وأنجبت له ولدًا مات قبل موتها .

زنوبيا سيدة الشرق :

كانت جميلة مثقفة أجادت اللغات اللاتينية واليونانية والآرامية والقبطية إجادة تامة..أيضًا كانت صاحبة علم واسع وإلمام عميق بتاريخ العالم، كما اطلعت أيضًا على الفلسفة اليونانية فقرأت كتب أفلاطون، وقد بلغ من تفوقها في علم التاريخ واهتمامها به أنها جمعت تاريخ الشرق، وقامت بكتابته بنفسها.

تزوجت زنوبيا من الأمير أوذنيه ودفعته إلى الفتوحات والانتصارات، واتسعت فتوحات وقتل غيلة فسارعت بإعلان نفسها ملكة على ما فتح زوجها وحكمت تدمر، وزادت انتصاراتها، ولقبت بملكة الشرق .

الزباء

نسبها يعود إلى والدها الملك عمرة بن طرف، الذي كان ملكًا على الشام والجزيرة، اعتلت عرش المملكة بعد مقتل أبيها على يد الملك جذيمة صاحب العراق وذلك أثناء إحدى المعارك، وهي تطلب ثأر أبيها، ولكن جذيمة كان قوي الجأش والشكيمة فحصنت نفسها، وبعثت إليه تطلبه لنفسها تخدعه، فلبى طلبها على الفور فقتلته فثأر..ابن أخته عمرو بن عدي..وعندما وصل إليها لقتلها شربت سمًا، وقالت قولتها المشهورة بيدي لا بيد عمرو .

الملكة ماوية بنت عفزر :

تولت بعد موت أبيها..وكانت سيئة الطباع، محبة للرجال

الخنساء :

تماضر بنت عمرو بن الحارث :خطبها دريد بن الصمة فرفضته فهجاها ولم تهجوه، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وفد عليه قومها مسلمين قال له عدي بن حائم:يا رسول الله إن فينا أشعر الناس وأسخر الناس وأفرس الناس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم .. سميهم .. فقال أما أشعر الناس فهو امرؤ القيس، وأما أسخى الناس فهو حاتم بن سعده، وأما أفرس الناس فهو عمرو بن سعد يكرب .. فقال صلى الله عليه وسلم ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو .. وأما أسخى الناس محمد صلى الله عليه وسلم، وما أفرس الناس فهو على بن أبي طالب وقيل لجرير .. مَنْ أشعر الناس؟ فقال أبو لولا الخنساء.

نسيبة بنت كعب الأنصارية :

أسلمت مع المسلمين الأوائل، وخرجت في أُحد مع زوجها تريد بن عاصم وابنها حبيب وعبد الله، وكانت تداوي الجرحى وتسقي المجاهدين، ولكن كلما اشتد وطيس المعركة وحمي القتال ورأت الكفار استأسدوا وأوقعوا الهزيمة في صفوف المسلمين تركت السقاية والتمريض وامتقعت بسيفها تتخطى الصفوف باحثة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تدافع عنه، وجرح ابنها، ولكنها انشغلت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعت صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابنها أعصب جرحك فذهبت لتمرضه حتى برئ .. وقد كان صلى الله عليه وسلم يرقبها وهي تفعل ذلك .. ويقول ومَنْ يطيق ما تطيق أم عمارة، وشاركت هي أخوها أبو بكر بحروب في الردة .

عائشة التيمية:

بنت طلحة بن عبيد الله أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وكانت شديدة الجمال ورغم جمالها الأخاذ إلا أنها اعتادت أن تجلس مع الرجال وتأذن لهم بالدخول عليها وهي تقول) إن الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت لأستره .(

ليلى الأخيلية :

هي شاعرة من أشهر شاعرات العرب وربما فضلها البعض على الكثير من شعراء عصره عالمة جليلة اشتهرت بأنها واسعة الاطلاع وفقيهة كبيرة كانت متقدة الذكاء ملمة بالعلوم متعمقة في الثقافة، وكان مجلسها يضم العلماء والفقهاء في عصرها .

رابعة العدوية) أم الخير بنت إسماعيل :(

كانت من أشهر المتصوفين في الإسلام رجالًا ونساءً على السواء، وسُئلت ذات يوم عن ما حقيقة إيمانك فأجابت ما عبدت الله خوفًا من ناره ولا حبًا لجنته وإنما عبدته حبًّا وشوقًا إليه، ولُقبت بشهيدة العشق الإلهي .

السيدة نفيسة :

وُلدت بمكة، ويرجع نسبها إلى الإمام الحسن بن على تميزت بالزهد والورع والتقشف والتقوى، وكانت مُستجابة الدعوى، وحجت ثلاثين حجة، ودُفنت بمصر .

ست الملك أخت الحاكم بأمر الله الفاطمي.

الذي ادعى بأنه إله فتآمرت على قتله وعلى قتل ولي العهد وعينها ابن أخيها، وكان صغيرًا وسُمي الملك الطاهر، وحكمت البلاد باسمه، وماتت عام425 هـ .

شجرة الدر :

هي عصمت الدين، كانت جارية أعجبت الملك الصالح نجم الدين فلما ولدت له ابنه خامل رفع مكانتها وأجلسها بجواره على العرش، وتُوفى زوجها أثناء معاركه ضد الصليبيين ودُفن سرًا، وبعدها أرسلت إلى القواد وأخبرتهم، وقرروا اختيار ابنها، وكان ظالمًا تآمرت على قتله ..وانتخبها الناس ملكة للبلاد، وأرسل الخليفة المستنصر رفض ذلك، ولم يجد الأمراء وسيلة إلا أن يخلعوها ويعينوا عز الدين أيبك مكانها على أن يتم عقد قرانهما، ولكن بعد ذلك تمرد عليها، وتزوج بأخرى، وبدأ يثير غيرتها، ولما يئست منه تآمرت على قتله، وعلمت ضرتها بذلك فانتقمت منها وقتلتها، وماتت معها أثناء التصارع.

نور حبهان :

ملكة هندية ذات حُسن وجمال تعرف الفارسية والعربية ومطلعة على آدابها، وقد حذقت فن الموسيقى والآداب الرفيعة، وأدارت مملكتها إدارة رشيدة، وكانت تساعد المحتاجين وتزوج الأيتام، وتدفع عنهم المهر وتغيث الملهوفين، وتشيد أفخم الأبنية والمدارس والمستشفيات، وأصدرت قرارًا بعدم دفن الزوجات أحياء مع الأزواج المتوفين .

منيفة بنت أبي طارق :

عابدة من عابدات البحرين كانت إذا هجم الليل عليها قالت بخ بخ يا نعس قد جاء سرور المؤمنين فتلبس وتقوم إلى محرابها، وكأنها الجذع القائم ثم إذا صلت العصر هجعت إلى غروب الشمس، وكان هذا دأبها .. فقيل لها لو جعلت هذه النومة في الليل كانت أهدأ لبدنك فقالت لا والله لا أنام في ظلمة الليل ما دمت في الدنيا فمكثت على حالها هذه أربعين سنة .

ماجدة القريشية:

عابدة زاهدة كانت تسلم البحرين فكانت تقول بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم، ولو نصبوا الآجال ووطنوا الآمال خفت عليهم الأعمال، وكانت تقول كفى المؤمنين طول اهتمام بالمعاد وشغلًا، وكانت تقول لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا لأسلموا أنفسهم إلى الموت .

ممتاز زماني بنت أصفخان:

قال مؤلف البادشاة لو أردنا أن نعد بمبررات هذه الملكة الكريمة وسعيها لدى زوجها في العفو عن المجرمين لملأنا مجلدًا كبيرًا ..فإن فضلها ورقة قلبها وحبها لزوجها وسعيها في خير شعبها مما يفوق الوصف، وقد رافقته في كل حروبه، وتُوفيت معه في ساحة القتال .

ملك حفني ناصف:

كاتبة اجتماعية وُلدت بالقاهرة1889 م .كانت متدينة، وكانت ترتب كثيرًا من الإعانات للفقيرات من مالها الخاص في غير زهو ولا إعلان، وتعني بإرشادهم إلى النظافة والتعليم حتى غيرت كثيرًا من عادات البدو، ولُقبت بباحثة البادية .

قطر الندى:

أنشأت مستشفى، وخصصت النفقة السنوية سبعة آلاف دينار، وكانت تجلس في النظر للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جريمة، وتحضر القضاة والأعيان، وتبرز التوقعات وعليها خطها واسمها .

خوتد تفسر:

بنت محمد بن قلاوون الحجازية، أميرة من ربات البر والإحسان أنشأت في مصر مدرسة الحجازية وجعلت بها درسًا للفقهاء الشافعية، وعهدت إلى شيخ الإسلام سراج الدين عمرو بن رسلان، ودرسًا للفقهاء المالكية وجعلت بها منبرًا يخطب عليها يوم الجمعة .

فاطمة الفقهية :

ابنة علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي كانت من الفقيهات العالمات بعلم الفقه والحديث أخذت العلم عن جملة من الفقهاء، وأخذ عنها كثيرون، وكان لها حلقة للتدريس قد أجازها جملة من كبار القوم، وكانت من الزهد والورع تزوجت بفخر الأنام العالم علاء الدين القاشاني، ومكثت معه زمنًا طويلًا، وقد ألفت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء.

عائشة بنت يوسف الباعوينة الدمشقية :

عالمة جليلة وأدبية عظيمة، وشاعرة كبيرة مع صلاح دين ذات معرفة في التصوف تنسكت على يد السيد الجليل إسماعيل الخوارزمي .. ثم حملت للقاهرة، واقتطفت منها حظًا وافرًا من العلوم حتى أجيزت بالإفتاء والتدريس ثم أخذت في التأليف حتى اجتمع لديها طائفة جليلة من الكتب والرسائل والقصائد فألفت الفتح الحقي وكتاب الإنشاءات الخفية في المنازل العلمية .

مدام كوري:

اسمها ماري، وُلدت في فارسوفيا عاصمة بولونيا1867 م .. ماتت أمها1878 م وقيل ماتت أختها وعاشت عيشة الخوف والفقر، دخلت كلية العلوم بجامعة السوربون1891 م وحصلت على الليسانس1894 م في الطبيعة، قامت ببحث عن مغنطة الفولاذ المسقي، وفي العام نفسه الذي ولدت فيه طفلتها إيرين .. استمر عملها مع زوجها من 1898م حتى عام1902 م .. إلى أن اكتشفا معًا الإشعاع الذري، وحصلا على جائزة نوبل ثم تُوفى زوجها، وحصلت على جائزة نوبل مرة ثانية، ومرت الأيام لتحصل ابنتها ايرين على جائزة نوبل بعد وفاة أمها .

السيدة زينب:

وكانت من القانتات العابدات، ولما قدم جيش ابن زياد على قتل الحسين وكان على زين العابدين صبيًا وكان مريضًا فاحتضنته السيدة زينب وقالت :اقتلوني قبله، ودافعت عنه فألقى الله في قلوبهم الرعب، وتركوا الإمام علي، ودُفنت بمصر، كانت شجاعة وجريئة في الحق .

أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم:

كانت على قدر من الفصاحة والبلاغة، وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من ابنتها زينب بنت جحش .

عنان :

هي أحسن شعراء دهرها بديهة، وأسبقهم نادرة وأقربهم حديثًا وكل ذلك في رقة وجمال، وُلدت باليمامة وكانت نشأتها بها ثم اشتراها الناطقي أحد المقيمين في بغداد فكان بيته من أجلها منتدى من الشعراء والعلماء والعظماء، وكان أمراء الشعراء يأتونها فيلقون عليها البيت أو البيتين فتجيزهما بما لم يخطر على بال .

بصرص

جارية أوتيت كثيرًا من ملاحة الوجه وسحر الغناء، وتلقت صناعتها عن الطبقة الأولى من المغنين، وكانت في رق يحيى بن النفيس، وكان يحيى صاحب قيان يرونهن الشعر ويعلمهن الغناء، ومن أجل ذلك كانت داره بالمدينة مهبطًا للوجوه والأشراف ووصفت للمهدي وهو ولي عهد فاشتراها بسبعة آلاف دينار .

دنانير :

اسم لجاريتين الأولى جارية محمد بن كناسة، وكان شاعرًا في الطبقة الثانية من العهد العباسي، وكانت جاريته في مثل طبقته منهم، ومن حديثها ما رواه المزرباني عن بعض شعراء الكوفة قال :قال محمد بن كناسة اشتهت دنانير.. أن تنظر إلى الحيرة فهل لك أن تساعدنا، وكان الزمان ربيعًا فقلت نعم، وكانت دنانير متسترة عنه .. ثم تبادلوا الحديث عن الشعر ونظمه، وكان الجو ربيعًا والمكان معشبًا.

شاعرات العرب:

ابنة أبي الجدعاء :

قُتل أبوها الجدعاء الطهوي في يوم مبايض، وهو يوم لبكر بن وائل على بني تميم قتله سعد بن عباد ابن مسعود فقالت ابنته في ذلك شعرًا ترثي أباها وتندب قومه ومَنْ كان معه .

ابنة أسلم بنت عبد البكري

قبض الحجاج على والدها وأراد قتله فقال له إني أعول أربعًا وعشرين امرأة فأحضرهن، وكانت بينهن جارية بلغت عشر سنين فسألها الحجاج مَنْ أنت فقالت ابنته، وأنشدت شعرًا رق له قلب الحجاج، وبكى فكتب إلى عبد الملك بن مروان يشرح له حالهم فأمره بإكرامهن وعفا عن الرجل .

ابنة الضحاك بن سفيان

كانت زوجة للعباس بن مرداس فلما اعتنق الإسلام غضبت لإسلامه فقوضت بيتها، وارتحلت إلى قومها وقالت في ذلك شعرًا .

ابنة حذاق الحنفي:

شاعرة جاهلية أصلها من اليمامة جرى قتال قُتل فيه والدها وابن مطرف فقالت في ذلك شعرًا ذاكرة اسم القاتل ومعزية نفسها ببقاء أبطال أمثال حوشب وأبي الجسر.

ابنة حكيم بن عمرو العبدية:

قُتل أبوها فرثته مطالبة قومها بأخذ الثأر من قتله

ابنة عقيل بن أبي طالب

لها شعر في رثاء الحسين ومقتله في كربلاء.

ابنة لبيد بن ربيعة العامري

لها شعر في الرد على ما أرسل لوالدها شعرًا فأمرها بالرد عليه ففعلت

ابنة محمد بن فيرو الطفيلي:

شاعرة أندلسية ذكرها عبد الملك المراكشي؛ حيث ذكر ترجمة مختصرة لها ولأختها سعيدة في الذيل كانت تعيش مع أختها في مراكش.

أخت الأسود بن غفار

تنتمي إلى قبيلة جديس، وكان لها موقف المعارض من حرب قومها مع لحم، ولكن لم يكن هناك مَنْ يجيب نداءها فقالت في ذلك شعرًا .

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب القرشية:

صحابية اشتهرت بالفصاحة عاشت إلى زمن معاوية بن أبي سفيان أعجب معاوية بحديثها وفصاحتها وبعث إليها فأكرمها.

أروى بنت عبد المطلب بن هاشم القريشية :

عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وإحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام تقول الشعر الجيد . وعمرت إلى خلافه عمر .

أسماء العامرية :

شاعرة أندلسية من أشبيلية كانت على صلة بأسرة المقصور عاشت في القرن الثاني عشر .

الدكتورة لطيفة الزيات سنة: (1923-1996)

وكان لها نشاط أدبي وثقافي بارز، حصلت على جائزة الدولة التقديرية في الآداب 1996 م

إنجي أفلاطون :

فنانة تشكيلية 1924 م وكانت تسهم في الدفاع عن حقوق المرأة، وأسهمت في الدفاع الوطني، وأسهمت في تكوين اللجنة النسائية للمقاومة الشعبية .

عايدة فهمي:

المرأة النقابية، كانت لها أدوار بارعة في أنشطة المرأة مثلت مصر في أول مؤتمر للبروتوكول للجامعة العربية وغيره من المؤتمرات

د /حورية توفيق مجاهد:

وُلدت عام 1939 م ابنة للواء توفيق مجاهد صدر قرار جمهوري بتعيينها عضوًا بمجلس الشعب لها مؤلفات سياسية مثلت مصر في العديد من المؤتمرات والمحافل الدولية .

السلطانة نازلي:

صاحبة عظمة السلطان أول ملكة مصرية، و فازت بلقب الملكة الأم كانت جميلة وأنيقة أم الملك فاروق كانت تميل إلى مصلحة شعب مصر ومحبة له، وأثر هذا على قرارات الملك فاروق وزوجته من الملكة عايدة

الملكة صافيناز) فريدة:(

زوجة الملك فاروق كانت آية في الجمال آخر ملكة متوجة مصرية

ناريمان صادق:

زوجة فاروق وُلدت عام 1933 والدها حسين فهمي صدقي سكرتير عام وزارة المواصلات زوجة فاروق بعد فصاله من الملكة فريدة، ولم يستمر جلوسها على العرش سوى ثلاثة أشهر .

هدى شعراوي:

وُلدت في المنيا سنة1879 وكان أبوها من الشخصيات المتميزة في مجتمعه ،وكانت ذات نشاط اجتماعي متميزة، وكان لها دور بارز في تحرير المرأة لا يمكن تغافله، وكانت ذات نشاط سياسي فاشتركت في المظاهرات السياسية ضد الاحتلال الإنجليزي .

نبوية موسي:

أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية كانت نموذجًا طيبًا للمرأة المصرية الجادة، وكانت من طلائع الحركة النسائية، ومثلت مصر في مؤتمرات دولية .

فاطمة روزا اليوسف

كانت الكاتبة الصحفية روزاليوسف من أوائل السيدات في مصر اللائي عملن بالفن، ولكنها اتجهت إلى الصحافة ثم أنشأت صحيفة سمتها باسمها، وهي روزاليوسف، وُلدت بطرابلس بلبنان، ووصلت مصر وعمرها 12 سنة، وعملت ممثلة في فرقة إسكندر فرح ثم انتقلت إلى فرقة عزيز عيد، وتزوجت من زكي طليمات ثم من الكاتب الصحفي محمد عبد القدوس، ابنها الكاتب الكبير إحسان عبد القدوس، تُوفيت سنة1958 م.

لعلنا نذكر من الشخصيات النسائية الغربية على سبيل المثال لا الحصر

ليني ريفستال:

شهدت مطلع القرن الماضي؛ حيث وُلدت 1902 كانت تعمل بالسينما والفن، وكانت مغامرة مثابرة قابلت عقبات كئودة، ولكنها واجهتها بحسم وثبات، وعاشت عمرًا طويلًا .

ديانا سبنسر1997-1961 م:

لُقبت بجميلة الجميلات منحت لقب السمو الملكي الأميرة ليدي، وصارت الشخصية الثانية في المملكة البريطانية1980 م عندما تزوجت من الأمير تشارلز، ومن يومها والأنظار تتوجه إليها.

أجاثا كريستي 1976-1890) م:(

أديبة أريبة مبدعة نجيبة ظلت تتخيل وتبتكر وتؤلف القصص القصيرة والروايات البوليسية على مدى نصف قرن عاشت ستًا وثمانين سنة نالت شهرة واسعة.

أنديرا غاندي1917 م 1984- م:

أول رئيسة وزراء في تاريخ الهند تولته في 25 يناير 1961 م

أبوها جواهر أل نهرو نالت حبًا كبيرًا من شعبها وتقديرًا كبيرًا لجهودها

هلر كيلر1880 م 1968- م

أصيبت بحمى أفقدتها حاسة البصر في صباها أصدرت قصة حياتها في كتاب بعنوان قصة حياتي ثم تحول إلى عمل سينمائي وأيضًا مسرحية ماتت عام1968 م.

جاكلين كيندي1994-1929 م:

الأمريكية أجادت جاكلين فنونًا وآدابًا ورياضيات كثيرة إلا السياسة التي كانت تجهلها وتمقتها شكلًا وموضوعًا، ولكنها تزوجت رجلًا لامعًا ينام ويصحو ويتنفس من خلال السياسة، وكان عليها أن تصحبه في الاجتماعات والاحتفالات والحملات والمؤتمرات، وأن تخاطب الناخبين والناخبات في جولات بالمدن مستمرة فكان لها تأثير مدهش على الجماهير، وفاز كيندي برئاسة الدولة .

واجهت موقف تشييع جنازة جون كيندي بعزيمة ووفاء أذهلوا كل الحاقدين والمعاصرين والمشاهدين في الحفل التأبيني عبر شاشات التليفزيون فزادت درجة تقديرها عند الجميع ماتت عام 1994 م .

فرجينيا ستوي:

تعتبر فرجينيا ستوي المشهورة باسم فرجينيا وولف من أعلام الكُتَّاب والروائيين في الربع الأول من القرن العشرين وُلدت في لندن 1882) م - ماتت 1941 م بالولايات المتحدة الأمريكية من أشهر رواياتها غرفة ملكية، وتحولت بعض أعمالها إلى أفلام سينمائية ناجحة ذات قدرة تأثيرية على مَنْ حولها .

نساء اشتهرت بالفلسفة قديمًا

ماكرينا:

وُلدت في قيصرية عام330 م قديسة وفيلسوفة يونانية، وصاحبة أقدم نظام ديني لزهد النساء كان شقيقها أسقف الكنيسة .

هيباشيا:

فيلسوفة الإسكندرية 370 م ابنة ثيون أستاذ الرياضيات كان أبوها متميزًا في مجاله، وكانت ذات جمال بارع أعرضت عن الزواج، وتفرغت للفكر .

جوليا دونا:

وُلدت عام170 م في إميسيا، وهي ضاحية من ضواحي مدينة حمص السورية على نهر العاصي، وهبت هذه المرأة كل مقومات الجمال، وجمعت بين روعة الخيال ورصانة العقل حتى أنها سُميت جوليا الفيلسوفة الإمبراطورة أنشأت صالونا أدبيًّا وعلميًّا، وكانت لها العديد من الكتابات .

ثيانو:

أول فيلسوفة فيثاغورثية التحقت بمدرسة فيثاغورث للتعلم ثم تزوجها، وأصبحت بعد ذلك مديرة للمدرسة بعد وفاته .

أريجنوت:

فيلسوفة فيثاغورثية، ويُقال إنها ابنة فيثاغورث من ثيانو، ولها مؤلفات عديدة في الفلسفة

ميبا :فيلسوفة فيثاغورثية وُلدت قرابة 500 ق.م و تزوجت من أحد الأبطال الرياضيين واسمه ميلون

إيراز:

فيلسوفة فيثاغورثية يونانية وُلدت قرابة 400 ق.م وُلدت في لوكانيا، وهو الجزء الجنوبي من إيطاليا

فينتش الإسبرطية:

فيلسوفة فيثاغورثية وُلدت قرابة سنة 400 ق.م و يُعرف عنها أنها بنت أحد قواد الأسطول اليوناني آنذاك .

ببريكوني

فيلسوفة فيثاغورثية وُلدت قؤابة 300 ق.م، ويروى أن هناك اثنتين بهذا الاسم؛ الأولى بركوني الأولى وألفت كتابًا اسمه هارمونيا النساء، والثانية اسمها بركوني الثانية، وألفت كتابًا بعنوان سوفياس أي الحكمة

إسباسيا:

من مالطا وُلدت قرابة عام 401 م امتحنت في مدرسة في أثينا لتعليم البلاغة والفلسفة، واستقرت بها وتميزت كثيرًا، وكان سقراط يعجب بها كثيرًا .

وكان لها منتديات أدبية عالية، ولعل لها الفضل في إنشاء الخطب الجنائزية التي ألفها بركليز، وما لبثت أن أصبحت إسباسيا ملكة أثينا غير المتوجة بفضل ذكائها، وحرصها علي حرية وعلو مجتمعها وقربها من الفلاسفة وحبهم لذكائها وفصاحتها وأيضًا لنشاطها المعهود .

ريوميفيا:

مؤدبة سقراط وقيل إنها شخصية من صنع الرواة والخيال .

الملكة حتشبسوت :

زوجة الملك جميلة الوجه والعينين، ابنة تحتمس الأول والملكة نفرتا ري زوجة تحتمس الثاني وأم الأمير نفرو رع، قادت الملكة حتشبسوت مصر فكانت أعظم امرأة حكمتها بترقية الزراعة والصناعة والتجارة وبنت أسطولًا عظيمًا ومعبدًا كبيرًا ومسلتين إحداهما موجودة الآن في لندن علي ضفاف نهر التيمر، وكانت تلبس أحيانًا ملابس الرجال، وتضع لحية مستعارة مثل باقي الملوك، وكان جميع المصريين يحترمونها أعظم احترام

الزرقاء بنت عدي الهمذانية:

الملقبة بذات الهودج خرجت مجاهدة مع علي على هودج قائم اللون تثير العواطف وتستحث الهمم تقول :إلا أن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء " وبعد المعركة وتولية معاوية أمير المؤمنين أراد محاكمتها ولكنها وقفت مستبسلة فأخجله تماسكها وتركها لشأنها."

مرتين:

كانت معلمة بندار، وهو أعظم الشعراء الغنائيين عند اليونان وكورينا تلميذته التي انتزعت منه جائزة الشعر خمس مرات .

الملكة نفروسيك من الأسرة الثانية عشرة الطيبة ابنة الملك أمنمحات الثالث وزوجة أمنمحات الرابع

الملكة أعج حتب:

من الأسرة الثامنة عشرة تعتبر الجدة العظمى في الدولة الحديثة وأم بطل التحرير أحمس واسمها يعني القمر مطمئن زوجة مالك اخنرع تاي الثاني وأم كافي وأحمس

الملكة أحمس نفرتاري:

زوجة أحمس الأول ابنة سنفرع الثاني والملكة أعج حتب أم الملك أمنحتب الأول واسمها يعني القمر كانت جميلة .

كانت لها مكانة دينية متميزة أول امرأة مصرية تحمل اللقب الديني الزوجة الإلهية لآمون

الملكة عنج اس ان آمون:

زوجة توت عنخ آمون وابنة نفرتيتي وأمنحوتب الرابع

الملكة تي:

امرأة مصرية من عامة الشعب، وليست من السلالة الملكية زوجة أمنحتب الثالث وأم أمنحتب الرابع

الملكة توي:

أم رمسيس الثاني زوج سيتي الأول

كليوباترا:

ابنة بطليموس الثالث عشر ملك مصر بدأت تتألق في المراهقة ومطلع الصبا بجمال بأسر القلوب وسلوك ينم عن فكر يدعو إلى إعجاب اجتمع فيها الذكاء والدهاء أنيقة مبدعة في جمالها وقوة حنونة في حبها عنيفة في الانتقام .

الملكة نيتوكريس :

من الأسرة السادسة أخت وزوجة الملك نع الثاني، تولت حكم البلاد بعد موت زوجها مقتولًا تحدث عنها المؤرخ مانيثون كانت أشهر عصرها حسنًا وجمالًا وأظهرهم فضلًا وكمالًا انتقمت من قتلة زوجها وبعدها انتحرت .

شهد فخر النساء:

كانت تلقي دروسًا في الأدب والتاريخ في جامع بغداد على الجمهور، وكانت لها منزلة علمية كبيرة في التاريخ الإسلامي .

الخيزران:

كانت من العجائب في عقلها وذكائها وكيانها وشجاعتها

بوران :

جمعت بين الكرامة الاسلامية والكياسة الفارسية زوجة المأمون وهي فارسية، وأقامت في بغداد المدارس والمستشفيات .

قطر الندى:

زوجة المعتضد بالله وأم المستكفي كانت عالمة فذة خبيرة بالشريعة والقضاء .

السيدة مهر النساء:

زوج الأمير سليم أمير فارس، وكانت تمرض الجرحى، وتستقبل الأمراء والحكام، وقد حدث ذات مرة أن زوجها وقع أسيرًا في بعض الحرب، و قامت على رأس الجنود فاستخلصته من قبضة الأعداء، وكانت تربي اليتامى واليتيمات وتعطف عليهم وتزوجهم .

لني:

الكاتبة في ديوان الخليفة الحكم بن عبد الرحمن المجيدة للكتابة الشاعرة العالمة بالنحو المتينة بالحساب والعلم .

فضل :

جارية تعلمت فنون الأدب والشعر والغناء، وأهديت إلى الخليفة المتوكل، وعُرفت بالذكاء وحضور البديهة والنبوغ في الشعر الغنائي .

الطبيبة زينب:

طبيبة عربية قديمة عُرفت بعلاج أمراض العيون أدركت الإسلام

خولة الكندية:

لبست خولة الكندية قناعًا على وجهها، وظهرت بين الأبطال رأى خالد بن الوليد فارسًا يقبل ويطعن ويحسن الفر والكر فتساءل ليت شعري من هذا الفارس المغوار، وحينما هجم الروم حمل عليهم الفارس المقنع فكان يدفع كتائبهم، ويزحزح مواكبهم حتى ظن الجنود أنه خالد فسألوا قائدهم مَنْ هذا البطل ثم فنادوه وناشدوه كشف القناع أو الحجاب عن محياه أي وجهه، فلما أحار الجواب وما استطاع الرد، ولما ألح عليه خالد أغمد الفارس سيفه وأزاح اللثام عن وجهه فإذا طلعته وسيمة تشرق بالبهاء والسناء والجمال وإذا الفارس من بنات حواء، ولما ألح عليه خالد كشفت القناع، وقالت أنا خولة الكندية أخت ضرار بن الأزور أتيت مع نساء العرب لنشد عضدك في الجهاد .

كريمة المروزية:

من راويات الحديث، وقد ذكر الحافظ بن عساكر، وهو أحد رواة الحديث أن عدد شيوخه وأساتذته من النساء بضعًا وثمانين أستاذة

السيدة زبيدة:

زوجة هارون الرشيد، هي التي أمدت مكة بالماء الصالح للشرب من العين، التي عُرفت باسمها، وهي عين زبيدة، وهي التي أمرت ببناء اسنكرونة بعد أن دمرها البيزنطيون، وكانت تقرض الشعر الجيد، ولها آراء صائبة في

السياسة والحروب، وهي ابنة جعفر بن جعفر المنصور أحبها جدها كل الحب، وعني بتربيتها كل العناية كانت محية للخير بارة للفقراء محببة إلى المساكين، ولها أثر كبير في إنشاء المدارس والمستشفيات والمنازل والمشارب .

ومن النساء الشهيرات أيضًا إليصابات ملكة إنجلترا، وكاترين قيصرة الروس وكريستينا ملكة السويد ولعلنا لا ننسى رئيسة وزراء باكستان التي اغتيلت في حادث أليم .

هاربيت بيتشرستو 1896 م:

كاتبة أمريكية نشرت روايتها" كوخ العم توم "على حلقات في إحدى المجلات التي تنادي بالقضاء على الرق، وكان لتلك الحلقات دوي هائل فقد تداولها القراء وتابعوها وتأثروا بحكاية العم توم، واهتزت ضمائرهم ورددوا أغانيه الحزينة وقد هددت بالقتل من أعداء الحرية، ولكنها لم تبال، وكان لها تأثير السحر على العبيد في الولايات المتحدة، وتطور الأمر إلى حرب أهلية وتم القضاء على الرق .

وحيث كانت هناك نساء كثيرات عاملات في المصانع في الولايات المتحدة الأمريكية في ظروف صحية ومادية لا إنسانية في مارس عام 1875 م نظمت عاملات النسيج بنيويورك إضرابًا للمطالبة بحقوقهن برعاية إليزابيث ستانتون ولوكريتسا موث فواجهته السلطات المحلية بعنف، واحترق عدد من العاملات داخل المصنع الأمر الذي نبه النساء إلى ضرورة اتحادهن فقمن بتأسيس المجلس العالمي للنساء عام 1879 م .وكان لتوحيد صفوف المرأة وتنظيم عمل النشيطات أبعد الأثر في إحراز النصر النهائي .ففي عام 1890 م ظفرت نساء ولاية يومنج بالولايات المتحدة بحق الترشيح للانتخابات .

وفي العام نفسه الذي وقعت فيه الاتفاقية الدولية لإلغاء الرق انتفضت المرأة الأمريكية تطالب بمعاملتها بمثل ما عُومل به العبيد وتأسس الاتحاد النسائي الوطني بزعامة إليزابيث ستانتون وسوزان أنتون .

الملكة إليزابيث1523) م16003-م :(من النماذج السياسية المؤكدة على قوة المرأة حكمت إنجلترا

ديبورة

امرأة من أنبياء بني إسرائيل كانت قاضية، وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء

جان دارك:

القديسة والبطلة الفرنسية التي حاربت الإنجليز، الذين احتلوا وطنها وهزمتهم بإرادتها الحديدية في كثير من المعارك إلى أن تمكن منها المستعمرون وقبضوا عليها وحاكموها وأعدموها حرقًا .

الملكة فيكتوريا 1901-1819) م :(

التي حكمت إنجلترا العظيمة ما يقرب من ثلاثين عامًا ولولا أن الملكة فيكتوريا أو الملكة إليزابيث ورثت العرش عن أبيها ما أمكن أن يعهد إليها بأتفه الأعمال أو أصغر الواجبات في أدنى الوظائف السياسية التي أثبتت فيها كفاءة منقطعة النظير .

وفي مصر نبغت الكثير من السيدات في شتى المجالات العلمية والعملية

د /فرخندة حسن:

رئيس المركز القومي للمرأة، لها أنشطة واسعة في المجالات الاجتماعية ومساهمة فعَّالة في تأدية دورها في هذا المجال

د /عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ:

أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، وحصلت على العديد من الجوائز أهمها جائزة الملك فيصل العالمية، ودرست في العديد من الجامعات المصرية والعربية، ولها مؤلفات عديدة خدمت الفكر الإسلامي .

د /عائشة عبد الهادي :وزيرة التأمينات الاجتماعية

د/آمال عثمان وزيرة التأمينات الاجتماعية الأسبق

د /فوزية عبد الستار :الأستاذ بكلية الحقوق وعضو مجلس الشعب الأسبق

د / آمال أيوب:

أول امرأة مصرية تحصل على لقب أستاذ في أمراض القلب

د /هدى وصفي :

رئيس مسرح الهناجر حصلت على وسام قائد من درجة الاستحقاق من رئيس إيطاليا ووسام من فرنسا ووسام من وزارة الثقافة بسوريا ووسام من رئيس دولة الإمارات ووسام من تونس .

د /سميرة موسى:

تخرجت في كلية العلوم، وهي أول مصرية تحصل على درجة الدكتوراه، كانت نابغة، وتخصصت في مجال الطبيعة، واتجهت إلى مجال الذرة، وكانت لها أبحاث كبيرة في تحويل العناصر الخفيفة إلى عناصر ثقيلة سافرت في بعثة علمية إلى فرنسا، ولكنها أُغتيلت هناك .

د /سهير القلماوي:

أستاذ الأدب بجامعة عين شمس

وفي مجال القضاء نذكر المستشارة

تهاني الجبالي أول سيدة تصبح عضوًا في المحكمة الدستورية العُليا

وإن كانت هناك نساء شهيرات بالقوة والحزم أو الحكم فهناك شهيرات أخريات في الفساد، ولكن ذكرتها لإظهار إن قوة المرأة لا ترتبط بأخلاقها بل إن إرادتها وعزيمتها يمكن أن تقودها لتحقيق أحلامها الشريرة، التي يكون مآلها معروفًا للجميع وعلى سبيل المثال

ايلينا شاوسيسكو

زوجة الطاغية الروماني المستبد شاوشيسكو

احتلت المركز الثاني بعد زوجها، وتدخلت في كل شئون الحياة في بلدها، وكانت تستخف بشعبها وتستهين بهم كانت هي وزوجها نموذجًا حيًّا للدكتاتورية، ثار عليهما الشعب الروماني بأكمله، وتمكن من القبض عليهما قبل الفرار، وتم محاكمتهما علنيًا، وتم إعدامهما عن طريق مدفع أمام الجمهور الذي فرح بزوالهما .

فرح ديبا

أول إمبراطورة إيرانية في العصر الحديث، ولعلها آخر إمبراطورة لها

استطاعت هذه المرأة الحديدية أن تكون المرأة الثانية في الحكم استطاعت أن تحصل من الشاة على قرار جمهوري بأن تتولتى حكم إيران خلال فترة وصيتها على العرش بعد الشاة، كانت محبة للذهب والألماس، ولم تهتم بشئون شعبها مما جعل الشعب يثور عليها، و كانت الثورة الإيرانية وإعلان الجمهورية الإسلامية التي قادها آية الله الخوميني .

ميسا لينا

الإمبراطورة الرومانية التي ارتكبت وفعلت جميع المنكرات، وانغمست في الملذات وارتعت في العربدة وعاشت في السكر، وعشقت الجنس، وكانوا يلقبونها بعدة بنات فاجرات

والغريب أنها كانت تدبر ضد زوجها المؤامرات لتقتله ليخلو لها الجو مع الرذائل، ولما علم الشعب بفجورها ضاق بها ذرعًا، وثار عليها ثورة عارمة وقتلها شر قتلة .

قدرات المرأة

المرأة هي نصف المجتمع، لا يمكن بأي حال أن يتم تجاهله أو عدم الاعتراف به، وبالتالي فإن قدراتها التي حباها الله بها لأداء دورها في الحياة خلاقة.

الادعاء بأن المرأة في بيتها أضعف من الرجل يعد أضغاث أوهام لفكر سقيم مريض أوشك على الموت فرعاية المرأة لزوجها وأبنائها هو سبب قوتها وتقدمها، وسبب عظمتها والمرأة هي ميزان الأسرة، وهي العنصر الفعَّال في نجاح الأسرة أو فشلها فهي قوة الأسرة ودرع المجتمع .

يرضع الطفل من أمه فيستمد الكالسيوم من عظامها وأسنانها، ليكبر ويضع ساقًا على ساق ويقولا :لمرأة بنصف عقل؟ ألم تسأل نفسك عقلك كيف اكتمل؟

المرأة جسميًا صاحبة قدرة على السيطرة على رغباتها وشهواتها بالنسبة إلى الرجل .

والرجل صاحب تأثر بها وإثارة، ولعل العاطفة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمتلك الرجل به المرأة ويجعلها تضعف أمامه .ولهذا يلجأ الرجل إلى الغزل أو ما شابه ذلك لاقتحام عالم المرأة، ولكن هذا للمرأة العنيفة.

إن صعوبة وصول الرجل أحيانًا إلى المرأة يعطي الحياة بينهما طعمًا جميلًا ..ثم فيه اختبار مستمر للرجل دون أن يشعر بملكاته ومشاعره نحوها، وإنذار لرجولته وتحفيز مستمر لها .

المرأة قد حباها الله بالعاطفة الجياشة التي تؤهلها لرعاية الطفل والعاطفة الجياشة التي تجعلها تنقاد تحت إمرة الرجل حبًا وطواعية بما بعث الله في نفسها من عوامل الانجذاب إليه.

روي عن عمر رضي الله عنه قصة امرأة ابن مطعم أتت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : "إني امرأة فما حق الزوج قال إن من حق الزوج على زوجته إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه) " رواه البيهقي (

ولعل السبب في هذا -والله أعلم -أن الرجل أضعف من المرأة في الصبر على ترك الاتصال الجنسي، وقد ذكر الحافظ بن حجر أن بعض العلماء قال إن أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح؛ ولذلك حض الشرع النساء على مساعدة الرجال في ذلك.

المرأة منذ قديم الأزل هي مصدر الإلهام الأول للرجال عامة وللمبدعين خاصة، وقد خلد التاريخ بعض الملهمات ووضع أسماءهن جنبًا إلى جنب مع أسماء ملهَميهن، باعتبارهن مشاركات في أعمالهم الفنية العظيمة، مثل)آنا (ملهمة بيتهوفن، و) جان إيبيتيرن (ملهمة موديلياني، و)أولغا (ملهمة سلفادور .. وغيرهن كثيرات.

كما يلاحظ أن تفوق البنات على البنين في المراحل الأولى من التعليم لا يستمر؛ لأن القوى العقلية للبنت تهبط في مرحلة البلوغ وما بعدها بسبب الكبت والضغط والتناقضات، التي يفرضها عليها المجتمع، وهذا من شأنه تقليل القدرة على الابتكار والإبداع لديهن، و أن الرجل ليس أكثر عبقرية من المرأة دائمًا إلا أن عدد الرجال النابغين يفوق عدد النساء النابغات نظرًا للظروف الاجتماعية المتميزة التي تُمنح له .

إن المرأة قادرة بما تمتلك من صفات أعطاها الله لها على أن تمحو شخصية الرجل تمامًا، وتفقده كيانه كما أنها قادرة على أن تبعث فيه كل عوامل التفوق والنجاح والعبقرية، وأن تجعل منه شخصًا لامعًا، ويمكن أن

تكون عكس ذلك، ولكن ربما كانت المرأة هي القادرة على درأ مفاسد المرأة الأخرى أو مساعدة لها أو مانعة بحقدها عليها أن تكمل مسيرة منفعتها أو خيرها، بما يتماشى مع فكرها أو دينها أو أخلاق مجتمعها.

إن الرجل المستقيم هو الذي يقود المرأة ويسيطر عليها عاطفيًا ثم نفسيًا وبالتالي ..حين يحدث خلل منه .. فإنها تقوده هي وإن كان ذلك مخالفًا للفطرة، ولكن المرأة السوية ربما لم تستطع العيش معه أما الأخرى فإنها تعيش معه تمسك لجامه ـ وتعتلي ظهره.

ولكن هناك صفات مقززة للمرأة وتدفعها إلى مقت الرجل وعدم تحمل الحياة معه ـ منها البخل الشديد ـ والإعجاب الشديد بالنفس فقط ـ عدم احترام جسدها في ممارسة الجنس بالقوة أحيانًا وبقذارته أحيانًا ..أو الشذوذ الجنسي لدى الرجل .. والشك الدائم في سلوكها فربما قتلت نفسها أو قتلته أو أصيبت بالعلل النفسية من جراء معاشرتها له .

ولكن ربما كان هناك خلل متوازن بين الرجل والمرأة فنجد الخلل في طرف يقابله خلل في الآخر يتأقلم معه .. وبالتالي يحدث الوفاق النفسي بينهما والتواؤم.

تمنع المرأة هو الذي يدفع الرجل إلى الرغبة في الوصول إليها فإذا فقدت هذا العنصر فقدت أيضًا رغبة الرجل في الارتباط بها، إن الرجل مغرور بطبيعته إنه يحب أن يشعر أنه موضوع إعجاب الجنس الآخر .. وإظهار إعجابك بالرجل سلاح سحري، وهناك طريقة أخرى تصل إلى قلب الرجل هي أن تعرفي كيف تجيدين الإصغاء إليه .

قد تكون المرأة الأكثر علمًا أو مالًا، ولكن بذكائها لا تستطيع أن تغطي على هذه الأمور، ويقول بعض الكُتَّاب :

إن هناك وسيلة أخرى للاستيلاء على قلب الرجل هي إشعاره بأنك دونه علمًا ونضجًا، ولا تنسي أيضًا أنك إذا كنت اليوم تستطيعين اتخاذ خطوات نحو الرجل فلا بد أن تكون هذه الخطوات قصيرة ورقيقة ذلك أن الرجل سيظل أبدًا هو الرجل مهما حدث من تطورات في فكر المجتمع، إنه سيبقى ذلك العاشق الذي يحب أن يشعر أنه نال حبيبته غلابًا .

وتستطيع المرأة استعمال قوتها أكثر من الرجل في علاقتها معه .فالرجل وُلد من المرأة وربي على يد المرأة، ولجأ إلى المرأة للعلاقة الوثيقة التي تربط بينهما، والمرأة هي أساس توازن الرجل العاطفي طيلة حياته، لا أظن أن رجلًا انتصر يومًا لانفصاله عن شريكه، وفي لعبة الجولف فالكل يعي ما قد يعانيه الرجل عندما لا تحبه المرأة وتقدره وتعتني به..وقد تزول نتيجة هذا الضياع أو البند أو القسوة علة وجوده .فالعديد من الرجال يعيشون لخدمة زوجاتهم وأولادهم وعائلاتهم فحسب، وعندما لا يشعرون أنهم لا يقدرون لهذه الجهود يعيشون في حالة ضياع وتوتر مع محيطهم.

من الواضح أننا - نحن النساء -نتمتع بقوة هائلة للتأثير في علاقاتنا مع أزواجنا، ومن الواضح أيضًا أنه يمكن تشجيع الرجال ليكونوا مهمين داخل المنزل وخارجه من خلال أبسط الكلمات والمبادرات المفعمة بالحب، ومن خلال دعمنا لهم كما من الواضح أيضًا أنه كلما تمتعنا بالقوة للعطاء للحصول على الكثير بالمقابل؛ لذا لا يجدر بنا الاستخفاف بهذه القوة ولا الاستخفاف بمتطلبات أزواجنا .

وهاهو) بلزاك (الأديب الفرنسي الكبير الذي قرر الانتحار للتخلص من حياته البائسة تظهر في سماء حياته امرأة تجعله يعدل عن فكرة الانتحار، ويقدم للبشرية أروع ما جاءت به قريحة الأديب من الإنتاج الأدبي والشاعر الجميل) لامارتين (الذي جمع بين جمال الغرب وسحر الشرق في تناسق كريم يلتقي بامرأة مريضة فتحبه ولكن الموت يختطفها منه فيترك لنا أجمل روائع الأدب والشعر .

المرأة جهاز عجيب يلقي في قلب الرجل أسرار القوة ومعاني الثقة بالنفس، والمرأة إنسان كريم وأسمى ما فيها إنسانيتها الرفيعة، وقد جعلت سُنة الله أن تجعل كرامتها منوطة برعايتها أمانتها الخاصة، وأن تجعل سعادتها منوطة بأداء وظائف تلك الأمانات أمًّا وزوجة وربة بيت .

وقوة المرأة الجوهرية تكمن في صفاتها الفريدة الحدس والرحمة والتربية والحساسية والنعومة وإقامة الروابط الوثيقة ورحابة الصدر وعبر العصور .

أحاطت المرأة بالرجل ومثلت بالنسبة إليه الأمان العاطفي والدفء المنزلي، والقلب المحب والصدر الرحب، وأعطت الرجل الهدف في الحياة، تأثير التحضر على المسئولية تجاه العائلة والأولاد .ففي نهاية الأمر إن المرأة هي الوحيدة القادرة على إحداث جو من الألفة في المنزل .

القوة الأكبر في العلاقة بين الرجل والمرأة هي القوة النابعة من المرأة؛ لأن طبيعة الرجل العاطفية والزمنية متعلقة بها، ولا يعتبر هنا الأمر عيبًا بل يعتبر قوة، وقد يكون هناك سؤال أيعني هذا أن الرجل ضعيف؟ طبعًا لا .فالرجل الذي قد ينهار أمام انتقادات زوجته قد يرمي بنفسه في مشتعل لإنقاذ الغرباء.

وكل امرأة تظن للحظة واحدة أن هذا يعتبر خضوعًا هي مخطئة فعلا وإنما هو جزء من النجاح .

حتى العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ما هي إلا من مصادر قوة للمرأة

وهي تضفي على الرجل جانبًا من الأمان والثقة بالنفس، وتعمق الروابط بينهما أكثر وكما قال بعض الكُتَّاب :

إن اعتبار حاجات الرجل الجنسية تجاه المرأة مجرد نزوة جسدية قد يكون صحيحًا في مخيلته ومع عشيقاته لكن مع زوجته تمثل العلاقة الجنسية حبًّا لها وتواصلًا معها، وقبوله لها ورغبة نحوها وحين يرفض الرجل الاستمرار يتأذى احترامه لنفسه وسعادته حتى رغبته في الحياة.

سيكولوجية المرأة

والمرأة الشجاعة تتسم بالقدرة على إلجام شهواتها فهي تقهر الرغبات غير المشروعة، بل إنها تحد من سطوة الرغبات غير المشروعة فلا ترتشف منها إلا بقدر ما يعمل على سد حاجتها الأساسية فهي تكون مستعدة لأن تحذف رغباتها إذا ما تعارضت تلك الرغبات مع متطلبات كبريائها وشمختها .

لا تذوب شخصية المرأة الشجاعة في شخصية مَنْ يحيطون بها يعني الزوج والأب والأم والأخوة والأخوات، ومعني هذا أن المرأة الشجاعة تظل مستقلة بفكرها وعواطفها وإرادتها، ولا تسمح بأن تتنازل عن استغلال مقوماتها الذاتية هذه تحت أي ظرف من الظروف لأي سبب من الأسباب .

وكما قلنا فإن المرأة الشجاعة لا تكون أسيرة لعواطف الآخرين بل تظل مستقلة وجدانيًّا عنهم .المرأة الشجاعة تكون خليقة بأن تتزعم الآخرين فهي لا تكون تابعة لهم بل متبعة، وعلى هذا فإن المرأة الشجاعة لا تكون مكبلة للإيحاء والتناغم الوجداني بالذين تنتمي إليهم المرأة الضعيفة الجبانة المقهورة .

يبدو أنه ينبغي أن نميز بين الزوجة الشجاعة وبين الزوجة المتهورة فكثيرًا ما تتلبس المرأة الشجاعة بالمسيطرة .فالمرأة المسيطرة ليست شجاعة إنها تكون شخصية جبانة أو إنها تكون شخصية متهورة فعندما تكون فإنها تتخذ من الجسم وسيلة لجذب الانتباه، واستقطاب جميع اهتمامات الأسرة، ولقد تتزرع في سبيل ذلك بحيل لا شعورية كالإغماء والتداعي، ونحو ذلك من أغراض مرضية.

أما في حالة الشخصية المتهورة فإن سيطرتها تكون باللجوء إلى الضرر مستخدمة الإغماء والمفاجأة غير المتوقعة فيأتي عن ذلك خضوع الآخرين لمشيئتها خشية ما يصدر منها من تصرفات غير مألوفة العواقب.

وصف القرآن المرأة بالكيد العظيم، وهو وصف لا يناقض رجحان الرجل عليها في العقل والتدبير لأن سلاحها هذا الكيد من أسلحة الطبيعة، التي تستميل بها الرجل إليها، وتغريه في نفسه طلب الاستجابة لغوايتها، ولم تزل الحيلة عوضًا عن القدرة ودليلًا على نقصها في ناحية من نواحيها، ومن المشاهدات المعنوية أن المرأة تصر على طليقها وتلح في إصرارها؛ لأنها تعجز عن صرف الفكرة من رأسها إذا خطرت لها، وهجست في ضميرها فهي تطرد الفكرة من هنا فتعاودها من هناك، وهي تعالج الخلاص منها فلا تفلح في علاجها، ولم تزل فريسة لهواجسها في يقظتها ومنامها حتى تستريح منها بالإنجاز والتنفيذ فهي تصابر على الطلب؛ لأنها عاجزة عن الخلاص عن الحاجة والتغلب على معاوداته ومراجعاته.

ومن صفات المرأة الغيرة تغار المرأة على قلب الرجل الذي تحبه، ولو شغلت الذكرى ولم تشغله المودة إلا حاضره؛ لأنها تعلم من هذا أنها لم تشغل قلبه كله، وهي تأسى على كل ما يفوتها من شواغل ذلك القلب وتغار المرأة من المرأة الجميلة، وإن لم تنافسها على رجل تحبه وتغار على شريكتها من رجلها كائنًا ما كان حظها من الجمال، وتغار من كل مزية غير الجمال.

المرأة تفوق الرجل بوجه عام في ذلاقة لسانها وفصاحتها وحوارها وتبريرها لأغلاطها

وعن سن اليأس وهذه السن الحرجة تظهر في المرأة بشكل واضح إذ تتعرض لانقطاع العادة وما يترتب عليها من الشعور بأنها فقدت وظيفتها في الحياة، وأقول بجنسها، وكساد بضاعتها في سوق الجنس والدلال والغلبة وجمهرة الرجال حولها غير أن عقلها الباطن يعيد إليها على غير وعي منها ثورة الشباب ورغبته الملحة لممارسة النشاط الجنسي مما قد يخرجها أحيانًا عن حدود الحشمة والحياء واللباقة إلى ما وراء ذلك من تحول استهتار لا عهد لها بهما.

عندما تقترب المرأة من سن الأربعين تصبح إنسانة مريضة تعاني أمراضًا كثيرة، وتبدأ التردد على عيادات الأطباء، وهذا الشعور يكون مصحوبًا بالخوف والارتباط بأوهام تظهر في صورة أمراض جسمانية مختلفة ويرجع ذلك في معظم الأحيان إلى إحساس المرأة بالقلق النفسي الناتج من التطور الحضاري في حياة المرأة وانتشار المدنية وما يتبعها من القلق النفسي وتوتر عصبي، ونتيجة لمحاولة اللحاق بتطور الحياة المدنية وما يلائم متطلبات العصر، وعندما تُصاب المرأة بالقلق النفسي يصحبه في معظم الأحوال الإحساس بالانقباض النفسي الشديد والخوف والفزع يجعلها تشعر بالتشاؤم والزهد في الحياة، والنظر إليها بمنظار أسود، وتؤدي هذه الحالة إلى اكتئاب سن اليأس، وإن النساء بعد سن اليأس شريحة في المجتمع عملتهن الأحداث وصهرتهن التجارب فهن قادة وحكماء

لا تستقيم أمور المجتمع إلا بهن، ولا تنصلح الأحوال إلا بإرادتهن وخبراتهن وتوجيهاتهن، وتحل البركة ويعم الخير بدعاء المخلصات منهن. .

و على الرغم من وجود هدف محدد يعطي للحياة معنى فإن الدراسات النفسية ترى أن أفضل عمر في حياة المرأة هو سن اليأس، الذي تكاد تنتهي فيه من مسئولياتها الحقيقية في الحياة، ويصبح يومها ملكها وسنوات عمرها خالصة لها .

وبدلًا من أن تستسلم للفراغ واليأس والإحساس بالضياع يجب أن ترى أن هذه السن هي فرصتها الحقيقية لتحقق الكثير من الأشياء التي حرمت من تحقيقها في زحمة مسئولياتها .

ينبغي على المرأة الاستمرار في شغل نفسها في عمل ما حتى لو كان مجرد أشغال بالإبرة أو أي عمل يومي لتجنب الإحساس بالفراغ، الذي يؤدي إلى الإحساس بالملل والاكتئاب .

إن النساء اللاتي تشتد معاناتهن من أعراض انقطاع الطمث هن دائمًا النساء اللاتي ليسعدهن ما يشغلهن أما اللاتي يشغلن أنفسهن دائمًا فإنه من السهل عليهن أن ينسين متاعبهن .

من المعتاد أن تزداد الاضطرابات العاطفية في هذه المرحلة من عمر المرأة، وليس من الإنصاف أن تعزى كل هذه المشاكل إلى سن انقطاع الحيض .ففي هذه المرحلة تزداد الأعباء العائلية فقد يكون هناك من الأبناء مَنْ هم في سن الزواج أو في مراحل التعليم العُليا أو قد يكون زوجها دور البيت فعلا أو تكون صحة الزوج مصدرًا للقلق أو أن تكون السيدة مطالبة بمزيد من المسئوليات والالتزامات والعمل، وكل هذا يمثل عبئًا على المرأة من نوع خاص ينعكس على الحالة النفسية .

وتشير معظم الأبحاث والتقارير العلمية إلى أن ثلث مجموع السيدات على الأقل في مرحلة ما بعد انقطاع الحيض يعانين من فقدان الرغبة الجنسية، وأن قرابة نصف مجموع السيدات يعانين من درجة ما من الألم أثناء الاتصال الجنسي .

وتشكو بعض السيدات في هذه المرحلة من العمر من حدوث درجة من التبلد الجنسي وضعف الإحساس عند لمس الأشياء، ويعزى ذلك إلى حد ما يصيب الجلد وما له من نهايات الأعصاب الطرفية من ضمور نتيجة لاعتماده في حيويته علي هرمون الاستروجين .

سيدتي أن وصولك إلى هذه المرحلة من العمر قد يعني أنك وصلت فعلًا إلى سن النضج

مما قد مضى من عمرك لبناء أسرتك وحياتك العملية، وغالبًا ما قد يكون أفضل ما في عمرك فهذه سنوات الاستمتاع والتحرر من مشاكل فترة الإنجاب ومتاعب الدورة الشهرية.

حقيقة أن مرورك به مرحلة انقطاع الحيض قد يأتي لك ببعض المتاعب، ولكني لا أجد أي سبب منطقي لأن تدعي نفسك للمضايقات في حين أن وسائل الخلاص منها متاحة إلى حواء وأحلى سنوات عمرها.

تقول عالمة الاجتماع الفرنسية ايلين سوليوو في كتابها عن المرأة إن ما يخص العاطفة مصدرها يرتكز في جانبي الدماغ لدى المرأة في حين لا ترتكز إلا في جانب واحد من دماغ الرجل .أما الجانب الآخر فهو متفرغ للأعمال الجسدية، وهذا ما يفسر الانطباع السائد بأن المرأة تخلط بين العقل و العاطفة .

في بحث حول البيئة والجريمة للمستشار المرصفاوي يقول :إن المرأة أقل من الرجل في قوة جسمها حتى لقد قرر الباحثون مداها بضعف قوة الرجل، ووصل إلى أن حجم إجرام المرأة لا يتعدين نصف إجرام الرجل ولقد ترتب على هذا الفرق في القوة الجسمية أن الجرائم التي ترتكبها المرأة لا تحتاج في تنفيذها إلى العنف .

ومن الملاحظ أن المرأة أكثر صراحة من الرجل في التعبير عن خواطرها حتى في حالة الحياء تعبر أحسن من الرجل أحسن تعبير باللحظ دون اللفظ .بينما الرجل ميال إلى ستر مشاعره وراء مقدمات من أساليب اللياقة فالمرأة العاقلة مثلا تقول قلبي يحدثني بأن هذا المشروع غير مضمون أو لًا أدري لماذا أشعر بارتياح نحو هذا الشخص المتقدم لوظيفة أو غير ذلك من العبارات، التي تؤيد أو تعارض قرارًا استنادًا إلى أحاسيس غيبية مبهمة بدون الاعتماد على أسباب منطقية، والغريب أن تثبت التقارير أن أغلب هذه الأحاسيس النظرية المتشابهة التي لا تجد لها مبررًا تكون صادقة .

يقول الأستاذ الدكتور فان كليف مورس أستاذ علم النفس بجامعة كليفلاند الأمريكية إن في إمكان المرأة الغوص في أعماق الشخصية التي أمامها بسهولة وسرعة عنه أكثر من الرجل وإن إمكانها التركيز في الوقت نفسه على الكيفية التي يتحدث بها الشخص وذلك من متابعة الحديث في حين لا يتمكن الرجل ولا يقوم عادة بذلك وإن كان مستمعًا جيدًا عن المرأة.

وعن الثرثرة يقول د/جونس أستاذ الصحة النفسية بجامعة كاليفورنيا إن ممارسة هذه الهواية مفيدة للشخص الذي يعاني من الكبت والشخصية المنطقية غير الحركية في مواجهة الأزمات بمعنى أن هذا الشخص مريض نفسيًا لا يستطيع أن يجد في نفسه الشجاعة لمواجهة الشخص الآخر لكي يصارحه بما في نفسه من آراء حوله؛ لذلك فهو يتنفس عن هذا الكبت بهذا الأسلوب والذي يحقق له سعادة نفسية عظيمة .

ودلت الأبحاث على أن أعصاب المرأة أكثر توترًا فهي تغضب بسهولة، وأكثر ميلًا إلى القلق النفسي ولكن الغريب أن المرأة تتمالك نفسها أكثر من الرجل في الأزمات الكبرى .

والمرأة تمتلك سلاح الدموع فهي تستفز به مشاعر الرجل من ناحية ومن ناحية أخرى فالدموع تحتوي علي مواد كيميائية تتجمع من خلال التفاعلات التي تنتجها حالة من التوتر، التي تصيب الإنسان وبالتالي تؤثر على مختلف أجهزة جسمه هذه المواد الكيميائية هي التي تحدث الراحة النفسية .

ويقول د /صبري متلر أستاذ الطب النفسي بجامعة نيويورك إن الأرق سمات العصر، ويضيف أن وجدان المرأة أكثر تعرضًا للأرق من الرجل، ويقول إن سبب ذلك غير معروف .

الإجرام عند المرأة

إن المرأة مثلها مثل الرجل تمامًا في الإيمان والإسلام والأخلاقيات العامة وحب الأوطان، ولكن طريقة التعبير تختلف وذلك بحكم طبيعتها الأنثوية وكذلك الجريمة ودوافعها فهي موجودة عند المرأة تمامًا مثلها مثل الرجل، ولكن الدوافع والأسباب والطريقة تختلف باختلاف الجنس، وغالبًا ما يكون الرجل هو المكمل لهذا الدافع الكامن لديها فتعتمد عليه أو تدفعه دون أن يشعر بطريقتها الخاصة للحصول علي مبتغاها.

تشير الإحصائيات في شتى الدول إلى أن نسبة إجرام المرأة تقل كثيرًا عن نسبة إجرام الرجل، فهي تبلغ 7%في مصر وفقًا لإحصاء سنة1970 م من نسبة الإجرام الكلي بينما بلغت في فرنسا 21% سنة1969 م و1919 10%م.

ولا يقف أمر الاختلاف بين إجرام النساء وإجرام الرجال عند حد تفوق نسبة الأخير على الأول .. بل إننا نرى أن أحد أسباب إجرام النساء يتخذ بصفة أساسية طابعًا متجردًا من العنف الذي يتميز به إجرام الرجال؛ ولذا نلاحظ قلة إقدام المرأة على ارتكاب الجناية سواء في ذلك الجنايات المضرة بالمصلحة العامة أو الأشخاص أو الأموال، وعلى فرض مساهمتها في ارتكابها فإنها تقف عند حد المساهمة التبعية دون الأصلية، وترتفع نسبة ارتكاب النساء للجرائم المتوسطة التي لا تتطلب مجهودًا عضليًا كبيرًا كالسرقة البسيطة والنصب وخيانة الأمانة والقذف والسب، وحتى الجرائم التي تستلزم هذا المجهود فإنها تستعيض عنه بوسائل أخرى تحقق عين النتيجة كالقتل بالسم والإجهاض عن طريق تناول مادة يترتب عليها تحقيقه .

إن النساء أقل انسياقًا نحو طريق الجريمة من الرجال، وإنهن يقدمن على الجرائم التي لا تستلزم قوة عضلية معينة، ويجد تلك تفسيره في كل من الضعف البدني والنفسي الذي قد تكون عليه المرأة فضلًا عن تواضع الدور الذي ينهض به في المجتمع .

ويلاحظ أن انخفاض نسبة إجرام المرأة عن إجرام الرجل بالتكوين العضوي والنفسي للمرأة فمن الناحية العضوية تفوق المرأة الرجل .. ضعفًا كما تختلف عنه من حيث الحجم وقوة الأعضاء والأجهزة الداخلية لدرجة قدرها العالم البلجيكي كيتلين ..بنصف ما يحظى به الرجل، ورتب على ذلك قلة إقدامها على جرائم العنف وخصوصًا القتل والأذى أو التوسل بوسيلة سهلة عند إقدامها بالفعل مثل ارتكابها بالسم ومن الناحية النفسية نلاحظ أن المرأة تتعرض دائمًا لتغيرات عضوية تؤثر على حالتها النفسية تأثيرًا قد يقودها إلى هاوية يصيبها بالتوتر النفسي ولدرجة أن إحصاءً إنجليزيًا قد أثبت أن 41% من جرائم النساء يرتكبن وهن في فترة الحيض كما أثبت إحصاء فرنسي أن 63% من جرائم سرقة المتاجر قد ارتكبتها نسوة في عين الظروف .

وعن جرائم العرض يتفق الباحثون على أن المدن تعد مرتعًا خصبًا لتلك الجرائم من الريف، ويفسر علماء الإجرام ذلك بأسباب متعددة يتعلق أولها بصعوبة الحياة في المدينة، وما يرتبط بها من ارتفاع في نفقات المعيشة ومن اتجاه أغلب أبنائها إلى مواصلة دراستهم مما يجعلهم ينصرفون عن الزواج المُبكر، وقد يبلغ إلحاح الغريزة الجنسية عندهم حدًا لا يستطيعون مقاومته وسط ما تقع عليه أبصارهم من صور وأجساد عارية فيتجهون إلى ارتكاب الجرائم الجنسية .ويصدق هذا القول على الرجل وعلى المرأة أيضًا خصوصًا إذا كانت تعاني ظروفًا مالية صعبة نتيجة لموت عائلتها أو طلاقها تدفعها إلى مزاولة عمل غير لائق كالخدمة في المنازل أو الفنادق وما يعقب ذلك من سقوطها بين فكي مخدوميها.

ويتصل ثانيًا بأزمة الإسكان الذي يتسع نطاقها في المدن على نحو كبير بحيث تفرض على قاطنيها اشتراك عائلتين أو أكثر في مسكن واحد، واندفاع أفرادها بمرفق واحد مما يسهل أمر الاتصال الجنسي بينهم وحتى على فرض التحقيق من حدة هذه الأزمة فإن بيوت المدينة تتميز بالتلاصق فيما بينها وبانتشار الاتصالات السلكية واللاسلكية مما يجعل من الميسور إقامة علاقات بين الجنسين غالبًا ما تصل درجة فحشها إلى حد الاتصال الجنسي بينهما .

ومن يتصفح محاورات أفلاطون يخرج بانطباع مؤداه أنه وأصدقاءه كانوا يرون الرجال هم الجديرين بالحب أما النساء فملهاة، وليس لنا أن نعجب كثيرًا لهذا الوضع إذا ما تذكرنا أن كل الأمور التي كانت يهتم بها هؤلاء السادة المثقفون كانت محجوبة عن النساء الأثينيات المحترمات، وقد تضطر الشابة للانتحار تخلصًا من اضطهاد حماتها، وقديمًا كان البغاء المقدس مؤسسة أخرى لها انتشار واسع في العالم القديم .ففي بعض الجهات كانت نساء عاديات محترمات يذهبن إلى أحد المعابد، ويتصلن جنسيًا إما بأحد الكهنة أو بشخص غريب عابر سبيل وفي أنحاء أخرى كانت الكاهنات أنفسهن بغايا .

نماذج من ظلم المرأة وقسوة قلبها

خباب بن الأرت كان رقيقًا لا يملك من أمره شيئًا عبد لامرأة تسمى أم أنمار، اشتهرت بقسوة القلب وحدة الطبع وتجمد المشاعر، وكانت ختانة بمكة، وكان يعمل عندها في صناعة السيوف والسهام، وأسلم خباب بن الأرت فملأ الحقد قلبها واستشاط غضبها، ولما أيقنت من عدم رجوعه أوثقته ودعت إزاره، وجاءت بالحديد المصهور الذي كان يصنع منه السيوف، وأخذت تضعه على ظهره طولًا وعرضًا فتخرج منه رائحة الجلد المحترق، ويغشى عليه وحين يفيق تعود إلى ذلك، ولا يكفر بما أنزل على محمد، ويمر به الرسول) صلى الله عليه وسلم (والحديد المحمي فوق رأسه يلهبه ويشويه فتبكي عيناه ويرفع يده قائلًا " اللهم انصر خبابًا " ثم يأذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة فكان خباب مهاجرًا، ويأذن الله أن تصاب هذه المرأة بسعار، ولا يجدون لها شفاءً إلا بالكي على رأسها بالحديد

وبعد غزوة خيبر وفتحها هدأت الأحوال أهدت للنبي) صلى الله عليه وسلم (زينب بنت الحارث اليهودية زوجة سلام بن مشكم شاة، وقد سألت أي عضو أحب إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (فقيل الذراع فأكثرت السم فيها .

فلما وضعت بين يدي رسول الله تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ولفظها ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ودعا بها فاعترفت وأقرت بجريمتها فقال ما حملك على ذلك؟ قالت :إن كان ملكًا استرحت منه وإن كان نبيًا فسيخبر فعفا عنها، ومات بشر بن البراء بالطعام المسموم " إن أسباب ارتكاب الجريمة بالنسبة إلى المرأة ترجع إلى افتقاد الوازع الديني، الذي كفله الشرع الإسلامي الحنيف الذي ينبغي أن يكون مكونًا رئيسيًا لشخصية المسلم والمسلمة كما يرجع إلى أخطاء متعددة في تنشئة الفتاة على أساس من تقوى الله " ومن التزود من ينابيع الكتاب والسُنة .

كما أن خروج المرأة للعمل واختلاطها بالرجال الصالح منهم والفاسد على السواء والإغراءات المادية جعل المرأة فريسة سهلة الوقوع في براثن المستغلين من المهربين والمجرمين.

فالمرأة مطالبة شرعًا بالتفقه في دينها ومعرفة الخير والشر من وجهة النظر الإسلامية المحصنة بمبادئ التيارات الجامحة التي أتت من الشرق أو الغرب لتضلها .

أما علماء النفس فيرون أنه ما دام لا توجد عاطفة فلا بد أن نتخيل أفظع الجرائم فالعاطفة تجعلنا نحزن ونتألم ونرق ونتعاطف ونتسامح ونتنازل ونتصدق ونحافظ على الشرف، والمرأة التي تقدم على ارتكاب أية جريمة هي شخصية متطرفة متبلدة الإحساس والعواطف، وتتسم بالأنانية المطلقة وحب المال وفعل أي شيء في سبيل تحقيق الغرض .

ويرى بولاك أن النساء المجرمات يتلقين الحماية من الرجال حتى ولو كانوا ضحاياهن فهم يكونون أقل ميلًا إلى الشكوى ، وهناك سبب ثقافي آخر يتصل بحماية الرجال للنساء والذي يلعب دورًا مماثلًا في إخفاء جرائم النساء، إن هناك مَنْ يذهبون إلى أن النساء يقمن بأدوار في المجتمع أقل فاعلية من أدوار الرجال، والحقيقة لأن النساء هن في الغالب المحرضات على الجرائم التي يرتكبها الرجال، وبهذه الصفة فإنه يصعب اكتشافهن

كذلك لاحظ بولاك وجود جرائم عديدة يرتفع عادة يكشف منها بالنسبة إلى الرجال في حين ينخفض عددها بالنسبة إلى النساء؛ لأن أدوارهن كربات بيوت ومربيات للأطفال وممرضات وزوجات وعشيقات وغير ذلك تسمح لهن أن يرتكبن الجرائم التي تختفي عن السلطات مثل التسميم البطيء للزوج والمعاملة السيئة للطفل.

هذا فضلًا عن حقيقة متكررة لاحظها الكثير من المتخصصين في علم الإجرام وهي أن أغلب ضباط الشرطة وكذلك القضاة والمحلفين يكون أكثرهم مرونة ورقة نحو النساء مما هو نحو الرجال .

ومن الذين اهتموا بتحديد الحجم الحقيقي لجرائم النساء الدكتور مارشيه الذي تبين له أن المرأة فضلًا عما ترتكبه من جرائم معلومة تلعب دورًا فيما يسمى بالجرائم الخفية، التي يبلغ عددها % 15 من جرائم السرقة ومن خمسة إلى % 20 من جرائم القتل العمد و %30من جرائم القتل مع سبق الإصرار والترصد و %40من جرائم الآداب، ويتفق مع مارشيه جرانييه " في أن الإناث يشتركن في الجرائم الخفية بنسبة تفوق نسبة الذكور نظرًا لأنهن يفضلن أن يعهدن بالتنفيذ إلى رجل ويبقين هن بعيدًا حتى لا يقعن في يد العدالة .

وفي السويد تبين أن النساء لا يمثلن أكثر من 15% من جملة الأشخاص المحكوم عليهم بوقف التنفيذ وأقل مَنْ يرتكب جرائم السكر، وجد أن امرأة واحدة ترتكب جرائم مقابل كل 2744 رجلًا لكل جريمة يرتكبها الرجل وهي نفس النسبة تقريبًا في المغرب وتونس ومصر بلغت نسبة الجرائم التي ترتكبها الإناث 5% إلى جملة الجرائم التي تُرتكب سنويًا .

وتشير ملاحظات معظم المتخصصين إلى أن النساء المجرمات يستخدمن الخداع والمكر في ارتكاب الجرائم أكثر مما يستخدم الرجال .فيرى بيرس سميث أنه على الرغم من أن النساء يلعبن دورًا ثانويًا في جرائم النصب والاحتيال مقارنة بالدور الرئيسي الذي يلعبه الرجال إلا إنهن يستخدمن الدهاء والحيلة، ويؤدين دورًا في هذه الجرائم يتم في صورتين إحداهما إغراء الرجل واجتذابه إليهن حتي يجد نفسه منغمسًا في وضع مخل بالشرف وتبلغ الخطة ذروتها حين يباغت المرأة شريكها ويراه متلبسًا معها وهو ينتحل صفة زوجها أو أخيها ويهدده بالانتقام منه أو التشهير به فيجد الضحية نفسه مضطرًا إلى تنفيذ كل طلباته .

وهناك بعض المهتمين بالظاهرة الإجرامية وعلاقتها بالمرأة فمَنْ يذهبون إلى أن القتل بالسم هو الأسلوب الرئيسي للقتل بالسيانيد ثم بكلوريد الزئبق باعتبارها مشتريات لربة المنزل فإن المرأة يمكنها أن تشتري المبيدات الحشرية وسم الفئران وأثناء قيامها بإعداد الطعام، بالتمريض يسهل عليها أن تقدم السم .

كذلك تلجأ المرأة إلى اختلاق اعتداءات زائفة ذات طبيعة جنسية فتدعي أنها اختطفت أو تشكو من أنها هوجمت في حين أنها كانت متفاهمة وراضية بالاعتداء عليها، وعلى العكس من الفكرة الشائعة عن الاغتصاب وما يقترن به من قسوة أو عنف تضطر الأنثى معه إلى الاستسلام لمَنْ يغتصبها تبين أن نسبة ضئيلة للغاية من جرائم الاغتصاب التي قدمت للقضاء فقد كان للمجني عليهن دور فيما يحدث كأن تكذب البنت بشأن عمرها الحقيقي بينما هي لا تزال قاصرًا، وذلك حتى لا تحول دون تردد الرجل في ممارسة الجنس معها، في نسبة كبيرة من الحالات كانت نسبة كبيرة من الحالات هن اللائي أوقعن الرجل في العلاقة الجنسية وفي غير حالات أخرى تبين أن الأنثى هي التي أغرت الرجل فبعض القضايا اتضح أن الأنثى لجأت إلى اتهام الرجل باغتصابها بعد أن أعرض عنها أو هجرها .

وهناك جرائم جنسية أخرى يمكن أن تمارسها الإناث مستترات خلف صور من السلوك العادي من ذلك أفعال العناق والمعايشة الجنسية المستمرة التي يكون طرفها الآخر صبياً صغيرًا أو فتى في مستهل مرحلة البلوغ .

كذلك فإن من الأمور المعروفة جدًا أن الخادمات يرتكبن سرقات بأعداد كبيرة من مخدومهن أو من الغير

كذلك قد تغري المرأة رجلًا ليقدم لها مالًا وخدمه ثم تهرب منه كما أنها تقوم بأفعال الغواية، و غالبًا ما تشترك المرأة في عمليات النصب التي يرتكبها الرجال، وقد ركز بعض الدارسين على النضج الجسماني المبكر للبنات عند تفسير جرائمهن، ويعارض بولاك ما قد قيل إن حدة الدافع الجنسي لدى الذكور أكبر مما هو لدى البنات و

يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجرائم الجنسية التي يرتكبونها ، ويرى أن العكس هو الصحيح؛ لأن النضج المبكر للبنات بما يصاحبه من حدة الدافع الجنسي لديهن هو الذي يسبب هذا الاختلاف في نسبة الجناح بين الذكور والإناث

وقد تبين أن نسبة كبيرة من الإناث مارسن علاقة جنسية من نوع ما وهن دون سن البلوغ .

ولأن المرأة مخلوقة ضعيفة يكون كيدها عظيمًا فهي إذا تمكنت من عدوها فإنها لا تفوت الفرصة للقضاء عليه؛ لأنها لا تضمن أن تأتيها فرصة أخرى، ولضعف المرأة فإنها لا ترتكب جريمتها بالعنف ولا بالمواجهة،ولكنها تكيد وتتحايل فتضع السم لضحيتها أو توقعه بحيلة ما بحيث يتولى غيرها القضاء عليه.

قسوة المرأة

هناك أنواع من النساء غليظات القلوب قاسيات متجردات من الأمومة والرحمة، ومتجردات من الحب والعطف والحنان مع أزواجهن وبالتالي ربما تطورت الأحوال معهن وأصبحن يضربن أزواجهن من الرجال وأحيانًا لا يجد الرجل المنكسر الحال أن يرضي بالأمر الواقع وخصوصًا إن أُجبر على ذلك مع ضيق اليد، وهذا النوع من النسوة يختار بعناية نوع من الرجال يناسبه .

أما الرجل الأبي أو المستقيم النفس فلا يستطيع أن يقبل ذلك من زوجته أبدًا، ولكن الطبيعي أن يوجد رجال معتدون على نسائهم فالمرأة المجرمة تجد رجلًا ضعيفًا يناسبها .

نماذج سيئة للرجل والمرأة

شر أنواع النساء هي المراة السادية؛ لأنها لا تري الدنيا إلا بمنظار العذاب والتنكيل، وتجد سعادتها كل السعادة في تعذيب الآخرين، وهي ولا شك مريضة، وتحتاج إلى علاج طويل، وقد يعجز الأطباء النفسيون عن علاجها وانتشالها من الدائرة السوداء التي تدور في فلكها، والنتيجة أنها تسعى بين الناس، وتبدو أنها طبيعية جدًّا أي أن حقيقتها خافية عن أعين الناس إلى أن يقع صاحب الحظ السيئ فريسة في يديها عندئذ يكتوي بنار الحقد الكامنة في قلبها وصدرها .

بعض النساء تود أن تنتزع فروع الرجل من أصله أن تسيطر على كل شيء فيه وعلى ماضيه وحاضره ومستقبله بل وعقله وقبله وماله كأنما خُلق خلقًا شيطانيًا في أرض مجهولة وحشية قفر ليكون لها وحدها فإذا ما ضحى بأهله من أجلها فرحت به وابتهجت، وامتنعت في التسلط، وإن لم يفعل كشرت عن أنيابها، وراحت تتهم حبه بالفتور وأخلاقه بالغدر ورجولته بالأنانية والقسوة.

أنانية الأنوثة

فالمرأة في الغالب لا تفرق بين وظيفتها بوصفها زوجة ووظيفتها بوصفها أنثى .فأنوثتها أكثر تميزًا من عقلها وإرادتها، وهي بتلك الأنوثة فقط تعامل زوجها فتطلب منه أن يحبها وحدها، ويهتم بها وحدها وينصرف إليها وحدها كأنها حياته الخاصة والعامة يجب أن تتركز فيها وتتضاءل، وتتجمع في شخصيتها وفي بيتها فالسعادة في نظرها أن تطوي الرجل في بيته وتحصره في عُقر داره، وتضيق عليه الخناق، وتباعد بينه وبين كل ما يباعده عن محيط الأسرة، ويتصل بالعالم الخارجي، وبالتالي تضعف عقدة زوجها، وتشل إرادته، وتسمم أخلاقه وتزوي مبادئه العظيمة وأي سعادة يمكن أن تكون بعد ذلك .

إن البعض يكون لديه مركب نقص وإحساس بالدونية، ويحاول أن يرفع من نفسه ومن قدره، ولا يجد إلا زوجته؛ لأنها الوحيدة التي يقدر عليها حتى يفرغ فيها هذا الإحساس بالنقص، ويغلق ذلك في إطار من الرأي والفكر وما هو برأي أو فكر .

وإذا قيل إن المراة تستطيع أن تجعل من حياة زوجها جحيمًا لا يُطاق، وفي استطاعتها بهذه القدرة علي النكد أن تنفذ رأيها في كثير من الأمور سواء أكان من حقها أن تفعل أم لا، كان ردنا إن هذه الوسيلة لحماية الذات لا تصلح لا لنوع معين من النساء سليطات اللسان فهي سلاح المرأة المشاكسة المزعجة .

فضلًا عن ذلك فيه قدرة الزوجة على إزعاج زوجها لا تؤدي في الأغلب الأعم إلا إلى طغيان مضاد بل إنها قد تجعل الزوج الطيب يجنح للطغيان .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال " :قال) صلى الله عليه وسلم (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله " رواه الترمذي

والغيرة في الرجال منبوذة، وذكر أن رجلًا تخلف عن قتل العدو الذي اعتدى على حماه جبنًا منه وترك قومه يقاتلون العدو، وترك امرأته معهم فرأى امرأته تتابع القتال الدائر فنهرها وضربها وإذا هي تقول له أغيرة وجبنًا " أي هو جبان وأيضًا لم يترك لها فرصة للتحرك فأراد أن يظهر غيرته .

ويقول الإمام علي كرم الله وجهه " لا تكثر الغيرة على أهلك فترمي بالسوء من أجلك "

ومن وصايا داوود لابنه سليمان عليهما السلام

"إياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شيء فإن ذلك يورث سوء الظن بالناس وإن كانوا براء "

وقال) صلى الله عليه وسلم (إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة .

قد تدفع المرأة الحمقاء الرجل إلى الغيرة عليها قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع وكيف تسود قومك وفيك ثلاث خصال أنت من جذام، وأنت جبان وأنت غيور فقال أما جذام فأنا من أرومتها أي أصلها وحسب الرجل سؤددا أن يكون من أرومة القوم، وأما الجبن فإن لي نفسًا واحدة ولو كانت لي نفسان لجدت بإحداهما وأما الغيرة أمر لا أريد أن أشارك فيه فإن المروءة تتحقق بالغيرة على المرأة الحمقاء الولود مثلك فإنه لا يأمن أن تأتي بولد من غيره تربيه في حجره .

وعلى الرغم من أن المرأة النرجسية تود أن تحب حبًا عظيمًا فإنها لا تستطيع أن تتخلى عن حبها لنفسها وهي بدلًا من أن تكون إلهامًا لزوجها ليقدم على الأعمال العظيمة ترى في نفسها أنه كان من الإمكان الحصول على زوج أفضل نظرًا لجمالها وقدرتها على اجتذاب الرجال .

الفتاة الشاذة يلاحظ رغبتها في الحديث عن نفسها بصورة دائمة، ويكاد يقتصر حديثها فقط على تلك الموضوعات، تحاط شخصيتها بالغموض والسرية التامة، وهي ترغب دائمًا في معرفة كل شيء مهما كبر أو صغر عن صديقتها، ولا يعلم أحد عنها شيئًا، ترغب دائمًا في النظر إلى عيني صديقتها بنظرة شهوانية كنظرة المحب لحبيبته، كما أنها تحاول الاحتكاك ولمس المناطق الحساسة من جسم صديقتها بل إنها ترغب في الحديث والتفنن في

جمالها ومفاتنها الجسدية، تحب دائما أن تشاهد صديقتها وهي تقوم بتغيير ملابسها بل تتحايل في ذلك وتقنعها بذلك، تهاجم دائمًا أي خطيب لصديقتها وتركز على عيوبه؛ لأنها تحب دائمًا أن تبقي معها .

وعن الزوجة الثالثة هي التي لا تنسي أنها أنثى مخلصة لزوجها لا تضع نفسها مواضع التهم، والشك هو الذي يصيب الحب بالضربة القاضية، وهو الذي يجعل الزوج أو الزوجة في الهروب فعلًا، وهو أحد الأسباب الرئيسية للطلاق والشك والحب لا يجتمعان، والذي يشك يتعذب والطرف الآخر يتعذب أكثر فتصبح الحياة ذات مذاق شديد المرارة .

ولنتذكر قول أعرابية تقول لابنتها " اختبري زوجك قبل الإقدام عليه والجرأة عليه انزعي زج رمحه فإن سكت فقطعي اللحم على تربه فإن سكت فكسري العظام بسيفه فإن سكت فاجعلي الإكاف " أي البرذعة على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك .

ومن أسوأ السمات العدوانية جمود العواطف والشراسة والتسلط والاستبداد وحب السيطرة وحب التحكم في الآخرين والدكتاتورية والانفراد بالرأي وإلغاء الطرق الأخرى، وقد يصل الأمر إلي عدم احترام الطرف الآخر وتعمد تجريحه وإهانته، وهذه الشخصية عمومًا لا تنكشف إلا بعد الزواج.

وثمة نمط من الشخصيات أو بالتحديد صفة معينة وهي عشق الذات والإعجاب بها أي النرجسية والتي تعني أن هذا الإنسان لديه مساحة من أجل الآخرين فعواطفه منصرفة ناحية نفسه شديد الإعجاب بها شديد الزهو شديد التعالي وذلك على حساب تحقير الآخرين والتقليل من شأنهم.

وظهور الملل في الحياة الزوجية حتمي أي لا مفر منه، ويكاد يكون سمة للزواج بل قد نتصور أنه ضرورة وذلك لأن الملل يدفعنا إلى محاولة كسره وبالتالي نفكر ونتحرك.

احذري خمسة أنواع من الرجال

الرجل الرومانسي جدا :فسيتحول إلى رحل متسلط عليك شديد التسلط

الرجل كثير الكلام عن نفسه : فبعد الزواج سيتحول إلى مستمعة له لا أكثر

الرجل الخالي من العيوب : فبعد الزواج ستظهر عيوبه كالسيل الجارف

الرجل الخجول : فبعد الزواج سيعطي لك دفة الأمر وتشعرين بأنوثتك معه

الرجل الطفل : فسيتحول بعد الزواج إلى طفل يمتص مشاعرك وأحوالك وتصبحين أنت ولية أمره.

أكثر العيوب التي تنصح المرأة بعدم الزواج من الراجل الأناني البخيل في المشاعر والعطاء .

المرأة والخصام

المرأة في الخصومة دائمًا غير مبينة كما قال تعالى ":أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ"

الزخرف 18/

وربما كان ذلك محزنًا لكثير من المتعصبات للمرأة فهذا ليس معناه أنها ناقصة عقل او فقدان الثقة فيها

ولكن معناه أن المرأة غير قادرة على إظهار ما بداخلها بطريقة واضحة؛ لأن حكمها على الأشياء وتأثرها تأثرًا نفسيًّا وداخليًّا فحين تريد أن تظهره وقت الخصومة والغضب تكون غير قادرة بدرجة كبيرة ولهذا ربما كان ذلك مدعاة إلى ظلمها من أقرب الناس إليها في وقت تحتاج فيه إلى النصرة، ويكون ذلك الظلم مدويًا وجارحًا لكرامتها بل ربما قتل أعصابها حين يمسها كثيرًا يمس الكرامة او الشرف أو غيره، ولهذا تجد المرأة محتاجة دائمًا إلى أن يكون لها زوج متفاهم معها أو مَنْ يعنيه أمرها، وحين يكون ذلك العكس فلا بد أن تقع في مواقف ربما حطمتها نفسيًّا خصوصًا أن كان هناك مَنْ يكيد لها، والمرأة مع أنها لا تجيد التعامل في الخصومة إلا إنها ذات كيد عظيم، كما قال بذلك القرآن، وهذا الكيد ربما عوضها عن عدم الإبانة في الخصومة نتيجة لضعفها فتتخذ الوسائل الأخرى لتخطي نقطة ضعفها؛ ولهذا من الصعب على الرجل أن يفهم أسرار المرأة إلا نادرًا وبعد عِشرة ربما كانت طويلة كما لا تفهم باطن المرأة غالبًا إلا المرأة .

ولهذا فقد جعل الله شهادة المرأة باثنتين حيث قال تعالى" :إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى "فهي لا تستطيع أن تخدعها؛ لأنها ستفهم نواياها ربما كانت متعاطفة مع أفراد ربما كانت أسيرة لغيرة أو حقد أو حسد ربما ربما وهو ما لا يفهمه الرجال، ولكن وجود امرأة أخرى معها يجعلها تقف كما أنها تعلم الأشياء التي تعيد ذاكرتها أن نسيت بعض الشيء .

كل ما جاء عن المرأة ليس إنقاصًا من قدرها، ولكن إجلالًا لها لكي تحافظ على طبيعتها كأنثى حتى لا تظلم داخل المجتمع، ولكي لا يظلمها المجتمع أحيانًا أخرى، نصيحة وجهها أحد الأعراب عن أنواع المرأة التى لا يجب على ابنه أن يتزوج واحدة منهن فقال له :يا بُني لا تنكح المنانة ولا الأنانة ولا الحنانة ولا الحداقة ولا البراقة ولا الشداقة ولا عشبة الدار.

وإليك شرح لهذه الأنواع من النساء

-المرأة المنانة؛ وهى التى لا تتوانى عن أن تذكر زوجها بأنها منت عليه عندما كان فى ضائقة مالية وأعطته مالها أو حتى ساعدته فى مشكلة ما وقع فيها من قبل أو تمن عليه، وتذكره كثيرًا بمساعدة أبيها أو أحد أفراد عائلتها لزوجها فى يوم ما ... فابتعد فورًا عن الزواج من هذه المرأة.

المرأة الأنانة؛ هى المرأة التى تشكو دومًا من الألم والأنين وأوجاع من الأمراض، ولا تكون مريضة من الأساس فحتمًا عزيزى الرجل ستمل منها لكثرة كذبها بشأن أمراض لا توجد بها، وتجدها في أتم الصحة مع باقي الناس.

-المرأة الحنانة؛ هذه المرأة لا تعرف أن الزواج يعني استقرارًا فستجدها دومًا تحن لأهلها كثيرًا، وتود دوما الذهاب إلى أهلها ناسية بأن بيتها الاساسي مع زوجها وأولادها، ولا أعني بأنك تقطعها من أهلها لكن ما أعنيه أنها تود باستمرار وبشكل مفرط تحن وتود الذهاب إلى أهلها.

المرأة الحداقة؛ هى المرأة التى سترهقك ماديًا فستجدها تحدق وتنظر إلى ما فى يد غيرها، وتجبرك دومًا على الإتيان بمثل ما هو موجود عند غيرها؛ وهذا المرأة لن تشبع أبدًا، وستستمر دومًا فى الفرض عليك بشراء مثل ما يمتلكه غيرها.

-المرأة البراقة؛ وهى المرأة كثيرة التزين والاهتمام بمظهرها بشكل مفرط لا لإسعاد زوجها، وإنما لاغترارها بجمالها أو إظهاره للناس حتى يتحدث الجميع عن جمالها فلا تتزوج مثل هذه النساء إطلاقًا.

-المرأة الشداقة؛ وهى التى تجد صوتها مرتفعًا دومًا، وكثيرة الكلام والكذب، وتجدها تافهة لا قيمة لحديثها، ويمل منها الجميع فحتمًا ستمل منها، وتضعك في مشاكل فكثير اللغط كثير الغلط.

-المرأة عشبة الدار؛ فهذه المرأة هي التي ستحول بيتك إلى قبر من العفن والنتانة وعدم الاهتمام بنظافة نفسها أو أولادها ومهمله لدرجة غريبة فابتعدت عن العفن، واغتنم واحدة تريحك وتهتم بك وبأولادك وبنفسها.

تمايل المرأة أثناء المشي

ما سبب تمايل المرأة أثناء المشي تعرف على السبب

الله تعالى خلق البشر من ذكر وأنثى، وهناك فروقات خلقية بينهما .. تتناولها البحوث ولنرى شيئًا من ذلك البعض، يظن أن تمايل المرأة في مشيتها هو عبارة عن دلع من أنواع الدلع الموجودة في البنات لتبرز به شكلها وما إلى ذلك، ولكن توصل العلماء إلى أن تمايل المرأة في مشيتها من حكمة الرب وذلك نتيجة للمبنى الجسدي، ويقول العلماء إن العظام لدى الرجل أكبر وترتيب العظام يختلف عند الجنسين في حين نجد المرأة لها حوض أكبر مما يحتاج منها على بذل جهد أكبر عند المشي، وما تمايلها أثناء المشي إلا نتيجة خلقية وليس للتدلل كما يقال إن فخذ المرأة مع الركبة بها ميلان أكثر من الرجل ما يعني أن المرأة لا تتدلع في المشي بل تسير حسب تركيبة جسمها

وعندما تعلن امرأة أنها ليست في حاجة إلى الرجل فإن هذا يعني في واقع الأمر أنها في احتياج شديد للرجل.

خلق المرأة

مم خلقت المرأة؟

خُلقت المرأة من ضلع الرجل من عظام الصدر قال تعالى) :هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) (سورة الأعراف(189/

والمعنى أن الخلق الأول هو الرجل أما المرأة فقد جعلها الله من الرجل أي هي منه، وهي جزء من روحه . وأكد الله سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله ليسكن إليها .... أي أنها تكميل للخلق فكأن الله حدد دورها في الحياة، وهو أن تكون الملجأ النفسي والملاذ والوسيلة لسكينة الرجل واستقراره .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال عن المرأة "استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن خُلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه إن ذهبت لتقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرًا " وهل النساء حقًا موصوفات بالعوج، والحقيقة أن كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - قد فهمه البعض فهمًا خاطئًا .فالمرأة بالنسبة إلى الرجل مختلفة التركيب الجسمي والنفسي، وهي بطبيعتها أرق طبعًا، وأقل قدرة على تحمل الضغوط مثل الرجل ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم -استوصوا فكونه يوصي عليهن معناه أنهن يحتجن إلى معاملة خاصة من الرحمة

والإحسان نتيجة لطبيعتهن كما تتعامل مع الرجل الكبير في السن معاملة تختلف عن الشاب فهل معناه أنه مجنون أو ناقص، وقد قال -صلى الله عليه وسلم -أيضًا عن النساء رفقًا بالقوارير " والقوارير الأواني سهلة الكسر

المرأة متعة للرجل

إن من أسباب سعادة الإنسان في الجنة ومن كماليات نعيمه هي الحور العين .... ويعطيه الله من القوة الجسمية قوة مائة رجل ... لكي يشبع هذه اللذة والغريزة، التي حرم نفسه منها في الحرام ... فعوضه الله خيرًا منها...

ولو نظرنا إلى الحور العين، وما امتلكن من عوامل الجذب والإغراء الجسمي والنفسي للرجل... ومنها أن يجعلهن الله شابات ... في سن واحدة متقاربة، وهذا يزيدهن حسنًا وفتنة خصوصًا في مجموعهن أنّ الواحدة لا تنظر إلى غير زوجها، و أنها كلما جامعها عادت بكرًا مرة ثانية.

وهذا ما يزيد الرجل شعورًا بالمتعة والنشوة واكتمال اللذة فهذه البكارة لها مدلول نفسي عند الرجل يشبع غريزته إلى جانب ما تمتاز به البكر من حياء وخوف من عالم الرجال يزيد الرجل شعورًا أكبر باقتحام عالمها الأنثوي .

إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وما قاله الحسن عن نساء أهل الجنة هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان.

روي البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا ولأضاءت ما بينهما ولنصيفها أي خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ."

وثبت في الصحيحين من حديث أيوب عن محمد بن سيرين قال أما تفاخروا وأما تذاكروا؟ الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة لم يقل أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم - إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على صور كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقها من وراء اللحم وما في الجنة أعزب، وروي الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم -للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء الثياب، وروي البخاري في صحيحه عن حديث عمران بن حصين قال بلغني أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال " اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء "

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين رضي الله عنه أن الله جعل المرأة متعة الرجل وليس العكس " حكمة ذلك فقال " إنما ذكر الله عز وجل الرجل وليس العكس الزوجات للأزواج ولأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة وكذلك ذكر الزوجات للرجل في الجنة، وسكت عن الأزواج للنساء، وليس لمقتضى ذلك أن ليس لهن أزواج بل لهن أزواج من بني آدم .وعن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال " ما في الجنة أعزب " رواه مسلم " وعن النبي – صلى الله عليه وسلم -قال " المرأة لآخر أزواجها

والسؤال لماذا لم يجعل الله الرجل متعة للمرأة الصالحة؟

إن ما يحدث للمرأة في الجنة ليس إهدارًا لمتعتها وإنما هو غاية المتعة لها .. فهي تصبح شابة وبكرًا وجميلة إلى أجمل درجات الجمال، ويعطي الله للرجل القوة على إسعادها وربما قال البعض لماذا لا يكون للمرأة مائة رجل لإشباعها؟.

فالمرأة بطبيعتها مستقبلة، ولا تحتاج إلى قوة للعملية الجنسية.. وبالتالي يمكن أن تمارس ما شاءت .... ولكن هذا فيه إهدار لحياتها وإهدار لأنوثتها، التي هي التمنع والإباء إلى جانب عدم استمتاعها لا جسديًا ولا نفسيًا فتلهفها على رجل يشاركها فيه غيرها يعطيها الرغبة أكثر فيه، ويجعلها متنافسة على الوصول إليه، ومنتظرة لقاءه وهذا ما يجعلها تلقي غاية المتعة في لقائها معه، كما أن حيويتها ونضجها وأنوثتها الطاغية في الجنة يزيد من تمتعها .

المرأة والكيد

قال تعالى عن الشيطان" إن كيد الشيطان كان ضعيفًا "وقال عن المرأة" إن كيدكن عظيم ."

وما السبب في ذلك فالمرأة بطبيعتها تحمل من الصفات ما يجعلها غير قادرة على المواجهة أو ربما كانت غيرتها، وهي أمر خفي على الآخرين فلا تحب أن تظهره، وبالتالي تلجأ المرأة إلى الكيد والفتنة لتشبع طموحها العدائي أو انتقامها أو حقدها .

فسيولوجيا المرأة

لقد خلق الله المرأة من جنس مخالف للرجل، وهذا الاختلاف هيأها لأداء دورها في الحياة، وهو الإنجاب للأطفال، وهذا التغير الفسيولوجي يستدعي تغييرًا شاملًا بين الرجل والمرأة في كل شيء، فكل خلية أنثوية تحمل بصمة أنثوية وكما في علم الوراثة فإن الخلية الذكرية تتكون من (46 + xy) والأنثوية تتكون من (46 + xx) فعامل الجنس وهو كروموسوم(y) يوجد في الخلية الذكرية .... وبالتأكيد فإن عدم وجود هذا الكروموسوم يترك الفرصة للنشاط الهرموني الأنثوي، وبمجرد تواجده تبدأ الهرمونات الذكرية عملها منذ الطفولة .

وبالتالي هناك اختلافات جسمية وشكلية للمرأة لتصبح أمًّا ثم لتكون مصدر جذب لإثارة الرجل وتحريك شهوته اندفاعًا لها...باعتبارها الحامل للجنين مثلها مثل كل المخلوقات التي ترضع وثمة اختلافات واضحة في الناحية التشريحية فتوجد بعض الفروق في الأجهزة الحيوية بين الجنسين، وهذه الفروق تؤثر على الكفاءة البدنية وعلى سبيل المثال فإن حجم القلب بالنسبة إلى الرجل يبلغ قرابة600 سم 2بينما نجده لدى المرأة في حدود450 سم وهذا الفارق في حجم القلب يرتبط بكمية الدفع القلبي من الدم والذي يتراوح من 6 -7 سم 2دم مع كل ضربة قلبية)كما يلاحظ أن وزن القلب لدى الرجل يبلغ قرابة350 جرامًا بينما هو لدى المرأة قرابة300 جرام، ويختلف عدد نبضات القلب لدى الرجل والمرأة؛ حيث يكون معدلها لدى الرجل قرابة65 - 70 نبضة في الدقيقة بينما تزيد عن ذلك قليلًا لدى المرأة، وهذه الاختلافات تؤثر على الكفاءة العامة لكل منها .

وثمة اختلافات أخرى بين الرجل والمرأة، وهو المرتبط بمكونات الدم؛ حيث نجد أن عدد خلايا الدم الحمراء في الرجل تتراوح من 5) - (6 ملايين خلية في كل100 ميلليلتر دم .. بينما نجدها في المرأة تصل إلى 4.5)-5 م (ملايين خلية في كل 100 ميلليلتر دم، وترتبط عمليات استهلاك الأكسجين بمقدار ما يحويه الدم من خلايا حمراء، وهذا أيضًا يؤثر على الكفاءة لحاجة الخلايا العضلية إلى الأكسجين في) إطلاق الطاقة العضلية.(

وجد أن نسبة إفراز الإنزيمات لدى الرجل أعلى من المرأة وخصوصًا تلك الإنزيمات الخاصة بأكسدة مواد الطاقة في الخلايا العضلية مثل أجسام الميتوكوندريا وغيرها ومعنى ذلك أن إطلاق الطاقة لدى الرجل تكون أعلى منها لدى المرأة .

وهناك أيضًا عظم الحوض فهو عند المرأة أوسع منه عند الرجل بالنسبة إلى جسمها، وهذا أمر طبيعي لتأدية دورها في حمل الجنين ثم خروجه إلى الحياة أثناء عملية الولادة .

ولعل أكثر الأخطاء شيوعًا ما كان يُقال عن الاختلاف بين الجنسين بصدد تركيب المخ ووزنه فقد كان ما يزعم من تفوق الرجل يعزى إلى زيادة وزن مخه وإلى التقدم النسبي لنمو الفصوص الجبهية لديه، وهي المركز للتفكير المنطقي وكل العمليات الذهنية العُليا عما لدى المرأة، ولكن هذه الجهة انهارت عندما تبين أن المنطقة الجبهية للمخ أكبر نسبيًا في القردة منها في الإنسان.

وجد أن وزن مخ الرجال يزيد 7% إلى 5% عن وزن مخ المرأة، ويجمع خبراء علم النفس على أن هناك اختلافات بينية بين الرجل والمرأة مع بعض الصفات .فالرجال يمكنهم تحديد الشوارع والاتجاهات، ويمكنهم الوصول إلى الأماكن بصورة أفضل من النساء، ولديهم مقدرة أسرع في العمليات الحسابية؛ حيث يحصل الطلبة الذكور في المدارس على نتائج أعلى في الدرجات عن الطالبات ومن ناحية أخرى تبين أن البنات يتعلمن اللغات بصورة أفضل من الأولاد، ويمكنهن التعبير عن أنفسهن بصورة أفضل وأسرع، وتتميز المرأة بقدرة فائقة على الملاحظة وتسجيل المعلومات كما تمتلك النساء قدرة عظيمة على تمييز أنواع الروائح بصورة تفوق الرجل كما تتمتع المرأة بحاسة الذوق أقوى قليلًا من الرجل، ولا يمكن القيام أصلًا بالمقارنة بين الجنسين .فهناك كثير من الوظائف التي يقوم بها العقل عامة دون تمييز منها الذكاء وسرعة التعلم والذاكرة وقوة الملاحظة .

ولو لاحظنا نسبة الذكاء في الإنسان فهل الرجل يولد نسبة ذكاء والمرأة بأخرى؟ والحقيقة أن الذكاء موهبة من الخالق تُخلق به المرأة أو الرجل على السواء بحيث يكون عاليًا او منخفضًا حسب ما منحه الله للإنسان .

ونحن كثيرًا ما نشاهد فتيات نشيطات لامعات الذكاء كن خليقات بالبروز ونباهة الذكر لولا أن انطفأت هذه الصفات عند بزوغ المراهقة، وكانت أنوثتهن المتفتحة ومطالب حياتهن الداخلية لا تستطيع أن تبقى مجالًا لأي نشاط آخر ثم العكس صحيح .

وهي كما وضعها بعض الثقات رجل ممتاز، ولكنه غير كامل، و أكد الدكتور / أنوفينجر الطبيب الفيلسوف النمساوي أن ذاكرة المرأة ضعيفة فهي لا تستحضر الماضي كما يستحضره الرجل وقال) :إن التذكر هو التغلب على ما مضى من الزمن واستحضاره في الذهن، ولا يمكن للمرأة لأسباب عضوية ونفسية السيطرة على هذه الموهبة؛ لأن حياتها متقطعة لا تذكر منها إلا اليسير بخلاف الرجل.(ولنذكر قول الله تعالى في شهادة المرأة فرجل وامرأتان من مَنْ ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى .

ويقول د /محمد علي الباز :ملايين الخلايا توضح لك الحقيقة الفاصلة بين الجنسين) خلايا الجلد ـ خلايا الشعر ـ خلايا الدم ـ حتى خلايا المخ والعظم (تأتيك بالحقيقة التي يريد بعض الناس تجاهلها بادعاء تماثل الجنسين .

ويقول) فالوصلات العصبية لدى الصبي تأخذ مسارًا مختلفًا عن تلك الموجودة لدى الفتاة، وترجع هذه الفروق إلى أن الفص الأيسر في المخ أقوى عند الصبي وبالتالي تتجه كمية من الدم نحوه ..بينما عند الفتاة تجد

الفص الأيمن يحتاج إلى كميات أكبر من الدماء والذي يقوي لديها حاسة الشم والانتباه إلى الروائح والصور والأشكال .

وهناك فوارق عظيمة بين مخ المرأة ومخ الرجل فبينما هي ذات مخ قليل الثنيات وتلافيفه أقل نظامًا تراه هو على العكس منها هذا علاوة على أن وزن مخه يفوق وزن مخها بمقدار مائة جرام في المتوسط .

فإن الإناث يحصلن اللغة أسرع من الذكور الأنثى تنطق بالكلام قبل الذكور بقرابة نصف شهر .وفيما يتعلق بالفروق في العدوان ففي معظم الثقافات الرجال هم الذين يذهبون إلى الحرب، وهم الذين يكافحون من أجل العظمة، ويتفق هذا العدوان لدى الذكور والكبار أيضًا؛ حيث يتصرفون بطريقة أكثر عدوانية عن الإناث.

والرجال أكثر عدوانية من الإناث؛ لأن الرجال ينظرون للعدوان على أنه سلوك مشروع أو شرعي أو كسلاح مشروع في نضال الرجال من أجل تحقيق المكانة الاجتماعية، ولكن الإناث ينظرن إلى العدوان على اعتباره فشلًا في ضبط الذات أو التحكم في الذات .

الدراسات التي تُجرى على ذكاء الرجال والنساء لا تؤكد وجود فرق عام بينهما في القدرات المعرفية بل على العكس من ذلك استعراض العديد من الدراسات يكشف عن تفوق الإناث في القدرة اللفظية عن الذكور الذين يتفوقون في الإدراك البصري والمكاني .أما الفروق الرياضية فمسألة أكثر وضوحًا،ولقد أثبت العلم أن متوسط طول الرجل يزيد عن متوسط طول المرأة باثني عشر سنتيمترًا .أما من حيث ثقل الجسم فالرجل يزيد في متوسطه عنها بخمسة كيلوجرامات هذا علاوة على أن قلبها أخف من قلبه وجهازها التنفسي أضعف منه عند الرجل وحواسه الخمس أقوى بكثير من حواسها؛ ولذلك قال العلامة تروسيه) إن بالنسبة إلى ضعف المرأة ونمو مجموعها العصبي نرى مزاجها أكثر تهيجًا من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة من تركيبه . فإن تأديتها لوظائفها من الحمل والأمومة والإرضاع تسبب لها أحوالًا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر .(

روى الإمام مالك رحمه الله في الموطأ عن عبد الله بن دينار قال) :خرج عمر ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيرًا .إذ سمع امرأة من النساء قد أغلقت عليها بابها تقول شعرًا يعبر عن حنينها للقاء زوجها .وفي الصباح سأل عمر عن صاحبة الدار فعلم أن زوجها في الجهاد له أكثر من ستة أشهر فذهب إلى ابنته حفصة وسألها) يا ابنتي كم تصبر المرأة على غياب زوجها فقالت سبحان الله مثلك يسأل مثلي تعني الأب يسأل ابنته فقال أجيبيني فإنني أريد أن أضع تشريعًا في هذا الشأن قالت تصبر أربعة أشهر أو خمسة أو ستة فكتب إلى رؤساء الجند انظروا فيمَنْ معكم من مضى عليه في الجيش أكثر من ستة أشهر يعود فورًا .(

ويقول كثيرًا من علماء النفس وطب الجنس وأشاركهم في هذا القول إن الإناث أكثر احتمالًا للامتناع عن النشاط الجنسي، وأشد زهدًا فيه وأقل قابلية للإثارة.

ويقول العقاد) من الطبيعي أن يكون للمرأة تكوين عاطفي خاص لا يشبه تكوين الرجل؛ لأن ملازمة الطفل الوليد لا تنتهي بمناولته الثدي وإرضاعه، ولا بد من تعهد دائم ومجاوبة شعورية تستدعي كثيرًا من التناسب بين مزاجها ومزاجه وبين فهمها وفهمه .(

)فهذا علم الأحياء قد أثبتت بحوثه وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل فيكل شيء من الصورة والسمة والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم والظواهر الهيولينية البروتينية . الخلايا النسيجية من لدن حصول التكوين الجنسي في الجنين يرتقي التركيب الجسدي في الصفتين في صورة مختلفة في هيكل المرأة ونظام جسمها يركب كله تركيبًا مستعدًا به لولادة الولد وتربيته .

وكما أن الرجل يرث من أبويه كل الصفات البشرية فكذلك المرأة إلا أن بعض الصفات الوراثية قد تحملها المرأة، ولكنها لا تظهر عليها لوجود الجنس ومنها الصلع، فهو متأثر بالجنس، وبالتالي تورث هذه الصفة المرأة إلى أبنائها الذكور، ولا تورثها إلى بناتها وبالتالي تحمل المرأة صفات ربما لا تظهر عليها . وبالتالي حين ننظر إلى الذكاء والقدرات الذهنية لوجدنا أنها واحدة إلا أنه توجد أمور تؤثر عليها سواء أكانت تركيبية أم نفسية .. خاصة بالمرأة . فقدرات المرأة الجسمية ووظيفتها ووضع المجتمع هو ما يحدد لها كيفية ووسيلة استخدام الذكاء.

وحين نعلم أن هناك فوارق بدنية ونفسية بين الرجل والمرأة فنعلم أن المرأة ذات تقلبات نفسية وجسمية تحكم فطرتها وما يعتريها إلى جانب رقة أحاسيسها كأنثى، وكل هذا لا يعيبها بل يجعلنا نشعر بمدى أهمية مراعاة هذا الضعف في معاملتها كزوجة وكأم وأخت وغيره .وإن عكس ذلك سيؤدي إلى تراكم الضغوط عليها التي إما أن تحولها إلى ناقمة أو مجرمة متوحشة أو أن تسقط ضحية للضياع النفسي، الذي يخنقها أو ربما في وقت معين أصبحت فريسة لذئب بشري يحولها فريسة لإشباع أهوائه أو لتحقيق جرائمه .. وبالتالي فذكر هذه الفوارق يوضح مدى الحساسية في معاملة المرأة وتقدير أطوارها.

معظم الأبحاث التي عرضت في المؤتمر الدولي للروماتيزم الذي عقد أخيرًا في هولندا، واشترك فيه مجموعة من أكبر أساتذة أخصائي علاج الروماتيزم بالعالم أثبتت أن المرأة أكثر تعرضًا من الرجل للإصابة بالأمراض الروماتيزمية وذلك بنسبة2) - (1 تقريبًا .والمرأة تمتلك العديد من الأسباب لجعل الصداع رفيقًا لها وما من امرأة إلا وحملت في حقيبة يدها المسكنات والعطر والمناديل كأسلحة للصداع والدموع والجاذبية وللصداع مواعيد كأسلحة فهناك صداع الفجر والصباح والظهيرة وصداع المساء والليل وما بعد منتصف الليل وصداع الفجر سببه ضغط الدم العالي وصداع الصباح المبكر هو المنتشر وصداع الظهيرة هو الصداع بسبب الجيوب الأنفية وصداع ما بعد الظهيرة هو الصداع النفسي، وصداع الليل سببه متاعب العيون والقراءة غير الصحية وإجهاد الكتابة .والقراءة وصداع ما بعد منتصف الليل فهو يلحق الذين يسرفون في تناول الكحوليات .

وحتى بين الأطفال فوجد أن الأولاد يفكرون في أمور الشغل والعمل ، البنات يهتممن بالمشاعر والأحاسيس، الولد يفكر في هدف معين والبنات في أفكار كثيرة .الأولاد يفكرون في الإنتاج والبنات في الاستهلاك.

إن أعضاء التناسل في الرجل في وضع خارجي منه، وأنها في الرجل أسهل إثارة منها في الإناث وقل من الإناث من له خبرة بالحساسية الجنسية قبل الزواج أو قبل ممارسة العملية الجنسية، وقل منهم مَنْ يعرف شيئًا عن تلك الإثارة في المهبل؛ لأنه يبقى صندوقًا مقفلًا مَنْ لا يلجه ما يثير من هذه الحساسية .

إن بعض علماء التشريح قال إن الفتاة المراهقة بوجه عام لا تحتاج عادة سوى ما يقرب من خمس ما يحتاجه الفتى المراهق أي أنها في رأيهم نشاطها الحقيقي أقل بكثير من نشاط الشاب لاسيما في سنوات المراهقة الأولى.

ويؤدي تركيز المرأة حول نفسها وحول جنسها إلى نوع من عبادة الذات أطلق عليه علماء النفس النرجسية ، فلا شك أن المرأة أكثر ميلًا من الرجل إلى تأمل نفسها في المرآة وتجميل وجهها وجسمها، وسيتتبع ذلك شعورها الحاد بعيوبها ونقائصها .

وفي حين أن الإنسان يستوي مع الحيوان في الدوافع والحوافز للعمليات الجنسية إلا أنه يختلف عنه اختلافًا بينًا في شعوره بضرورة تنظيمها وتهذيبها بل والتسامي لها إلى درجة ترفعه أحيانًا إلى مرتبة القدسية.

ووجدت) كاترين دافتز (أن نحو 30% من الذكور و 49%من الإناث يمارسون العادة السرية قبل الحادية عشرة من أعمارهم .

نسبة حالات الغش والخداع عند البنات أكبر منها عند الولد، وقد لا يرجع هذا الاختلاف إلى فساد في الخلق بل أنه قد يرجع إلى شعور البنت بضعفها من مجال التنافس مع الولد فتلجأ إلى الغش والخداع لإرضاء فزعها إلى التفوق والظهور أو إلى تعويض هذا الشعور بالنقص تفوق البنات على البنين في التعامل والإقبال على خدمة الآخرين، والصبر والمثابرة وضبط النفس، ويرجع الباحثون سلوك العدوان والسيطرة والعنف عند الذكور إلى أهمية الإفرازات الداخلية للغدد الجنسية، وقد وجد أن النساء أكثر عرضة للمخاوف والحالات العصبية وأكثر انطواءً أو خضوعًا وأخيرًا أكثر ميلًا للتجمع والتعاون الاجتماعي في حين أن الرجال أكثر ثقة واكتفاءً بأنفسهم.

قال إسحاق بن راهويه) مضت السُّنة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم -بأن يرش بول الصبي الذي لم يطعم الطعام، ويغسل بول الجارية طعمته أو لم تطعم قال وعلى ذلك كان أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم.

وقد فرق بين الغلام والجارية في المعنى بعدة فروق أحدها أن بول الغلام يتطاير وينشر هاهنا وهاهنا فيشق غسله، وبول الجارية يقع في موضع واحد فلا يشق غسله .. الثاني أن بول الجارية أنتن من بول الغلام؛ لأن حرارة الذكر أقوى، وهي تؤثر في اتضاح البول وتخفيف رائحته الثالث أن حمل الغلام أخف من الجارية لتعلق القلوب به .

والأبحاث العلمية أكدت أن الإناث اللاتي يتعرضن للرضاعة الطبيعية أقل عرضة للأمراض النفسية من الرجال الذين يتعرضون للرضاعة الطبيعية، وهذا يدل على أن مناعة المرأة عمومًا أكبر من مناعة الرجل .

وقد دلت الأبحاث الأمريكية على أن المرأة تفوق الرجل في حاسة اللمس وحاسة البصر، وقد دلت الإحصاءات على أن عدد العمى والصم بين الرجال أكثر منه بين النساء، وإن كان الرجل يسمع في الغالب على مدى أكبر ،ومعدة الرجل أصغر حجمًا من معدة المرأة، وعملية الهضم عنده تكون أبطأ.

ويقول أحد كُتَّاب المسرح العالميين إن المرأة ليست أقل مستوى من الرجل؛ لأن لها نعومة فكرية لا تجدها عند الرجل ولا رقة نادرًا ما يملكها الرجل.

إن المجموع العضلي عند المرأة أقل كمالًا منه عند الرجل وأضعف بمقدار الثلث، والقلب عند المرأة أصغر وأخف عشرين جرامًا في المتوسط فالرجل أكثر ذكاءً وإدراكًا والمرأة أكثر انفعالًا وتهيجًا .

تقول) جينا لميروزو (في كتابها نفسية المرأة تقول إن هذا التكوين الذي أبدعته يد القدرة الإلهية وليس لأحد التدخل فيه ينشر على الفتاة الأنوثة الساحرة في دور المراهقة ولذلك قالوا عنه الجنس اللطيف .في حين ينمى في الفتى مخه وتكون أعصابه، إن هذه الفوارق تساير الفتى والفتاة، وهما يتقدمان في سلم الرقي الاجتماعي لكن قد يتدخل التثقيف والترويض البدني في تهذيب هذا الاختلاف بالتعديل لكنه لا يتغير ولا يُمحي.

ومهما اختلفت الآراء والنزعات والاتجاهات فإن المرأة التي تصون جمالها وتحافظ على كرامتها وعفتها تظل موضوع الاحترام والتقدير من الجميع .

تبدو المرأة أكثر عاطفة من الرجل، ولكن عاطفة المرأة تتميز بالاضطراب وعدم الاتزان أما الرجل فهو أكثر هدوءًا وثباتًا في عواطفه .

أثبتت الدراسات أن كلا من الرجل والمرأة يتفوق على الآخر في نسبة الذكاء في بعض المجالات دون الأخرى .فالرجل يتفوق على المرأة في المواد العلمية بصفة عامة مثل حل المسائل الرياضية واستيعاب المعادلات الكيميائية .أما المرأة فتتفوق على الرجل في المواد الأدبية بصفة عامة مثل اللغات الأجنبية وعلم الاجتماع وكذلك في الأمور المتعلقة بالتذوق الجمالي كما تتفوق المرأة على الرجل في قدرتها على حفظ المعلومات واستيعابها بطريقة آلية .

لوحظ أن القدرة على إدراك الألوان المختلفة وتمييزها تزيد في البنات منها في الصبيان في سنوات العمر الأولى، فقد وجد أن طبقة الشحم التي تغطي جسم المرأة بالإضافة إلى كفاءة التفاعلات الكيميائية ونشاط الغدد عند المرأة يجعلها أكثر قدرة على تحمل الجو القاسي .

تتفوق المرأة على الرجل في قدرتها على النوم العميق، ونظير هذا بوضوح بين الأطفال والرضع فالبنات أكثر استسلامًا للنوم عن الذكور وأقل منها قلقًا وتقلبًا في الفراش.

يلعب التوتر العصبي دورًا مهمًا في العقم، وإن كان من الصعب تحديد هذا الدور بدقة فالسيدة التي تشعر بالقلق البالغ تجاه عدم قدرتها على الإنجاب تسبب لهذا القلق اضطرابات عديدة في الالتزام الهرموني بالجسم مما يعوق عملية التبويض والحمل .فالعلاقة بين العقل والجسم علاقة قوية لا يستهان بها فالتوتر قد يؤدي إلى توقف إفراز المخ للهرمونات المنشطة للتبويض فإذا تخلصت من توترها فربما يحدث الحمل وتوتر العلاقة الزوجية ربما يعتبر من العوامل التي تؤثر على قدرة الإنجاب .

والوحم أثناء الحمل ليس خرافة، ولكن حقيقة علمية، وهي أن السيدات الحوامل ترتفع في أجسامهن نسبة هرمون البروجسترون، وهو ما يحدث للسيدة غير الحامل قبل موعد الدورة إذن البروجسترون يفتح الشهية، ويغير من احتياج الجسم للسكريات، وقد تشعر سيدة بالرغبة في تناول الشيكولاتة بينما تحتاج الأخرى إلى المكرونة.

الدورة الشهرية تقع تحت تحكم منطقة معينة في المخ بشخصي هيبوكلاماس أو تحت سرير المخ وأي توتر آخر عصبي يؤثر على الهيبوثالاماس الحساس .والمعروف أن انقطاع الطمث يتكرر حدوثه قبل الامتحانات، ويبدأ في الانتظام بعد الحصول على الإجازة .

الفتيات المراهقات اللاتي ينتمين إلى العائلات المقتدرة ماديًا أكثر عرضة للإصابة بفقدان الشهية العصبي، وهو مرض محير، وقد أطلق عليه المرض الذهبي نظرًا لأن معظم ضحاياه من الأثرياء .وقد أصاب هذا المرض الأطباء بالحيرة فلا أحد يعلم أسبابه وكيف يبدأ .فالشابة التي تعاني فقدان الشهية تشعر بالرغبة الشديدة في الرشاقة، وهو ما يدفعها إلى تجويعها نفسها .

من الفروق بين الرجل والمرأة أن دم الرجل المدفوع من القلب إلى الجسم ، كبد الرجل ودقة كيتوبان على كمية أكبر من الحديد .كل دقيقة يبلغ 32 لترًا في حين أنه عند المرأة 25 لترًا فقط، وتبلغ نسبة الخمور الموجود في دم الرجل 880 جرامًا وعند المرأة 664 جرامًا، وتبلغ نسبة الأكسجين المستخدم في كل دقيقة عنده 3500ميلليلتر في حين تبلغ عند المرأة 3000 ميلليلتر أو أقل حجم العمل، وتقل كفاءة دمها في نقل الأكسجين.

وتقل نسبة الماء في الإناث65.55 وفي الرجال75.55 حيث تمتص الدهون في جسم الأنثي مقادير من الماء.

يقول أكسيس كاريل :و يغفل الناس عادة شأن وظيفة الولادة إلى المرأة مع أن هذه الوظيفة ضرورية لكمال نموها؛ ولذلك كان من الحمق والسخف صرف المرأة عن الأمومة؛ لذلك لا ينبغي أن يتلقى الفتيات ثقافة واحدة، ولا ينبغي أن يكون لهن أسلوب واحد في الحياة و مثل أعلى واحد، وعلى المربين أن يدركوا الفروق الجسمية والعقلية بين الذكر والأنثى وما بين دوريهما الطبيعيين بين الجنسين فروق لا يمكن أن تزول ومن الواجب مراعاتها عند بناء العالم المتمدن .

ويقول فيروسيه :

إنه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي نرى مزاجها العصبي أكثر تهيجًا من مزاج الرجل ، ومن المعروف فسيولوجيًّا أن هناك فرقًا في الأحبال الصوتية فحبال المرأة قصيرة ورقيقة أما حبال الرجل فهي طويلة وغليظة.

ولم يعد في الإمكان إنكار حقيقة واضحة تقول إن الأولاد والبنات لا يختلفون فقط في تركيبة الشكل الخارجي للجسم بل إنهم يذكرون بطريقتين مختلفتين، وأن هذا يرجع إلى اختلاف عضوي في تركيبة المخ والجهاز العصبي دون أدنى شك .

وأثبتت التحاليل الكيميائية أن نسبة البروتينات إلى الدهون في إجمالي تركيب جسم الأولاد وعند سن البلوغ هو 40% بروتين إلى 15% دهون بينما في البنات 23% بروتين إلى 25% دهون، وهذه النسبة يتم توزيعها في الأرداف والمفاصل .وأيضًا نسبة عدد كريات الدم الحمراء في الذكور أكثر منها في الإناث وبالتالي القدرة على الجهد البدني أكبر .

وفي اللغات ثبت أن البنات يمكنهن إجادة النطق والهجاء الصحيح أسرع بكثير من الصبيان في السن نفسه، وكان في مقدورهن تعلم لغة أجنبية إضافية أيضًا في سن أصغر بكثير من أي طالب من الذكور .وقد ثبت أيضًا ملاحظات غاية في الطرافة، وفي الوقت نفسه لا علاقة لها بأي نوع من التنشئة أو التربية أو التعليم فالبنات يتمتعن بتفوق ساحق في ثلاثة من الحواس الخمسة، التي يتميز بها البشر، وهي السمع والشم واللمس، وتظهر هذه الاختلافات بوضوح في الأطفال حديثي الولادة، وتستمر طوال العمر، وحاسة الشم القوية عند البنات والنساء هي ظاهرة معروفة للجميع منذ القدم .

وعن حاسة اللمس فقد أجريت اختبارات حساسية اللمس وحساسية الألم على ألف من النساء والرجال والأولاد والبنات، وثبت أن درجات هذه الحساسية عند الإناث تفوق بمراحل كثيرة أعلى الدرجات عند الذكور.

إن المرأة قد تنظر في عينيك أثناء الحديث، ولكنها ترى في الوقت نفسه بالسهولة والوضوح نفسهما تقريبًا كل ما يفعله شخص آخر على يمينك وآخر على اليسار، وعندما تنظر المرأة إلى جانبها الأيمن أثناء سيرها في الطريق فهي بالتأكيد تراك جيدًا وأنت تسير خلفها، وترى وجهك بدرجة كبيرة من الوضوح .

كما يوجد اختلاف عضوي أساسي في توصيلات المخ بين الرجل والمرأة، وتتوافق هذه الحقيقة أيضًا مع ما ذكرناه من تعاون أجزاء متعددة على الجانبين في مخ الأنثى لتأدية الوظيفة نفسها التي يؤديها جزء واحد محدد في مخ الرجل .

فالمرأة يمكنها الإحساس بالفروق الطفيفة في طريقة ولهجة الحديث وارتفاع وانخفاض نبرة الصوت وإشارات اليد وتعبيرات الوجه أثناء الحديث، وكل ذلك بسبب قدرة أجزاء المخ المختلفة عندها على التواصل وتبادل التحاليل وربط الحقائق بمعلومات وعواطف سبق تسجيلها في مختلف أجزاء المخ .

ومن الحقائق الجديرة بالتأمل والتي تدعو إلى استشعار قدرة الله أن هذا التجاذب بين الذكر والأنثى تجاذب نوعي أنه لا يحدث إلا بين الزوجين من نفس النوع حين يتم التعارف بين الذكور والإناث في الظلام بحاستي السمع والشم واللتين جعلهما الخالق سبحانه في كثير من الحشرات والحيوانات أقوى عشرات المرات من ما هما عليه .

ولقد تمكن العلماء حديثًا من تسجيل الذبذبات الصوتية التي تتخاطب بها الذكور والإناث في النمل والبعوض، ولا تسمعها آذان البشر كما أمكن أيضًا استخلاص الفيرمونات الجنسية، التي تفرزها إناث بعض الصراصير والفراشات لجذب ذكورها، وهذا التجاذب النوعي أمر في غاية الأهمية لصنع التواصل النوعي بين الأنواع المختلفة، وهي الخطوة الأولى والضرورية للمحافظة على خصائص النوع بالالتزام بالخط الوراثي له عبر الأجيال المتعاقبة .

وبالنسبة إلى الفروق السيكولوجية نجد أن العاطفة عند المرأة قد بلغت حدًا ميز تصرفاتها وشعورها من نظيرتها عند الرجل ـ إذا أن الوظيفة الرئيسة للمرأة هي تربية الأطفال وتنشئة الأجيال .وأثبتت الدراسات أن هناك فروقًا في النواحي العقلية بين الرجل والمرأة .فالرجل يتفوق على المرأة في نواحي القدرة الميكانيكية والتفكير الدقيق المنظم كما أنه يفوقها في اختبارات التذكر واكتشاف العلاقة بين الحقائق والظواهر، وأنه أكثر صبرًا في جمعها وتصنيفها .كما أظهرت الدراسات أن الرجل يفوق المرأة في الكثير من الاختبارات العقلية في سائر المعارف والعلوم .الإعجاز العلمي في الإسلام.

ونتيجة لعاطفتها القوية نجدها أكثر حساسية وتأثرًا فهي لا تستطيع كظم غيظها عند حدوث مكروه، ولا تستطيع التحكم في سرورها عند الفرح.

)في العمل(أثبتت الأبحاث العلمية أن المرأة العاملة أصبحت معرضة لأمراض القلب، وأن أكثر النساء تعرضًا لهذه الأمراض من العاملات غير المتزوجات.

ثبت أن العمل خارج البيت خارج البيت يضعف من أنوثة المرأة لحرصها على أن تكون قوية في مواجهة مصاعب العمل، ونجد أن الأعمال المستمرة والتفكير المرهق لا تتحمله طبيعة المرأة مثل الرجل مما يجعلها سريعة الإصابة بالانهيار العصبي وتلك حقيقة علمية أكدتها البحوث العلمية.

لقد نشر في المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث والذي كان من أبرز أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات من مقتبل العمر يتضاعف حاليًا؛ حيث يصبن به في أرجلهن . وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة، التي تعرض أجساد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه .ولا يستجيب هذا المرض إطلاقًا للعلاج بجلسات الأشعة .

وفي دراسة أجرتها سلوى محمد عبد الباقي1985 م اتضح أن النساء يعتبرن أنفسهن أقل من الرجال، وأن الرجل متميز عليهن كما يعتبرن أن دورهن الأساسي هو أن يكن أمهات وذلك برغم خروج المرأة للعمل وتغير وضعها الاجتماعي، وهذا يعني أن المرأة تتصور نفسها في إطار تقليدي وفي ضوء أدوارها التقليدية التي لا يخرج عن كونها أنثى وزوجة وأمًّا .

من كل هذا تقرر الدراسات التجريبية والبحوث العلمية أن المؤهل لأن يصلح للقوامة فطريًا واجتماعيًّا ونفسيًّا هو الرجل دون المرأة .وإن نظام القوامة يكفل للمرأة الأمن والأمان في داخلها والاستقرار والراحة في حياتها، ويمكنها التمتع بالسيادة داخل ممتلكاتها، ويوفر لها كل عوامل النجاح في أداء رسالتها .

ويقول أ.د/فان كليف موريس ـ أستاذ علم النفس بجامعة كليفلاند الأمريكية) :إن في إمكان المرأة الغوص في أعماق الشخصية التي أمامها بسهولة وسرعة أكثر من الرجل، وإنه في إمكانها التركيز في الوقت نفسه على الكيفية التي يتحدث بها الشخص وذلك من متابعة الحديث في حين لا يتمكن الرجل ولا يقوم عادة بذلك، وإن كان مستمعًا جيدًا عن المرأة .

وعن الثرثرة يقول د/جونس أستاذ الصحة النفسية بجامعة كاليفورنيا إن ممارسة هذه الهواية مفيدة للشخص الذي يعاني الكبت والشخصية المنطقية غير الحركية في مواجهة الأزمات بمعنى أن مثل هذا الشخص مريض نفسيًا لا يستطيع أن يجد في نفسه الشجاعة لمواجهة الشخص الآخر لكي يصارحه بما في نفسه من آراء حوله؛ لذلك هو في الغالب يتنفس عن هذا الكبت بهذا الأسلوب الملتوي والذي يحقق له سعادة نفسية عظيمة .ودلت الأبحاث على أن أعصاب المرأة أكثر توترًا فهي تغضب بسهولة، وأكثر ميلًا إلى القلق، ولكن الغريب أن المرأة تتمالك نفسها أكثر من الرجل في الأزمات الكبرى .

والمرأة تمتلك سلاح الدموع فهي تستفز به مشاعر الرجل من ناحية ، ومن ناحية أخرى فالدموع تحتوي على مواد كيميائية تتجمع من خلال التفاعلات التي تحدث حالة التوتر التي تصيب الإنسان وبالتالي تؤثر على مختلف أجهزة الجسم . هذه المواد الكيميائية هي التي تحدث الراحة النفسية .

ويقول د /ميريل متبلر أستاذ الطب النفسي بجامعة نيويورك إن الأرق من سمات العصر، ويضيف إن وجدان المرأة أكثر تعرضًا للأرق من الرجل ويقول إن سبب ذلك غير معروف.

عندما تشكو المرأة من ألم أو صداع فإنها لا تطلب من زوجها أن يذكر رأيه في العلاج المطلوب سواء أكان حبة أسبرين أم زيارة طبيب كما تملي عليه طريقة الرجال في التفكر بل إنها تطلب أصلًا أن تشعر بالتعاطف والمشاركة الوجدانية في الألم أو الصداع، الذي تحس به أو الصداع، الذي يضايقها إذا حصلت المرأة على هذا التعاطف والمشاركة فإن الإحساس بالألم أو الصداع قد يتناقص تلقائيًا إلي درجة المشاركة دون أي علاج .

المرأة تفوق الرجل بوجه عام في ذلاقة لسانها ونصاحتها وحوارها وتبريرها لأغلاطها.

وعن سن اليأس

وهذه السن سن حرجة تظهر في المرأة بشكل واضح إذ تتعرض بانقطاع العادة وما يترتب عليها من الشعور بانتهاء وظيفتها في الحياة، وأقول بجنسها وكساد بضاعتها في سوق الجنس والدلال والرغبة وجمهرة الرجال حولها غير أن عقلها الباطن يعيد إليها على غير وعي منها ثورة الشباب ورغبته الملحة لممارسة النشاط الجنسي مما قد يخرجها أحيانًا عن حدود الحشمة والحياء واللياقة إلى ما وراء ذلك من تحول استهتار لا عهد لها .

يقول علماء النفس عن مرحلة وسن اليأس إنه من الناحية النفسية قد تتشابه هذه المرحلة بمرحلة المراهقة عند الفتاة من حيث ازدياد القابلية للإثارة الجنسية، ومما يدل على ذلك تقليدهن الفتيات في الملابس والتزين والسلوك والحركات والسكنات والتظاهر بالمرح وجنون الخيال وتكوين صداقات جديدة

وكل اضطرابات القلق والاكتئاب معًا منتشرة بين النساء بنسبة الضعف عنها في الرجال، ويعزو بعض الباحثين ذلك إلى كثرة تعرض المرأة للظلم وسوء المعاملة من الناحية النفسية والجسدية في حياتها.

أما حالات الخوف بأنواعه فتشكل مثالا آخر على اتخاذ الأعراض النفسية مجرى مختلفًا في النساء عن الرجال فالخوف البسيط يرافقه في أكثر من نصف حالاته نوع آخر من الخوف مثل الخوف الاجتماعي وخوف الأماكن المتسعة .

فالمرأة بطبعها وهذا تكوين ليست لها فيه اختيار حادة المزاج قوية العاطفة أو بمعنى أخف هي رقيقة الشعور وسريعة التأثر تنقاد بسهولة ويسر إلى الفكرة قبل تدقيق النظر فيها وخصوصًا ما كان منها متصلًا بالقلب والعاطفة فهي تميل أكثر ما تميل إلى النواحي التي تتطلبها الطبيعة وتقتضيها الأنوثة .

ولكن الحقيقة أن هناك اختلافًا بين الرجل والمرأة في طريقة التعبير عن النفس والإحساس بالذات .فالمرأة وإن كانت تعتبر مثل هذه الأشياء التي ترتبط بكيانها الأسري وحياتها الزوجية هي شاغلها الأول لإحساسها بكيانها كامرأة فإن الرجل يعتبر بفطرته أن تقديره لذاته وإحساسه برجولته يتحقق أولًا من خلال عمله وما يحققه من إنجازات، كما ينطبق نفس هذا المفهوم حتى في حالة اشتغال المرأة بالعمل خارج المنزل .

يقول الباحثون إن مخ الرجل أكثر خصوصية في عمله عن مخ المرأة، وهذا يعني أن الجانب الأيمن من المخ يسيطر على بعض الوظائف المعينة مثل إنجاز الأعمال البدنية وحدوث التوافق بين حركة اليد والرؤية بينما يسيطر الجزء الأيسر على المهارات الكلامية مثل التعبير عن المشاعر أي أنه باختصار يختص الجزء الأيمن بأداء الأعمال ويختص الجزء الأيسر بالمشاعر والتعبير عن الحب .

ويؤكد العلماء صحة ذلك بأنهم وجدوا أن الجانب الأيسر من المخ ينمو بدرجة أقل عند الصبيان مقارنة بالفتيات؛ ولذلك يلاحظ أن الفتيات يجدن المهارات الكلامية أكثر من الصبيان أما بالنسبة إلى المرأة فإن مخها يعمل بشكل أكثر اكتمالًا بمعنى أن هناك نوعًا من التوافق التام بين جانبي المخ في العمل .

اتضح لك الآن أن الرجال حساسون بطبعهم لا يودون أن يكونوا مخطئين أمام زوجاتهم وبناء عليه فإنه يجب على الزوجة أن تواجه خطأ زوجها بلباقة الحديث وحُسن التعبير حتى لا تزيد من إحراجه .

وفي الحقيقة أن المرأة لا تحتاج في غضبها لأكثر من خمس دقائق من الاهتمام بها وإظهار الحب لها ليزول الغضب عنها، وهذا نابع من عدم إدراك الرجل لعمق مشاعر الحب، والاهتمام عليها في الخروج من أزمتها .

إذا كانت النساء يملن إلى الكلام العام فإن الرجال يركزون في حديثهم على المضمون، ومن هنا يمكن حُسن الاتصال بهم ذلك لأنه في الحقيقة أن النساء تهتم بطبيعتها بالوسيلة بينما يهتم الرجل بالهدف .الرجل يفكر ويعطي الحلول فلا تلاحقيه بشكواك) لا تكونين زنانة(، عندما تعرضين أية مشكلة على زوجك امنحيه العروض لتقديم الحلول.

الرجل أقل اتصالًا بمشاعره عن المرأة وبالتالي أقل قدرة وتعبيرًا عنها فاعذريه في ذلك، لا تقطعي الحديث عن زوجك أثناء محاولته التعبير عن نفسه يحتاج الرجل إلى التركيز أكثر من المرأة حين يتكلم عن مشاعره الرجل منظم في حديثه عن المرأة.

سن اليأس) فإن الكثير من علماء الاجتماع لاحظوا أن بعض النساء على الرغم من أنهن سعيدات بما حققن من إنجاب من أولاد وبنات إلا أنهن يعد انقطاع العادة يشعرن بالارتياح وهدوء البال؛ لأنهم أدين وظيفتهن ولم يجهدن بحملهن تلك المسئولية بعد ذلك.

أما إذا كانت المرأة تعاني اضطرابات نفسية في حياتها التي سبقت انقطاع الدورة خصوصًا إذا كانت تعاني الاكتئاب فإن تلك الحالة سوف تزداد سوءًا في هذه المرحلة .وأما عن الجنس أكثر النساء اللاتي لهن ممارسات للجنس قبل سن انقطاع الخصوبة يواصلن في هذا النشاط، ولا تقل رغبتهن في ذلك إلا قليلًا .

اتفقت الأبحاث الميدانية مع الملاحظات العامة على أن الاكتئاب عند المرأة أكثر انتشارًا عنه عند الرجل.

بقي أن نذكر أن العادة الشهرية كما هي في كثير من الأمراض النسائية الأخرى من شأنها أن تزيد من شدة أعراض الاضطراب النفسي عند المرأة .

واضطرابات الهلع والخوف هي أحد أنواع اضطرابات القلق التي تكون نسبتها عند المرأة مرة أو مرتين أكثر منها عند الرجل أما القلق العام فإن نسبته الضعف عند النساء منه عند الرجال .

بعض الدراسات بينت أن 13 % من السيدات المصابات باكتئاب النفاس قد تصاحبهن أعراض ذهنية من ضلالات خاصة نحو المولود والخوف الشديد عليه من أن يتعرض لأذى في الحياة بما قد يؤدي بالأم إلى قتل المولود ونسبة ضئيلة أقل من 1% ، من النساء حديثات الولادة يصبن بهذا النوع من الاكتئاب الذي يسمى بالاكتئاب الذهني للنفاس .

وهناك دراسات تذهب إلى القول بأن النساء أكثر امتثالًا للقيم والمعايير والمُثُل الاجتماعية والأخلاقية عن الرجال وأن المرأة أكثر انفعالية أو عاطفية والرجل أكثر منطقية، ويعتمد عليه أكثر من المرأة .

الأسبوع الذي يصحب بدء الدورة تبدأ المرأة فاترة ثم عصبية ثم عدوانية وحين تأتي الدورة تختفي العروض العدوانية، ويعاودها الهدوء ثم يمر أسبوع فتبدو مرحة منطلقة متحمسة متفائلة عاطفية رقيقة وشاعرية، ويحار الإنسان في أمرها إذا كيف تتحول في غضون أيام من عدوانية شرسة إلى رقيقة صالحة وديعة .

هذه حالة امرأة وليست كل النساء في حياتها وعملها وعلاقتها وقراراتها ورؤيتها للأشياء تتأثر بهذه التقلبات المزاجية الحادة والسريعة .ففي أيام معينة ترى كل شيء قائمًا وشيئًا يملؤها الشك والتغيظ ثم يعقبها أيام تنقلب إلى النقيض فتتغير رؤيتها وبالتالي يتغير حكمها وتقديرها .

إن المرأة تعاني أحزان ما بعد الولادة، وأن أكثر من نصف الأمهات يعانين من هذه الأحزان بعد الولادة إنها تبدو في العشرة أيام الأولى بعد مجيء الطفل، وتستمر أيامًا وشهورًا، ومعظم هؤلاء الأمهات لا يلقين أي مساعدة طبية رغم احتياجهن لها .وحنان الزوج واهتمامه وتفهم العوامل الحاسمة لتخفيف حدة المعاناة .ولكن الأمر قد يأخذ شكلًا أكثر حدةً وتوحشًا فيتحولون إلى اكتئاب ونسبة انتشاره 10% - 11% ربما استمر إلى عام، وقد يختفي الاكتئاب وراء شكاوي جسدية متعددة يحار معها الأطباء كآلام المعدة والظهر والساق والصداع وفقدان الشهية للطعام والغثيان والقيء، واضطرابات ضربات القلب وصعوبات التبول وضيق التنفس .

عندما تقترب المرأة من سن الأربعين تصبح إنسانة مريضة تعاني أمراضًا كثيرة، وتبدأ التجول على عيادات الأطباء، وهذا الشعور يكون مصحوبًا بالخوف والارتياب والأوهام، تظهر في صورة أمراض جسمانية مختلفة، ويرجع ذلك في معظم الأحيان إلى إحساس المرأة بالقلق النفسي وتوتر عصبي ونتيجة لمحاولة المرأة اللحاق بتطور الحياة المدنية، وما يلائم متطلبات العصر، وعندما تُصاب المرأة بالقلق النفسي يصحبه في معظم الأحوال الإحساس بالانقباض النفسي الشديد والخوف والفزع يجعلها تشعر بالتشاؤم والزهد في الحياة والنظر إليها بمنظار أسود، وتؤدي هذه الحالة إلى اكتئاب سن اليأس.

إن النساء بعد سن الأربعين شريحة من المجتمع علمتهن الأحداث وصهرتهن التجارب فهن قادة وحكماء لا تستقيم أمور المجتمع إلا بهن، ولا تنصلح الأحوال إلا بإرادتهن وخبراتهن وتوجيهًا منهن وتحل البركة ويعم الخير بدعاء المخلصات منهن.

وعلى الرغم من أن وجود هدف محدد يعطي للحياة معنى فإن الدراسات النفسية ترى أن أفضل عمر في حياة المرأة هو السن التي تكاد تنتهي فيها مسئولياتها الحقيقية في الحياة، ويصبح يومها ملكها وسنوات عمرها خالصة لها .وبدلًا من أن تستسلم للفراغ واليأس والإحساس بالضياع يجب أن ترى أن هذه السن هي فرصتها الحقيقية لتحقق الكثير من الأشياء، التي حرمت من تحقيقها في زحمة مسئولياتها .

ينبغي على المرأة الاستمرار في شغل نفسها في عمل ما دائمًا حتى لو كان مجرد اشتغال بالأجرة أو أي عمل يومي لتجنب الإحساس بالفراغ، الذي يؤدي إلى الإحساس بالملل والاكتئاب، إن النساء اللاتي تشتد معاناتهن من أعراض انقطاع الطمث هن دائمًا النساء اللاتي ليس عندهن ما يشغلهن .أما اللاتي يشغلهن أنفسهن دائمًا فإن من السهل عليهن أن ينسين متاعبهن .

من المعتاد أن تزداد الاضطرابات العاطفية في هذه المرحلة من عمر المرأة، وليس من الإنصاف أن تعزى كل هذه المشاكل إلى سن انقطاع الحيض .ففي هذه المرحلة تزداد الأعباء العائلية، فقد يكون هناك من الأبناء من هم في سن الزواج أو في مرحلة التعليم العُليا أو قد يكون قد رفضوا أو عندما دروا البيت فعلًا أو تكون ضمة الزوج مصدرًا للقلق أو أن تكون السيدة مطالبة بمزيد من المسئوليات والالتزامات في العمل، وهل من هذه يمثل عبئًا من نوع خاص قد ينعكس على الحالة النفسية للمرأة .

وتشير معظم الأبحاث والتقارير العملية إلى أن ثلث مجموع السيدات على الأقل في مرحلة ما بعد انقطاع الحيض يعانين من فقدان الرغبة الجنسية، وأن قرابة نصف مجموع السيدات يعانين من درجة ما من الألم أثناء الاتصال الجنسي .

تشكو بعض السيدات في هذه المرحلة من العمر من حدوث درجة من التبلد الحسي وضعف الإحساس عند لمس الأشياء، ويعزى ذلك إلى ما يصيب الجلد ما به من نهايات الأعصاب الطرفية من ضمور نتيجة لاعتماده في حيويته على هرمون الأستروجين .

سيدتي إن وصولك إلى هذه المرحلة من العمر قد يعني أنك وصلتي فعلًا إلى سن النضج فما قد مضى من عمرك في النمو وبناء أسرتك وحياتك العملية، والآن يأتي ما قد يكون أفضل ما في عمرك فهذه سنوات الاستمتاع والتحرر من مشاكل فترة الإنجاب ومتاعب الدورة الشهرية.

حقيقة أن مرورك بمرحلة انقطاع الحيض قد يأتي لك ببعض المتاعب، ولكن لا أجد أي سبب منطقي لأن تدعي نفسك للمضايقات؛ حيث إن وسائل الخلاص منها متاحة.

تقول عالمة الاجتماع الفرنسية) إيفيلين سوليرو (في كتاب لها عن المرأة في حين لا ترتكز إلا في جانب واحد من دماغ الرجل أما الجانب الآخر فهو متفرع للأعمال والجدية، وهذا ما يفسر الانطباع السائد بأن المرأة تخلط بين العقل والعاطفة .

وقد تُصاب المرأة باضطراب عقلي ومزيج من أعراض الفصام وتشوش الوعي .المرأة بعد الولادة تكون هشة تحتاج إلى التعامل الرقيق والملاحظة الرقيقة والعناية المركزة ..وحين أوصانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -بالنساء فإنه كان يعلم بالأوقات الحرجة التي تمر بها والتي تحتاج فيها إلى المساندة الحقيقية والحياة الانفعالية للمرأة حياة غير مستقرة في بعض هذه الأوقات تتأرجح فيها مشاعرها بشدة فلا ينبغي أن نتعامل معها بمستوى ثابت من السلوك أو بطريقة رد الفعل التلقائي المبني على الأفعال التي تصدر عنها فاستوصوا بالنساء يا معشر الرجال .

المرأة منذ مرحلة مبكرة من عمرها تحفظ شكل وحجم وموقع كل التفاصيل بدقة، وتستطيع وهي مغمضة العينين أن تسترجع كل جزء بوضوح، وعلاقة المرأة بالمرأة علاقة خاصة جدا وكذلك علاقتها بعيون الناس فهي ترى نفسها في المرآة أكثر من مرة كل يوم كلما أتيحت لها الفرصة بهدف وأحيانًا بدون هدف .وعيون الناس مرآة أخرى مرآة حية ناطقة تعطيها رد الفعل الفوري ومدى تأثير جمالها وجاذبيتها.

إن المرأة تحتاج في كل لحظة من حياتها أن نشعر بأنها امرأة، وأنها أنثى والأشياء التي تؤثر على شكل المرأة ومظهرها وتضعف من أنوثتها يكون لها أثر بين على نفسيتها، وتمثل إجهادًا وضعفًا شديدين .
وهناك امرأة متواضعة جدًّا في جمالها، ولكنها تفيض أنوثة وجاذبية وثقة بالنفس واحدة أخرى بها كل مقومات الجمال، ولكنها تفتقد لأية جاذبية أنثوية .فالأنوثة هي إحساس المرأة بذلك مع الرجل.

فالزوجة لا تسلم نفسها إلا لزوج تثق به، ولا تثق إلا لمَنْ يكون صادقًا، وهي حين تسلم نفسها تعلم تمامًا أنها تقدم نفسها هدية لمَنْ يستحق، وهي هدية غالية جدًّا، وهي تعلم أنها حين تقدم هذه الهدية فإن الزوج سوف يقدرها حق قدرها بل سوف يفصح أنه لا يستحق هذه الهدية العظيمة، وأنه ليس أهلًا لها.

هنا تشعر الزوجة أنها قد قدمت الهدية فعلًا لمَنْ يستحق، الزوج سوف يشعر بالخوف والوجل من تلك المسئولية العظيمة، وهذا هو دوره وهو مسئولية رجل يتقدم بشجاعة.

والتسليم هو أكثر التعبيرات رقة في وصف الأنوثة. التسليم يتيح للرجل أن يشعر برجولته، ويتيح للمرأة أن تحقق أنوثتها؛ ولهذا فهي تضع نفسها تحت إمرة هذا الرجل وتهبه كل شيء بدون تحفظ .

إن أهم ما تحتاج إليه المرأة هو مشاعر الأمان والطمأنينة، وإذا فقدتها اضطربت والرجل الحقيقي هو القادر على منحها هذه المشاعر والمصدر الأول لأمان المرأة.

المرأة حلم حياتها أن تلتقي بالرجل الإنسان تلتقطه من بين ملايين هذا هو الذي يثير عواطفها وبالتالي يحرك مشاعرها الأنثوية فتنجذب إليه، وتستميت في الارتباط به، والحفاظ عليه هذا هو الحس الداخلي للأنثى وبلغة العصر هو رادار الأنثى الذكي المتحرك في كل اتجاه دون أن يبدو عليها تستوى في ذلك العالمية المثقفة مع البسيطة الجاهلة .

الحياء من الصفات الأساسية المكونة لشخصية المرأة والمحددة لأنوثتها بخلاف الخجل الذي هو ضعف أو شعور بعدم القدرة على المواجهة) ويقول علماء النفس إن الإنسان خجول بطبيعته وبصفة خاصة فإن نسبة الخجل بين النساء أكثر منها في الرجال، والسبب هو أن المرأة إلى حد ما تهاب المشاركة في أي عمل إلا بعد تفكير عميق .

ويرى البعض عن المرأة أنها) من الوجهة البيولوجية أقرب إلى الطبيعة إلى الطفل من الرجل ولهذه الصفة قيمة بيولوجية، وقد استدل) أليس(على وجود هذه الصفة من أن الخصائص التكوينية في الرأس والمخ والوجه وغيرها من أعضاء الجسم لدى الطفل البشري والمرأة أقرب إلى الصفات المميزة للنوع البشري.

والحياء متصل مع المرأة بأنوثتها، لا ينفصل عنها، وفقدانه هو خروج للمرأة عن إطار كيانها وبالتالي تغير لهويتها ولأدوارها في الحياة إلا أن هناك عوامل تزيده أو تنقصه ترجع إلى التربية وإلى شخصية البنت وذكائها ثم إلى النمط الأخلاقي لها .وهناك خصائص سيكولوجية للمرأة تمتاز بها عن الرجل.

دلت الأبحاث التي قام بها علماء النفس على أن النساء أكثر استسلامًا للشعور باليأس من الرجل، والمرأة المتوسطة تحتاج إلى وقت للنوم أكثر مما يحتاج إليه الرجل المتوسط.

دلت الدراسات النفسية على أن المرأة في الأزمات الحقيقية أكثر هدوءًا وثباتًا من الرجل العادي..ودلت الأبحاث على أن النساء أكثر اهتمامًا بما يأكلن من الرجال كما أنهم يكرهن أنواعًا أكثر من الأطعمة .

وقد أثبت علماء النفس أن النساء من الجنس الأكثر تركيزًا لنفسه، وأنهم أكثر اهتمامًا بالمسائل المتعلقة بأشخاصهم من الرجال وقت أن يفكرن في أشياء خاصة، وقد ثبت أن الرجل أكثر قدرةً عادة على حل المشكلات المعقدة وذلك بنسبة 50% إذا تساوت العوامل الأخرى، ودلت الأبحاث أن النساء يتناقشن غالبًا عن الرجال أكثر مما يفعل الرجال عن النساء بل إنهم يتكلمن في الواقع عن الرجال أكثر أما أحاديث الرجال فأغلبها مقصورة على العمل والمال ثم الرجال الآخرين.

كما أن اثنين من أعضاء المجلس الأعلى لجمعية كاليفورنيا الجنوبية للدراسات التخاطبية والروحية أن النساء أكثر من الرجال قابلية للتأثير والتنبؤ بالإيحاء، وهي أيضا أكثر قدرة على الاستبصار والتنبؤ وغيرها من مظاهر الحاسة السادسة .

الأول هو الدكتور) روجر ـ كوجر (الباحث المرموق في هذا المجال بجامعة لوس أنجلوس يذكر أن الدراسات التجريبية أكدت أن الرجال لا يستجيبون لتجارب الحاسة، ولا يتقبلون أمورها بنفس السرعة والسهولة التي يستجيب لها النساء وإذا تقبلوا تجاربها فأغلبهم لا يعترفون عادة بنشاطها .

والمرأة لن تتوانى عن أي عمل تقوم به طالما أنها وجدت نساء أخرى سبقتها، وكانت النتيجة مشرفة.

فهي تحلل تارة وتستنتج ردود الأفعال إلى جانب أنها تغار منها ومن حركتها النسائية إلى جانب آخر أنها تندفع وتتحدى كل شيء؛ لأن العمل الذي قامت المرأة الأخرى كان هدفًا لا غنى لها عنه.

ولهذا فإن فساد المذيعات وخلاعتهم يعود لا محالة على الفتيات المشاهدات ..مهما حاول الأبوان أو علماء الدين الإقناع ستقول لم يقوِّم هذه المذيعة أحد ..وبالتالي لكي تصلح حال الفتاة لا بد أن تنظر فيما يدور حولها ولا تتجاهله .. حتى تجد لها القدوة الصحيحة، وأن تقنعها نما يدور حولها من أحداث لا بأفكار رجعية لا أساس لها فسوف تتمرد أكثر وتزداد إصرارًا.

المرأة والذهب

من المعروف أن المرأة بطبيعتها تحب الذهب بل ربما قلنا تعشقه، وهو من متطلبات أنوثتها ورقتها ولهذا فقد جعل الذهب أو ما يهدي للمرأة في الزواج وهو الخطبة ما لم تكن الظروف غير مواتية، ولهذا الأمر قال تعالى عن المرأة حين اتهم المشركون بأن الملائكة هم عباد الرحمن جعلوهم إناثًا، وهو ظلم حتى وإن لم يكونوا ذكورًا أو إناثًا فكيف يختارون لله مَنْ لا يقدر على هذا العمل قال تعالى " أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين " فالمرأة بطبيعتها تنشأ في حب الزينة والحلي، وهي أيضًا في الخصومة غير قادرة علي الإفصاح والإيضاح.

شهادة المرأة

ذهب الجمهور على أن شهادة المرأة لا يعتد بها في الحدود ولا في القصاص ولأن في الغالب المرأة تشتغل نفسيًّا بالأمور الاجتماعية وبالمعاملات المادية، ولأن عاطفتها جياشة لدرجة كبيرة وربما كانت غير مدركة تمامًا لما يحدث وأيضًا لأسباب أن المرأة ربما تعاطفت مع الجاني أو المجني عليه فغيرت أقوالها نتيجة لعواطفها وبالتأكيد ليست كل النساء بهذا الأمر، ولكن غير القوية منهن تكون كذلك، وما يدريك أن هذه قوية أم لا وحتى لو كانت قوية فمَنْ يدريك بأحوالها النفسية التي تثور في جوفها ودرأ لهذه الذرائع جعل الله شهادة المرأة نصف شهادة الرجل .

أي رجل وامرأتان باستثناء الأمور النسائية فربما اعتمد فيها على امرأة واحدة، ولكن يشترط عدالتها

كما أن ما يُقال عن قضايا المرأة ومشاكل الزوجية ليست ناشئة عن قواعد التشريع الإسلامي، الذي أقام الحياة الزوجية على التآلف النفسي والسكون والمودة والرحمة، وإن هذه المشاكل أساسها أن ما يحدث حالات فردية وتعتبرها حالات مرضية شرع لها الإسلام وسائل الإصلاح وطرق العلاج .

جعل الله تعالى شهادة المرأة على النصف تمامًا من الرجل " ويرجع السبب في ذلك إلى ما ركبه الله تعالى في طبيعة المرأة فقد اقتضت حكمته البالغة أن تكون العاطفة في المرأة كما تقدم أن تكون عاطفتها أقوى من تفكيرها بل عن ذلك من كمال صفات المرأة وكمال أنوثتها وأمومتها، وقد بني هذا على أساس نفسي سليم ذلك أن يندر أن يكون الاتجاه العاطفي الذي سيطر على إحداهما فأبعد شهادتها عن الواقع هو الاتجاه نفسه الذي سلط على الأخرى فتصلح شهادتها شهادة الأخرى."

ويقول الإمام محمد عبده" :إن المرأة ليس من شهادتها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعلومات، ومن هنا تكون ذاكرتها ضعيفة، ولا يكون كذلك في الأمور المنزلية التي هي شغلها فإنها فيه أقوى ذاكرة ويمارسونها ويكثر اشتغالهم بها."

كما أن المرأة في الغالب تحكم وتصدر قراراتها بالقلب والعاطفة؛ لأن وظائف الأم قد تمني في نفسيتها جانب العاطفة أكثر من أي شيء آخر .أما الأمور التي تدخل في طبيعة وظيفتها فإن الشرع يفضل شهادة المرأة الواحدة على شهادة رجل أو أكثر، ولك في قضايا النسب وإثبات البكارة والثيوبة والحمل والسقط وما إلى ذلك ويؤكده ما جاء في صحيح البخاري عن عقبة بن الحارث قال " تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء فقالت أرضعتكما فأتيت النبي فقلت تزوجت فلانة بنت فلان فجاءتنا امرأة سوداء فقالت أرضعتكما، وهي كاذبة فأعرض فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم -فقلت تزوجت فلانة بنت فلان فجاءتنا امرأة سوداء فقالت أرضعتكما، وهي كاذبة قال كيف وقد قالت إنها أرضعتكما دعها عنك ففارقها عقبة " فهذه شهادة امرأة واحدة وكانت أمة .

ويقول الطبيب فيشر ولن تسلم حتى المرأة الصحيحة من الاضطراب الشديد في زمن الحمل فتصاب في مزاجها بالتلون وفي أفكارها بالتشويش وفي عقلها بالشرود، وتتخلف فيها ملكات الشعور والتفكير والتأمل والفهم.

إن الإسلام قد راعى الظروف الخاصة بالمرأة بتكوينها الجسماني ما يصيبها من هزات نفسية فينتابها إرهاق حسي وتعب جسدي بسبب الدورة الشهرية وحالة الحمل والرضاعة، وهذا أمر حتمه الله على بنات حواء ولا دخل لها في شيء من ذلك" .

المرأة والميراث

قال) لون (في كتابه حضارة العرب ما ترجمته) إن المواريث التي نص عليها القرآن الكريم على جانب عظيم من العدل والإنصاف، وقد ظهر لي من مقابلة بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنجليزية، التي أعطتها للمرأة أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات اللائي يزعمن أن المسلمين لا يعاشرونهن بالمعروف خصوصًا في المواريث لا نجد مثلها في قوانيننا ثم أضاف قائلًا إن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي أعطى للمرأة حقًا في الميراث .

المرأة والوحي

يقول إبراهيم بن محمد البيهقي " إن الله بعث الرسول من الناس؛ لأنه بعثه إليهم مثل من الناس والإنسان على الإنسان أفهم وطباعة بطباعه أنسب .وأما المرأة فلم يكن عن نقص روحي فيها فحواء مع آدم في الجنة وأم موسى أُلهمت وأم المسيح صديقة، ولكن لرقة البدن والطباع وكونهن أقل استعدادًا للقاء ملك الوحي رحمهن الله أن يشقين في التبليغ شقاوة الرجال فلا يبتلين بالإيذاء والحب والصد والقتال فكان حرمانهن منحًا ومنًا، وكان منعهن نعمة وعطاءً .

الحمل

تقول طبيبة علم النفس البريطانية باب توماس :إنه لأمر طبيعي أن تعاني الأم الصغيرة عند دخول مرحلة جديدة بوضع مولودها الأول، وهذا الإحساس غالبًا ما يتلاشى خلال أيام، وفي حالة استمرار هذا الإحساس لعدة أسابيع أو لشهر فذلك دليل على وجود أسباب فسيولوجية ونفسية من الضروري إدراكها .

وكما أن هناك تغيرات نفسية تطرأ على المرأة خلال الشهر الحمل الأخيرة بعد الوضع مباشرة مثل الإحساس بالسعادة الزوجية لتخفيف رغبة كانت تتملكها وفي الوقت نفسه يتغلغل الخوف إلى نفسها لاجتيازها مرحلة جديدة فتتميز بكثرة الالتزامات والمسئوليات والتي قد تتعقد بعض الأمهات الشابات أنهن غير قادرات على مواجهتها وتحملها، والدراسة تؤكد أن 80% من الأمهات اللاتي أنجبن أصبن بالاكتئاب في أعقاب المولود الأول، ولكن تقل الحالة معهن عند وضع المولود الثاني والثالث .

المرأة والحيض

يُقال حاضت الشجرة أي خرج منها العسل الأحمر، وفي الصحيحين عن عائشة) رضي الله عنها (أن النبي) صلى الله عليه وسلم (دخل عليها، و قد حاضت بسرق قبل أن تدخل مكة، وهي تبكي فقال مالك أنفست ؛ يعني الحيضة قالت نعم .. قال :إن الحيض أمر طبيعي وفطري ..فيه تطهير لرحم المرأة من الدماء الموجودة فيه .. حتى تتم مرحلة التبويض مرة ثانية .. فإن تم الحمل انقطع الحيض

ويقرر العلماء عن الحيض ما يلي:

(1)استثقال في جسمها قوة إمساك الحرارة فيزداد خروج الحرارة منه.

(2)يبطئ النبض وينقص ضغط الدم وتُصاب الغدد الصماء ويقل إخراج أملاح الفوسفات والكلوريد من الجسم .يختل الهضم، ويقل التحام الشحم والأجزاء الهيولونية في المأكولات من أجزاء الجسم.

(3)تضعف قوة التنفس ويبلد الحس وتتكاسل الأعضاء.

عنيدلا طقسأ كلذلنهاا نكارلأا يهو 5 لصأ نم نكارأ 3 لمتطلبة للجهد ولاصلاة و موصلا و جحلا ،لأ يدؤي دق طقف عوكرلا نإلى قدايز انخفاض ضغطها ضفخنملا ألاصً دق امم يودي بحياتها، طقسأ نيدلا نكا اذإ اكرأ نم 75%نمرودلا قرتف اهذع ة فماذا تنأ اهل تلعف ؟.

و اذإ لاجرلا ضعب بضغي دقتألمتريغت وأ ت حالتها النفسية، و ملعي لا وه ألاصًرودلا نأ ة فيزن يه أنّ نكمملا نم يومديؤدي إلىةافولا ، وأن المرأة تتعرض لهبوطرودلا قرتف لاوط طغضلا يف ماع ة ضرعي امم حياتها للخطردصو أ دهج يأ دنع مقناعت اذه لك يهايح لاوط ىثنلأا تها ملألأا نع كيهاذ و بعتلاو روعشلا النفسي السيئ فماذا لمحلا نع والولادة؟.

فصاحة النساء

روي الحارث بن عوف وهو سيد من سادات العرب

عن أوس بن حارقة أنه أراد إحدى بناته للزواج فلما قابله قال جئتك خاطبًا، ولكنه رفض ثم حكى لامرأته الخبر فعاتبته، وطلبت منه أن يرسل له بالموافقة فجاء فطلب أوس من ابنته الكبرى، وأخبرها الخبر فقالت لا تفعل؛ لأني فتاة في وجهي ردة، وفي خُلقي حدة، ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك، ولا آمن أن يري مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما فيه فقال قومي بارك الله فيك.

ثم دعا الوسطى فأجابته بمثل جواب أختها فقالت :إني خرفاء وليست بيدي صناعة، ولا آمن أن يرى ما يكره مني فيطلقني فيكون علي في ذلك ما تعلم فقال لها قومي بارك الله فيك.

ثم دعا الثالثة وهي أصغرهن فلما عرض عليها الأمر قالت :أنت وذاك فأخبرها بإباء أخواتها فقالت ولكني والله الجميلة وجها الصناع يدا الرفيعة خلقا الحسيبة أبا فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير فزوجها الحارث

ولما وصل ديار قومها قالت أتلزم المنزل والعرب يقتل بعضهم بعضًا أخرج إلى هؤلاء القوم، وأصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلك فخرج الحارث مع خارجة بن سنان فأصلحا بين القوم وحمل الديات، وكانت ثلاثة آلاف في ثلاث سنوات .

ودخت امرأة على هارون الرشيد وهو بين جلسائه من فحول الأدب وأئمة البيان

فقالت أتم الله أمرك وفرحك بما أعطاك لقد قسطت بما فعلت زادك الله رفعة

فلما استمع الرشيد إلى قولها التفت إلى جلسائه فقال أعلمتم ما تقصد هذه المرأة فقالوا ما فهمنا من كلامها إلا دعاء لك بالخير

فقال لا بل دعاء علي فقالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين

فقال أما قولها أتم الله أمرك فقد أرادت به قول الشاعر

إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم

وأما قولها فرحك بما أعطاك فقد أرادت به قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة "وأما قولها قسطت بما فعلت فأرادت به قوله تعالى " وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا "وأما قولها " زادك الله رفعة " فقد أرادت به قوله الشاعر

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

ثم التفت إليها وقال يا امرأة ما حملك على هذا الكلام

فقالت أنت قتلت أهلي وقومي فقال مَنْ هم أهلك وقومك؟ قالت البرامكة فأراد أن يجزيها ببعض المال فأبت ومضت في سبيلها .

قال أبو الحسن المدائني :

دخل عمران بن حصين يومًا على امرأته، وكان قبيحًا دميمًا قصيرًا، وقد تزينت وكانت حناء فلم يتمالك أن أدام النظر إليها فقالت ما شأنك لقد أصبت والله جميلة فقالت أبشر فاني والله وإياك في الجنة قال ومن أين علمت؟ قالت لأنك أعطيت مثلي فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت .الصابر والشاكر في الجنة .

ووقف المهدي على عجوز من العرب فقال مَنْ أنت يا امرأة قالت من طئ قال ما منع طيئًا أن يكون فيهم مثل حاتم فقالت الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك فتعجب من جوابها وفصاحتها .

وقال الجاحظ رأيت بالعسكر امرأة طويلة جدًّا، وكنا على طعام فأردت أن أمازحها فقلت انزلي حتى تأكلي فقال وأنت اصعد حتى ترى الدنيا .

وجاءت دلالة إلى رجل فقالت عندي امرأة كأنها طاقة نرجس فتزوجها فإذا هي عجوز قبيحة فقال للدلالة غششتني فقالت لا والله إنما شبهتها بطاقة النرجس؛ لأن شعرها أبيض ووجهها أصفر ونطاقها أخضر .

وقال رجل لنسوة إنكن صواحب يوسف

فقلن فمَنْ رماه في الجب نحن أم أنتم

ووقفت امرأة قبيحة على عطار ماجن فلما رآها قال :وإذا الوحوش حُشرت " فقالت " وضرب لنا مثلًا ونسي خلقه "

ورأى رجل امرأة قد خضبت رءوس أصابعها وشئذرتها فقال " ما أحسن هذا الزيتون فقالت وكيف لو رأيت قالب الحسين "

وقال أبو حنيفة خدعتني امرأة أشارت إلى كيس مطروح في الطريق فتوهمت أنه لها فحملته إليها فقالت احتفظ به حتى يجيء صاحبه "

أخبار الظرفاء والمتماجنين

قالت امرأة حكيمة أفضل أن أكون زوجة فحَّام خير لي من أكون عشيقة ملك

أراد عمر بن الخطاب أن يتزوج من أم أبان عتبة بن ربيعة عقب وفاة زوجها يزيد ين أبي سفيان فرفضت وعللت رفضها بأنه لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسًا "يأتي بيته دومًا عابسَ الوجه من كثرة انشغاله بهموم المسلمين، وإذا جلس في بيته كان محور فكره أمور المسلمين فأنى له بالابتسام والانسجام، يغلق الباب عليه ليس عنده وقت كبير لكثرة الزوار واللقاءات الاجتماعية والأحاديث الهامشية، ويقل خيره من كثرة إنفاقه في الخير ومحاسبته لنفسه وأهله .

ومن فصاحة النساء

وكانت هند بنت النعمان بن بشير تحت زوج بن زنباع، وكانت امرأة فصيحة أديبة برزة، وكان روح رجلًا غيورًا فرآها ذات يوم مشرفة على وفد من جذام فجعل يضربها ويقول أتشرفين وتنظرين إلى الرجال؟ ويحك وهل أرى إلا جذاميًا والله ما أحب منهم الحلال فكيف الحرام فقال روح في ذلك؟

اثني عليك بأن أفقك ضيق وأن عرضك من جذام ملتصق

وفيه تقول هند:

وهل أنا إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل

فإن نتجت حرًّا كريمًا فيا لحرا وإن يكن أقراف فما أنجب البغل

فقال لها روح :اللهم إن مت قبلها فابتلها بزوج يلطم وجهها ويقيء في حجرها

ومات روح بن زنباع، وتزوجت بعده محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، وكان شابًا جميلًا شرَّابًا للخمر فأحبته حبًّا شديدًا فكان يلطم وجهها فقالت رحم الله أبا زرعة فقد أستجيبت دعوته .

كان الإمام مالك يقرأ عليه الموطأ في بيته فإن لحن القارئ في حرف أو زاد أو نقص تدق ابنته الباب فيقول أبوها للقارئ ارجع فالغلط معك فيرجع القارئ .

وكانت امرأة الحافظ الهيثمي وهي بنت شيخه الحافظ العراقي تساعد زوجها في مراجعة كتب الحديث

روي أن أسماء بنت يزيد الأنصارية جاءت إلي النبي – صلى الله عليه وسلم -وهو جالس بين أصحابه وقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله " أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وإنا معشر النساء محصورات منظورات قواعد بيوتكم وحوامل أولادكم وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المريض وشهود الجنائز والحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وإن أحدكم إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا حفظنا لكم أموالكم وغسلنا أثوابكم وربينا أولادكم أفنشارككم في هذا الأجر والخير فالتفت النبي – صلى الله عليه وسلم - إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه قالوا يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا فالتفت النبي – صلى الله عليه وسلم - إليها وقال لها " افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء إن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته وإتباعها موافقته يعدل ذلك كله .

وقد وقف الحجاج بن يوسف يخطب مرة قائلًا والله لأعدنكم عدا ولأحصدنكم حصدًا فقالت امرأة من بينهم الله يزرع وأنت تحصد فأين قدرة المخلوق من الخالق .

وروي أن سيدنا عمر بن الخطاب كان يخطب في المسجد ويتكلم عن مهور النساء ألا تزيد عن حد معين فقامت امرأة وقالت له بأنه ليس على الصواب قائلة " وقد آتيتم إحداهن قنطارًا " فلا تأخذوا منه شيئًا فقال عمر أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وسُئلت هند ابنة الحسن المعروفة بفصاحتها ورجاحة عقلها ذات يوم ألا تتزوجين ؟ فقالت بلى لا أريد أخًا فلان ولا من بني فلان أي ذكرت أشخاصًا بعينهم أي بأسمائهم.ولا الظريف المتظرف الذي يدعي الظرف في مزاحه وأقواله، ولكنه ثقيل الدم ولا السمين الألحم الذي تبدو سمنته بشكل كبير، وتكاد تلتحم أعضاء جسده مع بعضها من فرط السمنة لكن أريد سحوًا إذا غدًا ضحوكًا إذا أتى "

وذات يوم غضبت هند من زوجها فمضت تشكو إلى قتيبة بن مسلم وهو إلى خراسان فقالت أبغضه والله لخلال فيه قال وما هي؟

قالت قليل الغيرة - سريع الطيرة أي يتشاءم بسرعة شديد العتاب - أي يسرف في لومه وعتابه

كثير الحساب قد أقبل بخيره وقل زفيره وهي لا تشعر معه بالأنس وسجمت عيناه واضطربت رجلاه يصبح جالسًا كثير الجلوس في المنزل، ويمسي رجسًا إذا أقبل المساء سيئ المنظر إذا جاع جزع أي لا يصبر على جوع، وإذا شبع خشع أي نام ولم يسمع له صوت .

حديث أم زرع

عن عائشة رضي الله عنها قالت جلست إحدى عشرة امرأة وتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل.

والمعنى أن زوجها هزيل مكروه المنظر ومع ذلك فهو صعب شديد البخل سيئ الطباع ميئوس منه .

وقالت الثانية :زوجي العشنق إن انطق أطلق و أسكت اعلق .

والمعني أن زوجها ثقيل مذموم ومع سوء شكله وهيئته فهو يتسلط عليها قاس تخاف من أن تتكلم بأي كلام عنه فيطلقها، وإن سكتت فهي معلقة كأنها بلا زوج وهي مع ذلك تكره الحياة معه .

وقالت الثالثة :زوجي لا أبث خبره إن أخاف لا أذره وإن أذكره أذكر عجرة وبجرة

والمعنى أنها تكره حتى ذكره والكلام عنه، وهي لا تخاف من فراقه فهي حين تذكره كأنها تذكر الشؤم والندامة شبهته بالبجر والعجر، وهو تعقد العروق في الجسد مع سوء منظرها .

وقالت الرابعة :زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة

والمعنى أن زوجها كالليل في البلاد شديدة الحرارة فهو لين الجانب، وهو مع ذلك لا حر ولا برد يؤذيها وهي لا تخاف منه، ولا تمل من العشرة معه .

قالت الخامسة :زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد

والمعنى :أنه في البيت لين سهل ليس شديدًا على الآخرين، وهو لا يفتش وراءها

ولا يسألها ماذا أنفقت وهي بذلك تمدحه

قالت السادسة :زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث

والمعنى أنه إن أكل أكثر وهو كثير النهم والشره .

وحين يضطجع يأخذ في النوم العميق، وهو لا يحرك يده لأي أمر يعنيها أي أنه لا يؤدي لها حقوقها الزوجية، ولا ينشغل حتى بأمورها الخاصة

وقالت السابعة :زوجي غياباء أو قالت عياياء وكل داء له داء شجك أو فلك أو كلا لك .

والمعنى أنه مثل الجمل الذي لا قدرة له على التلقيح، ومع ذلك فهو أحمق ممل العشرة ثقيل الصدر ومع ذلك فهو غبي في أفعاله وغضبه فلا يتملك نفسه ولا يبالي بما يفعل .

قالت الثامنة :زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب

والمعنى أنه مثل الأرنب في ملمسه ناعم وريحه طيبة فهي تشعر بالسعادة في لقائه ومعاشرته والتعامل معه .

قالت التاسعة :زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد

والمعنى أن زوجها كريم شديد الكرم، وهو شجاع، وهو من الناس قريب ومحبوب، وهو ما يسرها ويجعلها تحبه .

قالت العاشرة :زوجي مالك وما ملك مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك

والمعنى أنه صاحب مال كبير وأكثره من الإبل، وهو لا يكف عن النحر، وهو مع ذلك يحب المرح واللهو، وإذا سمعت إبله صوت الغناء فتعلم أنهن هوالك؛ لأنهن سيذبحن لكرمه مع ضيوفه .

قالت الحادية عشرة :زوجي أبو زرع فما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني وحلا شحم عضدي وبححني فبححت إلى نفسي، وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح

وأشرب فأتقمح أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة ويسعه ذراع الجفرة .

بنت أبي زرع؟ فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وأمها وملء كسائها وغيظ جارتها .

جارية أبي زرع؟ فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنفث ميراثنا تنفيثًا، ولا تملأ بيتنا تقشيشًا " ثم قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهرين يلقمان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلًا سريًا ركب شريًا وأخذ خطيًا وأراح علي نعمًا ثريًا، وأعطاني كل رائحة زوجًا وقال كلي أم زرع وميري أهلك ثم قالت فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع . قالت عائشة قال صلى الله عليه وسلم " كنت لك كأبي زرع لأم زرع ."

والمعنى لها أنها كانت تعيش وسط قوم يرعون الأغنام، وهو مالهم وقتئذ فرزقها الله من زوج أكثر ثراءً وسعة، وهو أبو زرع صاحب خيل وإبل ومراعٍ، ولكن هي لا تنظر؛ لذلك فقد عاشت معه في يسر وحب وراحة واستقرار وسعادة لا تضاهيها سعادة لجوده ولينه وحسن طبعه معها وحتى كل مَنْ يحيطون به حتى الجارية كانت أيضًا محبوبة وذات طباع تسعدها، ولكن الحياة مع أبي زرع لم تستمر فقد كانت لا تنجب، ورأى أبو زرع امرأة أخرى لا زوج لها معها طفلان ترضعهما، وهنا تأكد أنها ولود، وهو يريد الولد، وهنا طلق أم زرع، وتزوج بالأخرى .

وتزوجت أم زرع من رجل آخر ثري غني وعنده من المال الخير الوفير، وكان يغدق عليها، ويجعل كل شيء تحت أمرها ومع ذلك فكل هذا لا يساوي أي شيء من ما فعله معها أبو زرع فأقل ما عنده يساوي عندها الكثير و الكثير، وهذا دليل على حبها له مع أنه طلقها .

الـــــزواج

الزواج في اللغة هو اقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما أي صارا زوجًا بعد أن كان كل واحد منهما فردًا .

والزواج في اللغة هو الضم كأن الزوج قد ضم زوجته إلى صدره كما يشبه ضم الأم لغلامها إلى صدرها

قال الإمام ابن حزم :الزواج فرض لازم للمسلم القادر فمَنْ تركه أو تثاقل عنه فهو آثم إثم مَنْ ترك فريضة من فرائض الإسلام

وقال الإمام أحمد) ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء ومن دعاك إلى غير تزويج فقد دعاك إلى غير الإسلام (

عن أم بطيح أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) مَنْ كان موسرًا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني).(رواه الطبراني(

وعن أبي هريرة أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله) .(صحيح سُنن الترمذي(1352

وعن عمر بن الخطاب) إنما يمنعك من الزواج عجز أو فجور (قال رسول الله) صلى الله عليه وسلم) (حبب إليَّ من دنياكم الطيب والنساء وقرة العين في الصلاة) .(رواه النسائي والحاكم (

وعن شهد بن أبي وقاص عن رسول الله)صلى الله عليه وسلم) (لقد رد رسول الله) صلى الله عليه وسلم (على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا) .(رواه البخاري ومسلم وابن ماجة(

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال لعثمان بن مظعون لما أراد أن يتبتل " يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في أسوة؟ فوالله إني أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده " صحيح ابن ماجة الإمام أحمد والطبراني

ويقول أبوقراط أبو الطب " الزواج مصدر آداب المجتمع الإنساني كله "

روي عن أنس أن ثلاثة رهط جاءوا إلي بيت النبي) صلى الله عليه وسلم (يسألون عن عبادته وكأنهم تقالوها أي عدوها قليلة فقالوا وأين نحن من النبي) صلى الله عليه وسلم (وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم :أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال أنتم قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأقوم وأتزوج النساء فمَنْ رغب عن سنتي فليس مني " رواه البخاري

)أما ما يشهد اليوم خصوصًا في الجامعات من زواج يتم بين رجل وامرأة بحضور شاهدين دون ولي المرأة ودون إعلان ومهر . فليس زواجًا عرفيًا إنما هو زواج جاهلي كان يُسمي في الجاهلية نكاح الخدن أو زواج السر ويُعد سفاحًا لا نكاحًا .(

وروي البخاري عن طريق سعيد بن جبير رحمه الله قال :قال لي ابن عباس هل تزوجت؟ قلت لا قال :تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء " البخاري

وقال) صلى الله عليه وسلم (إذا تزوج أحدكم فقد استكمل نص دينه فليتق الله في النصف الآخر " رواه البيهقي والطبراني في الأوسط .

وقال) صلى الله عليه وسلم (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصاري " رواه البيهقي وصححه الألباني.

وعن جابر بن عبد الله أنه جاء رجل إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (يشكو الفاقة فأمره)صلى الله عليه وسلم (أن يتزوج " وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال التمسوا الرزق في النكاح .

وقال) صلى الله عليه وسلم :(ثلاثة حق علي الله عونهم" المجاهد في سبيل الله والمكاتب يريد الأداء والناكح يريد العفاف " رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد .

وقال) صلى الله عليه وسلم :(لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين والعصمة ولأمة مؤمنة ذات دين أفضل "

وقال مَنْ تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلًا ومَنْ تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا ومَنْ تزوجها لحسنها لم يزده الله إلا دناءة ومَنْ تزوج امرأة لم يردها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه " الطبراني وابن ماجة والنسائي .

وروي مسلم أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة "

وفي الصحيح أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " مَنْ زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمه "

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " تنكح المراة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " البخاري .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز و جل من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله " رواه ابن ماجة

وقال) صلى الله عليه وسلم " (أربع مَنْ أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وبدنًا على البلاء صابرًا وزوجة لا تبغيه حوبًا في نفسها ولا ماله " رواه الطبراني .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (عليكم بالأبكار فإنهن انتق أرحامًا وأعذب أفواهًا وأقل حبًا وأرضا باليسير "

وقال) صلى الله عليه وسلم " (يا معشر الشباب مَنْ استطاع منكم الباءة فليتزوج ومَنْ لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " صحيح مسلم .

وروي أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال لعكاف بن وداعة الهلالي يا عكاف ألك زوجة يا عكاف " قال لا، قال ولا جارية؟ قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فأنت إذًا من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع وإن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله إني لا أتزوج حتى تزوجني فقال) صلى الله عليه وسلم (فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري "

وكان عبد الله بن مسعود يقول :لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبًا ."

وجاء في الإنجيل " حسن للرجل ألا يمس امرأة ولكن بسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها؛ لأن التزوج أصلح من التحرق " أي من التحرق بكبت الرغبة الجنسية بعدم الزواج .

و "الزوجة الصالحة تاج على رأس زوجها والمخزية كنخر في عظمه " سفر الأمثال

قال) صلى الله عليه وسلم " (لا شغار في الإسلام "

وقال " إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج " رواه البخاري ومسلم

وعن ابن عباس قال :قال رسول الله) صلى الله عليه وسلم (البغايا اللائي ينكحن أنفسهن بغير بينة " رواه الترمذي

حفل النكاح

روي عن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة فما رأينا فرشًا كان أحسن منه من حشونا الفراش يعني من الليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فراشاها ليلة عرسها إهاب كبش " أخرجه البزار

وقال) صلى الله عليه وسلم " (أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف "رواه أحمد والترمذي .

وروي الإمام مالك أن الإعلان شرط لصحة انعقاد النكاح ولقول النبي) صلى الله عليه وسلم (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف .رواه ابن ماجة والطبراني .

وأخرج الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم :(قال أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف وليولم أحدكم ولو بشاة " وقال) صلى الله عليه وسلم :(أعلنوا هذا النكاح ولو بالدف ."

فوائد الزواج

السكن الروحي والنفساني وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والألفة ما بين الزوجين . فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله ويركن عند المساء إلى بيته ويجتمع بأهله وبأولاده ينسى الهموم التي اعترته في نهاره، ويتلاشى التعب الذي الذي كابده في سعيه وجهاده وكذلك المرأة"

ويقول صاحب مختصر منهاج القاصدين " للنكاح خمس فوائد؛ الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس القيام بهن ."

ولكن هناك رأيًا اقوى جمع فوائد الزواج فيما يلي :

1- تفريغ الرغبة الجنسية بطريقة سليمة وبطريقة آمنة ومنتظمة دون خوف أو شعور بالذنب .

2- المشاركة في الحياة ومشاكلها أمر له حتمية وضرورة نفسية .

3- هناك غريزة فطرية أسماها علماء النفس التكوين العائلي عندما يشعر الفرد بميوله لتكوين عائلة .

4- شعور الأبوة والأمومة كائن في نفس كل إنسان سوي ولا يتحقق إلا بالزواج .

5- الشعور بالتفاخر والزهو من جراء مشاركة قرين آخر لك فهو اكتمال وجداني وعاطفي ومادي وجسدي .

6- توسيع نطاق الصلات الاجتماعية وإزالة بعض العصبيات داخل المجتمع .

7- دعوة لتنظيم الحياة في كل شيء إلي الانضباط .

8- الاستقرار حيث إن الانتقال من امرأة لأخرى فيه تشتيت وهو أشبه بالحيوانية .

لو يعلم أهل الفتاة التي تأخر زواجها ما تعانيه من آلام نفسية ما تعنتوا في شروطهم المجحفة، وهذا ما يتضح ونحن نستعرض اعترافات فتاة عانس تقول أنا اليوم حزينة جدًا فأمي ترى أنني أحلى بنات العائلة بل أحلى بنت في الدنيا، وأعرف أنها تشعر بتأنيب الضمير وإن كانت لا تعلن؛ لأنها تحمل نفسها مسئولية عدم زواجي .

وقد تحدث أوضاع غريبة في الزواج لضيق العيش أو لظروف أخرى كالسفر وغيره أو للمرض، ولكن إن توفرت أركان الزواج كان زواجًا صحيحًا؛ ومنها إذا اتفق الزوجان على أن المرأة تبقى عند أهلها أو على أن القسم يكون لها نهارًا لا ليلا في أيام معينة أو ليال معينة فلا بأس بذلك بشرط إعلان النكاح وعدم إخفائه والله ولي التوفيق .

)قال الإمام القرطبي في تفسير وآتوا النساء صدقاتهم نحلة) (هذه الآية تدل على وجوب الصداق للمرأة وهو مجمع عليه ولا خلاف فيه .(

ولو اتفق الزوجان على إسقاط المهر فهو نكاح فاسد ـ وهو مذهب المالكية

الزواج من نعم الرحمن؛ لأن فيه سكينة واستقرارًا للزوجين وتكوين أسرة جديدة وباعتبار أن الطرفين سيئان فإن الزواج فيه تكفير للطرفين وامتصاص كل طاقاتهم العدوانية، وتهذيب لها داخل المجتمع وتجديد لها .فالزواج وسيلة لإصلاح المجتمع طالما تم بأمر طبيعي.

جاء في تقرير هيئة الأمم المتحدة أن المتزوجين يعيشون مدة أطول مما يعيشها غير المتزوجين سواء كان غير المتزوجين أرامل أو مطلقين أم عزابًا من الجنسين .وقال التقرير:إن الناس بدءوا يتزوجون في سن أصغر في جميع أنحاء العالم وإن عمر المتزوجين أكثر طولا .

وقد بينت الأمم المتحدة تقريرها على أساس بحث وإحصائيات تمت في جميع أنحاء العالم خلال عام1958 م بأكمله وبناء على هذه الإحصائيات قال التقرير إن من المؤكد أن معدل الوفاة بين المتزوجين من الجنسين أقل من معدل الوفاة بين غير المتزوجين .

وانتقال الرجل من العزوبية إلى الزواج هو انتقال من التشرد النفسي والجنسي إلى الاستقرار وإلى الميل الاجتماعي الراقي المؤلف من العواطف الزوجية والأبوية والاجتماعية، وهو انتقال من الشهوة إلى الحب فكل هذه العوامل ترتقي بالشخصية ولهذا فاحترام المجتمع للرجل المتزوج يكون أكثر من احترامه للرجل الأعزب وفي معظم الأحيان تكون الثقة فيه والاعتماد عليه أكثر .

والمهر يكون للزوجة على سبيل الهدية كما قال تعالى وآتوا النساء صداقاتهن نحلة " والنحلة في اللغة بمعنى العطاء .

وقد روي الشافعي أن عمر بن الخطاب أتى بناكح لم يشهد عليه رجلان فقال هذا نكاح سر ولا أجيزه ولو كنت تقدمت فيه لرجمت .

وروت عائشة أنها سألت النبي) صلى الله عليه وسلم (عن استئذانه البكر فقالت " استأمر النساء في أبضاعهن قال نعم قلت فإن البكر تستأمر فتستحي فتسكت قال سكاتها إذنها " صحيح البخاري وروي ابن عباس قال " الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صمتها " صحيح مسلم النكاح .

وقال الإمام النووي معناه أنه أحق بالرضا أي لا تتزوج حتى تنطق بالإذن بخلاف البكر .

وإن رغبت المرأة في كفء ولكن وليها رفض تزويجه وأراد تزويجها لغيره كان عاضلًا لها، وفي كل حالات العضل تنتقل الولاية إلى القاضي من الأهمية عقد الزواج ودوره في توثيق عرف المودة والمصاهرة بين الأسر وكانت المشاركة بين المرأة ووليها هي الأسلوب الأمثل لإنشاء عقده فالمرأة تعرب عن رغبتها والولي يباشر العقد .

الزواج في غير الإسلام

الشريعة اليهودية قد أكدت على الزواج وجعلته واجبًا دينيًا بل إنه أول المطالب التي وجهها للإنسان فقد جاء في التلمود أن الذي لا يتزوج إنما يعيش بلا بهجة بلا بركة بلا مال، وإن العازب ليس رجلا بمعنى الكلمة " لأن الله يقول إنه خلقهم ذكر وأنثى، وسماهم باسم الإنسان وكذلك جاء في المادة من مجموعة بن شمعون أن الزواج فرض على كل إسرائيلي، وأن الأعزب يرتكب جريمة لا تقل عن جريمة القتل؛ لأن عدم الزواج سبيل لإطفاء نور الله " وفي عام 1312 م جاء بن شمعون قائلًا " :إذا اعتدى رجل على فتاة فتلزمه شرعًا متى كانت حلا له ولو معيبة فإذا رفض أمكن مجازاته بالحرمان الشرعي حتى يمتثل .

وجاء في دستور الكنيسة الإنجليزية أن الزواج ارتباط وعقد مقدس بين رجل وامرأة واحدة مدى الحياة .أما الأنبا غريغورس فيعرف الزواج بأنه الرابطة الروحية التي تتم بفاعلية نعمة الروح المقدس التي تتخذ من السماء بناء على استعداد الكاهن فتؤلف بين العروسين، وتوحد

بينهما وتعتبرهما جسدًا واحدًا فيكون كل منهما ملكًا للآخر ولا وقفًا عليه وحرامًا على غيره وتصيرهما جسدًا واحدًا وذلك لإقامة أسرة طاهرة تحيا بالتعاون والحب وأولاد طاهرين وإنماء الكنيسة وملكوت الله على الأرض .

وقد نادى أحد رجال الكنيسة الغربية في روما في القرن الرابع الميلادي وهو شتت جيرم بتحريم الزواج فقال لتضرب بالبلطة شجرة الزواج الجافة وغير ذلك من الأقوال الكثيرة التي تنفر من الزواج، ويقول كاتب ردود الفعل حدوث الانفجار ضد هذا الكبت فلم يقف عند حد فاستشرى الفساد حتى صارت فسارت المراكز الدينية عباءة للفساد ومحلا لانتشار الزنا والخنا والفجور .

وفي إنجيل مرقص مَنْ طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها وإذا طلقت زوجها وتزوجت بآخر ارتكبت جريمة الزنا، وقد علل الإنجيل هذا التحريم بأنه ما جمعه الله لا يصح أن يفرقه الإنسان .وبمجرد إتمام عقد الزواج تصبح الزوجة وجميع ما تملك ملكًا خاصًا للزوج ومن حقه نقل ملكيته لأي شئء سواء أكان ذلك إقطاعًا أم عقارًا أم مالًا أو أي شيء آخر تملكه من حقه نقله باسمه، وليس لها أي حق كما يقول المؤرخ بنت كان الزوج بالنسبة إلى الزوجة مثل الإله .

وإلى جانب هذا كان على الزوجة أن تنجب له ولدًا ذكرًا على الأقل فإن كانت سيئة الحظ لدرجة ألا يتحقق لها ذلك كان من السهل على الزوج أن يقنع الأسقف بفسخ عقد الزواج .

وأتباع المذهب الأرثوذوكسي قد أجازت مجامعهم العلية في مصر الطلاق إذا ثبت زنا الزوجة، كما نص الإنجيل وأجازوه لأسباب أخرى منها العقم لمدة ثلاث سنوات والمرض المعدي والخصام الطويل الذي لا يرجى فيه صلح .

الخطبة

روي البخاري عن عمر بن الخطاب أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال " :لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له " وروي مسلم عن أبي هريرة قال كنت عند النبي) صلى الله عليه وسلم (فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال)صلى الله عليه وسلم " (انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا " وروي المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له ":انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ."

وعن جابر بن عبد الله قال :قال رسول الله) صلى الله عليه وسلم " (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل " قال فخطبت جارية فكنت أتحين لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجتها " صححه أبو داوود .

وروي أن النبي) صلى الله عليه وسلم (أرسل أم سليم إلى امرأة فقال لها " انظري إلى عرقوبها وشمي معاطفها."

وقد اختلف الفقهاء فيما يجوز له النظر من المخطوبة بين موسع ومضيق فذهب جمهور الفقهاء الذين أجازوا النظر إلى المخطوبة إلى أنه يجوز للخاطب النظر إلى الوجه والكفين؛ لأنه يستدل بالنظر إلى الوجه علة الجمال والدمامة وخفة الروح وإلى الكفين على خصوبة البدن أو عدمها وحال الجسم من النحافة والامتلاء، وزاد الحنفية في رواية على الوجه والكفين القدمين ."

وذهب الأئمة عدا الشافعي على أنه لا يجوز خطبة المعتدة من طلاق بائن بينونة صغرى أو كبرى أو تعريضًا ."

وكذلك يُحرم التعريض للمطلقة طلاقًا بائنًا بالخطبة لاحتمال رجوعها لزوجها، وأن ما يفعله الرجل معها من تعريض ربما كان دافعًا لإفساد الود بينهما، الذي من الممكن أن ينتهي في لحظة، ولكن حين لا يتدخل الدخلاء بينهما ربما عادت لزوجها واستقامت الحياة بينهما .

الكفاءة في الزواج

ووقت اعتبار الكفاءة من حين الزواج أو نقول كتابة عقد الزواج ولا عبرة بعد ذلك بما يحدث من تغيير حال الحياة الزوجية .فالزوج مثلا قد يكون في مكانة اجتماعية مرموقة ثم تزول عنه لأسباب ما، وقد يدخل السجن ظلمًا أو بإهمال أو خطأ في أمر ما فاختل وضعه الاجتماعي، وبالتالي هنا نقول للمرأة إن أي تغيير للزوج لم يكن بإرادته وأنت قد اخترته، أما ما يحدث للزوج من أمور بخطأ منه كجريمة ارتكبها عمدًا أو أي أعمال مشينة كل ذلك يجعل من حق المرأة طلب الطلاق .

روى داوود عن أبي هريرة أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) :يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه أي زوجوه وتزوجوا منه وكان حجاما.

وروى البزار عن معاذ بن جبل أن النبي)صلى الله عليه وسلم (قال) العرب بعضهم لبعض أكفاء والموالي بعضهم أكفاء بعض .(

وروي الدارقطني عن عمر قال) لأمنعن تزويج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء . (يرى جمهور الفقهاء أن الكفاءة حق للمرأة والأولياء فلا يجوز للولي أن يزوج المرأة من غير كفء إلا برضاها ورضا سائر الأولياء لأن تزويجها بغير الكفء فيه إلحاق العار بهم فلم يجز من غير رضاهم جميعًا فإذا رضيت ورضي أولياؤها جاز تزويجها؛ لأن المنع لحقهم فإذا رضوا زال المنع .(

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو علي المنبر " لا تزيدوا مهور النساء على أربعين أوقية يعني الفضة فمَنْ زاد أوقية جعلت الزيادة في بيت المال ثم نزل فقالت له امرأة من قريش ليس ذلك إليك يا عمر قال ولِمَ ؟ قالت لأن الله يقول " وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وقد آتيتم إحداهن قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئًا "فقال عمر اللهم عفوا كل الناس أفقه من عمر .

ثم رجع وقال إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في صداق نسائكم علي أربعمائة درهم فمَنْ شاء فليعط من ماله ما أحب .

وقد روي أن عليا لما تزوج بنت الرسول) صلى الله عليه وسلم (أراد أن يدخل بها فمنعه الرسول) صلى الله عليه وسلم (حتى يعطيها شيئًا فقال يا رسول الله ليس لي شيء فقال أعطها درعك فأعطاها درعه ثم دخل بها .

وإذا مات الزوج بعد عقد الزواج وقد خلا بها خلوة شرعية ولم تقبض المرأة الصداق فإنه يعطي له من ميراثه قبل سداد الديون ثم تأخذ نصيبها في الميراث .أما إذا لم يخلُ الرجل بالمرأة خلوة شرعية فإنها تأخذ نصف المهر .

لقوله تعالى " فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح "

وروي عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " مَنْ كشف خمار امرأته ونظر إليها وجب الصداق دخل بها أم لم يدخل وروي عن زرار بن أبيه أنه قال قضى الخلفاء الراشدون المهديون أنه إذا أرخى الستور وأغلق الأبواب فلها الصداق كاملا وعليها العدة دخل بها أو لم يدخل ."

وقد جرى العرف في أغلب بلدان مصر على اعتبار الشبكة جزء من المهر بل تعارف الناس على نقصان المهر بقيمة الشبكة عند تقديمها وزيادته بقدرها إذا لم تقدم؛ لأنها ستشتري منه بمعرفة المخطوبة

وإذا وهب الرجل لامرأته أو وهبت له شيئًا في فترة الخطوبة أو بعد الزفاف فلا رجوع له فيه، ولكن للعلماء مذاهب فالشافعي يقول بالجواز بشرط أن يكون ما زال موجودًا فإن كان مستهلكًا كالطعام مثلا أو مال وقد هلك فلا رجوع فيه.

والجهاز إذا اشترته الزوجة بمالها أو اشتراه لها أبوها فهو ملك خالص لها ولا حق للزوج ولا لغيره فيه، ولها أن تمكن زوجها وضيوفه من الانتفاع به كما أن لها تمتنع عن التمكن من الانتفاع، وإذا امتنعت لا تجبر عليه .

)وعن سمرة أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " أيما امرأة زوجها وليان فهي للأول منهما( ) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذي(

ولا يحل زواج المسلمة لغير المسلم مهما كان) وحكمة ذلك أن للرجل حق القوامة على زوجته وأن عليها طاعته فيما يأمرها به من معروف، وهذا معنى الولاية والسلطان عليها (إن الزواج بالكافر لا يعترف بدين المسلمة بل يكذب بكتابها ويجحد رسالة نبيها، ولا يمكن لبيت أن يستقر ولا لحياة أن تستمر مع هذا الخلاف الواسع والبون الشاسع .

وعن أنس أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت) والله ما مثلك يرد ولكنك كافر وأنا مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذلك مهري ولا أسألك غيره فكان ذلك مهرها.(

حين يكون هناك بين الرجل والمرأة توافق حتى مع وجود خلل في أحدهما أو كليهما ويعلمه الآخر ويرضي به فإن كلا الطرفين يكون سعيدًا به ومرتاحًا نفسيًا، ويشعر بالتكامل واللذة النفسية والجسمية ثم الغرض من الزواج للتكامل الاجتماعي وتكوين أسرة وأطفال وغيره .

وإن كان عكس ذلك بغير رضا وتوافق فإن كل هذا يذوب وربما أصبحت الحياة جحيمًا لا يُطاق بين الطرفين أو ربما من أحد الطرفين دون الآخر.وبالتالي فإن شرط الرضا والقبول من الطرفين عامل مهم وأساسي في الحياة الزوجية .

قال) صلى الله عليه وسلم " (مَنْ أحبني فليستن بسُنتي ومن سُنتي النكاح ومَنْ رغب عن سُنتي فليس مني " رواه أبو داوود في السُنن عن معقل بن يسار والنسائي والحاكم .

وقال تعالى " هُنّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنّ) [البقرة" (187 :

والإسلام قد أعطى المرأة حق القبول والرفض ولا يمكن إن يجبر فتاة على الزواج من شخص لا تعرف عنه شيئًا أو أن شريكة لامرأة أخرى بل الرضا والقبول هما الأساس الأصلي للزواج السعيد .

ثبوت النسب

يثبت النسب بمجرد العقد وينسب الولد إلى أبيه حتى ولو جاء من زنا؛ لأن الرجل هو صاحب المسئولية وبمجرد عقده على المرأة أصبح هو المسئول عن هذه الأمور حتى ولو لم يجتمع بها .

وكما قال) صلى الله عليه وسلم " (الولد للفراش وللعاهر الحجر "

هذا إذا لم يحدث بينهما لأن عندها لا يثبت الولد له وإن كان في العصر الحديث أمكن معرفة ذلك عن طريق العلم و تحليل المادة الوراثية فهي كفيلة بنفي أو إثبات الولد للرجل، ولكن قبل ذلك كان المرجع الوحيد هو حديث النبي) صلى الله عليه وسلم.(

ونهى النبي) صلى الله عليه وسلم (عن نكاح الشغار، وهو أن ينكح الرجل ابنة رجل آخر على أن ينكح هو الآخر ابنته أو أخته بغير صداق" .البخاري ومسلم"

وكذلك أجمع العلماء على تحريم زواج المتعة وفي الصحيحين أن النبي) صلى الله عليه وسلم (حرمه يوم خيبر .

إن الزواج نعمة من نعم الله وسُنة من سُنن الحياة وفطرة من السُّنن الكونية منحه الله للإنسان لكي تكمل مسيرة الحياة ولينشأ التوالد والتواصل بين الأجيال، ولكن ما ينبغي هو أن تتم هذه السُّنة الكونية تحت إطار ديني .

وهو ما يكون فيه سعادة الرجل والمرأة على السواء وبالتالي صلاح المجتمع ككل في النهاية .

قوامة الرجل على المرأة

الرجل منذ نعومة اظافره يشعر برجولته وحبه لامتلاك الأنثى التي ستصبح زوجته بعد ذلك وبالتالي فهذا الجانب جانب فطري لا جانب تربوي، ولكن التربية هي في تهذيب هذا السلوك .

إن القوامة للرجل على الأنثى تكون في واجباته وحرصه عليها مثل مدير العمل، الذي يوجه لمصلحة العمل، وقد يكون مخطئًا ومسيئًا في تصرفه أو مخالفًا تمامًا لأصول العمل ومثل الوالد على ولده، فهناك حقوق وواجبات على جميع الأطراف بحكم المكانة أو الخبرة أو الصلة بين الأطراف .

وبالتالي هو المسئول عنها وعن كل حالها حين تنسب إليه وبالتالي تكون عليه الواجبات أمام الناس أكثر وهو ما يدفعه إلى أن يقوم بهذا الدور .

ومع ذلك لا يملك كل الرجال القوامة على كل النساء .فالقوامة قد جاءت بالزواج وهو ما كان من المفترض أن يتم باختيار الزوجين وبرضاهما اللهم إن لم يكن عن حب وإعجاب .

والرجل من خلال هذه الواجبات يحتوي المرأة بكل ما فيها من ضعف وما فيها من تقلبات وكذلك المسئولية الاجتماعية عنها، وكل ذلك ليس إلا عبئًا ومسئولية على الرجل اتجاه المرأة كأخ أو أب أو كزوج

ربما كان هناك مَنْ ليس أهلًا للمسئولية فهذا ليس معناه أن كل الرجال على هذا الفصيل، ولكن حين نتكلم فإننا نتكلم عن الفطرة أو الشيء الذي اعتاد الناس عليه .

روي أن رجلًا جاء إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على بابه ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل بلسانها وتخاصمه، وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعًا، وقال إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي، وخرج عمر فرآه موليًا من بابه فناداه وقال ما حاجتك أيها الرجل؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت إليك شاكيًا سوء خُلق زوجتي فرأيت ما رأيت فقلت إن كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فقال عمر :يا أخي إني احتملتها لحقوق لها على أنها لطباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها، ويسكن قلبي لها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل :يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال عمر فاحتملها فإنما هي مدة يسيرة.

قال تعالى) :الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم (

والرجل الذي يطالب بمساواته بالمرأة هو رجل غير سوي ذو طبيعة أنثوية، والمرأة التي تطالب بمساواتها بالرجل هي امرأة غير سوية ذات طبيعة ذكرية.

قال ابن كثير :الرجل قيم على المرأة أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها..ومؤدبها إذا اعوجت ..فقوامة الرجل على المرأة لا تعني القهر والجمود والاستبداد، ولا تعني إهدار

شخصية المرأة وأهليتها وكرامتها ومقومات إنسانيتها، وإنما هي سلطة أعطيت للرجل مقابل المسئولية التي حملها تطبيقًا للقاعدة الشرعية التي تقول السلطة بالمسئولية فهي رياسة المسئوليات لا التحكم الذي يجور على حقوق العدل والمساواة والشورى رياسة تتلقى عبء النفقة وعبء الحماية على الرجل.

وتعترض د /نوال سعداوي على هذه القوامة قائلة) الطاعة مفروضة على الزوجات بقوة القانون أي قوة الدولة والسلطة الحاكمة وقوة الدين أيضًا وكذلك لا بد من قمع النساء جسديًا وعقليًا للخضوع حسب نظام الرق والعبودية أصبح اسم الزوجة الرقيقة تعني العبدة، وأصبح من حق الدولة أن تقطع بعض أعضائها الجنسية بالقوة والعنف تحت اسم العفة والأخلاق، وأدرك الأب البدائي أن أبوته غير مؤكدة طالما هو يشك في سلوك زوجته، وقد أراد أن يقطع الشك باليقين عن طريق قطع أعضاء المرأة الجنسية دخلت هذه العملية الوحشية في التاريخ .

فالمرأة في أغلب الأحيان لا يرضيها أن تكون هي صاحبة الأمر أو المسئولة عن تولي زمام الأمور أن تكون بمعنى آخر أما لزوجها فذلك يشعرها بأنها تعيش مع شخص ضعيف الشخصية أو طفل يجعلها تحس بالضيق والملل؛ لأن ذلك يتعارض مع حاجتها الفطرية كأنثى تعيش في كنف رجل قوي يهيمن عليها بشخصيته فتكون في حمايته لا العكس .

وذهب المفسرون إلى أن معنى) وللرجال عليهم درجة (أنها درجة الإعفاء عن بعض الهفوات والتسامح مع بعض التقصير من المرأة، فالمرأة تمر عليها في كل شهر دورة شهرية وربما كانت مرهقة أو متوترة الأعصاب بسبب نزول دم الحيض أو وحم الحمل أو آلام النفاس أو ضعف الحمل والولادة والرضاعة وكل ذلك يحتاج من الرجل الإيناس والمشاركة والتعاون، الذي يهون على المرأة الكثير من آلامها .معنى) وقرن في بيوتكن(ومعناها اقررن في بيوتكن أي من شأن المرأة السليمة القرار في البيوت والمكوث فيه لإدارة شئون ورعاية الأطفال وتوجيه النشء .. لكن يباح للمرأة الخروج لأداء عمل أو حضور مجلس علم أو الترويح عن النفس أو غير ذلك مثل واجبي زيارة الوالدين أو صلة الرحم .

إن أفضلية الذكر على الأنثى أوجدتها الفطرة الطبيعية وأقرتها الأديان السماوية، وهذه الأفضلية لصالح المرأة بل ترحب بها المرأة ولا ترفضها وتحبها، وهي تكره وتحتقر الرجل الذي لا ترى فيه هذه القوامة، التي تأنس المرأة إليها وهي بمثابة الاطمئنان النفسي بالنسبة إلى المرأة .

ويخطئ مَنْ يظن أن المرأة ترفض قوامة الرجل بل إنها تحن إليها كما تحن إلى الرجل نفسه وتجد في هذه القوامة لذة ومتعة ولذلك فإن المرأة تمقت وتحتقر الرجل المخنث، وتحترم في الرجل الرجولة والفحولة والنخوة، وتخضع لها حتى لو كانت أكثر علمًا من الرجل وأوفر ثراءً وأعظم جاهًا ومركزًا ومنصبًا .

تفيد آيات القرآن ونصوص الأحاديث والأخبار وروايات الأدب العربي أن العربي قبل الإسلام كان صاحب المركز الممتاز في الأسرة وربها، والمسئول عن حياتها ورونقها وشئونها وسلامتها، وهو المكلف بالحرف والمطالب بالثأر والمغرم، وهو المخاطب في المسئوليات

والتبعات الاجتماعية المتنوعة، وكانت المرأة من حيث العموم تابعة للرجل ومنسوبة إليه ومسيرة بأمره، وكان هو الذي يمثلها في مصالحها الخاصة .

إن الرجل بالنسبة إلى المرأة في العصر الحديث لم يعد حال المالك لها والمسيطر عليها، وهو حال السيد للعبد بل تغير تمامًا إلى حال المالك لعواطفها ومشاعرها فإن لم يستطع فقد خسرها كزوجة...وكانت حياته معها حياة تقليدية أو عقيمة .

وبالتالي يسعى الرجل الحقيقي إلى أن يمتلك هذه العواطف بالأسلوب وبالجد والاجتهاد في العمل والسعي وراء أن ينال حب هذه المرأة التي سيطرت على خلجاته وامتلكت فؤاده...وغيرت مجرى حياته ...وأصبحت اللبنة الأولى لأسرته الجديدة.

كما أن معاملة المرأة خارج منزل الزوجية هي معاملة المشاركة والتقدير وكسب الثقة فهي ليست علاقة قوامة وسيطرة فالرجل والمراة في الحقوق سواء، ولكن لكل واحد دوره، وما يتناسب مع طبيعته التي فطره الله عليها فحتى في مكان العمل تجد أن الجميع يقتنع أن يحجب بعض الأعمال عن المرأة ليس إهانة لها بل تقديرًا لجنسها ولطبيعتها الأنثوية، ويكلفون بها الرجال، وكل هذا هو محافظة عليها لا إهانة لها...ومع ذلك فإن ضعف المرأة يدفع الرجل دائمًا إلى القوة وإثبات الذات، ويكون في كل العصور وسيلة دافئة لعبقرية الرجل وتميزه .

والرجل مسئول عن المرأة مسئولية رقابية وتوجيهية وتربوية في حال كونها ابنته...كما أن الرجل مسئول عن إخراج الدوافع الإبداعية عندها وإزهاق الدوافع الإجرامية لديها...وبالتالي يكون صلاح حالها هو اكتمال لرجولته كزوجة وكأب وكأخ وكزميل في العمل .

أما عكس ذلك فهو إما حق أو قصور أو خلل نفسي أو رجعية أو تعصب للجنس أو سيطرة من الحاقدين على فكرة...وفي كل هذا سيكون الخاسر هو الرجل والمرأة على السواء .

لأن فساد حال المرأة لن يدفع ثمنه غير الرجل؛ لأنه بحكم رجولته سيكون الواصي عليها والمسئول عن دمارها النفسي أو الأخلاقي أو الجسمي أمام نفسه وأمام المجتمع .

ومع هذا فإن الإسلام قد جعل المودة والرحمة هي الرابط بين الزوجين، وجعل على الزوجة حقوقًا وعلى الرجل حقوقًا اتجاه زوجته، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وكذلك على الآخرين اتجاههم فلا يتدخل أحد لإفساد الحياة الزوجية بينهما .وقال) صلى الله عليه وسلم ("ومَنْ أفسد امرأة على زوجها فليس منا "

وقال) صلى الله عليه وسلم " (خيركم خيركم لنسائهم "

وكان) صلى الله عليه وسلم (في مؤنة أهله يعني خدمه فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .رواه البخاري .

يستحب للزوج أن يضع جبينه على زوجته، ويقول اللهم إني أسألك خير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (أيما امرأة مات وزجها راض عنها دخلت الجنة "

وإذا باتت المرأة هاجرة فرش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح " متفق عليه . وقالت عائشة عن النبي) صلى الله عليه وسلم (كان إذا خلا في بيته بسامًا ضاحكًا "

وثلاثة حرم الله عليهم رائحة الجنة شارب الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث " رواه احمد في مسنده .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (استوصوا بالنساء خيرًا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهم شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة ضربًا غير مبرح بينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا " أخرجه أصحاب السُّنن وهو حديث حسن صحيح .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (إذا خرجت المرأة من بيتها وزوجها لها كاره لعنها كل ملك في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والإنس حتى ترجع " ولنتذكر وزوجها لها كاره .

دخلت عجوز من بني عامر على النبي) صلى الله عليه وسلم (وعنده عائشة فسألها النبي)صلى الله عليه وسلم (فقالت إحدى خالاتي فقالت يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة فقال) صلى الله عليه وسلم " (إن الجنة لا يدخلها عجوز فبكت العجوز فقال) صلى الله عليه وسلم " (إن العجوز لا تدخل عجوزًا فإن الله تعالى ينشئها خلقًا آخر فيدخلها شابة بكرًا، وتلا عليها قول الله تعالى إنا انشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارًا "

هناك فريق يحسب فضيلة الفاعل أي الزوج بمثابة العزة والكرامة فيعد المنفعل في ذاته ذليلا ممتهنًا، وآخر يفكر بالمرة تلك الفضيلة الخصوصية بالفاعل فيريد أن يحدث في المنفعل أيضًا تلك الصفات، التي يجب أن تكون في الفاعل، ولكن الصانع الحكيم الذي قد صنع الكونو قد وضع مكانتها على نحو يضمن لهما المساواة والكرامة والعزة وفي العناية والتربية، ويضمن لهما مع ذلك أن تنشا فيهما صفات الغالبية والمعارضة والمعلومية التي يقتضيها الطبع للفاعل والمنفعل في الزوجين لتحقيق غاية المزاوجة بينهما .

وعن قوامة الرجل يقول الإمام محمود شلتوت :

ونود أن نسأل هل من كرامة الرجل أن يهرع إلى طلب محاكمة زوجته كلما انحرفت أو خالفت أو حاولت أن تنحرف أو تخالف، وجدير بالمرأة أن تجيب على هذا السؤال أتقبل أن يهرع زوجها كلما وضعت في شيء من المخالفة إلى أبيها أو إلى المحاكم وينتشر ثوبها أمامه .

بر الأمهات

عن معاوية بن جاهمة السلمي قال أتيت النبي) صلى الله عليه وسلم (فقلت إني أردت الجهاد معك أبتغي وجه الله والدار الآخرة قال أحية أمك " قلت نعم قال ارجع إليها فبرها ثم أتيته من الجانب الآخر فقلت وذكر قوله الأول قال أحية أمك؟ قلت نعم قال ارجع إليها فبرها " ثم أتيته

من أمامه فقلت واعدت القول الأول فقال أحية أمك قلت نعم يا رسول الله قال ويلك الرم رجلها فثم الجنة "

يقول) صلى الله عليه وسلم (لو كنت أدرك والدي أو أحدهما وأنا في صلاة العشاء وقد قرأت فاتحة الكتاب تنادي يا محمد لأجبتها لبيك " وروي ابن سعد في طبقاته أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (لما مر بالأبواء في عمرة الحديبية قال إن الله أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فأتاه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه) صلى الله عليه وسلم (فقيل له في ذلك فقال أدركتني رحمتها فبكيت "

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أي الناس أعظم حقًا على المرأة قال زوجها .

قلت أي الناس أعظم حقًا على الرجل قال أمه .

إذا دعواك أبواك فاجب أمك

اختيار شريك الحياة

إن اختيار الزوجة هو أول أمور النكاح وبالتالي يتم اختيارها على أساس الدين والأخلاق،قال)صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"..

وقال) صلى الله عليه وسلم) :(خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أرضاهم على ولد وأرضاهن على زوج في ذات يده) (رواه البخاري (

وتقول السيدة عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته، وروى ابن ماجة والبيهقي) عليكم بالإبكار فإنهم أعذب أفواهًا وأشق أرحامًا وأقل ضبًا وأرضى باليسير(

وقال) صلى الله عليه وسلم) (لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهم ولا تزوجوهم لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغينهم ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرقاء ذات دين أفضل .(

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة قال) كنت عند النبي) صلى الله عليه وسلم (فأتاه رجل فأخبره أنه خطب امرأة من الأنصار فقال له رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أنظرت إليها؟ قال لا قال فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا.

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن ثابت قال : كنت عند أنس جالسًا وعنده ابنة له فقال أنس جاءت امرأة إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (تعرض عليه نفسها فقال يا نبي الله هل لك حاجة؟ فقالت ابنته ما أقل حيائها وأسوأها : فقال هي خير منك رغبت في النبي) صلى الله عليه وسلم (فعرضت عليه نفسها .

وفي صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله بن عمر يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة عن عمر بن خنيس من حذافة السهمي وكان من أصحاب الرسول) صلى الله عليه وسلم .. (وتوفى بالمدينة فقال عمر بن الخطاب أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر في أمري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا وكنت أوجد عليه مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فأنكحتها إياها.

وروى المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبي) صلى الله عليه وسلم :(أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما فأتي أبويها فأخبرهما بقول رسول الله فأتاهما) صلى الله عليه وسلم (كرهًا ذلك فسمعت ذلك المرأة وهي في خدرها فقالت إن كان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أمرك أن تنظر فانظر قال المغيرة فنظرت إليها فتزوجتها) " .. رواه أحمد وابن ماجة (

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي)صلى الله عليه وسلم (سأله هل تزوجت فقال نعم فقال)صلى الله عليه وسلم (بكرًا أم ثيبًا؟ فقال بل ثيب فقال)صلى الله عليه وسلم " (فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك؟ فقال جابر قُتل أبي يوم أحد وترك لي تسع بنات فكرهت أن أجمع إليهن خرقًا فتزوجت امرأة تمشطهن وتقوم عليهن وخدمتهن فقال) صلى الله عليه وسلم " (أصبت يا جابر فبارك الله لك " رواه الترمذي .

وعن أبي وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أيامًا فلما جئته قال أين كنت؟ قلت ماتت زوجتي فاشتغلت بها فقال ألا أخبرتنا فشهدناها؟ فقال ثم أردت أن أقوم فقال :هل استحدثت امرأة؟

فقال :يرحمك الله ومَنْ يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة فقال :أنا فقلت أو تفعل قال نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي) صلى الله عليه وسلم (وزوجني على درهمين أو ثلاثة قال فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، وخرجت إلى منزلي وجعلت أفكر ممَنْ آخذ وممَنْ أستدين؟ فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي واسترحت وكنت وحدي صائمًا فقدمت عشاء لأفطر وكان خبزًا وزيتًا فإذا أبت يقرع فقلت مَنْ هذا؟ قال سعيد قال ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم يره منذ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد فظننت أنه قد بدا له أي رجع عن هذا الزواج فقلت يا أبا محمد ألا أتيت إلى فآتيك فقال لأنت أحق أن تأتي إليه قال فقلت فما تأمر به؟ قال إنك كنت رجلا أعزب فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فإذا هي قائمة من خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعها بالباب ورد الباب فسقطت من الحياء إلى أن قال فإذا هي من أجمل الناس وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم بسُنة رسول الله وأعرفهم بحق الزواج .

وكان عبد الملك بن مروان خطبها لابنته الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد فأبى سعيد بن المسيب أن يزوجه .

وهذا ما نقلته من إحدى الصفحات على الفيسبوك لإحدى الفتيات التي لم تتزوج بعد وتعبر عن رغبتها وشروطها لمَنْ تحب أن تتزوج منه .

سؤالٌ يا صَديقة، هيا اسألي.

فارسُ أحلامكِ كيف

تُريدينه ما مُواصفاتهُ.

أنا لا أريدُ فارسًا يا صديقة أريدُ رجُلاً فقط،

يحترمُ تفكيري قبل جسدي، يُحب روحي قبل ملامحِي..

يُشعرني بذاتي معهُ، وعندما أخطئ يُدافع عني،

يُشعرني بذنبي بينما لا يصرخُ بي أمام الملأ..

رجُل يسألني هل صليتِي أم بعد..

رجُل لا يُحاربني بل يُحارب الدُنيا منْ أجلي..

رجُل يقودني لبيت والدي وأنا أبتسم لا وهو يضع

علامات يديهِ على جسدي مُتوسدة دُموعي..

رجل يحب والدته وأخته ويضاعف حبه لِي..

يحترمُ أفكاري وإن كانت خطأ يغيرها..

رجُل أروي ذكرياتي معهُ لطفلنا عندما يكبر

حياةٌ مليئة بالسعادة لا جحيمٌ مرير..

رجُل يفتحُ القرآنْ يقول لِي هنا وصلت لقد سبقتُكِ..

رجُل أتكئ عليه إذا ما أثقلتني هُموم الحياة..

أريده رجلا وفقط يا صَديقة ،

وهذهِ أقل الصفات التِي يتحلى بها

لنْ أقول الرجال بل الإنسان

المرأة وما تهوي

روي أن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان تزوج امرأة من أهل البادية ونقلها إلى الحضر، وأسكنها قصرًا منيفًا، وأغدق عليها النعمة، ولكنها مع هذا كانت تكثر من الحنين إلى أهلها ويستبد بها الوجد إلى حالتها الأولى فقد كان لها ابن عم تهواه ولقد أنشدت قصيدة من الشعر جاء فيها:

للبس عباءة وتقر عيني أحب إليَّ من لبس الشفوف

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إليَّ من قصر منيف

ولما سمعها معاوية وتأكد من حنينها إلي بيئتها القديمة أطلق سراحها وأرجعها إلى أهلها.

المرأة تفضل الرجل الذي يتصرف بثقة ويتمتع بشخصية استقلالية والجاد في عمله والذي لا يكشف لها عن جوانب شخصيته بسهولة .أما الرجل الخجول الذي لا يحسن التصرف في الأماكن العامة ونادرًا ما يستحوذ على إعجاب الفتيات وتعجب المرأة العصرية بالرجل القوي الطموح المعتز برجولته والذي يتمتع في الوقت نفسه بإحساس والذي يمنحها ساعات عاطفية من حين لآخر بأن يقدم لها الهدايا من الزهور ويدعوها لعشاء على ضوء الشموع ويحب الاستماع معها للموسيقى الهادئة ولا ينسى عيد ميلادها رغم مشاغله الكثيرة .

ويحظى الرجل الذي يتحدث برزانة عادة بإعجاب المرأة وتفضله الكثيرات

وتفضل الكثيرات أن يتكلم الرجل عن إحساسه وتجاربه الشخصية بدلا من التركيز في الحديث عن السياسة والرياضة ومشكلاته في العمل، ولا تميل النساء للرجل الذي هوايته في سماع عبارات الإطراء والمدح .

ومن الصفات التي تحبها حواء في شريك الحياة

أن يتمتع فتى الأحلام بالحيوية والنشاط ويلفت نظر النساء و يتصرف بتلقائية و لا يهتم بالماديات، ويكون مقبلا على الحياة بروح عالية من الدعاية والجرأة والأفكار المتطورة

وفي الواقع قد يجد البعض الرجال صعوبة في التحلي بتلك الصفات المحببة للنساء وأن يتحولوا إلى صورة مجسدة لفتى الأحلام الذي يجوب في خيال المجموعة، ولكن الرجل الذي يبذل مجهودًا لاكتساب بعض هذه الصفات يستشعرها شخصيًا بقدر من الرضا عن النفس يفوق سعادته بإعجاب الجنس الآخر .

شروط الزواج الصحيح

روى عن النبي) صلى الله عليه وسلم) (قال لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل (، روى ابن عباس أنه) صلى الله عليه وسلم (قال) : البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة) ..(أخرجه ابن حيان في صحيحه (

وذهب الحنفية إلى أن للمرأة أن تزوج نفسها بدون إذن وليها لقوله) صلى الله عليه وسلم ( )الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن وإذنها صمتها) .(رواه أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي والنسائي(

قال) صلى الله عليه وسلم) (لا نكاح إلا بولي) (رواه أحمد والأربعة وصححه الترمذي .(

والحاصل أنه لا يجوز أن تجبر البكر على النكاح و لا تزوج إلا برضاها فإن وقع لم يصح العقد، وهذا رأي أكثر أهل العلم أما الثيب فلا يجوز تزويجها بغير إذنها من أب أو من غيره بإجماع المسلمين .

"الهدف من رقابة الولي على اختيار الزوج ليس فقط تسهيل الزواج وإنما أيضًا تأمينه وتوفير عوامل الاستقرار له ورعاية مصالح الفتاة التي ائتمنه الله عليها وإن قصر نظره عن إدراكها، ومن هنا كان مبني الولاية على حسن النظر والشفقة عليها وذلك معتبر بمظنة وهي القرابة فأقربهم منها أشفقهم عليها، وهذا أغلب ما يكون في العصبة ."

قال محمد بن الحسن) إذا تولت المرأة عقد نفسها كان العقد موقوفًا على إجازة الولي سواء أكان زوجها كفؤًا أم لا وسواء أكان مهرها مهر المثل أم لا(

لا اختلاف بين العلماء في أن الزواج الذي باركه الولي وشهد عليه الشهود العدل وتم الإعلان عنه زواج شرعي صحيح، ولو لم يسجل في وثيقة رسمية؛ لأن العقد مستوفي الأركان والشروط التي طلبها الشارع، ومع هذا فإن عدم تسجيل هذا العقد في وثيقة رسمية يترتب عليه إهدار الحقوق المشروعة للمرأة في النفقة والميراث والصداق وغير ذلك .

ومن شروط الزواج الكفاءة فقد ثبت أن الكفاءة معتبرة في الاستقامة والصلاح والحرية والحرفة والمال وإنما كان مقصدها بهذا توفير دواعي الاستقرار والانسجام في الأسرة وتجنب دواعي الشقاق والضرر .

وإن رغبت المرأة في كفء ولكن وليها رفض تزويجها وأراد أن يزوجها لغيره كان عاضلًا لها، وفي كل حالات العضل تنتقل الولاية إلى القاضي ولأهمية عقد الزواج ودوره في توثيق عري المودة والمصاهرة بين الأسر كانت المشاركة بين المرأة ووليها هي الأسلوب الأمثل لإنشاء عقده فالمرأة تعرب عن رغبتها والولي يباشر العقد .

الولي للزوجة روي عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له "رواه الخمسة إلا النسائي

ولكن الأحناف ذهبوا إلى أن ثبوت الولاية لها في تزويج نفسها سواء أكانت بكرًا أم ثيبًا ويكون عقدها صحيحًا .

وجاءت امرأة إلى رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وقالت يا رسول الله إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته فجعل النبي) صلى الله عليه وسلم (الأمر إليها أي جعل لها الحق أن تقبل أو أن ترفض إن شاءت أقرت ما صنع أبوها، و إن شاءت رفضت فقالت قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أنه ليس إلى الآباء من الأمر شيء " رواه أحمد والنسائي

وقال) صلى الله عليه وسلم" (أعلنوا النكاح ولو بالدف "

وقال) صلى الله عليه وسلم " (لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها " وإن الزانية هي التي تزوج نفسها " رواه ابن ماجة

وقال) صلى الله عليه وسلم" (تزوجوا الأبكار فإنهن أعذب أفواهًا وأنتق أرحامًا وأرضى باليسير" صحيح الألباني

وقال) صلى الله عليه وسلم " (خير النكاح أيسره " رواه أبو داوود وحسنه الألباني

وقال) صلى الله عليه وسلم " (إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها " رواه أحمد وصححه الألباني

وعنه) صلى الله عليه وسلم (قال " ثلاث لا تؤخرها " الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفؤًا " وروت عائشة أن النبي)صلى الله عليه وسلم (قال " تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء "

وإن كان الإسلام قد جعل الزواج من الحرائر له شروط ونمط معين، ولكنه جعل التمتع بالجواري أو العبيد حقًا مشروعًا للرجل قال تعالي " والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك فأولئك هم العادون "

وقال تعالى " يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك من ما أفاء الله عليك " ولما ولدت مارية القبطية وكانت قد هداها له مقوقس مصر لما ولدت قال)صلى الله عليه وسلم " (اعتقها ولدها "

وهذا الأمر فيه وسيلة لإعتاق المرأة من غل العبودية، ولكن بالتدرج فلا غنى لكل مَنْ وقعت تحته امرأة أن يعاشرها، وغالبًا ما تلد ولهذا فلقد قضى الإسلام على هذا الأمر بالتدريج حتى انتهى في زماننا الحالي .

الزواج العُرفي

لقد أصبح الزواج العرفي مدخلًا لبوابة إبليس ومؤهلًا للدخول شبكات الدعارة فبعد أن تفقد الفتاة شرفها تحت مسمى الزواج العرفي وتفقد الأمل في الزواج الشرعي بعد تعرضها للغدر والخديعة تصبح لقمة سائغة تمامًا في أيدي مروجي بائعات الهوى وزعيمات شبكات الآداب "

زواج المسيار :ما المسيار؟ المسيار كلمة وردت حديثًا، والمسيار جاءت من السير فالزوج يأتي ويعود، وهذا الزوج ينتقل فيه الرجل إلى بيت المرأة ولا تنتقل فيه المرأة إلى بيت الرجل فإذا كانت امرأة لديها بيت ومورد ولها دخل ولا تحتاج إلى مسكن أو إلى نفقة كل ما هنا لك أنها تحتاج إلى رجل يسيرها وهي متنازلة فيه عن كل شروط الزواج .

قال) صلى الله عليه وسلم " (إن أحق ما أوتيتم من الشروط ما استحللتم به الفروج "

وقال) صلى الله عليه وسلم " (أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو أكثر ليس في نفسه أن يؤدي حقها خلعها فمات لقى الله يوم القيامة وهو زان وأيما رجل استدان دينًا لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه خدعه حتى أخذ ماله فمات ولم يؤد دينه لقى الله وهو سارق "رواه الطبراني

المحرمات من النسـاء

قال تعالى "ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلا "وقال تعالي أيضًا" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا "سورة النساء الآية23

وقد تم الاتفاق على أن حليلة الأب تحرم على الابن بمجرد العقد عليها سواء دخل بها الابن أم لم يدخل وقال ابن قدامة وحملة ذلك أن المرأة إذا عقد الرجل عقد النكاح عليها حرمت على ابنه بمجرد العقد عليها لقول الله تعالى) وحلائل أبنائكم (وهذه من حلائل أبنائه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال) : لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها ") رواه البخاري وأحمد في المسند(

يقول الفقيه الحنفي الكاساني عن المحرمات " إن نكاح هؤلاء ينحني إلى قطيعة الرحم لأن النكاح لا يخلو من مباسطات تجري بين الزوجين عادة وبسببها تجري الخشونة بينهما أحيانًا وذلك يؤدي إلى قطع الرحم التي أمر الله بها أن توصل فكان النكاح سببًا لقطع الرحم مغضباً الله والمفضي إليه حرام"

حكمة تحريم الزواج من القريبات

1- ما تأباه الفطرة الإنسانية من أن يتصل ذوو القرابة القريبة من الرجال والنساء كالأبناء مع الأمهات والبنات مع الآباء اتصال شهوة ومتعة جنسية ولذلك نجد أن أكثر المحرمات في الإسلام كان محرمًا في الجاهلية .

2- الزواج من المحرمات وهن قريبات جدًا يقسم الروابط الوشيجة والعواطف النبيلة التي تجمع بينهما بحكم الفطرة والتي أساسها الشفقة والمحبة البريئة وعمادها الاحترام والموالاة الخالصة .

3- لو أبيح الزواج بالمحرمات لأدى ذلك إلى منع التلاقي بينهم وبين أقاربهم فيمتنع لقاء الولد بأخته أو بعمته أو خال وذلك درأ للطبع وخشية الحرج .

4- ما يثبت علميًا أن الزواج من القرابة القريبة ينتج نسلًا ضعيفًا فيكون في هذا التحريم درأ لضعف النسل، ويقول الغزالي إن الشهوة تبعث بقوة الإحساس بالنظر أو باللمس وإنما بقوى الإحساس بالأمر الغريب الجديد .

"كما أثبتت الأبحاث أيضًا أن تجمع الصفات الوراثية في العائلة الواحدة يساعد على ظهور كثير من الصفات التي تظل مختفية فيهم عدة أجيال وقد لا تظهر إطلاقًا إذا لم تتح لهما الفرصة للتجمع بزواج الأقارب فعلى سبيل المثال نجد أن أمراض التخلف العقلي في عامة الناس تصل إلى 1% إلي 5% أي أن كل خمسين شخصًا تجد شخصًا واحدًا يحمل هذه الصفة ولكنها متنحية، ولا تظهر أي أعراض فإذا تزوج هذا الشخص من غير امرأته فإن احتمال وجود هذه الصفة في زوجته يكون بنسبة 1-2500 فإذا حدث وتزوج هذا الشخص المريض من ابنة عمه فإن الاحتمال يزيد وحين يتزوج من أخته أو أمه فإن نسبة الإصابة تكون كبيرة جدًا في حالة تواجد العوامل المرضية في الطرفين، وغالبًا ما توجد نسبة من هذه العوامل.

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب..

وروى الترمذي بسنده عن أم سلمة) رضي الله العظيم (أن رسول الله)صلى الله عليه وسلم(قال " : لا يحرم من الرضاع إلا من فتق الأمعاء" ..

وروى البخاري بسنده عن عائشة) رضي الله عنها (أن النبي) صلى الله عليه وسلم (دخل عليها وعندها رجل فكأنه تغير وجهه وكان كره ذلك فقالت إنه أخي فقال : أنظرن من إخوانكم فإنما الرضاعة من الرضاعة .

وقد علل الفقهاء التحريم لأم الزوجة بمجرد العقد وعدم تحريم بنتها إلا بالدخول بأن البنت عادة ما تكون في سن الصبا، وغيرتها على الرجل أكثر، ولا يمكن أن تغفر لأمها انصراف الزوج إلى الأم المفترض فيها حب البنت والتضحية من أجلها وصيانة مصالحها ومن ثم فهي تجمع بين خبرة الحياة إلى عاطفة الأمومة، وهي أكثر قدرة على فهم طبيعة ابنتها وما يناسبها من هذا الرجل فقد فهمت طبعه وعدم مناسبته لها، ولكن البنت حين تعلم أن مَنْ لم تتوافق معه قد تزوج أمها فهو فصل للعلاقة بينها وبين أمها وإدخال للشك والغيرة بينهما .

ويقول الكاتب عباس محمود العقاد " والغرض من شمول هؤلاء جميعًا بالتحريم ظاهر، وهو زيادة ثروة الإنسان من العطف وتعوده أن ينظر إلى كثير من النساء نظرة مودة لا تشوبها شهوة جنسية أو تعويده أن يعرف ألوانًا من الشعور غير شعور الذكور والإناث في عالم الحيوان، وكل هؤلاء القريبات أو أشباه القريبات قد جعلت المودة بينهن وبين أقربائهم من الرجال فلا موجب لخلطها بالمودة التي تنشأ من العلاقة الجنسية ولا لتعريضها للجفاء الذي يعرض أحيانًا بين الأزواج والزوجات."

وبخصوص التحريم للأم من الرضاعة

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي حرم الأخت وغيرها من الرضاعة، ويأتي العلم الحديث ليثبت بالتجربة والمشاهدة العملية ما يؤكد ذلك؛ حيث قام العالم الإنجليزي براون بتجربة على

فئران التجارب وكانت خمس مجموعات من الفئران الحوامل ليدرس استعدادها لمرض السرطان، وجد أن الفئران التي رضعت من الأم كان لديها الاستعداد للإصابة بالسرطان .

"إن الطفل الذي يرضع من ثدي امرأة يتغذى بلبنها وتنتقل إليه مكونات لا يمكن أن توجد في لبن صناعي منها الأجسام المضادة المسئولة عن مناعة الطفل وكذلك بعض مسببات الأمراض وبالتالي حين يتزوج اثنان رضعا من أم واحدة فإن هذه المكونات المرضية قد اجتمعت في جسمهما، وبالتالي سيكون الجيل الناتج بينهما مشوهًا وناقلًا للأمراض أو على الأقل عرضة للكثير من الأمراض .هناك أيضًا جوانب نفسية واجتماعية فالأم التي أرضعت طفلًا شعرت تجاهه بالأمومة كان طفلًا بين يديها كيف لها أن يتزوجها حين يُباح هذا الأمر سوف تصاب النساء بالإحباط والشعور بالتقزز حين تجد مثل هذه النماذج؛ لأنها ستشعر بالنفور من كل طفل يأتي لها لترضعه غير ابنها حين تجد نماذج من هذا الشكل موجودة أمامها.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الحلال والحرام" إن هذه العاطفة الفطرية بين الرجل وقريباته اللاتي ذكرن والقائمة على الحنان و التوقير يجب إبقاؤها حارة قوية لتكون ركيزة العلاقة الدائمة بينهم وأساس الرعاية والمحبة والولاء، وتعريض مثل هذه العاطفة أو الصلة للزواج وما يحدث فيه من شجار وخلاف قد يؤدي إلى البينونة والانفصال "

وتم الاتفاق على أن حليلة الأب تحرم على الأب بمجرد العقد عليها سواء دخل بها أو لم يدخل عليها، وجملة ذلك أن المرأة إذا عقد عليها الرجل عقد النكاح حرمت على أبيه بمجرد العقد عليها لقوله تعالى" :وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم "وهذه من حلائل الأبناء .

وقال محمد بن حزم " وكذلك لا يحل للرجل زاوج المرأة ولا وطؤها بملك اليمين إذا كانت المرأة ممَنْ حل لولده وطؤها أو دخل بها بزواج أو بملك يمين "

وعن المحرمات يقول الفقيه الكاساني إن نكاح هؤلاء المحرمات يفضي إلى قطيعة الرحم؛ لأن النكاح لا يخلو من مباسطات تجري بين الزوجين عادة وسببها تحري الخشونة بينهما أحيانًا، وذلك يفضي إلى قطع الرحم التي أمر الله أن توصل فكان النكاح سببًا لقطع الرحم.

إن كل مَنْ أرضعت طفلًا ذكرًا أو أنثى في مدة الحولين تثبت أمومتها له وبنوته للرجل الذي أنزل الليلة بوطئه سواء وطأها بنكاح له وبنوته للرجل الذي أنزل الليلة بوطئه سواء وطأها بنكاح صحيح أم فاسد وتثبت أخوته لأولاد المرضعة الذين ولدتهم من هذا الرجل أو من غيره وأرضعتهم قبل رضاعة أو بعده "

قال) صلى الله عليه وسلم " (لا رضاع إلا ما أنشر العظم وأنبت اللحم "

وقال) صلى الله عليه وسلم" (الرضاع ما فتق الأمعاء " وقد حدد أبو حنيفة مدة الرضاع بسنتين ونصف والشهادة على الرضاع تثبت برجلين أو رجل وامرأتين أو أربع نسوة عند الشافعية أما المالكية برجلين أو رجل وامرأة أو امرأة واحدة .

ولعل الإسلام حين حرم كل ما سبق سواء بالنسب أو بالرضاعة مراعاته للجانب النفسي حتى لا تحدث مخاوف وشكوك تجاه كل مَنْ تمت إليه بصلة خاصة من كان بينك وبينه واجبات ومشاعر العطاء كالأم والخالة والعمة والجدة، وكل هؤلاء يشعرن تجاهك بالأمومة والرجل يشعر اتجاه بناته وبنات أخواته بالأبوة واتجاه أخوته بالمسئولية والرعاية فحين يكون الأمر مباحًا ستتبدد المشاعر وتأتي المخاوف، التي تؤدي في النهاية إلى ضياع الأواصر الاجتماعية، وفي النهاية ضياع المجتمع ومع ذلك فإن ذلك كان من الأمور الموجودة في الجاهلية وفي كل المجتمعات القديمة حتى في أدنى درجات انحلالها وتخلفها .

حكمة تحريم الجمع بين المرأة واختها وبين المرأة وعمتها، و بين المرأة وخالتها والسبب في ذلك هو ما يؤدي إلى توالد الضغينة والشحناء وربما الهلاك بين المرأة وأختها بينما يمكن أن يجمع الرجل بين المرأة وابنة عمها وربما كانت علاقتها مع ابنة عمها أقرب إليها من أختها أو خالتها ربما لم تلتق بخالتها مثلا إلا مرة طوال حياتها أو مرتين والسبب في ذلك هو أنه بذلك يخلق نوعًا من الفرقة والشتات والدمار النفسي لدى كلتا المرأتين سواء قبلتا أو رفضتا فحتى في حالة قبولها ستتولد أمراض دفينة تتراكم حتى تؤدي إلى الدمار النفسي الذي ربما ظهر في علل لا علاج لها .

السعادة الزوجية

السعادة هي أمر مشترك بين الزوجين وبالتالي لا بد أن يسهم كل واحد منهما فيه ولهذا فعلى كل واحد منهما واجبات وله حقوق .

قال) صلى الله عليه وسلم (خيركم .. خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) .رواه بن عساكر(

والزوج المثالي هو الذي يداعب زوجته ويلاطفها ويعطيها حقها في اللهو والمرح البريئين وذلك بوسائل متعددة تتماشى مع استطاعته وإمكانياته إما بسمر أو برحلة أو بزيارة أو بمشاهدة حقل يتفق والمنهج الإسلامي .

والزوج المثالي هو الذي يبدو دائمًا أمام زوجته حسن المظهر جميل الهيئة فلا ترى إلا جميلا ولا تشم منه إلا طيبًا ..يقول) صلى الله عليه وسلم) :(اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم .. ( )رواه الطبراني (

روي أنه قد دخل على الخليفة عمر بن الخطاب زوج أشعث ومعه امرأته وهي تقول لا أنا ولا هذا يعني) تريد الطلاق(يا أمير المؤمنين فعرف كراهية المرأة لزوجها فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغربته ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها فقال عمر وهكذا فاصنعوا لهن فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم .

وروى البخاري ومسلم وغيرهما " كان النبي) صلى الله عليه وسلم (يداعب عائشة بترخيم اسمها فيقول يا عائش"..

ويقول الشيخ محمود المصري في كتابه الزواج الإسلامي السعيد " لا تكن معارضًا لكل اقتراح أو رأي يصدر عن زوجتك فإن ذلك يؤلمها ويفقدها الإحساس بقيمتها عندك مما يؤثر على سعادتكما الزوجية وعليك بدلًا من ذلك أن تشجعها على إبداء رأيها وتحمد لها الصواب من آرائها، ولا تظهر المعارضة لأمور تعرف أنها محبوبة ومرغوبة لديها إلا ما كان فيه محذور شرعي وفي هذه الحالة عليك التوجه بلطف ولين ورفق "

وقالت عائشة كان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .. رواه البخاري والترمذي ، وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويخدم نفسه ويحمل أطفاله .

الزوجة راعية وهي مسئولة عن رعيتها .. والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها) .متفق عليه (

وقال) صلى الله عليه وسلم (ما حق زوجة أحدنا عليه قال " أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا كسوت و لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر غلا في البيت " سنن أبي داوود ورواه أحمد وابن ماجة

وقال) صلى الله عليه وسلم (خير النساء التي إذا أعطت شكرت وإذا حرمت صبرت تسرك إذا نظرت وتطيعك إذا أمرت .

ويقول) صلى الله عليه وسلم(عن السيدة خديجة والله ما أبدلني الله خيرًا منها .. آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء) .البخاري وأحمد والطبراني(

ويقول شريح القاضي للغريب حين سأله عن حاله في بيته من عشرين عامًا لم أرَ ما يغضبني من أهلي .. وشرح الأسباب .. حيث إن امرأته كانت ذات جمال فاتن وحسن نادر .. وظلت محافظة على بيتها وإسعاد زوجها ولم يلمها على شيء إلا مرة واحدة وكان لها ظالمًا .

تقول إحدى الفتيات ما أطلبه أن يخاطب زوجي عقلي قبل عواطفي وفكري قبل محاسني، وأن يكون رجلا يعرف كيف يحميني ويذود عني ويغار عليَّ ويشعرني بعقلي الراجح وحزمه الهادئ وإرادته الراسخة إنه سيدي بحق عندئذ أشعر أن من واجبي أن أحترمه وأطيعه كما كنت أحترم وأطيع قبل الزواج والدي وليس من شك أني لو صادفت هذا الرجل فسأكون أسعد وأخلص الزوجات .

الزوجة الناجحة

هي زوجة قادرة على احتواء الزوج بالحنان والاهتمام فهي بحسها الأنثوي تدرك احتياجات الرجل فهي تعرف بفطرتها وبساطتها أن بالرجل جزءًا كالطفل يحتاج إلى أم وبه جزء يحتاج ناضج واع منطقي يحتاج إلى امرأة ناضجة عاشقة، وبه جزء أبوي يحتاج فيه أن يؤدي دور الراعي المسئول والقائد ولهذا فهي تعطيه حنان الأم وحب المرأة العاشقة وخضوع الابنة المتفهمة .

المرأة الواعية المحبة الداعية الأنثى الحقيقية هي التي تدعم وتبني وتعمق أو تؤكد إحساس الرجل بذاته؛ ولذا يظل الرجل مشدودًا إليها طوال حياته وفي كل لحظة والرجل رجولة ولا شيء يحرك كل ذاته إلا مَنْ يجعله يشعر برجولته.

والمرأة تظل مشدودة طوال حياتها في كل لحظة لهذا الرجل الذي حقق لها أنوثتها أي حقق لها ذاتها فهو استطاع أن يكتشفها، وأن يظهر كنوزها وأن يحرك ذراتها ويجعلها قادرة على العطاء بكل جوانبه أيها الرجل إذا أردت أن تحافظ حبيبتك زوجتك فساعدها على تحقيق أنوثتها ساعدها أن تكتشف نفسها ساعدها على أن تهبك حياتها وأن تكون محور حياتها .

إن المرأة كالنهر المتدفق الذي لا بد أن يجد مصبًا فبدون مصب يتوقف النهر يموت .

والخيانة الجنسية بالذات لا تعني أن ما بالقلب من حب انتهى فهذا السلوك الجنسي الخاطئ قد يكون له أسباب متعددة مثل محاولة علاج الضجر والملل والسأم .. وقد يكون شكلا من أشكال الانتقام الغبي في لحظات الغضب من الحبيب أو محاولة لاستعادة الثقة بالنفس .

وفي كل هذه الحالات السابقة تصحيح المسار يكون سهلا إذ أن الحب ما زال موجودًا فالحب يغسل الأخطاء وينقي القلوب ويطهر الأزواج .

الرجولة الحقة هي التي تجعل المرأة تشعر بأنوثتها الحقة والأنوثة الحقة لا تظهر في ظل رجولة مهزوزة أو منقوصة والمرأة لا تشعر بذاتها الحقيقية ذاتها الأنثوية إلا مع رجل حقيقي أي قوته وشجاعته وقدرته على الأضواء وغيرته الموضوعية النابعة من حبه ومن دوره في المحافظة على زوجته لا من مشاعر الضعف والهوان وحب الامتلاك والتعلق المرضي التي تنبري في صورة غير زائدة هي أقرب إلى الشك ولا تعني إلا انهيارًا رجوليًا داخليًا وعدم الثقة بالنفس .

المرأة تطمئن للرجل المتوازن وتفتن بالرجل المتكامل، وتتعلق بالرجل الحر المتحرك والنشط القوي الشجاع الحالم الرقيق كنوع من الرجولة الحقة .

وليس الزواج شكلًا اجتماعيًا مناسبًا، ولكن على ما يبدو أنه ضرورة حياة بمعنى أن الحياة لا تستقيم أو لا تأخذ الشكل الطبيعي لها إلا عن طريق الزواج .

ولا يمكن لرجل أن يمارس الجنس مع زوجته إلا إذا كان يرغبها، ولا يمكن لامرأة أن تمارس الجنس مع زوجها إلا إذا كانت ترغبه فالممارسة الجنسية الناجحة بين زوجين دليل حياة..دليل تفاؤل..دليل مشاعر .

ولذا فالزواج إذا استمر اختياريًا أو إراديًا فهذا معناه أن هناك حبًّا، وحين ينتهي الحب فإن أية قشة تستطيع أن تكسر هذا الزواج..ولا ينفصل إنسان عن إنسان إلا إذا كف عن حبه ..زواج بلا حب زواج هش..زواج بالحب زواج سيستمر .

الخداع والتزييف في إظهار عكس ما يكون من طبيعة الإنسان ربما يكون له آثار سلبية بعد الزواج حين يكتشف الطرف الآخر عكس ما كان يحبه في شريك حياته .

" حين ترى إنسانًا وتتشكل لديك هذه المشاعر فإنك تقرر أن يكون شريك حياتك وهذا هو معنى القبول، وهذا هو معنى الحب من أول نظرة.

وقد تحدث الفجيعة بعد الزواج بقليل؛ حيث يكتشف الإنسان بأن كان واهيًا، وأن شريكه ليس هو الإنسان الذي كان يبحث عنه وأن ثمة عوامل هيأت له شعورًا زائفًا قبل الزواج .. في مثل هذه الأحوال لا يفتر الحب فحسب ولكن يتحول إلى بغض، وتكون النزعات قاسية وكأنها انتقامية.. وتترك جراحًا لا تبرأ بسهولة، وقد يكون هناك قسوة بل وعنف إلى حد الإيذاء ..وهذا معناه أنه ما كان يظن أنه حب لم يكن حبًا بل كان وهمًا..ويمر الإنسان بمشاعر الأسى والأسف هنا ليس لفقد شريك، ولكن الأسى يكون على الأيام التي ضاعت في حب هذا الشخص، ويشعر الإنسان بالخجل من نفسه إلى حد تأنيب الذات ولومها وربما تحقيرها على تسرعها أو على عدم نضج عواطفها .

إذا كنت مرتبطًا بشخص من الجنس الآخر حبًّا أو زواجًا فأنت تشعر بالاكتمال هذا الشخص يملأ فراغًا لا تستطيع أن تملأه بشغل الوقت عن طريق العمل أو اللهو، ورب إنسان بسيط فقير في كل شيء لديه شريك حياة يكون أكثر سعادة من إنسان يملك كل شيء في الدنيا .

أنا أحب إذًا أنا قادر على إمداد الحياة بأحد عناصرها المهمة، والحب الذي يموت لم يكن حبًّا سلسًا..وذلك لأن الأناني لا يستطيع أن يحب وكذلك البخيل وكذلك الإنسان النرجسي أي العاشق لذاته، وهذا معناه عدم حاجتك للطرف الآخر..أي أنك تستطيع أن تعيش بدون شريك.

ليست الكلمات المنطوقة المسموعة هي الوسيلة الوحيدة للحوارات تستطيع أن تتجاور مع شريك بدون كلمات تستطيع أن تتحاور بإحساسك الذي يطفو على تعبيرات وجهك ونظرات عينيك .

قد ينسجم اثنان بينهما فرق كبير في العمر، وقد ينسجم اثنان بينهما فرق كبير في المستوى الاجتماعي، ولكن لا ينسجم اثنان بينهما هوية فكرية .

وعادة ما يكون الطرف الأصغر مثقفًا متزنًا ناضجًا، ويكون الطرف الأكبر عطوفًا يتمتع بالروح الأبوية إذ أن ثمة احتياجًا آخر عادة ما يكون لدى الطرف الأصغر، وهو الاحتياج للحنان الأبوي؛ حيث الشعور بالثقة والطمأنينة، ويكون هناك مزيج من المشاعر لا تستطيع أن تفصلها عن بعضها فهو أب وهو شريك للحياة، وهو صديق وهو رفيق الفكر .ويغلب على هذه العلاقات الطابع الرومانسي والاستغراب في الخيال رغم واقعية الطرف الأكبر .

قد يكون الإنسان جميلًا ولكن ثقيل الدم وثقل الدم معناه انغلاق العقل؛ ولذا فإن من أهم عوامل نجاح أي زواج هو الذكاء الوجداني أو فطنة الوجدان أنت لا تمل الحياة مع إنسان ذكي وجدانيًا فالحياة معه تكون سهلة مريحة بسيطة ممتعة .

الحب الحقيقي هو حب بين عقل وعقل .. والقبول المبدئي هو قبول عقلي، تلتقي بإنسان تتحاور معه.

وهناك آخرون يرون للجنس وظيفة أخرى في حياتهم؛ حيث يرونه وسيلة اتصال بمَنْ يحبونهم وتعبير عن المشاعر الفياضة الجارفة؛ لأنه يحقق اقترابًا شديدًا بمَنْ يحبون، ويندس داخل المتعة الجسدية متعة نفسية فائقة قد تغلب وتتفوق على المتعة الجسدية .. بل إن المتعة الجسدية لا تتحقق إلا في ظل المتعة النفسية.

وقد تعجب حينما ترفض امرأة في الثلاثين الزواج بعد أن يموت زوجها..وتسأل ألا تشعر هذه المرأة بالرغبة الجنسية التي تدفعها إلى رجل آخر تتزوجه، والحقيقة أن هناك نوعية من النساء يرتبط لديهن الشعور الجنسي برجل واحد، وهو الرجل الذي أحبته أو الرجل الذي مارست معه الجنس للمرة الأولى .

وهناك رجل لا يستطيع أن يعيش بدون زوجة، وهناك امرأة لا تستطيع أن تعيش بدون زواج.

)لا يجتمع حبان في قلب واحد(

ما تظنه أحيانًا حبًّا إنما هو ميل أو هوى أو ضعف أوقات يحتاج فيها الإنسان إلى إنسان آخر، ولكن بشكل مؤقت، وسرعان ما يتجزأ هذا الميل وتتبدد هذه الألفة ويزول هذا الإحساس الوهمي بالحب.

وقد يخلط الإنسان بين الميل للجنس والحب، وهما مختلفان تمامًا لا ثمة صلة بينهما ولكن من شدة الميل الجنسي قد يظن الإنسان نفسه محبًا من إرضاء الرغبة الجنسية .

لا تحب المرأة الرجل الكاذب ولا تحب الأناني ولا البخيل ولا النرجسي ولا تحب الرجل الحسود الحقود، ولا تحب الرجل العدواني..ولا تحب الرجل المغرور المتكبر المتعالي..وكلها صفات ربما توجد في الرجل..وتشعر المرأة بمرارة إذا أوقعها حظها العاثر في رجل يحمل هذه الصفات وتدرك أنها فقدت حياتها.

إن هناك شخصية تتميز بالصلابة والعند وعدم المرونة وروح التحدي وحب السلطة والتسلط خصوصًا إزاء الرجل، وهذا أمر يمكن من الناحية العملية ـ حيث تولد الفتاة بتكوين في طياتها نفسًا وعقلًا وإحساسًا لتكون رجلا فهي تحمل رجلًا من الناحية النفسية والعقلية .

هذه المرأة لكي تستمر حياتها كزوجة فإنها تحتاج إلى رجل متواضع في قدراته رجل يقبل من اللحظة الأولى أن يتراجع عن أداء دوره بالكامل بل هو لا يستطيع أداء هذا الدور لذلك فهو يحتاج إلى امرأة قوية أو امرأة أكثر منه ذكاء و قيمة .

الاستثناء النادر جدًا هو زوجة سليطة اللسان غليظة القلب جافة العقل ورجل مكسور الجناح ضعيف الحيلة محدود في إرادته وربما محدود في رجولته ويستمران؛ لأنهما هكذا ينسجمان ولكن انسجام الشواذ .

إن الانسجام بين الزوجين لا يتم على اساس تميز أحدهما على الآخر، ولكن يتم على أساس الشعور الداخلي لدى كل منهما تجاه الآخر .

" والتفوق المادي للمرأة لا يسبب عفة في توازي العلاقة بين الزوجين خصوصًا إذا كان الزوج واثقًا بنفسه، وإذا كان يملك إمكانيات أخرى تجعله أكثر تفوقًا وبالتالي أكثر سيطرة على مجريات الحياة كأن يكون متفوقًا في علمه وذكائه وثقافته ووظيفته، ولكن الخلل يحدث إذا شعر الرجل بعجزه وإذا شعرت المرأة بتفوقها .. ونستخلص درجة معينة من الحساسية تؤثر على موقف كل منهما على الآخر .

إنهما يتعاملان لا يشعر أحدهما بالنقص إزاء الآخر وبذلك يشعر كل منهما بالاحتياج الصحي والطبيعي للآخر هكذا فضل الله بعضهم على بعض إنه التفضيل الذي يجعل أحدهما يحتاج للآخر ليتكامل معه ويكتمل به .والمرأة مؤهلة بحكم تكوينها لتجسيد كل هذه المعاني الأصلية وبذلك فهي السكن الحقيقي، ولا تصلح للسكن إلا مَنْ كانت مؤهلة لذلك فإذا كانت هي السكن فهي المودة والرحمة، وهي قادرة على تحديد قدرة الرجل على المودة والرحمة فالبداية من عندها الاستجابة من عند الرجل ليبادلها مودة بمودة ورحمة برحمة، ويظل الزواج باقيًا ومستمرًا ما استمرت المودة والرحمة، ولحظة الطلاق هي لحظة الجفاف الكامل للمودة والرحمة وانتزاعها من القلوب هو ضياع للحياة الزوجية .

المرأة تغفر وتتسامح وتنسى خيانة الزوج، ولكن الزوج لا ينسى أبدًا ذلك.

قد تحظى بإعجاب كل الناس قد يظهر لك كل إنسان إعجابه لك، ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك أنت لن تشعر بقيمتك الحقيقية إلا من خلال إعجاب رفيقك زوجك حبيبك وأنت لا يهمك إعجاب أحد إلا إعجاب هذا الرفيق الحبيب .. الإعجاب لا بد أن نعبر عنه أن يبدو في أعيننا وفي سلوكنا وأيضًا أن يترجم إلى كلمات .

يقول برناردشو " ليست المرأة المومس وحدها هي التي تبيع جسدها ولكن يشاركها في هذا الأمر كل مَنْ باع قلمه لأعداء الحرية "

ستكون الحياة الزوجية كاملة السعادة وبدون أي متاعب حين يتخلى الإنسان عن محاولة إشباع كل رغباتهم وشهواتهم وبالتالي التنازل عن الكثير من الأهواء والشهوات النفسية من الطبيعي أن تكون الحياة الزوجية .

بكل المقاييس بداية للسعادة فحتى لو لم يتم الإشباع العاطفي فيها إشباع جنسي وشعور بامتلاك الطرف الآخر وبالتالي مع سوءات الرجل والمرأة فإن هذه الحياة الجديدة ستضفي على حياتهما السعادة والاستقرار وامتصاص الطاقات الجسمية والنفسية لدى الطرفين .أما في حالة التنافر الشديد أو عدم وجو اتفاق نهائي بينهما فلن تستمر الحياة

قال أحد الحكماء :

إن من أعظم البلايا معاشرة مَنْ لا يوافقك ولا يفارقك "

وقال المتنبي :

ومن نكد الدهر على المرء أن يرى عدوًا له ما من صداقته بد

وقال أبو الحسن " هيئة الرجل للمرأة مما يزيد عفافها "

ووصفت أعرابية زوجها فقالت والله لقد كان ضحوكًا إذا ولج سكت إذا خرج أكلا ما وجد

غير مسائل عما فقد "

وقال) صلى الله عليه وسلم" (خيركم خيركم لأهله وإنا خيركم لأهلي " وروي البخاري ومسلم عن أم كلثوم أنها سمعت رسول الله) صلى الله عليه وسلم :(يقول " ليس الكذاب الذي يصلح فينمي خيرا " وقالت ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث الحب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها "

وعن النصائح التي خلصت إليها بعض الأبحاث الاجتماعية للسعادة الزوجية

"لا بد من تثبيت الحب حول شخص الزوج والزوجة

-1على الزوجين أن يعملا على تنمية الأساليب الصحيحة في التوافق مع الحرص على تجنب أساليب الاحتكاك ومناسبات الخلاف الشخصي.

-2من الأهمية بمكان أن ينهض الزوجان بأعمال مشتركة تضمن لهما وحدة القصد وامتزاج الهدف .

-3 لا بد لهما من أن يكفل الواحد منهما للآخر أقصى حد ممكن من الإشباع الجنسي والرضا الشخصي .

-4على الزوجين أن يجتهدا في حل كل مشاكلهما الاقتصادية حلًا مرضيًا.

-5لا بد من أن يدع كل طرف الآخر أكبر قسط ممكن من الحرية في التعبير عن نفسه والعمل على تنمية إمكانياته الشخصية بشرط ألا يكون في هذه الحرية أي تعارض مع الرابطة الزوجية والحياة الأسرية .

ومن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الزوج الاعتدال والآداب في اثني عشر أمرًا

في الوليمة في المعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسمة والتأديب في النشوز والوقاع والولادة

إذا شاءت المرأة أن تعطي لزوجها الإحساس الجوهري بالانتماء والحب يجب أن تعرف تمامًا ما يجب وما لا يجب وما الذي يريده من الحياة وما اهتماماته .

وتحاول الزوجة بعد التعرف على شخصيته أن تشاركه في كل ما يحب وتهيئ له الجو المناسب لتحقيق ما يتمنى الأمر الذي سوف يحقق السعادة الزوجية والبهجة للطرفين لكي يكسب الزوجان استمرار الحب والإحساس بالانتماء يجب على كل من الزوجين التعمق في نفسية الآخر محاولة كل طرف إرضاء الطرف الآخر .

محاولة الزوجة إطراء الزوج وتشجيعه بإبراز نواحي القوة في تصرفاته ومعالجة النقص بحكمة دون أن تجرح مشاعره.

على الزوجة عدم إثارة المناقشات الانفعالية والهروب منها بقدر الإمكان وعدم اللعب بالرجل "

عن واجب الرجل تجاه المرأة لكي تتم السعادة بينهما

يجب أن يحرسها من أعداء كرامتها دون أن تدري حتى تصبح مستقلة نفسيًا وربما كانت أحوالها تحتاج إلى جهد اكبر فيبذله رغمًا عنه مع مشقة وبذلك يكون قد أدى دوره الرجولي

وفي حالة وفاة الزوجة مثلا يجب أن يختار الزوجة التي تتناسب مع أهواء بناته وطبائعهن لا العكس فإنه بذلك يقضي على الجميع أو على أحدهم .

الرجولة لم تعد القدرة على كسب المال فربما حصلت المرأة على مرتب أكبر بكثير من الرجل وبالتالي ربما كان ذلك سببًا في غيرة الرجل من زوجته أو حتى ابنته في الحالات النادرة أو من صديقته في العمل وبالتالي دون أي مبرر يسعى إلى إهدار ذلك النجاح أو السيطرة عليه أو تدميرها.

وبالتالي فإن مقاومة شهوة الرجولة هي الغاية المنشودة اتجاه عدوانيته وإشباع غروره ناحية الأنثى

قد تصدر من المرأة تصرفات معادية فتتعمد هي إهانة الرجل أو إثبات تميزها عليه وحينئذٍ فتكون هي قد أخلت بالميثاق، وأهدرت حقها عليه كزوجة أو كصديقة في العمل وبالتالي يجب عليه أن يتجاهلها .

حين يتخلى الرجل عن دوره في العصر الحديث فإنه يحمل المرأة أعباء جسدية ونفسية فوق طاقتها وصراعات ربما أردت بها، ولكن ربما كان الأمر المادي هينًا حينما تكون ميسورة الحال بثروة أو وظيفة أو غيره، ولكن ربما كانت الأدوار الأخرى أشد قسوة خصوصًا لو كان غيورًا حقودًا يحاول التعالي عليها .

يأمر وينهي وربما ماتت كمدًا وحسرة من جراء ذكورته الوهمية الكاذبة.

"تحدث عن مزايا زوجتك واجعلها تشعر بأهميتها عندك " إن امتداح المرأة قبل الزواج هو ميل لها لكن امتداحها بعد الزوج هو أمر ضروري وأمان شخصي، والزواج ليس للعدوانية بل هو حقل للدبلوماسية والمحبة فإذا كنت ترغب في السعادة لا تنتقد عمل زوجتك المنزلي أو تقارنها بوالدتك لكن على العكس"

دلت الدراسات السيكولوجية على أن هناك مبادئ أساسية للسعادة الزوجية هي

الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة والتفاهم والتعاون والحب والمودة بينهما أن يتعامل كل منهما على أساس متكافئ من الإلمام بطبيعة الآخر .

ان يكون هناك مجهود مشترك من الطرفين بإسعاد الآخر كما وجد علماء النفس أن الرجل والمرأة لكي يعيشا حياة كلها نشاط وحيوية وسعادة لا بد وأن يكون كل منها يختلف عن الآخر في الصفات السيكولوجية .

فمثلا الرجل العصبي الحاد المزاج لا يمكن أن يتعايش مع امرأة عصبية حادة المزاج، والرجل الاجتماعي الذي يحب الخروج كثيرًا لا يجوز أن يتزوج امرأة مسرفة وهكذا"

يقول علماء النفس إن أجمل الأشياء هو وجود شوق وجاذبية متبادلين بين الزوج والزوجة مع الأخذ في الاعتبار بث جديد لهذه الأشواق .

ولكن أهم من هذا كله هو وجود الاحترام فالاحترام كفيل بحل المشاكل والخلافات وتقريب وجهات النظر بين الزوجين "

ويهمس د / رينون في أذن كل زوجة قائلا " :اعلمي يا سيدتي أن ثورة الرجل للأسباب التافهة إنما هي راية يرفعها عاليًا في طلب النجدة قائلا لم أعد سعيدًا؛ لأني لا أشعر أنني لست محبوبًا أو مهمًا في حياة زوجتي بنفس القدر عند رفع هذه الراية عليك التحلي بالحنان والمرونة والصبر إن ذلك كفيل بعلاج الموقف واجعلي تصرفاتك معه تأكيدًا للإعجاب بالحب والثقة في حد ذاته "

روي سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (ألين الناس وأكرم الناس ،وكان رجلا من رجالكم إلا أنه كان بسامًا "

روي ابن سعد في طبقاته أن سبعين امرأة شكين إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (ضرب رجالهن لهن فأغضبه ذلك وقال إنه لا يجب أن يرى ذلك أبدًا .

وقال عندما شكت له امرأة ضرب زوجها " يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يعانقها ولا يستحي " وروي ابن سعد عن عائشة أنها قالت " ما ضرب رسول الله) صلى الله عليه وسلم (بيده امرأة قط ولا خادمًا ولا ضرب شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله"

وروي ابن سعد أن عائشة اختصمت مرة مع إحدى ضرائرها أمام رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فنظر رسول الله) صلى الله عليه وسلم (نظرة المعتب ولم يكلمها فانتهت عائشة لنظرات الرسول) صلى الله عليه وسلم (فاستطاعت بلباقتها أن تضفي على الجو روح الألفة والسرور فتبسم الرسول) صلى الله عليه وسلم (وقال إنها بنت أبي بكر "

وروي أبو داوود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي) صلى الله عليه وسلم(

حسبك من صفية كذا وكذا تعني أبيها قصيرة فقال) صلى الله عليه وسلم "(

لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته "

وكانت عائشة رضي الله عنها تردد قول النبي) صلى الله عليه وسلم " (رأيتك في المنام مرتين أرى رجلا يحملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه "

وعند البخاري في الأدب المفرد عن جابر عن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال له " إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة "

وفي صحيح البخاري " لن يضرب خياركم "

وقال) صلى الله عليه وسلم "(كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يفوت "

ولا يحل للزوج أن يضرب زوجته ويسيء عشرتها لتفتدي منه بمال ما لم تأت بفاحشة مبينة"

صفات لا يحبها زوجك

1- السيطرة عاشقة الكذب

2- النكدية

3- الانعزالية السلبية

4- المرأة العنيدة الروتينية

وعلي لسان باحث أمريكي الإجابة على عدة أسئلة

هل ينفر الأزواج من تصرفات بعض الزوجات

أفاد البحث أن الرجال لا يميلون إلى المرأة صاحبة الشخصية الاستقلالية التي توجه إليهم الانتقادات والتي تبالغ في اعتمادها علي نفسها كما لا يرتاح الرجال للمرأة التي تتصرف بنوع من التعالي وأيضًا يجد الزوج صعوبة في التعبير عن حبه لزوجة جامدة العواطف أو تلك التي تحجم عن الكشف عن أحاسيسها نحوه"

وعن قوامة الرجل يقول الكاتب :

"نود أن نسأل هل من كرامة الرجل أن يهرع إلى طلب محاكمة زوجته كلما انحرفت أو خالفت أو حاولت أن تنحرف أو تخالف؛ وجدير بالمرأة العاقلة أن تجيب على هذا السؤال أتتقبل أن يهرع زوجها كلام وضعت شيئًا من المخالفة إلي أبيها أو إلى المحاكم وينشر ثوبها أمامه "

وروي البخاري أن النبي) صلى الله عليه وسلم (نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم"

عندما تثور الخلافات المنزلية بين الزوجين فالذي يتحكم أكثر هو الذي يفوز فيها

يتضح لنا أن القتل لا يكون بالخنجر وحده وإنما هناك سبل أخرى عديدة تمكن الزوجة من زوجها فاحرصي إذن على ألا تضعي نفسك في قفص الاتهام بتهمة زوجك مع سبق الإصرار والترصد كما يقول المفكرون والفلاسفة لكي تعرفي معنى السعادة يجب أن تصلي أولا إلى نقيضها؛ لأن الشيء لا يعرف إلا بنقيضه "

تقول ميلسانا ندرز مؤلفة كتاب الزوجة والحبيبة الفائزة بالزوجة المثالية " :إنها ليست نصيحة خيالية أو متنامية مع تطور العصر أن نقول لكل زوجة إنه يجب عليها أن تغدق على زوجها بكلمات المجاملة الرقيقة التي تشعره باهتمامها البالغ مهما بلغ عمره أو عمر زواجهما .فالمرأة بطبيعتها أكثر قدرة على العطاء، وهذا العطاء يعد الباعث الحقيقي لقيام زوجها بدوره بعطائها."

وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يقع الرجل على زوجته كما يقع البهيم على بهيمته

فقالوا كيف ذلك ؟ قال " رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يسبق كل بكلمة طيبة"

والسعادة شيء يخلق لا يأتي صدفة .

وكشفت الأبحاث التي أجراها فريق من الباحثين بجامعة هواي الأمريكية أن الزوجين اللذين يشعر كل منهما برفض الشريك الآخر رغم الحب الذي يربطهما يعتبران ظاهرة صحية،والدليل على أن كلا منهما حريص على الآخر، ولكنه الإحساس بالذنب من اندلاع هذا الإحساس يشكل عبئًا عليهما، وقد يدفع البعض للاعتقاد بأن حياتهم فاشلة، وأن هذا الإحساس يشكل خطرًا على مستقبل حياتهما النفسية والزوجية "

ويُقال عن الحب " هذه الفنون تدرس فحاسة المس هي أقوى الحواس عند المرأة، وأن المداعبة واستثارة غرائز الزوجة عن طريق هذه الحاسة ضرورة لازمة أشد ما تكون للمرأة قبل الجماع " وأن أكثر الأماكن حساسية عند المرأة بعد الأعضاء التناسلية هي حلمة الثدي ثم باقي منطقة الثدي .ثم الشفاه يلي ذلك الأسنان واللسان ثم مؤخر الظهر وجانب أسفل العنة ".

ثم يأتي دور حاسة السمع عند المرأة من ناحية إثارة غرائزها

ثم تأتي بعد ذلك حاسة النظر وبعض الإناث يثيرهم الضوء الأحمر الخافت وبعضهم الضوء الأصفر الذهبي والأكثر منهم اللا ضوء . ولقد ثبت علميًا أن العملية الجنسية فن من الفنون كالنحت والتصوير والموسيقى تعتمد على التجربة والتراث.

يقول علماء النفس إن أجمل الأشياء هو وجود شوق وجاذبية متبادلة بين الزوج والزوجة مع الأخذ بالاعتبار بتجديد هذه الأشواق، ولكن مع هذا كله هو وجود الاحترام فالاحترام كفيل بحل المشاكل والخلافات وبتقريب وجهات النظر بين الزوجين .

الزوجة الصالحة كما أخبر عنها النبي) صلى الله عليه وسلم (إذا نظر الرجل إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته في ماله ونفسها ليس هذا الكلام من فراغ لمجرد أنها تصلي وتقيم الصلاة

فربما كانت المرأة مكثرة للصلاة، ولكنها مغيظة محنقة لزوجها؛ لأنها لا تطيعه بحجة أنها تصلي وتتقرب إلى الله، ونقصد النوافل فالفريضة لا خيار للزوج فيها .

المقصد هنا أنها تراعي زوجها وتقدر مسئوليته، وتسعى جاهدة إلى أن تؤدي واجبها الشرعي تجاه أسرتها، وتقدر واجبات زوجها الشرعية والنفسية على قدر استطاعتها، وهنا يقول النبي) صلى الله عليه وسلم (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر

وقال) صلى الله عليه وسلم (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لنسائهم " حتى وان كره الزوج المسلم زوجته فيجب ألا يسيء إليها

ولكن في المسلم الحق من المروة والتبتل والتجمل والاحتمال ومرونة الصدر وسمو الخلق ما يجعله يرتفع عن تعامله مع زوجته التي يكرهها بعيدًا جدًا عن ذوات البهجة وطمع التاجر وتفاهة الفارغ .

)لا يترك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضى آخر (رواه مسلم

روى عبد الله بن عمر بن العاص أن النبي) صلى الله عليه وسلم (علم بمغالاته في العبادة فقال له): ألم أخبرك أنك تصوم النهار وتقوم الليل قال بلى يا رسول الله قال) : صم وافطر ونم وقم فإن لجسدك عليك حقًا وإن لعينيك عليك حقًا وإن لزوجك عليك حقًا)(متفق عليه(

يقول عمر بن الخطاب) كنا معشر قريش قومًا نغلب النساءً فلما قدمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم فطفقت نساؤنا يتعلمن من نسائهم".

والزوج المسلم الواعي يحرص أن يكمل نقص زوجته لو أنس فيها نقصًا من علم أو سلوك في سبيل ذلك أنجح السبل وأكيسها وإن صادف في أثناء ذلك منها تشددًا أو رغبة في انحراف ردها إلى الجادة برفق وحلم متجنبًا تعنيفها أو لومها أمام الناس مهما كانت الأسباب .

فإن ما يؤلم المرأة أن يسمع أحد لومها أو يشهد تقريعها ، على أن مسئولية الزوج عن زوجته لا تقتصر على منظره لها وإنما تتعداه إلى عبادتها وسلوكها في الحياة فهو مسئول عنها إن قصرت في عبادة أو فرطت في جنب الله بتهاون أو معصية، ومسئول عن حُسن سيرها واستقامة سلوكها وقيامها بواجبها وأي تقصير معها في جانب من هذه الجوانب يخل برجولة الزوج، ويقدح في حسن إسلامه ويخدش القوامة التي أكرمه الله بها.

إن قوامة الرجل على المرأة لا تتحقق كما أرادها الإسلام إلا إذا كان الزوج رجلًا ناجحًا في قيادته لبيته وأسرته والزوج المسلم لا يكون رجلًا بغلظته وفظاظته وقسوته وعنفه وسلاطة لسانه فهذه رجولة الجاهلية، الرجولة في الإسلام شخصية قوية جذابة محببة وخلق عالٍ نبيل وتسامح وإعفاء وعفو عن كل الهفوات، وتطبيق لأحكامه على أفراد الأسرة جميعًا وقيادة لبقة نحو الخير. .

وفي رواية الصحيحين) المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها وقيها عوج .(إن المتأمل فى هذا الحديث ليلاحظ أن النبي) صلى الله عليه وسلم (صدر حديثه بعبارة

)استوصوا بالنساء خيرًا (وختم الحديث بالعبارة ذاتها فاستوصوا بالنساء فما أشد عناية الرسول الكريم بالمرأة وما أعمق فهمه لتقييمها أو ما أكثر حربه عليها.

وقال) صلى الله عليه وسلم) (اغسلوا ثيابكم وخفوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم(

قال) صلى الله عليه وسلم (من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فأما ما يحب الله ومنها ما يكره فأما ما يحب الله فالغيرة في الريبة وأما ما يكره فالغيرة في غير الريبة

)رواه ابن ماجة (وقال) صلى الله عليه وسلم (عن سيدنا ابن عباس " البس اللبس وتجمل فإن الله جميل يحب الجمال.(

وقال أبو الحسن) هيئة الرجل للمرأة مما يزيد في عقلها.(

)الرجل عادة ما يشعر بالراحة عندما تشعر الزوجة بأنها معجبة بطريقة تفكيره وتهتم بآرائه.(

لقد رأينا أن الطبيعة البشرية للمرأة تجعل قيمة استمتاعها بالدنيا كلها عندما تشعر بإحساس دافئ بمزيج من الرعاية والحماية والقوة والحنان من جانب رجلها، وعندما يتسلل إلى أنفاسها شعور النشوة المنتشرة بسبب غيرة رجلها عليها في حدود من نظرات الرجال الآخرين إن مثل هذه المشاعر لهي إحساسات أصلية مغروسة غرسًا في نفس كل أنثى طبيعية .

صدق الزوجة يدوم في كل لحظة فهو يضع الرجل في حالة كاملة لإثبات ذاته وشخصيته .

الرجل في العصر الحديث أصبح مسئولًا عن المرأة، ولكن بطريقة اختلفت عن العصور القديمة ..بعد أن تحررت المرأة وتغيرت أحوالها ..وتغيرت شخصيتها ..فبدلًا من حمايتها الجنسية التي هيأها لها القانون وبدلًا من فرض سيطرته عليها التي تؤدي به إلى مقتها له .. أو شعورها بالكبت القاتل والدمار النفسي ..بدلًا من ذلك فالرجل مسئول كرجل أن يسيطر على المرأة عاطفيًا ..أن يحتوي مشاعرها ..ألا يضعها فريسة للذئاب البشرية ..أن يحوطها بعنايته ..أن يراعي حاجتها الجنسية ..ألا يحملها فوق طاقتها ..أن يقدر عملها وشخصيتها .. أن يسعد بنجاحها إن لم يكن له دور كبير فيه ..أن يكون رقيبًا من بعيد عليها ليتأكد من أخلاقها ولكن ..ليقدم لها يد العون متى احتاجت إلى ذلك دون أن تطلب ..لأن مثل هذه الأشياء لا يمكن أن تُقال..

حين يفعل الرجل ذلك .. فإنه لا محالة يكون رجلًا حقيقيًا أمام مرآة العصر الحديث .. وأمام المرأة نفسها وحتى ولو لم تشهد له بذلك ستكون في قرارة نفسها مقتنعة بذلك وستشهد على ذلك تصرفاتها وانقيادها له طوعًا لا كرهًا..

إلى جانب أن يكرس الرجل طاقاته النفسية إلى البحث عن كل نجاح له لإثبات تميزه لا ليستمد نجاحه من نجاح زوجته ويركن إليها فيجعلها رجلًا وهو امرأة.

أما الرجل مع المرأة إن كانت ابنته أو أخته..فهو مسئول عن تعويدها الثقة بالنفس .. وتعويدها الاستقلال بشخصيتها لكي تواجه مشاكل العصر الحديث وضغوطه وصراعاته لا يستحوذ عليها بمشاعره فليست حكرًا له.. يجب أن يبحث عن تهيئة الجو النفسي لها لتعيش في حالة اتزان نفسي، وأن يجنبها مواطن الزلل..فهذا دوره..يجب أن يحافظ على كرامتها..حتى تصبح مستقلة نفسيًا..وبذلك يكون قد أدى دوره الرجولي .. وفي حالة وفاة الزوجة مثلًا يجب أن يختار الزوجة التي تتناسب مع أهواء بناته وطبائعهن لا العكس فإنه بذلك يقضي على الجميع أو على أحدهم .

إن الصحة النفسية للمرأة لا تتحقق إلا من خلال الحب والعمل المنتج تمامًا كالصحة النفسية للرجل أولًا ثالوث) النفس ـ الرغبة ـ العمل (عند المرأة يحتاج إلى الحرية التي يحتاجها الرجل وأن أي كبت لأي عنصر من عناصر النفس بسبب القلق والضيق والمرض للمرأة كما يسبب للرجل، وأن المرأة في حاجة إلى الحرية الإيجابية لتحقق ذاتها كعضو منتج في المجتمع، ولا يكفي للمرأة الطبيعية أن تحقق ذاتها من خلال الزواج أو ولادة الأطفال فقط .

دع شريك حياتك ينطلق على سجيته، ولا تضع حوله القيود التي يضيق بها وقد دلت الدراسات السيكولوجية أن أول ما ينبغي أن نتعلم في فن معاملة الناس وعلى الأخص شريك الحياة هو ألا تعترض الطرق التي يستمد منها سعادته اللهم إذا كانت هذه تعترض طريقك أنت ..كذلك دلت الدراسات السيكولوجية في هذا المجال أن معظم الرجال لا يهمهم أن تكون الزوجة ربة بيت من الطراز الأول بقدر ما يهمهم أن تشبع غرورهم، وتمنحهم الإحساس بالأهمية والاعتبار .

لا تهمل اللفتات البسيطة لشريكة حياتك فإن لها في الزواج شأنًا كبيرًا . ويقول أحد القضاة في محاكم الأحوال الشخصية الذي فصل في نحو أربعين ألف خلاف بين الأزواج إنك لتجد التوافه دائمًا في قراره كل شقاء زوجي فبإغفال الزوجة مثلًا عبارة) مع السلامة تقولها لزوجها وهي تلوح له بيديها أثناء انصرافه إلى عمله في الصباح شيء تافه لكن كثيرًا ما أدى إلى الطلاق).

ستكون الحياة الزوجية كاملة السعادة وبدون أي متاعب حين يتخلى الزوجان عن محاولة إشباع كل رغباتهما وشهواتهما وبالتالي التنازل عن الكثير من الأهواء والشهوات النفسية .

من الطبيعي أن تكون الحياة الزوجية بكل المقاييس بداية للسعادة فحتى لو لم يتم الإشباع العاطفي ففيها إشباع جنسي .. وشعور بامتلاك الطرف الآخر..وبالتالي مع سوءات الرجل والمرأة فإن هذه الحياة الجديدة ستضفي على حياتهما السعادة والاستقرار وامتصاص للطاقات النفسية والجسمية لدى الطرفين ..إلا في حالة التنافر الشديد أو وجود أشخاص آخرين يدمرون هذه الحياة .

ومن النصائح التي خلصت إليها بعض الأبحاث الاجتماعية للسعادة الزوجية : ـ

1- لا بد من تثبيت الحب نحو شخص الزوج.

2- على الزوجين أن يعملا على تنمية الأساليب الصحيحة في التآزر والتوافق مع الحرص على تجنب أسباب الاحتكاك ومناسبات الخلاف الشخصي.

3- من الأهمية بمكان أن ينهض الزوجان بأعمال مشتركة تضمن لهما وحدة القصد وامتزاج الهدف.

4- لا بد لها من أن يكفل الواحد منهما للآخر أكبر قسط ممكن من الحرية في التعبير عن نفسه والعمل على تنمية إمكانياته مع الرابطة الزوجية والحياة الأسرية .

إذا شاءت المرأة أن تعطي زوجها الإحساس الجوهري بالانتماء والحب يجب أن تعرف تمامًا ما يجب وما لا يجب وما الذي يريده من الحياة..وما اهتماماته وتحاول الزوجة بعد التعرف على شخصية زوجها أن تشاركه في كل ما يجب وتهيئ له الجو المناسب لتحقيق ما يتمنى الأمر الذي سوف يحقق البهجة والسعادة للطرفين .. لكي يكسب الزوجان استمرار الحب والإحساس بالانتماء كل للآخر ينبغي على كل اتباع عدة قواعد .. يجب على كل من الزوجين التعمق في نفسية الآخر .. محاولة كل طرف إرضاء الطرف الآخر .. محاولة الزوجة إطراء الزوج وتشجيعه بإبراز نواحي القوة في تصرفاته ومعالجة نواحي النقص بكلمة دون أن تجرح مشاعره على الزوجة عدم إثارة المناقشات الانفعالية والهروب منها بقدر الإمكان وعدم اللعب بالنار .

وفيما يلي قائمة تساعدك على تحقيق السعادة لحب زوجك بعد الزواج :

1- إظهار تقديرك لكل عطف يصدر منه.

2- حاولي أن تعملي بعض الأشياء التي مهما تكن صغيرة تعرفي أنها تسعد زوجك.

3- أعدي له واحدًا من أطباقه المفضلة.

4- اشتري له هدية لا يتوقعها مهما تكن زهيدة الثمن.

5- أعطي مظهره الشخصي قدرًا من اهتمامك.

6- حافظي على العلاقات الودية مع أسرة زوجك.

7- اعقدي العزم على أن تأخذي من الحياة موقفًا إيجابيًا.

8- ادرسي زوجك دراسة دقيقة للغاية و تعلمي ما يحبه وما لا يحبه.

9- لا تأخذي كل شيء يعطيك إياه كأنه أمر مسلم به.

10- لا تحاولي تغييره أو إصلاحه .

11- داومي على دفعه للأمام والإطراء له تحفيزًا له للتقدم.

12- لا تمنعي عنه أي سعادة إذا كان في مقدورك توفيرها له.

13- حاولي أن تكوني له بمثابة البلسم الذي يريحه .

14- لا تحملي أي ضغينة.

15- كوني على ولاء لمَنْ يشعر زوجك له بالولاء.

16- دعيه يشعر بأنك تقدرين قيمة القرش.

17- لا تعدي مالك الخاص لا حق له فيه.

18- ينبغي استشارته في أي عمل تقومين به.

19- لا تكثري من الشكوى بخصوص صحتك.

20- تجنبي التفكير في أي من الشريكين يعطي أو يأخذ أكثر من الشريك الآخر.

21- وأضيفي إليها ألا تمدحي رجلًا آخر أمامه .

الرجل الذي يقترن بامرأة ناجحة يشعر بالراحة؛ لأن زوجته تستمد جزءًا من سعادتها من خلال تحقيقها لذاتها في مجال العمل وبذلك لا تطالبه بأن يكون هو المصدر الوحيد لإضفاء السعادة عليها .

روي أحمد وأصحاب السنن أنه) صلى الله عليه وسلم (قال " كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثا رميه عن قومه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق " وعن محمد ابن معن الغفاري قال :أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين "إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله عز وجل فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر هذا القول ويكرر عليها الجواب فقال له كعب الأسدي يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه فقال عمر فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فأتى به فقال إن امرأتك هذه تشكوك قال الرجل؟ أفي طعم أم في شراب قال لا؟ فقالت المرأة شعرًا في ذلك فتعلل الرجل بأنه يعبد الله، ولكن كعب نبهه أن لزوجته عليه حقًا وأن يقسم حق الله وهو العبادة وحق زوجته فرضيت الزوجة وأعجب به عمر فولاه قضاء البصرة.

إن المشاكل الزوجية ظاهرة صحية لا خوف منها على سلامتها أما عدم وجود مشاكل أو خلافات أو عدم مواجهتها فمعناه عدم وجود حياة بينهما أو عدم وجود تفاعل بينهما فهذه الخلافات هي سُنة الحياة، وهي التي تعطي للحياة دافعًا للأمام، وتعطي رونقًا وجمالًا لها، ولكن حين تكون هذه الخلافات في إطار طبيعي.

ولكي تتم السعادة لا بد أن تكون هناك حقوق وواجبات شرعية لمعرفة الحدود التي يقف عندها قال) صلى الله عليه وسلم " (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره لها ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه أحدًا ولا تعزل فراشه ولا تضربه فإن كان هو أظلم فلتأته حتي ترضيه فإن قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وإن هو لم يرضَ فقد أبلغت عذرها " رواه الحاكم

وقال) صلى الله عليه وسلم " (إن الله لا ينظر يوم القيامة إلى امرأة لا تشكر زوجها"

الطـــلاق

الطلاق هو الفراق، والمعنى المقصود منه هو تطليق الرجل لزوجته أي لإطلاق سراحها وحصول الفرقة بينهما، وهو من الأمور المبغضة عند الله تعالى إلا للضرورة، وللطلاق شروط وأحكام قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا " سورة الطلاق1/

وهكذا تتجلى حكمة الإسلام حين يمنع المسلم من طلاق امرأته في طهر لم يجامعها فيه فإنه يكون قد قضى نهمه منها، وإن كان من الحكمة في ذلك أيضًا أن تطول عليها العدة، والمرأة حال الحيض تتغير حالتها الجسمية أو النفسية فتكون كالمريضة عصبية سريعة الانفعال، وإذا لم يشرع الله الخلاف إلا في حال كمال الرغبة في المرأة، وهو حال الطهر الذي لم يجامعها فيه فيكون قرار الرجل للطلاق صادرًا من قناعة حقيقية أو في حال كونها حاملًا قد استبان حملها فلعل الولد يمنعه من طلاقها.

والوعد بالطلاق لا يقع ولو كثرت ألفاظه ولا يجب الوفاء بهذا الوعد؛ لأنه وعد على شيء غير مرضى عنه .

والشريعة اليهودية أباحت الطلاق وذلك استنادًا إلى ما جاء في سفر التثنية " إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإذا لم تجد نعمة في عينيه؛ لأنه وجد فيها عيبًا كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلي يدها وأطلقها من بيته " سفر التثنية ص 24 ج-2

الطلاق عند النصرانية

الطلاق عند الكاثوليك :لقد منع الكاثوليك الطلاق منعًا باتًا، وأحلوا محله الانفصال الجسماني والذي يعني توقف المعيشة بينهما مع الإبقاء على الرابطة وأيضًا هذا لا يحدث إلا بقرار من الكنيسة، وبناء على أسباب منها الزنا أما البروتستينية فإنها أباحت الطلاق، ولكن بشروط إذا زنا أحد الزوجين وثبت عليه ذلك أو إذا اعتنق ديانة أخرى طلب الآخر الطلاق.

لقد أباحت الشريعة الأرثوذكسية الطلاق، وجعلت له أسبابًا كثيرة ومع ذلك لم تطبق هذه الشروط في مصر والمحاكم وقيل في إحدى جلسات المحاكم " لا اجتهاد مع نص صريح ومحاكم العهد الجديد تفيد أن لا طلاق إلا لعلة الزنا، وهذه الأحكام وضعت لمختلف العصور فلا يصيبها البلى والقدم.

ورفض بنتام العلامة الإنجليزي الأسلوب النصراني في الطلاق ويقول في أصول التشريع :ولو كان الموت وحده هو المخلص من زواج هذا شأنه لتنوعت صنوف القتل واتسعت مذاهبه، ويقول الأستاذ جودة وهو من مفكري الدين المسيحي" إن تعاليم كهذه جعلت الطلاق في حكم المعدوم خصوصًا وأنها نصت على ألا طلاق إلا لعلة الزنا فهل يستقيل الزوج من عمله ليتفرغ لمراقبتها حتى إذا استطاع الزوج أن يجد الوقت لمراقبتها ليضبطها في أحضان عشيقها، ويراها بعيني رأسه فهل يقبل على نفسه أن يدعو هذا أو ذاك لمشاركته في رؤية هذا المنظر المخزي ثم ينادي فيقول ونحن -المسيحيين -أحوج ما نكون إلى تطوير قانون الطلاق عندنا حتى يتماشى مع نهضتنا ويحفظ علينا كرامتنا .

قال العلامة بنتام " لو ألزم القانون الزوجين البقاء على ما بينهما من جفاء لأكلت الضغينة قلبها وكل منهما للآخر، وسعى إلى الخلاص منها بأية وسيلة ممكنة، وقد يهمل أحدهما صاحبه ويلتمس متعة الحياة عند غيره فأي الأمرين خير ربط الزوجين فتأكل الضغينة قلبيهما، ويكيد كل منهما للآخر أم حل ما بينهما من رباط، وتمكن كل منهما من بناء جديد على دعائم قوية أو ليس استبدال زوج بآخر خير من ضم خليلة إلى امرأة مهملة أو عشيق إلى زوج بعينه .

وجاء في موضوع الاستدراج من الفرنسيين حيث قال " وأقول لكم مَنْ طلق امرأته إلا لسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني والذي يتزوج بمطلق يزني " إنجيل متي ص 19 ج9

"وإذا ترك الميت أولادًا ذكورًا وبنات فإنه بحسب الشريعة يرث الأولاد التركة .أما البنات فلا يرثن، ولكن إذا كانت البنات لم يبلغن من الرشد أو إذا لم يتزوجن فإنه يجب على الأولاد الذكور عليتهن حتى يبلغن أو يتزوجن وذلك بما يوازي عشر التركة، إن كان فيها عقار أما إذا لم يكن فيها عقار فلا نفقة ولا مهر ولو ترك الرجل القناطير المقنطرة من الأموال السائلة المنقولة أو المواشي فليس فيها عشر للبنت.

حكم غياب الزوج:

إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب من القاضي تطليقها إذا تضررت من بعده ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه .

للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها إذا وجدت عيبًا مستحكمًا لا يمكن البرء منه بعد زمن طويل ولا يمكنها المقام معه إلا بضرر كالجنون أو الجذام أو البرص سواء أكان ذلك العيب بالزوج قبل العقد، ولم تعلم به أو بعد حدوث العقد، ولم ترض به فإن تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة بعد علمها فلا يجوز التفريق .

في المادة 18 مكرر من المرسوم بقانون رقم 25 لسنة 1929 م

هذا القانون صدر قبل قانون الخُلع للزوجة المدخول بها في زواج صحيح إذا طلقها زوجها دون رضاها ولا بسبب من قبلها تستحق فوق عدتها متعة نفقة سنتين على الأقل وبمراعاة حال المطلق يسرًا أو عسرًا وظروف الطلاق ومدة الزوجية، ويجوز للمطلق أن يرخص في سداد هذه المتعة على أقساط .

المعتدة من وفاة زوجها ليس لها نفقة متعة ولا غيره؛ لأن العدة إنما جعلت لجبر كسر الزوجة ولتطييب خاطرها .

ولماذا وكل أمر الطلاق إلى الرجل ولم يوكل للمرأة؟

لأنه ذو بصيرة بوقائع الزمان ومشكلات وعقبات فهو أكثر تريثًا واستقرارًا بعقله إلا بعواطفه بخلاف النساء .

فلو جعل الطلاق بيد المرأة لاضطربت الحياة الزوجية ولما استقر لها قرار لسرعة تأثرها وانفعالها واندفاعها، وليس هناك ما يحملها على التروي والأناة .

و روي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه " أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم -فقال صلى الله عليه وسلم " مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرًا أو حاملًا" صحيح مسلم

وقال – صلى الله عليه وسلم -ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح و الطلاق و الرجعة .

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت جاءت امرأة رفاعة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم -وقالت " إني كنت عند رفاعة فطلقني فتزوجني عبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هدبة ضم الهاء وسكون الدال الدل الثوب فتبسم النبي – صلى الله عليه وسلم -وقال " أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك " فذهب أبو حنيفة ونفر إلى صحة عقد زواج المحلل إذا اشترطت المرأة على الرجل أن يكون زواجها به زواج تحليل الغرض منه تمكنها من العودة إلى الزوج الأول واشتراط الرجل ذلك؛ لأن هذا الشرط فاسد وعقد الزواج لا يبطل بالشروط الفاسدة .

وإن كان هناك ذلك مكروهًا كراهة التحريم

وقال صلى الله عليه وسلم :ألا أخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له " أما لو نويا التحليل ولم يقولا به فلا عبرة، ويكون الرجل مأجورًا لقصده الإصلاح.

وقال صلى الله عليه وسلم " :لعن الله المحلل والمحلل له " سنن ابن ماجة

إن طلاق السُّنة يتم والمرأة طاهرة ولم يمسها زوجها بذلك مستقبلة العدة التي لا تطول عليها .

أما طلاق البدعة فهو إيقاع الطلاق أثناء الدورة الشهرية أو طهر جامعها فيه، وهو حرام، وهو يقع لكن الرجل يكون قد ارتكب محرمًا، ولكن ابن حزم قال " :إن الطلاق البدعي لا يقع مستدلًا بحديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم -عن ابن عمر بعد أنه طلق زوجته وهي حائض فقال– صلى الله عليه وسلم -ليس ذلك بشيء.

والعدة لذات الحيض ثلاث حيضات ولليائسة ثلاثة أشهر والحامل حتى تضع حملها والتي لم يدخل عليها زوجها لا عدة لها .

وروي ابن حبان قال" ما بال أحدكم يلعب بحدود الله يقول قد طلقت قد راجعت .وقال صلى الله عليه وسلم " ما خلق الله شيئًا أبغض إليه من الطلاق " رواه الدارقطني وقال " تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه عرش الرحمن " أخرجه الديلمي .

وقال صلى الله عليه وسلم" :لا تطلق النساء إلا من ريبة " وقال الإمام الحسين رجل سعى في التفريق بين ولده قيس وزوجته فقال له " أما سمعت كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لرجل فعل فعلتك ما أبالي أفرقت بين الرجل وزوجته أم مشيت إليهما بالسيف ."

ومن أقواله- صلى الله عليه وسلم -لعن الله الذواقين والذواقات ."

وروي مالك أن زوجة طليحة كانت تحت رشيد الثقفي فطلقها في عدتها فضربها عمر بن الخطاب وضرب زوجها بالمخفقة" الدرة "ضربات وفرق بينهما ثم قال أيما امرأة نكحت في عدتها فإن كان زوجها الذي تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما ثم اعتدت من زوجها الأول ثم إن كان الآخر خاطبًا من الخطب، وإن كان قد دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها ثم لا يجتمعان أبدًا ."

يؤكد خبراء علم النفس أن الشعور بالوحدة هو أكثر ما تعاني منه الكثيرات من المطلقات، وهذا الإحساس يؤدي إلى تسرب الحزن إلى أعماقهن، وعادة تشعر المرأة التي هجرها زوجها وانفصل عنها بأن الفراغ والكآبة أصبحا أساسيين في حياتها .

وتؤكد الحقائق النفسية أن الرجل أكثر استفادة نفسية من المرأة، والزواج عكس ما هو شائع؛ حيث لا يضطر لمواجهة أعباء الحياة من تدبير وسائل المعيشة من إعداد الطعام ونظافة المنزل فضلًا عن اعتياده النفسي طوال حياته؛ حيث كانت أمه تتولى رعايته وتلبية طلباته وبعدها قامت الزوجة بهذا الدور .ولا شك أن الطلاق يؤثر بالسلب عليه حتى لو أحضر مديرة منزل.

لعل أقصر الطرق المؤدية إلى الطلاق هي النقد اللاذع لشريك الحياة، لكي تسعد شريك الحياة امنحه النقد المخلص وشجعه في الحديث عن نفسه .

لا شك أن الطلاق رحمة فهو ينقذ من الكثير من الأمراض العصبية والنفسية التي تقتحم الحياة الزوجية وتؤثر على الزوجين لاستحالة العشرة بينهما؛ حيث يصبح الطلاق هو الواحة والمتنفس وسط الاختناقات الفظيعة في حياة فاشلة.

داخل أعماق كل امرأة مطلقة مهما بلغ عمرها حلم بزواج جديد تتخلص خلاله من أوجاع الزواج القديم الذي انتهى بالطلاق، وقد يتوارى هذا الحلم أحيانًا أو تنكره المطلقة لدوافع مختلفة أهمها الخوف من فشل جديد أو لكبر سنها أو لوجود أبناء تخشى عليهم من الزواج الجديد .

والحقائق النفسية تثبت أن المطلقات قد يتأرجحن بشدة بين التأنق الزائد والإهمال الفظيع والاستسلام للبدانة .فالمرأة هنا تتعمد تشويه حيويتها حتى لا يتقدم أحد للزواج منها فتتعرض لضغط اجتماعي فمشكلتها الرئيسة هي عدم قدرتها على إقامة علاقة للزواج .

وقال - صلى الله عليه وسلم" :-لا طلاق ولا عتاق في إغلاق " المسند

والشافعية والمالكية وجمهور السلف ذهب إلى أن المعتدة من طلاق بائن لها السكنى حاملًا أم غير حامل ولها النفقة أيضًا إذا كانت حاملًا .

والمعتدة كالزوجة تسقط نفقتها إذا ثبت نشوزها بأن تخرج من بيتها في غير حالة الضرورة .والمعتدة من فرقة في زواج فاسد أو وطء شبهة لا نفقة لها؛ لأن عقد الزواج الفاسد لا يترتب عليه أي حق من حقوق الزوجية ولا تجب المرأة في عقد الزواج الفاسد نفقة فبطريق الأولى لا تجب لها نفقة في فترة العدة .

إن الزوجة التي تدخل في طاعة زوجها رغمًا عنها وإكراهًا لها لا شك أنها تفكر في خلاص نفسها إما بالتآمر على قتل زوجها والتخلص منه أو خطف أحد من أبنائه من زوجته، والقضاء عليه أو تخونه مع رجل آخر والرجل الذي عنده شرف وكرامة لا يقبل أن يقيد زوجته، وهو يعلم مسبقًا ما تضمره له المرأة .

أوضحت دراسة أجرتها مؤسسة» جوزيف رونتري «البريطانية باستخدام الأساليب العلمية في دراسة آثار الطلاق على نشأة ونمو الأبناء، حيث قام الباحثون بمقابلة 152 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 9 - 14 سنة، ومتابعتهم لمدة تصل إلى عامين، فوجد الباحثون أن الأطفال الذين ينتمون إلى آباء مطلقين بحاجة إلى مساعدة نفسية مستمرة؛ حتى يتقبلوا الأمر الجديد .بالإضافة إلى أنهم يحتاجون إلى نفقات إضافية، كما أن أداءهم في المدرسة يعد أقل مقارنة بأطفال يعيشون مع آبائهم . في حين أن العالم الأمريكي سبنير يؤكد أن الزواج الفاشل أكثر ضررًا على الأبناء من الطلاق؛ لأن الشجار المتعاقب في المنزل هو أحد الأسباب الرئيسة لجنوح الأبناء، وخصوصًا إذا تعمد الآباء اتخاذ الطفل محورًا لشجارهما، فيواجه الطفل أزمات نفسية عديدة تولد لديه صراعات داخلية تجعله يحمل بداخله دوافع عدوانية تجاه الأبوين وباقي أفراد المجتمع.

د.رشا الجندي مدرس علم نفس بكلية التربية بجامعة بني سويف :لا يوجد رد مطلق وحاسم في جميع حالات أبناء الطلاق، أو حالات أبناء الخناق، فهي مسميات فقط؛ تبعًا لشكل العلاقة بين الأب والأم .فمثلاً من الممكن أن يتم الطلاق ولكن تستمر المشاكل، فيظل الوضع النفسي للأطفال من سيئ إلى أسوأ، بل بالعكس أرى أن الطفل اليتيم صحته النفسية أفضل بكثير من طفل الطلاق، وطفل الخناق؛ لأن اليتيم متصالح مع نفسه، ويعلم أن ليس لديه أب وأم، ويتعامل مع المجتمع على هذا الأساس، ولكن في حالتي الطلاق والخناق الأطفال لديهم الأب والأم، ولكن ألقابًا لصور مشوهة؛ لذا أرى أن عدم امتلاك شيء أفضل بكثير من امتلاك شيء مشوه، بالإضافة إلى أنه في حالة الطلاق إذا عاش أحد الطرفين سواء أكان الأب أم الأم وحيدًا لفترة فهذا ينعكس بالسلب على سلوك هذا الطرف مع الأبناء، فالوحدة غير مطلوبة .فمثلاً إذا تزوجت الأم وكانت علاقتها جيدة مع الشريك الجديد فسينعكس ذلك على علاقتها بأبنائها وطليقها، والعكس فلا نستطيع الحكم في المطلق كل حالة قائمة بذاتها .

د .رضوى سعيد استشاري الطب النفسي بقصر العيني ترى أن كل حالة قائمة بذاتها بتفاصيلها ومداخلاتها، ففي أحيان كثيرة يكون وجود الأطفال سببًا في استمرار العديد من الزيجات الفاشلة، ولكن ماذا يحدث لو انفصل هذان الزوجان؟ هل ستستمر هذه الخلافات وتصبح وقتها ساحة المعركة أوسع، ويكون الاقتتال على السلطة أكثر فينتج عن ذلك أن الطلاق لا مفاد منه، بل بالعكس أصبح أسوأ، ويهدد نفسية الأطفال أكثر من وجودهم داخل بيت واحد به مشاكل، فعلى الأقل عند تواجده في هذا البيت نوفر له المأكل والسكن فتكون هنا أضرار الاستمرار في هذه الزيجة أقل بكثير من أضرار الانفصال بشكل سيئ مهين للطفل.

يجب الإشارة هنا إلى أن إقحام الطفل في المشاكل بين الزوجين يولد العديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية لديه مثل :القلق، والعصبية، والعناد، والشعور بالوحدة، والانطواء، والاكتئاب، والتوتر النفسي، واضطرابات النوم، والكوابيس، والسلوك العدواني تجاه أفراد العائلة والآخرين، والكذب، والسرقة، والتأخر الدراسي، والمشاكل الدراسية والسلوكية في المدرسة، والعديد من المشكلات الأخرى.

أما إذا كان الطلاق أكثر استقرارًا وهدوءًا، ويتفهم كل طرف أن حق الأبوين على الطفل إمداده بالرعاية، فإذا وجد هذا المبدأ فالطلاق هنا يصبح أفضل بكثير من استمرار حياة زوجية مليئة بالمشاكل.

توصي د .رضوى بأن ننحي مشاكل الزوجين بعيدًا عن الأبناء في جميع الحالات سواء أكانا مستمرين أم منفصلين؛ لأنهما ضحية ويدفعان ثمن هذه المشاجرات في جميع الحالات .

أبغض الحلال إلى الله الطلاق أنت بعد زواجك تكون قد صنعت علاقات جاءت عن طريق النسب وارتباطك بأهل الطرف الآخر نفسيًّا حتى ولو لم تكن تحبهم لقد ربط الزواج بينكم وفي حالة خلافك مع زوجك قبل الطلاق فكان في داخل المنزل أما الانفصال .. فهو انفصال تام وتجرد من كل هذه المشاعر، وهو خروج إلى حالة نفسية جديدة تمامًا خاصة بعد أن جربت الارتباط النفسي، وصنعت علاقات جديدة بسبب هذا الزواج نفسيًّا وجسديًّا وبالتالي فهو أبغض الحلال عند الله .

وروي النسائي أن رجلًا طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعًا فقام النبي – صلى الله عليه وسلم -غضبان ثم قال " أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل وقال يا رسول الله ألا أقتله؟ فقال – صلى الله عليه وسلم - "لا أحب الذواقين من الرجال ولا الذواقات " رواه الطبراني والدارقطني .

وعن أم سلمة أن امرأة من أسلم يُقال لها سبيعة كانت تحت زوجها فتوفي عنها وهي حبلى فخطبها رجل فأبت أن تنكحه فقال والله ما يصلح أن تنكحي حتى تعتدي آخر الأجلين فمكثت قريبًا من عشر ليالٍ ثم جاءت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم -فقال انكحي "رواه الجماعة إلا أبو داوود .

طلاق التفريق هو الطلاق الناتج عن طلب الزوجة الطلاق لضرر أو لعيب من الرجل، ولا يُسمى هذا خُلعًا وهو حقها الشرعي ولها حقها الكامل من النفقة والعدة وغيره، وفي كل الأحوال يسعى القاضي إلى الصلح بينهما على الأقل بكلمة تذكير، وهذا من باب أولى إن كان الزوج هو المطلق أيضًا لها كل حقوقها الشرعية سواء بسبب أم بغيره.

وعقد الزواج العرفي هو العقد الذي يحصل مسبوقًا لشروطه الشرعية، ولم يسجل في وثيقة رسمية كالمعتاد فإذا توافر الرضا بين الطرفين وحضره الشاهدان ولم يكن لتحليل المطلقة ثلاثًا لمطلقها كان عقدًا صحيحًا كالمسجل في وثيقة رسمية، وتترتب عليه آثاره الشرعية من إباحة المخالطة وثبوت نفقة الزوجة على زوجها ومن ثبوت التوارث بمقتضى هذا العقد في حد ذاته وبصرف النظر عن موانع أخرى .

المطلقة داخل المجتمعات الشرقية غالبًا ما يُنظر إليها بأنها غير جديرة بعش الزوجية ولهذا ينظر إليها باشمئزاز كما أن الرجل الشرقي يأبى أن يتزوج امرأة جربت رجلًا غيره .. ولهذا فإن المطلقة تتزوج إن رضيت رجلًا أدنى من وضعها الأول .. والمطلقة ثانية يُصعب تزوجها إلا بوجود سبب مقنع مع التنازل، ولهذا تحافظ الشرقية دائمًا على حياتها الزوجية خوفًا على نفسها من القيل والقال .

هذا وقد جعلت الشريعة الإسلامية الطلاق بيد الرجل دون المرأة، والسبب في ذلك أنه ليس من الحكمة جعله بيد المرأة ؛لأنه يغلب على خُلقها الطيش والخفة وعدم الرؤية في الأمور فهي متوقعة لأقل حادث .أما الرجل فهو أثبت منها جنانًا وأقل طيشًا وخفة وأكثر راية واختيارًا وحكمة فلهذا جعلت الشريعة زمام الطلاق بيد الرجل وذلك أن لها أن تشترط على الزوج حال العقد أن توقع الطلاق على نفسها، وهذا مجمع عليه من أرباب المذاهب فإن لم تشترط ذلك ورأت من زوجها ما يكره من الاضطهاد وسد العشرة مثلا ولم يمكن الإصلاح بينهما فلها أن ترفع دعواها إلى القاضي، وهو يفصم عقد زواجها حتى يثبت لديه إضرار زوجها .

وجعل الإسلام حق الطلاق بيد الرجل، ولم يجعله بيد المرأة ولأن هذا من الأمور الخاصة بالرجل فالرجل هو الذي ذهب إلى المرأة وخطبها وعقد عليها، وهو القائد للمسيرة فمن باب أولى أن يكون هو صاحب القرار في أمر الطلاق .

إن ارتباط حق الطلاق بالرجل كان سببًا آخر لوضع شروط صعبة في هذا الحكم فنحن نعرف أن الإسلام عندما أعطى الرجل ذلك لم يكن معناه أن الرجل حر يطلق متى شاء، ويرجع متى شاء فالإسلام قد حرم الظلم والطلاق الجائر دون سبب لا يقره الشرع، ويكون الرجل آثمًا أمام الله إن لم يستخدم حق الطلاق بصورة صحيحة وعادلة .

طلب الطلاق من المرأة، ولعل اللاشعور عند المرأة هو الذي يدفعها إلى ترديد هذه الكلمة وطلبها لكي تسعد برفض زوجها تطليقها لكي تؤكد لذاتها أنها هي التي تريد أن ترحل وزوجها يرفض رحيلها، وهذا دليل على عدم الطمأنينة وبالتالي وجود خلل في الحياة الزوجية، والمرأة تردد هذه الكلمة في الأوقات الحرجة التي تمر بها وخصوصًا في الفترة ما قبل الدورة الشهرية وحين تقترب من سن اليأس.

المتعة

وتجب للمرأة بعد الطلاق نفقة تسمى نفقة المتعة، وهي كسوة كاملة للمرأة مما تلبسه عند الخروج، وقد قدرها العلماء قديمًا بثلاثة أمثال كسوة غيرها، وقد شعرت لجبر كسر المرأة ووحشة الطلاق والفراق، الذي أتى بغير إرادتها غالبًا لتضميد جرحها، وتجب لها النفقة بمجرد الطلاق سواء دخل بها أو لم يدخل فإن كان الطلاق بسبب منها فلا نفقة لها؛ لأنها شرعت لتطييب خاطرها وقيمتها على الرأي الأرجح من العلماء أنها حسب حال الزوج لقوله تعالى" ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعًا بالمعروف حقًا على المحسنين "

ورأى بعض الفقهاء من الأحناف أنها تقدر حسب حال الزوجة، وذهب رأي آخر أنها تقدر حسب حال الزوجين .

الظهار

والظهار هو أن يقول الرجل لامرأته أنتِ عليَّ كظهر أمي أي يحرمها على نفسه كحرمة أمه عليه، وكانوا يعتبرونها لفظًا من ألفاظ الطلاق، ولكن الأمر اختلف بعد الإسلام .

أول حدث في ذلك الأمر لخولة بنت ثعلبة بنت مالك الخزرجية ظاهرها زوجها أوس بن الصامت أثر مراجعة بسيطة لخولة، وكان كبيرًا مسنًّا سيئ الخُلق سريع الغضب، وقد ندم على ما صدر منه، وقد أراد أن يقربها فقالت والله حتى يحكم الله ورسوله في أمرنا فأتت النبي -صلى الله عليه وسلم -وقالت يا رسول الله إن أوسًا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سني جعلني كأمه، وتركني إلى غير أحد فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني أنا وإياه فحدثني بها فقال – صلى الله عليه وسلم -ما أراك غير قد حرمت عليه وما أمرت في شأنك بشأن حتى الآن قالت ما ذكر طلاقًا فصارت تجادل رسول الله – صلى الله عليه وسلم -في ذلك مرارًا وهي تبكي وتقول إن لي منه صبية صغارًا إن ضممتهم إليَّ جاعوا وان ضممتهم إليه صاعوا، وجعلت ترفع وجهها إلى السماء وتقول اللهم إني أشكو إليك شدة وحدتي وفاقتي وما يشق علي فراقه اللهم فأنزل على نبيك فرقانًا فما برحت حتى نزل قوله تعالى أول سورة المجادلة فقال صلى الله عليه وسلم " :ابشري يا خولة" ونزلت أول سورة المجادلة."

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (4) المجادلة.(4-1

روي أن سلمة بن صخر البياض ظاهر من امرأته مدة شهر، ثم واقعها ليلة قبل انسلاخها فقال له النبي- صلى الله عليه وسلم - أنت بذاك يا سلمة " قالت أنا بذاك يا رسول الله مرتين وأنا صابر لأمر فاحكم بما أراك الله قال حرر رقبة قلت والذي بعثك بالحق نبيًّا ما أملك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قال وهل أصبت الذي أصبت إلا في الصيام قال فاطعم وسقا من تمر من ستين مسكينًا " قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ما لنا طعام قال فانطلق إلى صاحب الصدقة بن زريق فليدفعها إليك فأطعم ستين مسكينًا وسقا من تمر كل أنت وعيالك "" قال فرحت إلى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله السعة وحسن الرأي وقد أمر بصدقتكم " رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وابن ماجة .

النشوز

قال تعالى : واللائي تخافون نشوزهن فعظوهن واضربوهن في المضاجع واهجروهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا عن الله كان عليًا كبيرًا "

جرى الحكم في الفقه والقضاء على أن المرأة لا تعد ناشزًا ولا يسقط حقها في النفقة بمجرد امتناعها عن طاعة زوجها دون وجه حق وإنما يجب صدور حكم من المحكمة الجزئية باعتبارها ناشزًا، وإن هذا الحكم يصبح حكمًا نهائيًا .

"ولكن إذا بدر من الزوج لزوجته إيذاء بالقول فكأن يسبها أو يسب أبويها فإن ذلك يبرر لها الامتناع عن الدخول في طاعته ذلك أن الطاعة يكون فيها مضارة للزوجة، وهذا يتفق مع قوله تعالى " ولا تمسكوهن ضرارًا لتعتدوا وقضت بذلك محكمة طنطا بتاريخ13/5/1988 م بالدعوى رقم876

المرأة بطبيعتها متقلبة المزاج متغيرة العواطف والحياة الزوجية مستديمة فلا بد أن يعتريها الكثير من مثل هذه الأمور بين الزوجين اللذين تربطهما علاقة متكاملة في كل شيء ربما كان السبب أسباب صحية أو نفسية أو تداخلات من الآخرين ونميمة ونصائح ربما كانت سببًا لإفساد الحياة الزوجية بكاملها .

اضربوا النساء إذا عصينكم في معروف ضربًا غير مبرح "

قال تعالى فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده مما أتاه الله فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها وهجرانها.

قال الإمام محمد عبده إن مشروعية ضرب النساء ليست بالأمر المستنكر في العقل أو الفطرة فيحتاج إلى التأويل فهو بأمر يحتاج إليه في حال فساد البيئة وغلبة الأخلاق الفاسدة، وإنما يباح إذا رأى الرجل أن رجوع المرأة عن نشوزها يتوقف عليه وإذا صلحت البيئة وصرن بعقل النصيحة ويستجبن للوعي أو يزدجرن بالهر فيجب الاستغناء عن الضرب فلكل حال حكم يناسبها في الشرع .

والضرب المباح في التأديب هو الضرب غير المبرح وغير الشائن فيجب ألا يكون الضرب شديدًا يؤثر على الجسم أو يغير لون الجلد وألا يكون على المواضع المحققة كالوجه والمهالك، ويراعى في الضرب بين الزوجين وثقافتها ووسطهم الاجتماعي مما يعتبر تأديبًا في بيئة أو ثقافة أو وسط لا يعتبر تأديبًا في غيره وما يخرج عن حدود الأدب في واحد منها قد لا يصل حدود التأديب لغيره .

أما إذا تجاوز الزوج حد التأديب وضرب زوجته ضربًا أثر في الجسم أو غير لون الجلد فإنه يكون مسئولًا عما فعله مسئولية جنائية حسب النتيجة التي حدثت .

وهناك حديث للنبي – صلى الله عليه وسلم " -لا يسأل الرجل فيما ضرب امرأته "

وقال -صلى الله عليه وسلم " -لا تضربوا إماء الله فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فقال زأرت النساء على أزواجهن فرخص النبي – صلى الله عليه وسلم -في ضربهن فطاف بآل رسول الله – صلى الله عليه وسلم -نساء كثيرات يشتكين من أزواجهن فقال – صلى الله عليه وسلم -لقد أطاف بآل محمد نساء كثير يشتكين من أزواجهن ليس أولئك بخياركم" رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجة.

إن الذي يفسد المسألة بين الرجل وزوجته أن تتدخل عناصر أخرى تورث الرجل عنادًا، وتورث المرأة عنادًا لكن إذا ظل الخلاف بين الرجل والمراة ينتهي بسرعة؛ لأن هناك أمورًا ستلجئهما إلى أن يتسامحا منها الإفضاء إلى بعضهما البعض ثم السكن والمودة.

ويؤكد علماء النفس أن الخلافات الزوجية في مرحلة التأقلم بالزواج لا تعني مطلقًا أنه فاشل بل إن أحدهم يعتبر إن الزيجات التي لا يتشاجر فيها الطرفان زيجات غير طبيعية تثير قلقة؛ لأن هذا يعني أن مرحلة التأقلم بين الطرفين لا تتم بطريقة صحية وطبيعية.

من المسئول عن الحفاظ على الأسرة؟ الزوج طبعًا هو المسئول؛ لأنه من حيث نوعية المرأة فالمعلوم أن معظم النساء تغلب عليهن العاطفة ورقة المشاعر إلا أن هناك نوعية شاذة من النساء لا ترتدع إلا بهذا الأسلوب كما يستخدم الجراح المشرط لرفع خبث من الجسم، ولهذا المرأة المستقرة سمات شخصية لا تختلف كثيرًا بين أفراد الفرع فهي إما سليطة اللسان وإما بليدة الحس فاقدة الشعور أصاب مقلتيها القحط وقلبها التيبس، وهنا يجب إشعارها الهوان الذي قد ينسحب علي الزوج والأبناء إن لم ترتدع.

وقال - صلى الله عليه وسلم " -لا تكرهوا النساء فإنهن مؤنسات غاليات "

وعن الحكمين قال الإمام الزمخشري إن قصد الحكمان الإصلاح بينهما كانت نيتهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما وابقي في نفوسهما المودة والرحمة .

والحكمة من وجود الحكمين من أهل الزوجين إن أمكن لأن ما ينشأ من خلاف بين الزوجين ينذر بالفُرقة يكون معلومًا لدى أهل الزوجين فلا يستطيع الزوجان التمويه على الحكمين إذا كان من أهلهما في وقائع النزاع أسبابه كما أنهما بهذه الصفة يكونان أقرب إلى نفسيهما وأدعى إلى إفضائهما لهما بما في ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة الفُرقة أو الصحبة وستر لهما على ما ينبئه كل منهما للآخر من وقائع أدت إلى الخلاف تمس الزوجين، وقد تمتد إلى سمعة الأولاد مما يجب حجبه عن الأجانب .

وعن ابن عباس أن أبا ركانة طلق أم ركانة فقال إني طلقتها ثلاثًا، فقال – صلى الله عليه وسلم -علمت فراجعها .رواه أبو داوود

والقانون الفرنسي لا يبيح الطلاق إلا لواحد من ثلاثة أسباب أحدهم الزنا من أحد الزوجين وثانيها تجاوز الحد في الإهانة البالغة في معاملته وثالثها الحكم على أحد الزوجين بعقوبة قضائية مهينة .

والقانون الإيطالي الذي صدر حديثًا في أول ديسمبر 1970 لا يبيح الطلاق إلا في حالة الخيانة الزوجية أو الحكم بسببين أحدهما محاولة أحد الطرفين قتل الآخر أو إصابة أحد الزوجين بالجنون .

الإيلاء

الإيلاء هو الامتناع، وهو أن يمتنع الرجل أن يقترب من زوجته مدة معينة أو بلا أجل، ويقصد بذلك الإضرار بها فحرمه الإسلام، وجعل له نهاية أربعة أشهر .

واتفق الفقهاء على أن مَنْ حلف ألا يمس زوجته أكثر من أربعة أشهر كان موليًا

وإذا في الأربعة أشهر انتهى الإيلاء ولزمته كفارة اليمين، وإذا مضت المدة ولم يجامعها فيرى جمهور العلماء أن للزوجة أن تطالبه إما بالوط ء أو بالطلاق .فإن امتنع عنها فيرى مالك أن للحاكم أن يطلق عليه دفعًا للضرر، والطلاق في الإيلاء بائن، ورأى مالك والشافعي وغيرهما إلى أنه رجعي،

وعدة المرأة المطلقة بالإيلاء مثل كل المطلقات يرى عدم وجود عدة لسلامة الرحم، ولكن الأصوب هو العدة .

هناك حالات نفسية واقعية تلم بنفوس بعض الأزواج بسبب من الأسباب أثناء الحياة الزوجية وملابساتها الكثيرة تدفعهم إلى الإيلاء بعدم المبارزة، وفي هذا الهجران ما فيه من غذاء النفس الزوجية وإضرار بها نفسيًّا وعصبيًّا ومن إهدار لكرامتها كأنثى ومن تعطيل للحياة الزوجية ومن جفوة تمزق أوصال العشرة وتحطم بنيان الأسرة حين تطول عن أمر معقول والإسلام لم يعمد إلى تحريم الإيلاء؛ لأنه قد يكون علاجًا فقط في بعض الحالات للزوجة المستكبرة المختالة بفتنتها على إغراء الرجل وإذلاله وإهانته أو فرصة للتنفيس عن سأم أو ملل أو غضب تعود بعدها الحياة إلي الحالة الصحية .

حضانة الطفل

وجاءت امرأة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم -طالبة حضانة ابنها وقال يا أمير المؤمنين إن ابني هذا كانت بطني له وعاءً وحجري له حواءً وثديي له سقاءً وإن أباه أراد أن ينزعه مني فقال أنت أحق ما لم تنكحي "

وروي أن سيدنا عمر بن الخطاب طلق زوجته جميلة أم عاصم ابنه والخلاف بينهما بشأن عاصم فكل منهما ادعى حضانته فخاصمها عمر بين يدي أبي بكر فقال له أبو بكر امسحها وحجرها حتى يشب الصبي فيختار لنفسه " وفي رواية أخرى " ريقها خير له من شهد عسل عندك يا عمر" وكان ذلك بمحضر من الصحابة

إذا بلغ الصغير رشيدًا مأمونًا على نفسه كان له الخيار أن يقيم مع أبيه أو أمه أو ينفرد بالسكنى وليس للأب ضمه إلى نفسه جبرًا عنه "

أما إذا بلغ فاشلًا أو غير مأمون على نفسه بأن كان يصاحب الأشرار أو تعود أخلاقًا فاسدة يحتاج إلى تقويمه فيها فللأب ضمه جبرًا عنه"

أما البنت البالغة فإنها تضم شرعًا إلى الأب أو مَنْ يليه من العصبات أما إذا دخلت البنت وعنست فلها الحرية.أما الثيب تستقل إن كانت مأمونة اللهم غير موثوق فيها فإنها تضم إلى أبيها رغمًا عنها ."

العنف ضد النساء

تُصاب المرأة في العصر الحديث بمرض نفسي هو عدوانية الاتصال، وهذا المرض عبارة عن عصبية وعدوانية في الطبع، وهذا ناتج من الضغوط المستمرة عليها في البيت وخارجه .

والحقيقة أن المرأة معذورة في هذا المرض، وذلك من جراء الضغوط الحادة التي تقابلها في منزلها وتسلط زوجها عليها ورجعيته أو ظنونه التي لا أساس لها، وكذلك المحيطين بها وسوء ظنونهم .. ثم الرجال الذين يقابلونها في الطريق ما بين طامع في جسدها وطامع في الاستمتاع بأنوثتها ثم هناك رجال آخرون يحاولون أن يقهروا المرأة ويثبتوا فشلها لأسباب فكرية أو لإثبات رجولتهم أو لعدم اقتناعهم بالمرأة على وجه العموم، وبأنها كائن مهمل، ما زالت هذه الأفكار الرجعية موجودة في مجتمعاتنا الشرقية.

وإلى جانب آخر فالمرأة المتبرجة تعطي لمظهرها جهدًا ووقتًا طويلًا من حياتها يأخذ منها الكثير، وبالتالي فعلى الأقل يجب أن تلتزم المرأة في هذا العصر جانب الحشمة حتى تقل عليها الأعباء وتخفف عبء الضغوط وعلى الأقل تخفف من اهتمامها بمظهرها الذي يحتاج إلى جهد ومال ووقت في حالة تبرجها، ويقل عدد الطامعين فيها وهي بذلك ترضي ربها .

ويسهم ضعف شعور الرجل باحترام ذاته أو الثقة في ذاته في ممارسة العنف للتعويض عن النقص وللحماية من مشاعر الفشل والإحباط والقابلية للهزيمة والهجوم وذلك باستخدام العنف ضد زوجته، وقد يلجأ الرجل إلى ممارسة العنف الفيزيقي للسيطرة لهزيمة المرأة ومنع تفوقها على الرجل .

وكذلك عجز المرأة عن القيام بالواجبات المنزلية على الوجه الصائب قد يثير هذا الزوج ويلهب مشاعره وخصوصًا إذا كان يعتقد أن عدم طهو زوجته للطعام بالطريقة التي يرغبها أو حسب مذاقه حين يعتقد خطأ أو صوابًا أنها تهمل في شأنه وبالتالي يعتدي عليها .

لا يكون الالتزام قائمًا إذا علق على شرط غير ممكن أو على شرط مخالف للوضع هذا إذا كان الشرط موافقًا إما إذا كان قائمًا .

الشرط المخالف للنظام العام : فالتعهد بمال مقابل حدث جريمة التعهد بمال مقابل إنشاء علاقة غير مشروعة.

وتقول عايدة سيف الدولة إن العنف ضد الإناث ظاهرة منتشرة جدًّا بل وتزداد ضراوة مع الأيام بكافة أشكالها وحتى معاكسات الرجال للنساء في الشارع والتي كانت تطغى عليها روح الدعابة أصبحت عدوانية تهاجم المرأة غير المتحجبة، وتوجه إليها ملاحظات قاسية تتعلق بملابسها أو تنعتها بأقبح الصفات أو تشتمها والسبب الرئيس في ذلك يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلاقة امرأة بالرجل .

تمارس الزوجة العنف ضد زوجها بعد تعرضها للضرب المبرح من قبله والإهانات المستمرة والمعاملة السيئة والمشاجرات العنيفة أمام الأطفال والجيران والتشهير بسوء سلوكها للضغط عليها كي ينال منها شيئًا يريده أو لزواجه من أخرى ورفضه تطليقها وذلك في ظل رفض الأسرة مساندتها بحجة أن من حق الزوج ضرب زوجته هكذا تقوم بضرب الزوج أو تحاول قتله أو تقتله أو تدمر ذاتها بالانتحار أو تحاول الانتحار يأسًا من تغيير أوضاعها .

يقول د /يوسف القرضاوي إن بعض الأفكار القائمة على المرأة قد تسربت إلى عقول طائفة من المسلمين فساء تصورهم لشخصية المرأة ولدورها، وساء تبعًا لذلك سلوكهم في معاملتها فهناك مَنْ ينظر إليها نظرة استهانة واستعلاء فهي عندهم أصولة الشيطان وشبكة إبليس في الإغواء والاختلال وناقصة عقل ودين، ويعتبرونها ناقصة الأهلية وكم استغلوا في هضم حق المرأة وإعطائها دون مكانتها لا يعرف أحاديث لها أصل ولا سند .

لقد دلت بعض الدراسات أن النساء اللائي تعرضن للتحرش الجنسي كن يعانين من بعض الأعراض الفيزيقية مثل حدوث اضطرابات في المعدة أو المعاناة من صعوبة في النوم وفقدان الوزن، وكذلك اتضح أنهم يعانين من بعض الأعراض النفسية والانفعالية من ذلك الشعور بعدم احترام الذات والشعور بالاكتئاب والقلق أو الحصر والغضب .

وتؤكد معظم الدراسات على أن المرأة التي تقع في الاغتصاب في معظم الحالات ليس من الضروري عليها أن تفعل شيئًا أو تقول شيئًا أو تتصرف تصرفًا ما يشجع على اغتصابها أو يجعلها عرضة لجريمة الاغتصاب..ويؤدي سلوكها إغراء الجاني لاغتصابها، ووفقًا لبعض الإحصاءات مثل هؤلاء النسوة يستسلمن بسهولة للتهديد، وتصل نسبة هؤلاء إلى 50% من الضحايا، وأن هناك 27% يقاومن مقاومة ضعيفة 18% يقاومن بشدة واستبسال، وهناك بعض النساء ممن لديهن رغبة تلقائية أن تكون الواحدة منهن ضحية .

يمارس الذكور العنف ضد الإناث؛ لأنهن تحت وصايتهم وقوامتهم، وإن أبدت البنت شيئًا من قوة الشخصية أو الاستقلال في الرأي يعتبرها هذا السلوك غير مألوف، والملاحظ أن الكثير من النساء المصريات قد رضين واستسلمن للتنشئة الخاطئة مما أدى إلى شعورهن بالضعف في الإرادة، وينعكس آثاره السلبية على المرأة في تربية أولادها .

اللعان

روي الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) "سورة النور(4/

قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار رضي الله عنه أهكذا نزلت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما قال سيدكم؟ فقالوا يا رسول الله فإنه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا وما طلق امرأة قط فأخبر رجل من أن يتزوجها من شدة غيرته وقال سعد والله يا رسول الله إني أعلم أنها حق وأنها من عند الله ولكني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعًا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله إني لآتي بهن حتى يقضي حاجته " قال فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية فجاء من أرض عشاء فوجد عند أهله رجلًا فرأى بعينيه وسمع بأذنيه فلم يهيجه حتى أصبح فغدا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم -فقال يا رسول الله أني جئت على أهلي عشاء فوجدت عندها رجلًا فرأيت بعيني وسمعت بأذني فكره رسول الله – صلى الله عليه وسلم -ما جاء به واشتد عليه واجتمعت عليه الأنصار وقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة إلا أن يضرب رسول الله هلال بن أمية فقال هلال والله إني لأرجو أن يجعل الله منها مخرجًا، وقال هلال يا رسول الله فإني قد أرى ما أسند عليك مما جئت به والله يعلم أني لصادق فوالله إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يريد أن يأمر بضربه حتى نزل عليه الوحي فنزلت الآية والذين يرمون أزواجهم ولم يكن له شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين " " سورة النور

فقال- صلى الله عليه وسلم -ابشر يا هلال لقد جعل الله لك فرجًا و مخرجًا فقال هلال قد كنت أرجو ذلك من ربي عز و جل فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أرسلوا إليها فأرسلوا إليها فجاءت فتلاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فذكرها وأخبرهما بأن عذاب الآخرة أشد فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت كذب فقال – صلى الله عليه وسلم -لا عنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد أربع شهادات بالله إنه لم الصادقين حتى إذا كانت الخامسة قيل له يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم قيل للمرأة اشهدي أربع شهادت بالله إنه لمن الكاذبين فشهدت وفي الخامسة قيل لها اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فشهدت أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ففرق رسول الله – صلى الله عليه وسلم -بينهما وقضى ألا يدعي ولدها لأب ولا يرمي ولدها ومن رمي ولدها فعليه الحد وقضى ألا يبيت لها عليه ولا قوت لها عليه من اجل أنهما يفترقان من غير طلاق ولا متوفي عنها زوجها .وقال إن جاءت به أورق أجعد جماليا خدلج الساقين سابغ الإليتين فهو ولد الذي رميت به فجاءت به أورق أجعد جماليا خدلج الساقين سابغ الإليتين فقال صلى الله عليه وسلم" لولا الإيمان لكان لي ولها شأن ."

وذهب جمهور العلماء إلى أن التفريق بين المتلاعنين يكون على التأبيد، وذهب الجمهور إلى أن الولد يلحق بأمه .

وفي الصحيحين عن سعيد بن جبير قال سعيد بن عمر عن المتلاعنين لا سبيل لك عليهما قال مالي قال إن كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذلك أبعد لك .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم -يقول حين أنزلت آية المتلاعنين أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولم يدخلها الله جنته وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رءوس الإشهاد الأولين والآخرين .أخرجه أبو داوود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حيان.

قال تعالى" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) "سورة النور.(7-3

اللعان من اللعن، بمعنى الطرد والإبعاد، وفي اصطلاح الفقهاء ما يجري بين الزوجين من الشهادات والأيمان المؤكدة في حالة مخصوصة، وهي إذا رمى الزوج زوجته بالزنا، ولم تكن له بينة على ذلك وأنكرت الزوجة ذلك .

وأما اللعان فيقول في تعريفه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في أسنى المطالب :واللعان لغة مصدر لاعن وقد يستعمل جمعًا للعن، وهو الطرد والإبعاد، وشرعًا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر إلى قذف من لطخ فراشه وألحق العار به أو إلى نفي ولد، وسميت لعانًا لاشتمالها على كلمة اللعن ,ولأن كلا المتلاعنين يبعد عن الآخر بها إذ يحرم النكاح بينهما أبدًا، وأُختير لفظ اللعان على لفظي الشهادة والغضب ، وإن اشتملت عليهما الكلمات أيضا ;لأن اللعن كلمة غريبة في تمام الحجج من الشهادات والأيمان، والشيء يشتهر بما يقع فيه من الغريب، وعليه جرت أسماء السور، ولأن الغضب يقع في جانب المرأة وجانب الرجل أقوى ولأن لعانه متقدم على لعانها في الآية .

فإن تم اللعان بينهما، حصلت الفُرقة بينهما على التأبيد، ويدرأ الحد وتنتفي نسبة الولد الذي لاعنا فيه عن الزوج.

وعن المتلاعنين عن بن أبي عباس قال ففرق الرسول -صلى الله عليه وسلم -بينهما ووصي ألا يدعي ولدها لأب ولا ترمي ولدها ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد.

عن نافع عن ابن عمر :" أن رجلًا لاعن امرأته وانتفى من ولدها ، ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وألحق الولد بالمرأة . "رواه الجماعة

وعن سعيد بن جبير أنه قال لعبد الله بن عمريا أبا عبد الرحمن :المتلاعنان أيفرق بينهما ؟ قال : سبحان الله ، نعم إن أول مَنْ سأل عن ذلك فلان بن فلان قال يا رسول الله أرأيت لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع ؟ إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك، قال :فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه . فلما كان بعد ذلك أتاه فقال :إن الذي سألتك عنه ابتليت به، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور}:والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء { فتلاهن عليه ووعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فقال :لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها، ثم دعاها فوعظها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فقالت :لا والذي بعثك بالحق إنه لكاذب :فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة، فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ثم فرق بينهما.

وعن ابن عمر قال :فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أخوي بني عجلان وقال :الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما من تائب ثلاثًا" متفق عليهما "

, وعن سهل بن سعد " أن عويمر العجلاني أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله أرأيت رجلًا وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه، أم كيف يفعل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها، قال سهل : فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر :كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها ، فطلقها ثلاثًا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن شهاب :فكانت سنة المتلاعنين ".رواه الجماعة إلا الترمذي .

اللعان مأخوذ من اللعن :لأن الملاعن يقول في الخامسة :لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، واختير لفظ اللعن دون الغضب في التسمية؛ لأنه قول الرجل وهو الذي بدئ به في الآية، وهو أيضًا يبدأ به .وقيل :سُمي لعانًا لأن اللعن :الطرد والإبعاد، وهو مشترك بينهما . وإنما خصت المرأة بلفظ الغضب لعظم الذنب بالنسبة إليها.

في حديث لأبي داود عن ابن عباس" وقضى أن ليس عليه قوت ولا سكنى من أجل أنهما يفترقان بغير طلاق ولا متوفى عنها "وهو ظاهر في أن الفرقة وقعت بينهما بنفس اللعان.

اختلف العلماء فيمَنْ وجد مع امرأته رجلًا وتحقق وجود الفاحشة منهما فقتله هل يقتل به أم لا؟ فمنع الجمهور الإقدام وقالوا :يقتص منه إلا أن يأتي ببينة الزنا أو يعترف المقتول بذلك بشرط أن يكون محصنًا .وقيل :بل يقتل به؛ لأنه ليس له أن يقيم الحد بغير إذن الإمام . وقال بعض السلف :لا يقتل أصلًا ويعذر فيما فعله إذا ظهرت أمارات صدقه، وشرط أحمد وإسحاق ومَنْ تبعهما أن يأتي بشاهدين أنه قتله بسبب ذلك .ووافقهم ابن القاسم وابن حبيب من المالكية لكن زاد أن يكون المقتول قد أحصن .

وعند الهادوية أنه يجوز للرجل أن يقتل من وجده مع زوجته وأمته وولده حال الفعل، وأما بعده فيقاد به إن كان بكرًا.

وإن من المعلوم أن زنا الزوجة يلحق زوجها به من العار والذم وخلط أولاده بغيرهم ما لا يلحقها هي بزناه، ولكن إذا ثبت زنا الزوج وأصر عليه فللمرأة أن تطلب منه الطلاق أو ترفع أمره إلى ولي الأمر ليردعه عن ذلك أو يجبره على طلاقها، فلله عز وجل الحكمة البالغة والعدل المطلق .

ولا يُقام الحد على الرجل الذي زنا بهذه المرأة إلا إذا ثبت ذلك عليه بإقراره أو بشهادة أربعة عليه بذلك على الوجه الشرعي، ولا يقام الحد بمجرد اعترافها هي أو بكلام زوجها، بل يقام حد القذف على من لم يأت ببينة منهما.

ثم إن من المعلوم أن الإسلام قد شدد في شروط إثبات جريمة الزنا في حق الرجال أو النساء، حرصًا على صيانة المجتمع المسلم، فنادرًا ما يحصل الرجم.

}فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين {أي يقول الزوج أربع مرات :أشهد بالله لقد رأيت هذه المرأة تزني، أو أشهد بالله ما هذا الحمل مني، ولقد زنت وإني في ذلك لمن الصادقين، ثم يقول في الخامسة لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وزاد أشهب أن يقول :أشهد بالله الذي لا إله إلا هو وانتصب :أربع شهادات بالله .على المصدرية، والعامل فيه شهادة أحدهم وقرأ بالرفع وهو خبر شهادة أحدهم، وقوله) بالله إنه لمن الصادقين (من صلة أربع شهادات أو من صلة شهادة أحدهم) والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين (بنصب الخامسة هنا .وفي الموضع الثاني وانتصب بفعل مضمر تقديره ويشهد الخامسة، أو بالعطف على أربع شهادات على قراءة النصب، وقرأ الباقون بالرفع على الابتداء أو عطف على أربع شهادات بقراءة الرفع، وقرئ أن لعنة، وأن غضب :بتشديد أن، ونصب اسمها وقرأ نافع بتخفيفها ورفع اللعنة والغضب على الابتداء) ويدرءوا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين (العذاب هنا حد الزنا، أي يدفعه التعان المرأة، وهي أن تقول أربع مرات :أشهد بالله ما زنيت، وإنه في ذلك لمن الكاذبين، ثم تقول في الخامس :غضب الله عليها إن كان من الصادقين .ويتعلق بالتعانها ثلاثة أحكام :دفع الحد عنها، والتفريق بينها وبين زوجها، وتأبيد الحرمة .

وصفة اللعان أن يبدأ الزوج فيقول أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا أربع مرات ثم يقول في الخامسة ولعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم تقول الزوجة أربع مرات أشهد بالله لقد كذب فيما رماني به من الزنا ثم تقول وغضب الله عليها إن كان من الصادقين، والسُّنة أن يتلاعنا قياماً ويُقال للزوج إذا بلغ اللعنة اتق الله فإنها الموجبة وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وكذلك يُقال للزوجة إذا بلغت إلى الغضب فإن كان بينهما ولد اقتصر نفيه عن الأب.

اللعان خاص بالأزواج دون الزوجات، ووجه ذلك أن الله عز وجل لما جعل في نفوس الرجال حبًّا للزوجات غالبًا وغيرة عليهن وعدم احتمال رؤية الزنا بهن دفع عنهم حد القذف بما شرع لهم وخصهم به من الملاعنة، ويبين هذا أنه لما نزلت آيات القذف، وتقرر حد القاذف اشتد الأمر على الأزواج الذين يعثرون على ريبة في زوجاتهم فأنزل الله عز وجل آيات الملاعنة تخصص عموم المحصنات اللاتي يحد من رماهن ولم يأت بأربعة شهداء.

وقد قرر مجلس المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي عدم جواز الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، فلا يجوز تقديمها على اللعان .كما لا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعًا، ويجب على الجهات المختصة منعه وفرض العقوبات الزاجرة؛ لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس وصونًا لأنسابهم .

وقد اختلف العلماء فيما إذا طلبت المرأة المقذوفة :الاحتكام إلى البصمة الوراثية، هل تجاب إلى طلبها أو لا؟

فأكثر العلماء قالوا :لا يُجاب طلبها، ويكتفى باللعان؛ لأنه هو الذي شرعه الله لعلاج مثل هذه الحالة، فيوقف عنده، ويقتصر عليه، ولا نتعداه.

وذهب فريق آخر إلى أنه يستجب للمرأة في هذا الطلب، على أساس أنها لا تفعل ذلك إلا إذا كانت مستيقنة من براءتها، وتطلب اللجوء إلى وسيلة علمية مقطوع بها، تدفع التهمة بها عنها، وتحفظ بها حقها، ولا تعتدي على حق إنسان آخر، فهي تطلب بالاحتكام إلى البصمة إثبات أمور ثلاثة في غاية الأهمية شرعًا:

أولهما :براءة نفسها من التهمة المنسوبة إليها، وهي جازمة بأنها تعلم أنها بريئة.

وثانيهما :إثبات نسب ولدها من أبيه، وهذا حق للولد، والشارع يتشوف إلى إثبات الأنساب ما أمكن .

الثالث :إراحة نفس الزوج، وإزاحة الشك من قلبه، بعد أن يثبت له بالدليل العلمي القطعي :أن الولد الذي اتهمها بنفيه منه هو ابنه حقًّا .وبذلك يحل اليقين في نفسه محل الشك، والطمأنينة مكان الريبة.

وبهذا يستفيد الأطراف الثلاثة بهذا الإجراء :الزوجة والزوج والولد.

وأمر كهذا يحقق هذه المصالح كلها، وليس فيه ضرر لأحد، ولا مصادمة لنص :لا ترفضه الشريعة، بل هو يتفق مع مقاصدها.

الغاية من اللعان

لماذا شرع الإسلام اللعان؟ مع أنه ممكن أن يُقام الحد علي الزوج حين يقذف زوجته بالزنا؟ أو يقوم بتطليقها، وينتهي من تبعاتها أو يكتم ذلك في نفسه .ولكن الإسلام راعى الطبيعة البشرية فهناك من الرجال مَنْ إذا رأى زوجته في مثل هذا الأمر مَنْ يستطيع السكوت إما ضعفًا أو حبًّا في زوجته أو خوفًا من أي شيء ربما من أهلها او من فراقها او من فضيحة تلحقه، وأن كان هذا الصنف قليلًا ونادرًا في طبيعة العرب أو الشرقيين وإن كان موجودًا في طبيعة الغرب أكثر .

ونذهب إلى الرجل الذي يرى من زوجته ذلك أو يراها في مواضع قريبة من ذلك فمعنى ذلك أنه يثق تمام الثقة أنها زانية ولكن كيف يأتي بأربعة شهود عدول أو نقول ثلاثة شهود عدول بالإضافة إليه فعند ذلك بالتأكيد سوف يفر الرجل الذي قام بمثل هذا العمل ولن يجد شيئًا وكيف يصبر رجل على ذلك وكيف أيضًا يرضى أن يذهب إلى الآخرين، ويقول لهم تعالوا اشهدوا معي على زنا زوجتي، إن الأمر نفسيًّا غير مقبول وغير ممكن للرجل العادي الطبيعي وربما كان هذا الأمر دافعًا له في حالة غضبه إلى أن يقتلها أو يقتل عشيقها أو هما معًا ولكن الإسلام حل هذا الأمر بأن يبرئه منها يفعل الرجل ذلك حتى ترتاح نفسه وينهي علاقته بامرأة آثمة خائنة، ومع ذلك لم يقض الإسلام علي مثل هذه المرأة فجعل لها بابًا للخلاص من العقاب الذي هو الرجم وهو الموت المحقق في حالة إقرارها، وكان ذلك سترًا للمسلمين حتى وإن ارتكب الذنب مراعاة لضعف النفس البشرية وسترًا لها ودفعًا لها أن تتوب أو أن تتطهر وأن تعود إلى الصواب والرشد .

إن التشريع الإسلامي بهذا يحافظ على الطرفين وعلى حياتهما فالزوج إن أجبر على الحياة مع زوجة علم بخيانتها، وهو كاره لذلك ورافض، وهو الطبيعي فإن ذلك يجعل الحياة بينهما دمارًا وهلاكًا لهما معًا، ولن تنتهي الأمور على خير بل ربما كانت الأمراض البدنية والنفسية هي البديل لذلك فكان التفريق بينهما هو الحل

قد يكون الزوج مريضًا نفسيًّا ومتوهمًا ويعيش في شكوك مستمرة فجعل الإسلام ذلك رحمة به وبزوجته من التمادي في حياة نفسية ملئية بالشكوك ربما لم يجد هذه الشكوك مع زوجة أخرى تقبلتها أو تقبلها هو بعيوبها فكان ذلك أرحم لكلا الطرفين ربما كان مريضًا نفسيًّا متوهمًا فرحمها الإسلام من الاستمرار مع زوج مريض يدمر حياتها؛ لأنه لو استمر في هذه الشكوك وتمادى فيها فربما قتلها أو أصيبت في عقلها ومجرد أن الرجل أعلن أمام الناس شكه في زوجته ووصل الأمر إلى ذلك فأصبح من الصعب ان نراعي حالته أو ظروفه؛ لأنه بذلك قد جعل الحياة بينهما مستحيلة بعد أن فضحها وفضح نفسه .فالمجتمع لن يتقبلهما حتى ولو تقبلا هما الأمر إذ كيف تسير المراة بين الناس مع رجل أعلن شكه في سلوكه الأمر في الإسلام يراعي قبل كل شيء الجوانب النفسية والإنسانية بين الطرفين، وبالتأكيد فالولد الناتج من هذا الزنا لا ينسب للرجل إذ أن هذا ما يثبته العقل ولماذا لاعن الرجل؟ فالولد الناتج ليس منه ولكن ما نتج قبل ذلك فينسب إلى الرجل حتى ولو كان هناك زنا إلا أن أثبت الرجل أنه لا يقدر على الإنجاب وعندها يتم نفي نسبهم إليه .

العلم الحديث تطور وأصبح قادرًا على عمل التحليل لإثبات النسب بالبصمة الوراثية، وأصبح الزوج غير مضطر إلى اللعان في إثبات الولد، ولكن القضية قبل الولد هي كيفية قبول الرجل لامرأته الزانية بعد ذلك فمجرد اللعان تنتفي كل حقوقها الزوجية ويتبرأ منها تمامًا، وتصبح بائنًا بينونة كبرى .

أما إثبات الولد فأرى أن إثبات ذلك بالبصمة الوراثية وبالعلم الحديث يكون فيه خير للزوجين وراحة لهما من الشك والقلق وربما جاء ذلك في مصلحة الزوجة فأثبت بنوتها وراحة للولد فكان نسبه سليمًا فلا يعاني بعد كبره من فقدان وجود الأب وحتى لو ثبت صدق كلام الرجل فإنه بهذا يثبت براءته وصدقه فيما اتهم به زوجته

ومع ذلك فالشرع لا يقيم عليها الحد؛ لأن الحد لا يثبت إلا بأربعة شهود عدول جعل الإسلام ذلك رحمة بالمسلمين وبالناس وبضعفهم .

ولو ذهبنا إلى اتهام الرجل لزوجته في المحاكم بنفي النسب وثبت بعد ذلك براءتها هل تعود الحياة بينهما لو أرادا أم هل يفرق بينهما هذا إن لم يتم التلاعن والرأي عندي قياسًا على ما جاء في السُّنة النبوية والقرأن الكريم أن تنتهي العلاقة بينهما بعد النتيجة، ولكن تختلف النتيجة في حقوق الزوجة بعد الطلاق البائن هذا فإن ثبت براءتها تأخذ كل حقوقها وإن ثبت صدقه تنتفي كل حقوقها كزوجة منه، وتكون بائنًا منه بينونة كبرى.

الخُلع

الخُلع هو أن تطلب الزروجة الطلاق من زوجها، وغالبًا ما يكون رافضًا هو لذلك

أصبح الخُلع في الوقت الحاضر أمرًا يسيرًا وخصوصًا بعد أن صدر قانون الخُلع في أواخر القرن العشرين بعد أن أباحت المحاكم للمرأة تطليق نفسها متى رأت ذلك .

والرجل المخلوع تنظر إليه النساء نظرة دونية له بمجرد أن زوجته سعت إلى خلعها منه بعد أن وافقت عليه وقبلت الزواج منه دليل على أنها رأت فيه عيوبًا مزعجة تأبي كثير جدًّا من السيدات أن تتقبلها اللهم إن اتضح أن لها أسبابًا غير سوية كما أن المحكمة لن تقبل طلبها إلا إذا كانت محقة ولهذا فالرجل إن خلع للمرة الثانية عندنا في مصر فبالتأكيد سيكون مثار سخرية النساء ما لم يكن مصابًا بمرض عضال يبرئ ساحته أمامهن .

وعن الخُلع يقول تعالى" :وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) "البقرة.(229/

وروي أن امرأة ثابت بن قيس جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم -وقالت يا رسول الله إني لا أعيب عليه في الدين ولكن أكره الكفر في الإسلام فقال - صلى الله عليه وسلم -أتردين عليه حديقته فقالت نعم فقال لها صلى الله عليه وسلم " اقبل الحديقة وطلقها تطليقة " رواه ابن ماجة

وعن النبي -صلى الله عليه وسلم " -أيما امرأة سألت زوجها الطلاق لم ترح رائحة الجنة " سنن أبي داوود .

وقال صلى الله عليه وسلم " المنتزعات والمختلعات هن المنافقات " سنن النسائي

وحديث بريدة الجارية الحبشية التي كانت ملكًا لعتبة بن أبي لهب وزوجها عبد للمغيرة بن عتبة فأشفقت عليها عائشة وأعتقتها فقال لها – صلى الله عليه وسلم -ملكت نفسك فاختاري وأن زوجها يمشي خلفها ويبكي وهي تأباه فقال لها – صلى الله عليه وسلم -اتقي الله فإنه زوجك وأبو أولادك " فقالت أنت أمرتني؟ قال " لا إنما أنا شافع فقالت " لا حاجة لي إليه فخلعها النبي صلى الله عليه وسلم"

ينص القانون في المادة 20 على الآتي :

للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخُلع فإن لم يتراضيا عليه وأقامت الزوجة دعواها بطلبه وافتدت نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية والشرعية ورد ت عليه الصداق الذي أعطاه لها حكمت المحكمة بتطليقها عليه .

ولا تحكم المحكمة بالتطليق للخُلع إلا بعد محاولة الصلح بين الزوجين وندبها المحكمين لموالاة مساعي الصلح بينهما خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر على الوجه المبين بالفقرة الثانية من المادة 19 " والفقرتين الأولى والثانية من المادة 19 من هذا القانون، وبعد أن تقرر الزوجة بصراحة أنها تبغض الحياة مع زوجها، وأنه لا سبيل لاستمرار الحياة الزوجية بينهما وتخشى ألا تقيم حدود الله بسبب هذا البغض .

والخُلع عند المسيحيين مختلف فلا مانع من الخُلع عند الأقباط في رأي قداسة البابا شنودة فإذا استحالت الحياة بين الزوجين وصعب التوفيق بينهما لكن هناك تحفظًا جوهريًا للبابا شنودة يتمثل في عدم السماح لمَنْ تم الخُلع

بينهما بالزواج مرة أخرى وعندما ترغب الزوجة في طلب الخُلع عليها أولا أن تغير الطائفة التي تنتمي إليها فإذا كانت أرثوذوكسية فإنها تتحول إلى طائفة أخرى الطائفة الإنجيلية أو الأرمن أو السوريال مثلما فعلت الفنانة هالة صدقي ونجحت بذلك في خلع زوجها بعد خلافات دامت سنوات أمام القضاء .

وإن هناك حالات أخرى لا تستوجب الخُلع لأسباب وهمية وغير جوهرية مثلا الزوجة التي طلبت الخُلع من زوجها الطبيب؛ لأنه لم يحضر عيد ميلادها وانشغاله في عيادته مما سبب لها حرجًا وسط صديقاتها وللأسف فإنها أسقطت خمس سنوات من العشرة أثمرت عن طفلين أحدهما في الثالثة والآخر لا يزال رضيعًا .

وفي إحصائية للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أكدت مؤخرًا أن تطبيق الخُلع أدى إلى انخفاض معدلات الجريمة الزوجية بنسبة.% 17

و لا يصح أن يكون مقابل الخُلع إسقاط حضانة الصغار أو نفقاتهم أو أي حق من حقوقهم، ويقع بالخُلع في جميع الأحوال طلاق بائن، ويكون الحكم في جميع الأحوال غير قابل للطعن بأي طريق من طرق الطعن .

ومن المعلوم أن حضانة الأطفال ليست من حق الزوجة ولا دخل لها بموضوع الخُلع فهذا واجب لا يمكن إسقاطه إلا بالتراضي بأن كانت الزوجة موسرة، ولم تقبل من الزوج أية نفقة ومع ذلك فهي لم تسقط فالحقوق لا تسقط ولكن يمكن التراضي بينهما .

ويقول أحد الصحفيين عن رأيه في موضوع الخُلع أثناء ظهوره في جريدة الشعب يقول" :معنا أطباء النفس يعرفون أن أكبر كلمة يمكن أن تُقال في البيت المصري هي كلمة طلقني وأن العواطف النسائية الضعيفة الهشة تجعل كل امرأة تميل إلى سوء استخدام الحق في الخُلع مما سيؤدي إلى تحطيم الأسرة كنتيجة طبيعية ويرى هذا الرأي أنه إذا ما تم السماح للمرأة بامتلاك الحق في الخُلع فإنها ستدفع عند أول مشكلة مع زوجها قرار الطلاق "

وهذا الرأي وإن كان صائبًا ولكن ما نعلمه أن المحكمة التي تنظر في الأمر تستطيع من خلال المحكمين أن تميز ذلك وإلا كان الأمر لا يحتاج إلى رفع قضية أما الطلاق فإنه لا يحتاج إلى محكمة ولا إلى مبررات أمام القانون .كما أن الرجل حين أراد أن يتزوج لن يذهب إلى المحكمة ليبرر أسباب زواجه، ولكن الخُلع؛ لأنه غير تقليدي ومنافٍ للفطرة يحتاج إلى محكمة ولأن الزوجة إن لم تكن كارهة حقًّا للزوج ومتمكن الكره منها فلن تغامر وتجازف وتفعل ذلك اللهم إن كانت لها أمور أخرى .

ولا يمكن أن تقبل امرأة سوية على هذا الأمر إلا مرغمة أو كانت خائنة أو أن زوجها سقط اجتماعيًّا وأبت أن تعيش معه على هذا الوضع أو أنها ارتفعت اجتماعيًّا بالعلم أو المال أو الوظيفة، وأبت أن تعيش مع زوج أدنى منها ولو أن هذا حقها إلا أنها ربما كانت مغالية وعندئذ جزاؤها عند الله .

وعدة المختلعة حيضة واحدة لبراءة الرحم؛ لأن المختلعة طلاقها بائن لما رواه الترمذي عن الربيع ابن معوذ بن عفراء أنها اختلعت على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم -فأمرها أن تعتد بحيضة "

ولقد حدث أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشكت إليه كراهيتها لزوجها ويظهر أنها كانت من بيئة الرعاة فأمر بها فباتت ليلة في مكان قذر فلما أصبحت قال لها كيف وجدت نفسك؟ قالت والله ما بت ليلة منذ كنت عنده أقر لنفسي من هذه الليلة فقال عمر للرجل اخلعها ولو من قرطها"

كما شرع الله للرجل حق الطلاق وهو بعصمته في كل الأحوال شرع الله للمرأة أن تخلع نفسها من زوجها ولن يتأتى ذلك إلا إذا وجدت نفسها غير قادرة على تحمل حياتها معه فقد قبلته برضاها، وهو ما يحدث غالبًا وعاشرته برضاها، ولكنها وجدت ما لم تكن تتخيله أو شعرت منه بنفور أو كره قد لا تقبله، ولكن غيرها تقبله على طباعه هذه ولهذا فالأفضل لها وله أن تُطلق، وعليها طالما أنها هي التي طلبت أن تبرئه من كل مستحقاتها كزوجة وربما أن ترد عليه ما أهداه لها وهذا بالاتفاق بينهما.

من الأفضل للقاضي أو الحاكم حين تأتي إليه قضية خُلع أن يقبلها ويأمر بتطليق المرأة حتى ولو كانت الأسباب غير باتة وقاطعة طالما أن هناك مبررًا ولو نسبيًا لطلبها للطلاق وبالتالي لو رفض الخُلع فإن المرأة ستعود لزوجها مكرهة، وقد صرحت ببغضها له أمام الناس، وهذا ما يجعل الحياة بينهما صعبة وشديدة القسوة اللهم إن استشف القاضي أن كل منهما قابل لهذا الأمر أو نصحهما فقبلا نصيحته أما حين لا يجد مفرًا من رفضها فالأولى للحياة الزوجية أن تُطلق فإنعودتها هو ظلم بيِّن لها وللحياة الزوجية أيضًا .

إن الرجل السوي العاقل حين يجد امرأته كارهة له كرهًا شديدًا ورافضة له ليس هذا الكلام صادرًا وقت غضب وإنما من داخلها فمن الأولى والأجدر له أن يطلقها فهذا حفاظ على كرامته وعلى صورته أمام الآخرين اللهم إن كان يعرف الآخرين ويأمل في معالجة هذه الأسباب، وهو يعلم أن الأمور ستتغير بعد ذلك .

فإن تأكد من رفضها له فالأفضل له أن يتركها قبل أن تفضحه وتسيء إليه بطلبها الخُلع وتشويه صورته أمام النساء الأخريات ثم أيضًا لرجولته .

التعـــــدد

والأصل في الزواج هو الإفراد، وذلك بدليل أن الله -تعالى -خلق لأبينا آدم -عليه السلام -زوجة واحدة، وأن نسبة الذكور إلى الإناث في المجتمعات العادية متقاربة جدًّا، ,ولكن الإسلام العظيم أباح رخصة التعدد إلى أربع زوجات كحد أقصى في الزمن الواحد إذا اقتضته الضرورة، واشترط على الزوج المعدد العدل بين زوجاته والتسوية بينهن في المبيت والسكن والرزق، وقد استغلت هذه الرخصة وسيلة للتهجم على شرع الله ,علمًا بأن جميع المجتمعات البشرية من قبل كانت قد أباحت التعدد بلا حدود، مما تسبب في كثير من الفوضى والمظالم الاجتماعية، وجاء الإسلام ليضبط ذلك الأمر بمبرراته أولًا وبالعدل ثانيًا، وبحد أقصى لا يتجاوز الأربع زوجات في الوقت الواحد، والدليل على ذلك ما يلي:

قول ربنا -تبارك وتعالى) :-وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا (النساء 3 -

على إثر نزول هذه الآية قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم -بأمر كل مَنْ كان معه أكثر من أربع نساء أن يمسك منهن أربع ويسرح الباقي وفي ذلك روى البخاري -بإسناده -أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم -وتحته عشر نسوة -فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم" :- اختر منهن أربعًا كذلك روى أبو داود -بإسناده -أن عميرة الأسدي قال أسلمت عندي ثمانية نسوة، فذكرت ذلك للنبي فقال" :اختر منهن أربعًا

وعلى ذلك فإن الإسلام جاء ليحدد التعدد بأربع لا ليبيحه بغير حدود كما كان، ووضع قيودًا منها القدرة على القيام بأعباء الزوجية والعدل، وإلا فواحدة أو ما ملكت اليمين، وحينئذ تمتنع الرخصة المعطاة

عن قيس بن الحارث قال أسلمت وعندي ثماني نسوة فأتيت النبي) صلى الله عليه وسلم (فقال وذكرت له ذلك فقال اختر منهن أربعًا "رواه أبو داوود وابن ماجة .

والعدد المباح للرجل أربعة من النسوة يكن تحته لقوله تعالى" :فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع "

وأخرج مالك في الموطأ وأحمد في مسنده وابن ماجة والبيهقي في سننهما والشافعي في الأم أن غيلان الثقفي أسلم وفي عصمته عشر نسوة فذكر ذلك للنبي – صلى الله عليه وسلم -فقال له " اختر منهن أربعًا وفارق سائرهن."

وروي عن أم المؤمنين عائشة في الصحيحين أن عروة بن الزبير سال خالته عائشة عن هذه الحرية فقالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها ويشركها في مالها ويعجبه مالها وجمالها فيريد أن تزوجها من غير أن يقسط لها في صداقها فيعطيها مثل ما يعطي غيرها فنهوا أن ينكحوهن أو أن يقسطوا لهن ويبلغوا أعلى سنتهن في الصداق أمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ."النسائي والبيهقي وابن جرير وابن المنثور وابن حاتم.

قال عروة قالت خالتي أم المؤمنين السيدة عائشة" :وإن الناس استفتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -بعد نزول هذه الآية، فأنزل الله -تعالى) :-وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ (...قالت أم المؤمنين السيدة عائشة " وقول الله

في هذه الآية الأخرى ...) وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ (...رغبة أحدكم عن يتيمته إذا كانت قليلة المال والجمال .فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال"

وفي التعليق على هذا الحديث لأم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها -ذكر صاحب الظلال ما نصه وحديث عائشة -رضي الله عنها -يصور جانبا من التصورات والتقاليد التي كانت سائدة في الجاهلية ,ثم بقيت في المجتمع المسلم ,حتى جاء القرآن ينهي عنها ويمحوها ,بهذه التوجيهات الرفيعة ويكل الأمر إلى الضمائر، وهو يقول) :وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى (...فهي مسألة تحرج وتقوى وخوف من الله إذا توقع الولي ألا يعدل مع اليتيمة في حجره، ونص الآية مطلق لا يحدد موضع العدل، فالمطلوب هو العدل في كل صوره وبكل معانيه في هذه الحالة، سواء فيما يختص بالصداق، أو فيما يتعلق بأي اعتبار آخر، كأن ينكحها رغبة في مالها، لا لأن لها في قلبه مودة، ولا لأنه يرغب رغبة نفسية في عشرتها لذاتها، وكأن ينكحها، وهناك فارق كبير في السن لا تستقيم معه الحياة، دون مراعاة لرغبتها هي في إبرام هذا النكاح، هذه الرغبة التي قد لا تفصح عنها حياءً أو خوفًا من ضياع مالها إذا هي خالفت عن إرادته ...إلى آخر تلك الملابسات التي يخشى ألا يتحقق فيها العدل ... والقرآن يقيم الضمير حارسًا والتقوى رقيبًا، وقد أسلف في الآية السابقة التي رتب عليها هذه التوجيهات كلها قوله ...) :إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً .(فعندما لا يكون الأولياء واثقين من قدرتهم على القسط مع اليتيمات اللواتي في حجورهم، فهناك النساء غيرهن، وفي المجال متسع للبعد عن الشبهة والمظنة.

والعدل المطلوب في حالة التعدد هو في المباشرة والمعاشرة والمعاملة والنفقة وفي كل ما يقع تحت طاقة الإنسان وإرادته لتحقيق العدل، أما فيما يتعلق بمشاعر القلوب فذلك خارج عن إرادة الإنسان واستطاعته، وفي ذلك يقول ربنا -تبارك وتعالى) :-وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيما ً (النساء :

وعنه - صلى الله عليه وسلم -قال" مَنْ كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل "

وتعدد الزوجات بجميع التحفظات التي قررها الإسلام هو رخصة يقدمها شرع الله في عدد من الحالات الخاصة أو العامة دون أدنى غلو أو تفريط، ومن هذه الحالات ما يلي:

إذا ثبت أن الزوجة عاقر، لا يمكن لها أن تحمل وتلد، وللزوج رغبة فطرية في النسل، فله أن يتزوج مع المحافظة على زوجته الأولى إذا قبلت بزواجه الثاني.

إذا مرضت الزوجة مرضًا مزمنًا يطول برؤه أو يستعصى على العلاج فيصبح الزواج الثاني أفضل من الطلاق.

إذا كان هناك أسباب صحية أو نفسية تحول دون التوافق بين الزوجين مع رغبتهما في الإبقاء على رباط الزوجية .

إذا كان الزوجان متقاربين في السن، أو كانت الزوجة أكبر سنًا من الزوج، فإن هذا الوضع يحدث فارقًا في رغبات كل منهما الفطرية، وذلك لأن فترة الإخصاب عند المرأة تتوقف في أواخر العقد الخامس بينما مستمر في الرجل إلى أواخر العقد السابع أو تتجاوزه.

في حالات الحروب يزيد عدد الإناث البالغات زيادة ملحوظة على عدد الذكور البالغين، والحل الوحيد الذي يحافظ على سلامة المجتمع وطهارته من انتشار العلاقات غير المشروعة، وتوابعها النفسية والأخلاقية

والاجتماعية المخيفة، هو التعدد، والبديل هو فساد المجتمع، أو إجبار الإناث البالغات على مخالفة الفطرة، وما يتبعها من متاعب نفسية وصحية مدمرة، وفي جميع هذه الحالات يوكل فقهاء الإسلام الأمر بقبول التعدد إلى المرأة، فإن قبلته -على أنه أقل الأضرار -دون أدنى إكراه فبها ونعمت، وإن رفضته) فتسريح بإحسان(، وذلك لأن الأمر في موضوع الزواج – ابتداءً وتعددًا – موكول إلى المرأة، تقبل منه ما ترى فيه راحتها النفسية، وترفض منه ما لا ترى فيه رضاها وقدرتها على التحمل في العصر الحديث، وقد زادت نسبة النساء على الرجال بدرجة ملحوظة أصبح التعدد أمرًا لا بد منه، وعلى المجتمع المصري والعالمي أن يتعامل مع هذا الأمر بمنتهى الجدية والاهتمام لأنه حل كبير جدًّا لكثير من المشكلات التي تواجه المجتمع المعاصر .

قال الشيخ محمد عبده كان للتعدد في صدر الإسلام فوائد أهمها صلة النسب والصهر، الذي تقوي به العصبية، ولم يكن له من الضرر مثل ماله الآن؛ لأن الدين كان متمكنًا من نفوس الرجال والنساء، وكان أذى الضرة لا يتجاوز ضرتها .

أما الآن فإن الضرر ينتقل من كل ضرة إلي ولدها، وبهذا نعلم أن التعدد محرم قطعًا عند الخوف من العدل .

يقول ابن سينا في كتابه الشفاء" :إن من الطبائع ما لا يألف بعض الطبائع فكلما اجتهدنا في الجمع بينهما زاد الشر والخلاف وتتعقد المعيشة، وقد يُصاب بعض الناس بزوج غير كفء ولا حسن المذاهب في العشرة و بغيض تعافه الطبيعة فيصير ذلك داعية إلى الرغبة في غيره .

إن المرأة في المجتمعات التي تعتمد على كثرة الأيدي العاملة ورعاية شئون الأسرة تحتاج إلى مَنْ يعينها على أداء الخدمات وربما تود هذا المرأة أن تشاركها امرأة أخرى يضمها الزوج إليه أو أكثر من زوجة إن أمكن ذلك.

والواقع أن المرأة التي تستطيع أن تبيح التعدد أو تمتنع بطريقة غير مباشرة فإنها تستطيع ألا تقبل الزواج من رجل له زوجة

تقول الممثلة الأمريكية بربارة ستراسند في آخر مقال لها":لقد بدأت أتأكد أن أشياء كثيرة ذات قيمة في حياتي اهتممت بها أكثر مما يجب فقد اهتممت بحياتي الفنية ونسيت حياتي كامرأة وكإنسانة مما جعلني اليوم أحسد النساء اللواتي عندهن الوقت الكافي للاعتناء بأزواجهن وأطفالهن ."

وعلاج مشكلة العنوسة ترى أن البند الأول يكمن فيما شرعه الله لإباحة الرجل في أن يعدد زوجاته ونحن نرى أن موضوع التعدد الذي أباحه الله هو الصالح للرجل والمرأة، وما يثيره بعض الأفراد الذين لا يدركون الغرض من هذه الإباحة لا يؤبه لكلامهم، لأن الواقع يكذب ما يقولون، والإسلام عندما أباح التعدد نظر إلى مشاكل المجتمع التي تطرأ على الساحة، ويتطلب الأمر علاجًا لما طرأ في العصر الحديث، وقد زادت نسبة النساء على الرجال بدرجة ملحوظة أصبح التعدد أمرًا لا بد منه .

وعلى المجتمع المصري والعالمي أن يتعامل مع هذا الأمر بمنتهى الجدية والاهتمام؛ لأنه حل كبير جدًّا لكثير من المشكلات التي تواجه المجتمع المعاصر .

هناك حالات تستدعي التعدد لا محالة مثل حالات المطلقة والأرملة والعقيم أضف إليها حالات خاصة بطبيعة الرجل الجسمية والجنسية وظروف الحرب، وقد تكون الزوجة عقيمًا، وكأن يتوفي عنها زوجها، وما زالت

شابة وعندها أطفال وفي حالة العنوسة يعد نظام التعدد حلًا واقعيًّا وحكيمًا ووحيدًا لذلك لارتفاع نسبة العنوسة، وقد تصل المرأة إلى سن اليأس، ويظل الرجل قويًّا تغلبه الشهوة أو لكثرة الآلام التي تتعرض لها المرأة منها الحيض وغيره، وقد يصبر بعض الرجال بالإضافة إلى كثرة عدد النساء والحل في هذه الحالة هو تعدد الزوجات .

ونشرت صحيفة الحياة في العدد130399

إن أستاذة لاهوت في جنوب إفريقيا دعت إلى السماح للبعض بتعدد الزوجات لمواجهات ارتفاع الطلاق في البلاد، وهو من أهم المعادلات في العالم

وتقول :ليس هناك سوى عدد محدود للغاية من الرجال في العالم فقد قُتل بعضهم في الحروب، والآن حان الوقت كي تختار المرأة زوجًا من بين الرجال المتزوجين، وأن تتفاوض مع زوجته على أن تصبح فردًا من بين أفراد أسرته .

وتقول فريدة النقاش ورغم أن الإمام محمد عبده قد أفتى في أول القرن في مصر كما أفتى الشيخ محمود شلتوت في منتصفه بإبطال تعدد الزوجات، وأن القانون التونسي منع هذا التعدد فلا تزال المذاهب الفقهية المعتمدة التي انحدرت إلينا من القرون الوسطى تدافع عن تعدد الزوجات، وتعتبر إلغاءه امتنانًا على الشريعة .

ولعل الكاتبة هذه قد ثارت على الكُتَّاب الأقدمين، واعتمدت على فتوى الرجال البارزين في العصر الحديث، ولم تعلم أنهم أخذوا كل ثقافتهم من الأقدمين بلا نقاش.

قد ينطلق الهوس بالمساواة إلى أبعد من هذا فيسأل سائل وهل يجوز للمرأة تعديد الأزواج كما يجوز للرجل تعدد الزوجات؟ .

وجواب ذلك أنه بحكم الفطرة لا يجوز؛ لأن الرجل يستطيع أن يؤدي واجب الأبوة على تعدد زوجاته ولا يستطيع أن تؤدي المرأة واجب الأمومة لأربعة من أزواج، كذلك له حق مراقبتها والسهر عليها أكثر من حقها هي في مراقبته والسهر عليه؛ لأنها تستطيع أن تخدعه بولد ليس من لحمه ودمه أو تخدعه في أمس شعور له بعد شعوره بكيانه.

وإذا نفر الرجل من المرأة التي تنطلق على أهوائها على شهواتها فهو لا ينفر منها؛ لأنها خالفت الدين أو خالفت الطوطمية كما يزعمون، ولكن ينفر منها؛ لأنها مخلوق مهيب في تكوينه سلبي من الضوابط السليمة التي تنادي بها جميع الأخلاق .

ولو كان تعدد الزوجات مباحًا في الأديان الكتابية جميعها، ولم يحرم حين حرم إكبارًا للمرأة عن قبول المشاركة في زوجها بل كانت الفكرة الأولى في تحريمه أن المرأة شر يكتفي منه بأقل ما يستطاع .

وهناك امرأة تقول في مجلة الحوار الأمريكية إنني وإن كنت أعتقد أن تعدد الزوجات يوافق الرجال أكثر مما يوافق النساء أحسبه شيئًا لا يخلو من الطرافة والغرابة ومن الطفولة بحيث يخفي عليَّ أن كوكب الصور المتحركة يعشقهن كثيرًا من النساء، ويعلمن وهن يعشقهن أنهن لا يسيطرن على قلوبهن ومهما يكن فإنك لن تجهل الواقع الذي لا تشك فيه امرأة أن كثيرًا من النساء يقبلن الشركة فيه نعم ليس كل الرجال في وسامة ايروفلن وفيكتور كابنور أو فان جوستون أو كلارك جابل لكن الرجال الذين بهم نصيب من الوسامة كثيرون في كل مكان،

فلماذا لا تشترك في قربهم عدة نساء أنهم ينفرون متى كبر الأطفال وتتقدم السنون بعد حرارة الشباب ولهذا حرارة الغيرة، ولا يبعدن أن يجعلن هؤلاء الشركات مواطن للتسلية والمقارنة في التحدث عن ذلك الرجل الذي ارتبطن له جميعًا برابطة الزواج .

قالت كاتبة إنجليزية لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وغفل الباحثون عن أسباب ذلك، وإن كنت امرأة تزني انظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع عليهن من شفقة وحزن وماذا عسى يفيدهن وحزني، وإن شاركني في النساء جميعًا فلا فائدة إلا في العمل مما يمنع هذه الحالة الرجسة ولأن العالم توماس رأى الداء ووصف الدواء الكامل للشفاء وهو الإباحة بتعدد الزوجات وبهذه الواسطة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت .

وقالت بيزانت زعيمة التصوف العالمية في كتابها الأديان المنتشرة في الهند ومتى وزنا الأمور بقسطاط العدل المستقيم ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي الذي يحقق ويحمي ويغذي ويكسو النساء أرجح وزنًا من الغربي، الذي يسمح بأن يتخذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهوته ثم يقذف بها في الشارع فتقضي منها أوطاره.

وإليك رأي بعض المغالين من المسلمين تقول الدكتورة نوال سعداوي:

لقد تم تحريم تعدد الزوجات في أكثر بلاد العالم شرقًا وغربًا بما في ذلك بعض البلاد الإسلامية كما تساوت النساء مع الرجال في حق الطلاق والحضانة والنسب والإرث في كثير من بلاد البلاد بعد أن أصبح الإنفاق مسئولية المرأة والرجل معًا، وكان الرجل يرث أكثر من المرأة؛ لأنه كان المسئول وحده عن الإنفاق .

والملاحظ أن السيدة نوال عانت كثيرًا من الرجل في طفولتها المبكرة، وأرادت أن تنتقم من الرجال بقلمها ناسية أنها تتحدى الله ورسوله فيما تكتبه، ولا تعلم عاقبة فعلها ونهاية أقوالها، و'ن كان عداؤها الأصلي ليس لهما وربما سافرت كثيرًا وتأثرت بالفكر الغربي الذي ألقى عليها روثه، ونسيت أن المنصفين منهم الآن يعودون إلى القيم السامية، ويتجهون إليها بعد ما عانوا من تفشي الأمراض الجسمية والاجتماعية، وهي بحق جديرة بالشفقة هي وأمثالها مَنْ دمرهم سعار العولمة .

ويقول غوستان لوبان في كتابه حضارة الغرب" إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويريد الأسرة قوية، ويمنح المرأة احترامًا وسعادة لا تراهما في أوروبا .

والديانة اليهودية كانت تبيح التعدد بدون حدود وأنبياء التوراة جميعًا بلا استثناء كانت لهم زوجات كثيرات يقول الأستاذ محمود عباس العقاد ولا حجر على تعدد الزوجات في التوراة أو الإنجيل بل هو مبدأ مأثور عن الأنبياء نفسهم من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى عهد الميلاد.

وقد ثبت تاريخيًّا أن بين المسيحيين الأقدمين مَنْ كانوا يتزوجون أكثر من واحدة وفي آباء الكنيسة الأقدمين من له كثير من الزوجات وقد كان في أقدم عصورالمسيحية من يرى تعدد الزوجات في أمكنة مخصوصة أحوال استثنائية.

وذكر العقاد في كتابه المرأة في القرآن الكريم أن مجلس الفرنكيين بهمبورج أصدر قرارًا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين في ذلك سنة 1560 م .وبعد أن تبين النقص في عدد السكان من جراء حروب الثلاثين ذهبت بعض طوائف المسيحية إلى إباحة تعدد الزوجات .ففي سنة 1531 م نادي به اللامعدانيون في مانشستر صراحة

وان كان يهوديًا يخالف فتوى الحاخام جرشوم يقع تحت عقوبة التكفير والخُلع والطرد من المجتمع الإسرائيلي

وتنص قوانين الكنيسة على أنه إذا تزوج أحد من رجال الكهنوت بعد وفاة زوجته فإنه يقطع درجة الكهنوتية .

وتقول الدستولية " الزيجة الثالثة هي علامة الغواية لمَنْ لم يقدر أن يضبط نفسه والأكثر من الثالثة هي علاقة الزنا الظاهر والنجاسة التي لا تذكر .الدستولية باب 19 ص139

يرى بعض الكُتَّاب أن حياة التبتل تعتبر وسيلة بها يستطيع البشر إعادة طهارة الفردوس تلك الطهارة التي فقدها آدم وحواء عن طريق الخطيئة الأصلية وتورط نسائها فيما بعد في الأزواج والإنجاب .

التلمود الكتاب الثاني الذي يقول عنه اليهود إنه يضم تعاليم الشفوية لموسى عليه السلام والذي يجعلونه في مرتبة أعلى من التوراة يحدد بأربع إذ يقول إنه لا يجوز أن يزيد الرجل على أربع زوجات

كما فعل يعقوب إلا إذا كان قد اقسم بذلك عن زواجه الأول، وإن كان قد اشترط لمثل هذا العدد بالقدرة علي الإنفاق.

ويقول الأستاذ باقلي وهو من علماء الشريعة اليهود المشهورين في القرن العشرين" :على الرغم من كون تعدد الزوجات حلالًا في الدين فإنه صدرت الفتي بتحريمه من الحاخام جرشوم بسبب المطالب الباهظة للحياة الحاضرة التي تجعل القيام بأمر زوجة واحدة فضلًا عن زوجات أمرًا صعبًا.

ومع ذلك لم يرَ الإمام محمد عبده التعدد بل كرهه؛ لأن فيه أضرارًا اجتماعية، فقد أعلن أساقفة إنجلترا أنه لا يجد علاجًا لمنع الانحلال الخُلقي والانهيار العائلي الذي شاع بعد الحرب العالمية الثانية إلا بإباحة تعدد الزوجات "

قد أثبتت الدراسات أن 95 في المائة من النساء يعتقدن أنهن بلا قيمة بدون الرجل، وتقول العالمة روسيا نوف إن إحساس المرأة بأنها لا تساوي شيئًا دون الرجل مشكلة تشترك فيها كل النساء من مختلف الأعمار والمستويات في التعليم والدخل والديانة والنشأة والوظيفة والجمال والشخصية أي أن هذا الإحساس أصيل في المرأة وتؤيد استنتاجات الفريق العلمي التي نشرتها مجلة ساينس العلمية وجهة النظر القائلة إن الزواج يبدو مفيدًا لصحة الزوج والزوجة، وأن النساء يستمتعن برفقة الأصدقاء والصديقات .

وإن كان الله قد خلق المرأة لتكون شريكة الحياة للرجل فلماذا يسمح بهذا الوضع الشاذ، وهناك على الأقل ثمانية ملايين امرأة لن تتاح لها فرصة لكي تجد رجلًا إلا إذا كان الرجل زوجًا لامرأة ثانية.

إن استعداد الرجل للتناسل أكثر من استعداد المرأة فهو مهيأ للعملية الجنسية منذ البلوغ إلى سن متأخرة بينما المرأة لا تتهيأ لذلك مدة الحيض، وهو دورة شهرية قد تصل إلى عشرة أيام، ولا تتهيأ كذلك مدة النفاس والولادة، وقد تصل المدة إلى أربعين يومًا يُضاف إلى ذلك ظروف الحمل والرضاعة، وقد تكون الزوجة عقيمة لا تلد أو مريضة مرضًا لا يرجي شفاؤها منه ومع ذلك فهي راغبة في استمرار الحياة الزوجية والفراق يضرهما.

وقد يوجد عند بعض الرجال بحكم طبيعتهم النفسية والبدنية رغبة جنسية جامحة إذ ربما لا تشبعه امرأة واحدة .

ويقول الشيخ سيد سابق عن التعدد :ثم إن الذين ذهبوا إلى حرمة التعدد إلا بإذن من القاضي مستدلين بالواقع من أحوال، الذين تزوجوا بأكثر من واحدة جهلوا أو تجاهلوا المفاسد التي تنجم من الحظر فإن الخطر

الحاصل من إباحة التعدد أخف من ضرر حظره، والواجب أن نبقي أشدهما بإباحة أخفهما تبعًا لقاعدة ارتكاب أخف الضررين، وترك الأمر للقاضي مما لا يمكن ضبطهما ليست هناك مقاييس صحيحة يمكن بها أن يعرف بها ظروف الناس وأحوالهم، وقد يكون ضرره اقرب من نفعه .

وقد يُقال إن الأخذ بإباحة التعدد يهدم قاعدة المساواة بين الرجل والمرأة؛ لأن المرأة ممنوعة من تعدد الأزواج بينما يباح للرجل تعدد الزوجات، ولا سبيل إلى رفع هذا إلا بمنع التعدد دفع هذا الاعتراض إلى أن المساواة في الحقوق لا تعني المساواة بينهما في كل ما يعطاه الرجل وفي كل ما تعطاه المرأة، وإنما المساواة أن يعطي كل واحد منهما ما يستحقه إعطاؤه .

والإسلام لم ينشئ تعدد الزوجات ولم يوجبه بل لم يستحسنه؛ لأن إباحة التعدد مع تفضيل انفرادية الزوجة ولذلك فإنه قيده باشتراط العدل، وجعله علاجًا لبعض المشكلات فهو والطلاق أشبه ما يكونان بالأدوية تؤخذ عند الحاجة وفي الحدود التي يبرأ بها الداء فإذا ما تناول المريض أكثر من المفروض من الدواء فهو كمَنْ قصر في تعاطيه لا يرجع باللوم إلى الطبيب ولا إلى الطب، ولكن يرجع باللوم إلى نفسه .

في قوانين حامورابي

تجيز التعدد حتى لا يقع الزوج في جريمة الزنا التي عقوبتها الموت غرقًا

وفي اليونان أباح الملك سيكوربوس منع شيوعية النساء، ونظم أمر التزاوج وأباح التعدد، وكان شارلمان الإمبراطور الروماني متزوجًا بأكثر من زوجة

أما الرومان فتأثروا بتشريعات المسيحية، ولكنهم أباحوا التسري

وتعاليم مزدرك الفرس كانت تدعو في القرن الخامس قبل الميلادي إلى شيوعية المال والنساء، تزوج سيدنا داوود تسعًا وتسعين امرأة، وسيدنا يعقوب أربعة وسيدنا سليمان كان له سبعمائة زوجة وثلاثون سرية وجدعون أحد أنبيائهم تزوج نساء كثيرات .

التلمود يقول" :إنه يضم التعاليم الشفوية لموسى والذي يجعلونه في مرتبة أعلى من التوراة يحدد التعدد بأربعة يقول إنه لا يجوز أن يزيد الرجل على أربع زوجات، وإن كان قد اشترط لمثل هذا العدد القدرة على الإنفاق.

والإمبراطور السادس في القرن العاشر الميلادي له ثلاث زوجات وتسرى بواحدة

وقرر مارتن لوثر زعيم طائفة البروتستنت الذي قال إن التعدد أمر لم يحرمه الرب"

من علماء المسيحيين أنفسهم مَنْ يقرر أن نظام الزوجة الواحدة نظام مصطنع، ولا يتصل بالديانة المسيحية في نشأتها الأولى وإنما هو نظام وضعته الكنيسة .

وعقب الحرب العالمية الأولى قام أحد كُتَّاب فرنسا وهو جورج اتكيني بالمطالبة بإلغاء النص في القانون الذي يعاقب على الجمع بين زوجتين بالأشغال الشاقة المؤبدة، ويطالبه بإباحة تعدد الزوجات.

وفي سنة 1830 قامت فرقة تسمى المورنت التي أسسها جوزيف سميث تبيح التعدد وتقول إن إفرادية الزوجة أمر غير طبيعي

وجاء رجل إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (يستأذنه في زواج امرأة جميلة على زوجه، ولكنها عاقر فنهاه عن ذلك ثلاث مرات.

من حكمة التعدد إنجاب الأطفال للمرأة العاقر إن التعدد أخذ للمرأة من الزنا

ولعل سائل يسأل لماذا نحل للرجل من التعدد ما لا نحله للمرأة وما ذنب المرأة إذا كان عدم الإخصاب من الرجل لا منها؟

والجواب على ذلك أن تعدد الأزواج يفسد الحياة الاجتماعية؛ لأنه يحرم الأبناء عاطفة البنوة التي تقوم عليها حياة هؤلاء الأبناء في المجتمعات المختلفة كما يحرم الآباء حقهم في الإشراف السليم على تربية أبنائهم فضلًا عن أنه يضع الإنسان في مستوي الحيوانات التي تقوم الصلة بينهما علي مجرد عملية التلقيح .

إن المرأة التي تعد نفسها مهينة الكرامة؛ لأن زوجها تزوج بأخرى يجب أن تسأل نفسها ما موقفها هي لو كانت غير متزوجة، وطلب إليها أن تتزوج برجل له زوجة غيرها .

الأستاذ شابير يقول إن الإصرار على منع تعدد الزوجات جعل كثيرًا من رجالات الكنيسة أنفسهم في هذه البيئات يتخذون خليلات بدلًا من زوجات بعيدًا عن أعين المبشرين .

والقسيس إسحاق بتلر قال إن الإسلام قد أقام بعمله هذا في التعدد حاجزًا بين النظام والفوضى إذ جعل لكل امرأة قيمًا شرعيًا عليها وبذلك أنقذ البلاد الإسلامية من أمثال الفحش المتخذ مظهرًا شبه رسمي الآن في أوروبا الذي لا يمكن القول بأنه أقل شناعة من عملية التعدد .

رب سائل يقول في حالة تعدد وزيادة الرجال علي النساء لماذا لا يباح للمرأة ان تعدد الأزواج أقول في الرد علي هذا الاعتراض إن المساواة بين الرجل والمرأة في أمر التعدد مستحيلة وذلك لأن المرأة في طبيعتها لا تحمل إلا في وقت واحد في السنة كلها .أما الرجل فغير ذلك فمن الممكن أن يكون للرجل أولاد متعددون من نساء متعددات، ولكن المرأة لا يمكن أن يكون لها مولود واحد من أكثر من رجل واحد، وأيضًا تعدد الأزواج بالنسبة إلى المرأة يضيع نسبه إلى شخص معين وليس الآخر كذلك بالنسبة إلى الرجل في تعدد زوجاته .

وشيء آخر هو أن الرجل حق الرئاسة للأسرة في جميع شرائع العالم فإذا أبحنا للزوجة تعدد الأزواج فلمَنْ تكون رئاسة الأسرة .

وهناك أمور تتعلق بنسبة الولد إلى أحد الأزواج، وأمور تتعلق بالاتصال الجنسي لا تخفى على كل مَنْ كان عنده أدنى إدراك أو بصيرة من إرهاق للمرأة وأضرار بها .

وفي عام 1948 عُقد مؤتمر للشباب في ميونخ بألمانيا، وبحث مشكلة زيادة عدد النساء في ألمانيا أضعافًا مضاعفة عدد الرجال بعد الحرب العالمية، وقد استعرضت مختلف الحلول لهذه المشكلة، وكانت النتيجة أن أمرت اللجنة توصية المؤتمر بالمطالبة بإباحة تعدد الزوجات .

وفي عام 1949 تقدم أهالي بون عاصمة ألمانيا الاتحادية بطلب إلى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص الدستور الألماني على إباحة تعدد الزوجات

قد تم تشريع التعدد في الإسلام للرجل والمرأة على السواء لمصلحة الرجل والمرأة معًا .فالرجل الذي لا يستطيع أن ينجب من امرأته يجد له مخرجًا في الزواج من غيرها، ومَنْ كانت زوجته مريضة مرضًا لا تستطيع أن تقوم بسببه بوظائف الزوجية، ومعروف أن هناك زيادة طفيفة في عدد النساء في العالم عن الرجال .

وقيل إن أهالي مدينة بون الألمانية طلبوا أن يحتوي الدستور على إباحة تعدد الزوجات

وقد أعلنت أستاذة جامعة في ألمانيا بان حل مشكلة المرأة الألمانية هو إباحة تعدد الزوجات كما هو في التشريع الإسلامي؛ وذلك رغبة في حماية المراة الألمانية من احتراف البغاء ثم أضافت الأستاذة الألمانية قائلة إنني أفضل أن أكون زوجة مع عشر نساء لرجل ناجح على أن أكون الزوجة الوحيدة لرجل فاشل تافه ثم تقول إن هذا ليس رأيي وحدي بل رأي أكثر نساء ألمانيا .

وفي لندن ظهرت رسالة باللغة الإنجليزية سنة1958 تحت هذا العنوان

لماذا لا نجيز تعدد الزوجات تفاديا للزنا وقتل الأولاد

وفي عام1870 م ظهر في لندن كتاب اسمه حول الانهيار النسوي للقس المحامي مون

والحقيقة من ذلك أن نظام تعدد الزوجات لا يزال إلى الوقت الحاضر منتشرًا في عدة شعوب لا تدين بالإسلام في أفريقيا والهند والصين واليابان فليس بصحيح إذا ما يزعمون من أن هذا النظام مقصور في الوقت الحاضر على الأمم التي تدين بالإسلام.

وذهب عدد من النسوة إلى الإمام علي كرم الله وجهه لماذا أجاز الإسلام للرجل تعدد الزوجات ولم يجز للمرأة تعدد الرجال؟

فأمرهن الإمام علي بأن يأتين بأوانٍ صغيرة مملوءة بالماء ثم أعطى كل واحدة منهن إناءً، وأمرهن أن يسكبن الأواني في إناء كبير كان قد وضع وسط المجلس

بعدها قال الإمام علي لتستعيد كل واحدة منكن الماء الذي سكبته على أن يكون نفس الماء، الذي كان قبل ذلك قلن كيف يمكن ذلك لقد اختلطت المياه ببعضها، ولا يمكن تعيين كل إناء وعزله من جديد عندها قال إن المراة المتزوجة من عدة رجال في آن واحد ستلتقي بجميعهن ثم تحمل كما أن العلم أثبت أن تعدد البغاء في مكان واحد يسبب الأمراض الجنسية.

ويعتبر النصارى أن وحدة الزيجة من خصائصهم فلا يتزوج الرجل بامرأة واحدة، ولا تتزوج المرأة مرة ثانية إلا بموت الآخر فلا يجمع الرجل بين أكثر من امرأة .

أتت ظاهرة تعدد الزوجات وقت الإسلام فاشية في كل المجتمعات فلن تكون مقصورة على عرب الجاهلية وغيرهم وإنما عرفتها كل الجماعات البشرية، وإن اختلف تطبيقها بين جماعة وأخرى بسبب اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

كان التعدد في مصر مباحًا، ولكنه كان مقننًا

ووُجدت في أوراق البردي المصرية عقود زواج تنص على تعهد الرجل ألا يتزوج من أخرى، وإن فعل ذلك دفع لها غرامة مالية

ويذكر أن أميرين من الهند منذ قرابة ثلاثمائة عام تزوج أحدهما من إحدى عشرة امرأة والآخر بثلاث عشرة، وقد رقد هذا العدد من النساء على المحرقة وهن بكامل صحتهن وأحرقن مع الزوج عندما مات، والصين أباحت للرجل أن يجمع بين أكثر من مائة زوجة في وقت واحد غرب أفريقيا عرفت التعدد حتى أصبح لا تخلو منه أسرة .

وكان البعض عنده أكثر من عشر زوجات، وكان ذلك يفرحهن؛ لأنهن يتشاركن في العمل

وأصدر مجلس الفرنكيين سنة 650 م قرارًا يجيز للرجل أن يعدد زوجاته بناء على ما تبين للمجلس من نقص عد د الرجال بسبب الحروب

يقول شوبنهور وقد اشتهر بعدائه للمرأة إن حظر التعدد استبداد شنيع

وقال نوريل " إن وحدانية الزوجة التي فرضتها الكنيسة الرومانية فرضًا لا يتفق مع الفطرة "

ويقول مستر جواد الإنجليزي :إن النظام البريطاني الجامد الذي يمنع تعدد الزوجات نظام غير مرضٍ فقد أضر نحو مليوني امرأة ضررًا بليغًا؛ حيث صيرهن عوانس وأدى بشبابهن إلى الذبول وحملهن من الأولاد وبالتالي ألجأهن إلى نبذ الفضيلة .

وقد يكون من أسباب التعدد ربط الصلات بعائلات أو شخصيات يحتاج إليهم في حياته، وهذا من باب تقوية العلاقات وتدعيم روابط يحتاج إليهم في حياته، وهذا من باب تقوية العلاقات وتدعيم روابط التعاون والتآزر بين الناس للقضاء على الخلافات أو المنازعات بسبب حروب أو مشاحنات أو لتقوية الصلة تتم المصاهرة بعد المصالحة من أجل الوفاق وفض المنازعات .

يقول لوبون :ولا نذكر نظامًا أنجى للأوروبيين في إدراكه ذلك المبدأ فيرى أن أكثر مؤرخي أوروبا اتزانًا أن مبدأ تعدد الزوجات حجر الزاوية في الإسلام، وأنه نظام يرفع المستوى الأخلاقي للأمم التي تقوم به ويزيد الأسرة ارتباطًا، ويمنح المرأة احترامًا وسعادة لا تراها في أوروبا .

قوانين حامورابي في بابل :

تقول إن الزواج ليس إلا تعاقدًا بين الرجل والمرأة، وأنه ليس للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة ما لم تكن عاقرًا أو مريضة لا أمل في الشفاء منه، والرجل مسئول عن ديونها التي تستدين بها والبيت الذي تأوي إليه وعن الميراث الذي يتركه لها ولأولادها.

وإن كان التعدد قد أباحه الشرع ولكن يجب ألا يدخل الرجل على امرأته ما يسيء إليها، ولنتذكر موقف النبي – صلى الله عليه وسلم -حينما علم من فاطمة أن الإمام علي كرم الله وجهه أراد أن يتزوج من إحدى بنات أبي جهل وغضب النبي -صلى الله عليه وسلم -غضبًا شديدًا؛ لذلك فصعد المنبر وقال إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أبي طالب أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها " رواه البخاري

هل تعلم لماذا حرم الشرع تعدد الأزواج للنساء؟

لقد حلل الله للرجل الزواج أكثر من امرأة، ولكنه كرم المرأة بزواجها من رجل واحد

وهذا تكريم كبير من الله عز وجل للمرأة؛ لأنه شيء كريه على نفس النساء ولا تقبله المرأة لنفسها أن يتعدد عليها الرجال وهذا هو تكريم المرأة .فهنا عندما لا تحصل المرأة على التعدد فى الصنف المقابل لها هناك أسباب مهمة

-1منها تكريم المرأة -2 المحافظة على كرامتها -3 الوقاية من الامراض.

ثلاث نقاط مهمة

هل تعلم لماذا منع الشرع تعدد الأزواج للنساء

ولكن أكثرها أهمية هو الوقاية من المرض

فقد أثبت العلم أن المرأة التى تتعدد العلاقات تُصاب بأمراض سرية مثل الإيدز والسيلان وغيرها

من الأمراض التى تصيب الأعضاء التناسلية ليس أعضاءها فقط بل ينتقل المرض لأى شخص يقوم بالتواصل معها جنسيًّا، وهنا نشاهد مناقشة رائعة للشيخ الشعراوي في أمريكا فقط طرح عليه نفس الموضوع وتم اتهام الإسلام انه لايعطي المرأة حقها.

وكان رد الشيخ الشعراوي عليهم بأسئلة تجيب على جميع أسئلتهم

السؤال الأول كان :هل فى بلادكم إباحة للبغاء؟

فجاوبه الأشخاص :نعم يوجد فى بعض البلاد بها إباحة للبغاء.

السؤال الثاني :وكيف تحتاطون على صحة الناس؟

اجابه الأشخاص : بأنهم يقومون في بلادهم بالكشف على هؤلاء النساء مرتين فى الأسبوع

وذلك حتى نضمن سلامتها من أي أمراض سرية حتى لا يكون هناك خطر على الأشخاص الذين يترددون عليهن.

فسألهم :هل تقومون بالكشف على امرأة متزوجة من رجل واحد كل أسبوع أو كل شهر؟ فكانت إجابتهم لا فقال لهم لماذا؟

فكانت إجابتهم ردًا على أسئلتهم

كانت إجابتهم :لا نكشف عليها لأنها تتعرض إلى ماء واحد وهو ماء الزوج

وان الامراض الخبيثة تصيب المرأة فقط عندما يتعدد ماء الرجال فى مكان واحد

ونخلص من هذا الأمر

إن موضوع التعدد الذي أباحه الإسلام هو أمر فيه صلاح المجتمع وصلاح الافراد غن احتاجوا إليه ولكن حين يستخدم بطريقة خاطئة فليس العيب من التشريع، ولكن العيب من الذين استخدموه خطأ كمَنْ تزوج من زوجة سيئة الخُلق ثم بعد ذلك نسب سوء احواله إلى الإسلام الذي حثه على الزواج، ولم يعرف أن العيب منه حين اخطأ في اختيار الزوجة .

وأن الامم السابقة بكافة طوائفها كانت قد أباحت التعدد، ولكن بعد تدخل الأهواء في قوانينها منعت التعدد ولكن نجد أن المنصفين من المفكرين الغربيين أنفسهم قد عرفوا قيمة التعدد وأقروا به ليس محاباة للإسلام، ولكن لتوضيح مدى المعاناة من عدم إباحة التعدد .

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- سيرة ابن هشام
- شذور الذهب لابن هشام
- الإمام الذهبي كبائر الكبائر مكتبة الفرقان
- القرآن الكريم
- صحيح البخاري ومسلم
- المغازى للواقدي عالم الكتب بيروت
- أخبار النساء لابن قيم الجوزية
- ابن تيمية فناوي النساء مكتبة القرآن
- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي دار الشعب
- كتاب الرحيق المختوم
- كتب أضواء البيان الشنقيطي
- كتاب تاريخ الطبري
- كتاب سمط النجوم العوالي0
- تحفة الودود : لابن قيم الجوزية
- الطبقات الكبرى لابن سعد - ج8
- مصطفى كامل منهج الإسلام في التربية دار نهضة مصر
- منال العماوي – أشهر نساء العرب مصرية للنشر والإعلان
- عباس العقاد فاطمة الزهراء والفاطميون مكتبة نهضة مصر
- خديجة أم المؤمنين - بثينة توفيق - دار الفكر العربي
- فاطمة الزهراء بنت عبد الله -- المتبرجات– مكتبة السنة
- الوجيز في علم الإجرام د /حسين إبراهيم صالح علي، دار النهضة الحديثة
- السيد قطب في ظلال القرآن دار الشروق
- منصور الرفاعي عبيد / مكانة المرأة في الإسلام أوراق ثقافية للطباعة والنشر

- د /علي عبد الوافي المرأة في الإسلام دار نهضة مصر للطباعة و النشر
- أ 0 د /عبد الحكم الصعيدي الأسرة المسلمة الدار المصرية اللبنانية
- عبد الله ناصح علوان تعدد الزوجات وحكمة تعدد زوجات النبي دار السلام للطباعة والنشر
- صبري جرجس – سيكولوجية المرأة دار المعارف
- د /بنت الشاطئ الشاعرة العربية المعاصرة دار المعرفة
- د /احمد شوقي الفنجري الاختلاط الهيئة المصرية العامة للكتاب
- المرأة الجديدة – إقبال بركة، مكتبة الأسرة 2003 م
- معركة المرأة للخروج من عصر الحريم - أميرة خواسك مكتبة الأسرة2004 م
- المرأة والمجتمع المعاصر- د /سامية الساعاتي مكتبة الأسرة 2006 م
- علم الإجرام ـ د /حسين إبراهيم صالح عيد ـ دار النهضة الحديثة
- حق الزوج على الزوجة وحق الزوجة على الزوج طه عبد الله عفيفي
- هي دان كورين التربية الصحية والنفسية مكتبة النهضة
- المرأة في المجتمع المعاصر د /المحسن عبد المقصود ـ دار العلم والثقافة
- محمود عبد الحميد محمد / حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى مكتبة مدبولي، القاهرة
- د/فتنت مسيكة بر ـ حقوق المرأة بين الشرع الإسلامي والشرعية العالمية لحقوق الإنسان مؤسسة المعارف
- د/محمود السقا ـ أستاذ فلسفة القانون حقوق القاهرة ـ دروس في فلسفة القانون الروماني، دار الفكر العربي
- المرأة في مصر المملوكية ـ د/أحمد عبد الرازق ـ الهيئة العامة للكتاب
- المرأة والتغيير الاجتماعي ـ د /لطيفة محمد سالم -الهيئة العامة للكتاب
- الأيديولوجيا والتربية ـ د /عبد الغني عبود ـ دار الفكر العربي
- سارة إيفانز ـ الحرية ونضال المرأة الأمريكية ـ الدولية للنشر والتوزيع ـ ترجمة أميرة فهمي
- أيتها الفتاة المسلمة ـ منير محمد الغضبان ـ دار السلام
- مارة والسنونكرافت) دفاع عن حقوق المرأة (ـ أصدر في سنة1792 م(
- الصديقة بنت الصديق ـ دار المعارف / العقاد
- التسهيل لتأويل التنزيل، مكتبة مكة
- الزواج وأخلاقيات الجنس ـ مكتبة غريب ـ برتراند رسل ترجمة د/نظمي لوقا
- 50وصية من وصايا الرسول للنساء مجدي إبراهيم
- نظرات إسلامية في الحب والزواج والمرأة الدكتور عبد الله شحاتة

- طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي دار الهلال 1994 م
- النهضة النسائية 1930 للأستاذ علي فكري
- تعدد الزوجات وحكمة تعدد زوجات النبي) صلى الله عليه وسلم (عبد الله ناصح علوان
- عبد الحليم عفيفي ـ المرأة الحب والزواج
- المرأة والزواج وحقوق الشباب ـ زكية حجازي
- كتاب العنوسة ـ رؤية إسلامية اجتماعية ـ منصور الرفاعي عبيد ـ دار الفكر العربي2000 م
- الأسرة في التشريع الإسلامي د/محمد الدسوقي دار الثقافة الدوحة1995 م
- علم اجتماع المرأة د /سامية حسن لساعاتي مكتبة مدبولي1999 م
- حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى محمود عبد الحميد محمد مكتبة مدبولي1990م
- منهج الإسلام في التربية ـ مصطفى كامل ـ نهضة مصر
- فتاوى النساء باعتدال لابن تيمية ـ مكتبة القرآن
- حجاب المرأة ولباسها لابن تيمية
- المرأة مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل د /رفيق
- المرأة العصرية ـ د /عبد الرحمن العيسوي
- المشاكل الزوجية وحلولها ، د /محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن
- كتاب اليوم الطبي زواج بلا حب وحب بلا زواج ، د /عادل صادق
- كتاب جواري العرب - المكتبة التجارية الكبرى
- د/ السيد الجميلي– المشاكل الزوجية بين الطب والدين دار الحرية
- صلاح عبد الغني محمد ـ الزواج والحياة الزوجية ـ مكتبة الدار العربية1996
- د /محمود السقا - دروس في فلسفة القانون الروماني
- د /عبلة الكحلاوي الخُلع دواء ما لا دواء له دار الرشاد
- د /محمد موسى - أحكام الأحوال الشخصية
- الشاعرة العربية المعاصرة - الدكتورة عائشة عبد الرحمن دار المعرفة
- المرأة كفاحها . وعملها ـ أحمد طه أحمد - دار الجماهير
- الفلسفة القرآنية :عباس العقاد ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر
- كتاب متاعب الزواج للدكتور / عادل صادق كتاب اليوم الطبي
- غرائب الحاسة السادسة :جمال الكاشف
- المرأة في حياة الشعراء والأدباء :خديوي حلاوة – دار الأمين للطباعة والنشر1994 م
- أخبار النساء ابن قيم الجوزية

- دار الفكر العربي ـ د/سامية منسي ـ نساء أهل بيت رسول الله
- عبد البديع صقر ـ دار الاعتصام ـ نساء فاضلات
- كتاب الزنا ـ محمد عزيز الهلاوي ـ مكتبة القرآن
- أبو الأعلى المودودي ـ الحجاب ـ دار الأخبار بالقاهرة، السيد سابق
- د /عبد الله شحاتة حقوق الزوجين دار مايو الوطنية للنشر1998 م
- نظرات إسلامية في الحب والزواج والمرأة الدكتور عبد الله شحاتة
- د/السيد الجميلي ـ المشاكل الزوجية ـ كتاب الحرية
- الجنس والحياة :محمد عبد الرحيم عنبر ، دار الجامعيين للنشر والطبع ،1967 م
- الإعجاز العلمي في الإسلام :محمد كامل عبد الصمد
- سيكولوجيات :يوسف ميخائيل أسعد، نهضة مصر
- الدكتور مصطفى حسني السباعي : المرأة بين الفقه والقانون
- الشيخ / عبد العزيز عبد الله بن بار ـ التبرج ـ مكتبة الصفا ـ2000 م
- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام ، د /محمد على الهاشمي وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والإرشاد السعودية
- الاستنساخ والإنجاب، د/كارم السيد غنيم ، دار الفكر العربي
- الحلال والحرام في الإسلام ، د / يوسف القرضاوي مكتبة وهبة
- محمود فوزي :الخُلع بين المسيحية والإسلام دار نهضة مصر للطباعة والنشر
- محمود فوزي– الزواج العرفي
- الشيخ محمد متولي الشعراوي أحكام الزواج والطلاق والخُلع مكتبة التراث الشرقي20002 م
- نجلا ء محفوظ الطلاق المشاكل الحلول، الدار المصرية اللبنانية
- عالم النساء في دنيا الرجال حسين مبارك حسن2002 م الوادي للتجهيزات الفنية وتوريدات المطابع
- المرأة والإعلام د/ناهد رمزي الدار المصرية اللبنانية
- رجال ونساء في قطار طائر محمد بركات2004 م أطلس للنشر والتوزيع
- المرأة العصرية د/عبد الرحمن عيسوي بين العلم والإيمان دار الفكر الجامعي2005 م
- حواء وأحلى سنوات العمر د/ماهر عمران – أخبار اليوم1992 م
- نظرات إسلامية د /عبد الله شحاتة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر
- المستشار محمد عزمي - الأحوال الشخصية دار محمود للطبع والنشر والتوزيع
- إبراهيم الجمل - فقه المرأة المسلمة، دار نهر النيل
- د /رمضان حافظ الزوجة المثالية في عيون الرجل والزوج المثالي في عيون المرأة

- د / حسين أمين - المرأة بين البيت والشارع - دار الشروق
- محمد رفعت قاموس المرأة الطبي، دار مكتبة الهلال
- آرلي هوستشايلد – الدورية الثانية في حياة المرأة العاملة، ترجمة عزة عبد الفتاح الدار الدولية للنشر والتوزيع
- د /أيمن الحسيني نصائح طبية ووصفات طبيعية للصحة والجمال دار ابن سينا
- د /أيمن الحسيني الوثيقة الذهبية لجمال المرأة والصبية دار الطلائع للنشر والتوزيع
- المرأة في المجتمع المعاصر د /عبد المحسن عبد المقصود، دار العلم للثقافة والنشر
- د /إجلال خليفة – المرأة وقضية فلسطين، المطبعة العربية الحديثة
- أحمد خطيبة الجامع لحكام الصيام - دار الصفا للطباعة والتغليف
- د/ بثينة احمد عمارة الأسس العلمية للسعادة الزوجية والحياتية، مكتبة لطفي بالجيزة
- مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون، دار قباء للنشر والتوزيع د /مصطفى النشار
- استعباد المرأة تأليف برتراند رسل ترجمة علي محمد علي تأليف جون – الدار المصرية للطباعة والتوزيع
- نساء شهيرات -فؤاد شاكر -الدار المصرية اللبنانية
- نساء فلاسفة أد/إمام عبد الفتاح إمام مكتبة مدبولي1996 م
- قوة الزوجات الخفية - د /لورا سلسنجر 2005 م
- المرأة ماضيها وحاضرها - منصور الرفاعي عبيد، مكتبة الدار المصرية اللبنانية2000 م
- الزواج والحياة الزوجية صلاح عبد الغني محمد مكتبة الدار العربية للكتاب1996 م
- وسائل الإسلام في المحافظة على كرامة المرأة صلاح عبد الغني محمد، الدار العربية للكتاب1996 م
- المرأة منذ فجر التاريخ كريم أحمد وصفي، دار الأمين للنشر والتوزيع
- الزواج والأسرة والمجتمع د /علي عبد الباقي غضة، دار الأمين للنشر والتوزيع2000 م
- الجسد بين الصورة والمرأة د /يوسف القرضاوي، الدار العربية للعلوم 2004 م
- المرأة في القرآن محمد متولي الشعراوي
- مشاكل المرأة لها حلول د محمود طلعت، كتاب اليوم الطبي1994 م
- محمد إبراهيم الدسوقي – غيرة النساء، دار الطلائع2001 م
- بحوث فقهية في قضايا معاصرة د/إبراهيم علوان، مطبعة الأهرام دمياط2006 م
- آداب الحياة الزوجية في الإسلام سعد يوسف محمود المكتبة التوفيقية
- فقه السنة – السيد سابق – مكتبة دار التراث
- المرأة في القصص القرآني د /أحمد محمد الشرقاوي، مطبعة دار السلام للطبع والنشر 2001 م

- الصحة النفسية للمرأة العربية د /مني الصواف مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع2006 م
- عبد الحكيم عفيفي :المرأة الحب الزواج - أوراق شرقية للطباعة والنشر1997 م
- كتاب حق الزوج على الزوجة وحق الزوجة على الزوج - طه عبد الله عفيفي
- دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر سنة1985
- القيم الروحية في سر الزيجة، الأنبا غريغوس لجنة النشر للثقافة القبطية سنة 1984 م
- مجلة الأزهر أعداد مختلفة وجريدة الأهرام والجمهورية أعداد متنوعة
- الجنس بين الدين والحياة د /أسامة أبو طالب دار الأمين للطبع والنشر 2003 م
- فحولة الشعراء - الأصمعي، مطبعة الحلبي1953 م
- مجموعة رسائل في الحجاب والسفور وزارة الأوقاف السعودية
- كتاب الحجاب قبل الحساب وجدي غنيم
- كتاب الجسد بين الصورة والمرأة د /يوسف القرضاوي
- كتاب المرأة والحجاب عبد المجيد إبراهيم
- وسائل الإعلام في المحافظة على كرامة المرأة - صلاح عبد الغني محمد
- حقوق المراة بين الإسلام والديانات الأخري محمد عبد الحميد
- المبحث الأول - علم الإجرام - د /حسين إبراهيم صالح عيد - دار النهضة الحديثة
- استعباد النساء د /إمام عبد الفتاح
- المرأة والزواج زكية حجازي
- الحلال والحرام في الإسلام د /يوسف القرضاوي مكتبة وهبة
- كتاب الإسلام عقيدة وشريعة لفضيلة الإمام محمود شلتوت
- د /كلير فهيم ص 35 المرأة والزواج الناجح
- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام ، د /محمد على الهاشمي
- وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والإرشاد السعودية.
- أحكام الأسرة الشيخ محمد مصطفي شلبي
- تعدد الزوجات وحكمة تعدد زوجات النبي ص عبد الله ناصح علوان
- كتاب المرأة في المجتمع المعاصر د /المحسن عبد المقصود - دار العلم والثقافة
- المرأة وكفاحها وعملها دار الجماهير - د / أحمد طه أحمد
- بنت الشاطئ الشاعرة العربية المعاصرة
- في رحاب الإسلام : السعيد عبد الغفور سالمان
- كتاب بيولوجيا الرياضة والأداء الحركي : د/بهاء الدين إبراهيم سلامة ، دار الفكر العربي

- غرائب الحاسة السادسة : جمال الكاشف
- إقبال بركة المرأة الجديدة

المجلات والجرائد

- جريدة الجزيرة عدد 8768 - الاثنين جمادى الأولي1417 هـ
- مجلة الأزهر ص 530 عدد 76 سنة1993 م
- ـ مجلة الأزهر ـ ص -527أكتوبر - 1993 سنة76
- مجلة الأزهر : عدد أغسطس - 2004 م ، ص962
- مجلة الأزهر ، السنة 73 ، مايو2000 م ، ص214
- جريدةالأخبار المصرية30/5/1956 م
- أخبار اليوم ص11/10/2003 31
- أخبار اليوم صـ8/2/1993 5م
- الأهرام ، العدد 41917 ، تاريخ1/1/2001 م
- مجلة الهدي النبوي
- مجلة المنار المجلد الرابع ص486---485